

انعكاسات الأمن الفكري على النظام العام

أ.د. احمد محمد براك

barak105@hotmail.com

أستاذ القانون الجزائي في جامعة فلسطين الاهلية - بيت لحم فلسطين
النائب العام ورئيس هيئة مكافحة الفساد السابق
عضو اللجنة الاستشارية لترشيح قضاة المحكمة الجزائية الدولية السابق
الكلمات الافتتاحية: نظام عام- شائعات- سكينه عامة- أمن فكري- تطرف فكري-
إرهاب -المواجهة الجزائية

ملخص البحث:

إن النظام العام، والذي يقوم على أساس الركائز الثلاثة، حيث الصحة العامة والسلامة العامة والسكينة العامة يتأثر بطبيعة الحال بإشكالية الأمن الفكري، الذي يتصل بكافة جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية، بحيث أن كل انحراف في مسار الأمن الفكري يرتب أثاره يقيناً على استقرار النظام العام، وهو موضوع هذا البحث، ومع هذا الأثر الواضح للأمن الفكري على النظام العام، فلم يكن من الممكن أن يظل المشرع الوطني ساكناً أمام الدور الذي يتعين عليه أن يضطلع به في حماية الأمن الفكري داخل المجتمع، وذلك في مواجهة التطرف الفكري من جانب، والإلحاد وازدراء الأديان من جانب آخر، بالنظر إلى الآثار السلبية لكل الجانبين على استقرار النظام العام داخل المجتمع في ضوء عدم وجود أجماع فقهي حول التطرف الفكري، وعدم وجود نصوص تشريعية لبيان صور التطرف الفكري وتجريمها بشكل صريح مما يمثل إشكاليات البحث. هذا وتم معالجة موضوع البحث في إطار المنهج التحليلي التأصيلي المقارن بين التشريعات العراقية ونظيرتها المصرية والتشريعات العربية والاجنبية وبخاصة التشريعات الفرنسية، من خلال محورين أساسيين، فمن حيث المحور الأول، تحت عنوان: الإطار المفاهيمي للأمن الفكري والنظام العام. بينما سوف نتناول في المبحث الثاني تحت عنوان: دور المشرع الجزائي في حماية الأمن الفكري. وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، أهمها أنه هناك ارتباط وثيق بين تحقيق الأمن الفكري واستقرار النظام العام، وأنه يلزم تجريم بشكل صريح التطرف الفكري وما يؤدي إليه من جرائم.

Consequences of intellectual security on public order

Professor Dr. Ahmad Mohammed Barak

barak105hotmail.com

Professor of Penal Law at the Community University of

Palestine - Bethlehem Palestine

Attorney General and former President of the Anti-

Corruption Commission

Member of the Advisory Committee for the nomination of

judges of the former International Criminal Court

**Keywords: general order - rumours - general knife -
intellectual security - extremism – terrorism -Criminal Law
Response.**

Abstract:

Public order, which is built upon three fundamental pillars—public health, public safety, and public tranquility—is naturally influenced by the issue of intellectual security. Intellectual security is deeply interconnected with all aspects of social and economic life, and any deviation in its trajectory inevitably impacts the stability of public order. This research examines this relationship, highlighting how intellectual security affects public stability.

Given the significant impact of intellectual security on public order, it was not possible for national legislators to remain passive in their role of safeguarding intellectual security within society. This has become particularly pressing in response to both intellectual extremism and atheism or contempt for religions—two opposing trends that both have negative consequences on societal stability. However, the legal response to these issues faces notable challenges, including the lack of scholarly consensus on defining intellectual extremism and the absence of clear legislative provisions criminalizing specific forms of extremism. These gaps form the core issues examined in this research .

This study adopts an analytical, doctrinal, and comparative methodology, examining Iraqi and Egyptian legislation alongside Arab and foreign legal systems, particularly French law. The research is structured into two main sections:

- The first section explores the conceptual framework of intellectual security and public order.
- The second section examines the role of criminal legislation in protecting intellectual security

The study concludes with several findings and ecommendations, the most notable of which is the strong correlation between intellectual security and public order stability. It emphasizes the necessity of explicitly criminalizing intellectual extremism and the offenses it leads to.

المقدمة :

غني عن البيان، أنه تسعى المجتمعات البشرية نحو تحقيق الأمن والاستقرار داخل المجتمع باعتبار ان ذلك هو الركيزة الأساسية لحياة الأفراد والمجتمعات بما يعينها على التقدم ومواجهة أسباب التخلف والانهييار، ويعد الأمن الفكري أبرز عناصر الأمن، باعتباره جزء لا يتجزأ من استقرار المجتمع، ويعد التطرف الفكري وانتشار الشائعات أحد الأسباب الرئيسية لإثارة الفتن والاضطرابات داخل المجتمع، وبرغم وجود العديد من الأسباب التي تساعد على تحقيق الأمن الفكري ومن ثم استقرار النظام العام، من حيث مستوي التعليم والتربية، والثقافة، والإعلام، وغيره من القطاعات التي تلعب دور هام في تحقيق الأمن الفكري، إلا أننا سوف نركز في النهاية على الدور التشريعي في الحفاظ على الأمن الفكري، ومن ثم استقرار النظام العام، وعلى وجه الخصوص، التشريع الجزائي.

ومن نافلة القول ، إن حرية التعبير عن الافكار والقناعات ليست مطلقة ، بل هناك قيود وضوابط تخضع لها سواء كانت مستمدة من القانون ومبدأ الشرعية، أو قائمة على اساس من الالتزام بمراعاة حقوق وحريات الآخرين وعدم المساس بسمعتهم ونزاهتهم وشرفهم ، أو كانت نابعة من ضرورة عدم الإخلال بالأمن المجتمعي والنظام العام

لذا، حرص دستور جمهورية العراق لعام 2005م النافذ ، على مكافحة التطرف الفكري بأقراره على حرية الفكر والتعبير وممارسة الشعائر الدينية ؛ فنص المشرع الدستوري العراقي على حرية التعبير في المادة (38 أولاً) علي أنه ⁽¹⁾ : " تكفل الدولة وبما لا يخل بالنظام العام والأداب : أولاً- حرية التعبير عن الرأي بكل الوسائل " . وأيضا نص المشرع الدستوري على حرية الفكر في المادة (42) ⁽²⁾ بقوله : " لكل فرد حرية الفكر والضمير والعقيدة " وكذلك حرص المشرع الدستوري العراقي علي الحق لأتباع كل دين أو مذهب في ممارسة الشعائر الدينية ، وهو بذلك يكون قد خطى بخطوة واضحة في مكافحة التطرف والارهاب الفكري من

(1) ينظر: المادة (38 أولاً) من دستور جمهورية العراق 2005م .

(2) ينظر: المادة (42) من دستور جمهورية العراق 2005م..

خلال نصه في المادة (43 أولاً) ⁽¹⁾ بقوله : " اتباع كل دين أو مذهب احرار في : أ. ممارسة الشعائر الدينية بما فيها الشعائر الحسينية " .

وبذلك، نري حرص المشرع الدستوري العراقي بمكافحة الارهاب الفكري والتطرف، من خلال ما نص عليه في المادتين (38 أولاً) و (42) من دستور جمهورية العراق لسنة 2005م ، حيث انه لم يكتف بالنص على حرية التعبير والرأي بل قام بإضافة حرية التفكير والعقيدة والضمير فلم يدع مجالاً لتفشي ظاهرة التطرف والارهاب الفكري ، وجاء في المادة

(37 ثانياً) ⁽²⁾ منه : " تكفل الدولة حماية الفرد من الاكراه الفكري والسياسي والديني " ، ونلاحظ ان هذا النص هو واضح الدلالة من خلال حرص المشرع العراقي على تقديم الحماية للفرد كي لا يتعرض للإكراه سواء كان اكراه فكري أم سياسي أم ديني ، وكل هذا يصب في القضاء على ظاهرة التطرف والارهاب الفكري. يعد التطرف الفكري من الظواهر الحديثة على مستوى المعالجة القانونية، خاصة من جانب المشرع الجزائري، برغم أنه من الظواهر القديمة التي ارتبطت في أوروبا بحقبة العصور المظلمة، وهيمنة الكنيسة وانتشار محاكم التفتيش، التي كانت تمارس التطرف والتسلط الديني مما وقف حجر عثرة أمام الفكر والتقدم، نتيجة التطرف الفكري. وبطبيعة الحال، وبمفهوم المخالفة، يلعب التشريع الجزائري دوره في مواجهة أسباب الإخلال بالأمن الفكري، ومن ثم استقرار النظام الاجتماعي، بمعنى أوضح مواجهة جرائم التطرف الفكري المؤدية الي ارتكاب جرائم مثال ذلك: المساس بالشعور الديني، أو نشر الفتنة ، وأثارة النعرات، أو الاقتتال الداخلي ، أو اثارة النعرات الطائفية، وكذلك نشر الشائعات عبر الوسائل الالكترونية من خلال تجريم هذا السلوك وفرض عقوبات على كل من يعتمد نشر أخبار كاذبة على مواقع الالكترونية، ومن ناحية أخرى، مواجهة جرائم الإرهاب الإلكتروني وتحبيذ جرائم الإرهاب، والتطرف الفكري على وجه الخصوص، وتعد شبكات التواصل الاجتماعي مرتع خصب لارتكاب هذه الجرائم بحكم الاتصال الجماهيري بها، حيث تجمع قطاع كبير من الجماهير، بما يعظم من آثار الفكر المتطرف وتحبيذ الإرهاب ونشر الشائعات ونشر الفتنة والفرقة والفوضى بين المجتمع عبر هذه الشبكات، بما يوسع من نطاق هذه الجريمة ويسرع من آثارها.

ولقد حظيت ظاهرة التطرف الفكري المؤدي الي العنف باهتمام المشرع الجزائري، سواء المشرع العراقي أو المصري أو العربي عموماً ، حيث نجده يجرم الترويج للأفكار المتطرفة وتلك الداعية للعنف، وقد ربط بين التطرف والعنف والإرهاب، حيث عالج هذه الجرائم ضمن جرائم الواردة في قانون العقوبات كشرعية عامة، أو من ضمن جرائم الإرهاب مقرر لها عقوبات خاصة، وإجراءات جنائية خاصة، تدخل ضمن سياسة المشرع الجزائري في مواجهة هذه الظاهرة في قانون مكافحة الإرهاب . ومما تجدر الإشارة اليه ما أتجه اليه المشرع الإماراتي من أفراد قانون

(1) ينظر: المادة (43 أولاً) من دستور جمهورية العراق 2005م .

(2) ينظر: المادة (37 ثانياً) من دستور جمهورية العراق 2005م .

خاص لمواجهة جرائم التطرف والكراهية والتمييز - وحسناً فعل- الا وهو مرسوم بقانون اتحادي رقم (34) لسنة 2023 في شأن مكافحة التمييز والكراهية والتطرف . وعليه ، فإن التطرف الفكري يمثل تهديداً للأمن القومي ، اذ يعد النواة التي ينمو في ظلها العنف والإرهاب الذي يستهدف الدولة ومؤسساتها ونظامها السياسي القائم، ويعمل على زعزعة الأمن وإشاعة الخوف وبث الشائعات ونشر الفتاوى التكفيرية والإرهابية، ويلاحظ على حامل الافكار المتطرفة والمتعاطفين مع التنظيمات المتطرفة يرتكبون سلسلة من الجرائم كالقذف والتهديد والتحرير والعنصرية وازدراء الاديان .

اهمية البحث :

تأتي أهمية البحث النظرية والعملية في خصوصية الموضوع، خاصة مع وجود ارتباط قوي بين الأمن الفكري واستقرار النظام العام، فضلاً عن أهمية الوقوف على دور المشرع الجزائي في مواجهة التطرف الفكري وأسبابه، والتي تتمثل على وجه الخصوص التطرف الفكري ونشر الشائعات وتحريض الارهاب، والمساس بالشعور الديني ، واثارة النعرات الطائفية والفتنة والاقتتال الداخلي، وخاصة عبر الوسائل الالكترونية . وهناك العديد من العناصر التي تشارك في أهمية هذا البحث ، فمن جانب، لا يوجد الدراسات الكافية لبحث هذا الموضوع، بمعنى أن هناك ندرة في الدراسات المتخصصة المطولة، بخلاف أطروحات الدكتوراه، والأبحاث المنشورة في الدوريات. ناهيك عن تشعب هذا البحث بحكم تداخل العديد من العلوم في هذا الموضوع، بحيث أن من غير اليسير معالجة هذا الموضوع من المنظور القانوني، وعلى وجه الخصوص، القانون الجزائي، حيث لا توجد نصوص قانونية صريحة صريحة علي تجريم التطرف الفكري، فضلاً عن عدم وجود حضور قضائي قوي في هذا الموضوع، مما لا مندوحة معه من التعويل على نصوص القانون والفقه.

اشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث الرئيسية في مدى فعالية السياسة الجزائية في مواجهة ظاهرة التطرف الفكري، في ضوء عدم وجود أجماع فقهي حول التطرف الفكري ، وعدم وجود نصوص تشريعية لبيان صور التطرف الفكري وتجريمها بشكل صريح مما يمثل إشكالية البحث . مع تركيز الدراسة على مسلك كل من المشرع العراقي ونظيره المصري والعُماني والإماراتي، كنماذج للقوانين العربية التي تصدت بشكل صريح لهذه الظاهرة المؤدية الي العنف، وجرمتها بنصوص خاصة، سواء في قانون العقوبات أو في قوانين خاصة . وكما تتركز إشكاليات البحث الفرعية في التساؤلات الآتية:-

ماهية المبررات للمواجهة الجزائية لظاهرة التطرف الفكري وتأثيرها علي النظام العام للدول؟.

ماهية صور المواجهة الجزائية لظاهرة التطرف الفكري المؤدي الي العنف؟.
ماهية سياسة التجريم والعقاب لحماية الأمن الفكري في القوانين العامة والخاصة؟.

منهجية البحث :

اعتمد في هذا البحث على المنهج التحليلي التأسيلي المقارن ، لدراسة ظاهرة التطرف الفكري وتأثيرها علي النظام العام وكيفية مواجهتها جزائياً سواء في الشريعة العامة في قانون العقوبات ، أو في القوانين الخاصة كقانون مكافحة الارهاب، خاصة وأن موضوع البحث يرتبط جد ارتباط بالوسائل الالكترونية، فضلاً عن أهمية الوقوف على تجارب الدول الأخرى، بجانب التشريع العراقي، فضلاً عن التشريع المصري والعُماني والفرنسي، ولا يخفي أهمية التعويل على المنهج المقارن في الانتفاع بتجارب الدول الأخرى في معالجة ظاهرة التطرف الفكري وما يستتبعها من آثار كارثية على استقرار المجتمعات والأفراد.

خطة البحث :

سنتناول هذا الموضوع ، من خلال محورين أساسيين، فمن حيث المحور الأول، هو المتعلق بماهية الأمن الفكري من ناحية، والنظام العام، من ناحية أخرى، وهو أمر هام في البحث، خاصة إذا ما أخذنا في الاعتبار أن اصطلاح الأمن الفكري فضفاض ويجنح إلي البعد الأدبي أكثر من البعد القانوني، ومن ثم فلا غني عن تعرفه في الاصطلاح والفقه، على أقل تقدير للوقوف على حدوده. فضلاً عن النظام العام، الذي يقوم على أركانه الثلاثة سالفة الذكر. وهو موضوع المبحث الأول، تحت عنوان الإطار المفاهيمي للأمن الفكري والنظام العام.

بينما سنتناول في المبحث الثاني الحماية التشريعية للأمن الفكري في مواجهة جرائم التطرف الفكري المؤدي الي ارتكاب جرائم المساس بالشعور الديني ، وإثارة النعرات الطائفية والفتنة والاقتتال الداخلي، وكذلك نشر الشائعات عبر وسائل الالكترونية، وما تنطوي عليه من خطورة على استقرار المجتمع وإثارة الفتنة، والدفع بأفراد المجتمع نحو التطرف الفكري نتيجة عدم التبصر والتحري فيما ينشر من أخبار عبر شبكات التواصل الاجتماعي، ودور المشرع الجزائي في فرض عقوبات ضد كل من يتورط في نشر أخبار كاذبة والفوضى ونشر التطرف وتحبيذ الإرهاب، وذلك تحت عنوان دور المشرع الجزائي في حماية الأمن الفكري، حيث نتناول من جانب المواجهة الجزائية لجرائم التطرف الفكري المؤدي الي ارتكاب جريمة نشر الشائعات والأخبار كاذبة، والمساس بالشعور الديني. ومن جانب آخر، نشر التطرف وتحبيذ الإرهاب ، وإثارة النعرات الطائفية والاقتتال الداخلي. وذلك في مبحثين علي النحو الآتي:

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للأمن الفكري والنظام العام.

المبحث الثاني: دور المشرع الجزائي في حماية الأمن الفكري.

المبحث الاول:الاطار المفاهيمي للامن الفكري والنظام العام تمهيد وتقسيم :

هناك حضور قوي وقديم للتصور الخاص بالامن الفكري في مختلف قطاعات المجتمع على المستوي الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، بخلاف الحال بالنسبة لقطاع القانون، بحكم أن فكرة الأمن الفكري لم تحظي بحضور في مجال القانون إلا خلال زمن قريب، بحكم أن القانون أميل إلي التنظيم منه إلي الفلسفة المجردة، التي تعنتي بها العلوم الاجتماعية والانسانية بدرجة أكبر، ومن ثم، فمن الأهمية بمكان الوقوف على مضمون الإطار المفاهيمي للأمن الفكري، فضلاً عن الدور الهام الذي لعبته الفقه في سبيل تقريب هذه الفكرة، وذلك في سبيل تمييزها عن غيرها من المفاهيم الأخرى القريبة. ومن حيث النظام العام، فسوف نتناوله من خلال محاوره الثلاثة، حيث الأمن العام والسكينة العامة، والصحة العامة، مما سوف نتناوله بالتفصيل في مطلبين على النحو التالي :

المطلب الأول : مفهوم الأمن الفكري.

المطلب الثاني : مفهوم النظام العام.

المطلب الأول:مفهوم الأمن الفكري.

تمهيد وتقسيم :

إن مصطلح الأمن الفكري يثير في النفس مجموعة من التصورات الأدبية تبرز، بصورة جليلة على المستوي الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، عنه في مجال القانون، خاصة وأن المعالجة القانونية ليست محض ترف من قبل المشرع، بل يرتبط وجوداً وعدمًا بالحاجة إليه، ومن ثم، فسوف نتناول تعريف الأمن الفكري على مستوي اللغة والاصطلاح، فضلاً عن التعريف الفقهي. ومن ناحية أخرى، هناك أكثر من اتجاه فقهي في معرض تعريف النظام العام بعناصره المختلفة، مما سوف نتناوله بالتفصيل في فرعين على النحو التالي :

الفرع الأول : التعريف اللغوي والاصطلاحي للأمن الفكري.

الفرع الثاني : التعريف الفقهي للأمن الفكري.

الفرع الاول:التعريف اللغوي والاصطلاحي للامن الفكري

إذا كان مصطلح التطرف الفكري جديد في الجانب القانوني، إلا أنه قديم في الجوانب الدينية والاجتماعية، حيث يرجع إلي فترات بعيدة في التاريخ، في زمن الجاهلية والعصور الوسطي وهيمنة الكنيسة في أوروبا، وإذا كان هذا المصطلح حديث في الجانب القانوني، فذلك راجع إلي ان القانون لا يخرج عن كونه انعكاس لحاجات المجتمع نحو الاستقرار والأمن، ومن ثم، فإن بروز ظاهرة، وحاجة المجتمع إلي تجريم كل تطرف وشطط فيها، راجع إلي حجم أثارها السلبية على المجتمع، وعلى أية حال، فلا غني عن أن نتناول ماهية التطرف الفكري حتى لا يختلط هذا المصطلح بآخر، وتمييزه عن مصطلح الإرهاب.

هذا ومن حيث تعريف الأمن في اللغة، تدل كلمة الأمن كما جاء في قاموس "منجد الطلاب" كالتالي: أَمِنَ لَأَيِّ وَثَقَ بِهِ وَأَرَكَنَ إِلَيْهِ، أما في "قاموس المنهل" جاء تعريف

الأمن على أنه طمأنينة وثقة⁽¹⁾. وقد ورد المفهوم في القرآن الكريم بقوله ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾⁽²⁾. وقال - تعالى - ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾⁽³⁾.

وقال - صلّى الله عليه وسلم - ﴿من أصبح منكم آمناً في سربه مُعافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حُيزت له الدنيا﴾⁽⁴⁾.

ولقد جاء تعريف كلمة أمن باللغة الفرنسية (sécurité) على أنه موقف موضوعي أي لا يوجد أي خطر، أي يكون الشخص محمي من الخطر⁽⁵⁾، أما باللغة الانجليزية فقد جاء تعريف الأمن (Security) على غياب الخطر⁽⁶⁾. هو "نقيض الخوف، والفعل الثلاثي أمن، أي حقق الأمان، قال ابن منظور: "أمنت فأنا آمن، وأمنت غيري أي ضد أخفته، فالأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة، والإيمان ضد الكفر، والإيمان بمعنى التصديق، وضده التكذيب، فيقال آمن به قوم وكذب به قوم. ويُقال: فلان أمانة؛ أي يأمن كل أحد، ويثق به، ويأمنه الناس".⁽⁷⁾

تعريف الأمن اصطلاحاً هو: مجموعة الإجراءات الأمنية التي تتبعها الدولة من خلال التدريب، والحذر، واليقظة، والمهارة؛ بهدف تأمين مواطنيها بما يكفل لهم حياة مُستقرة؛ من خلال حفظ أسرارها، وحماية مُنشأتها، ومصالحتها الحيوية في الداخل، ودفع التهديد الخارجي عنها⁽⁸⁾، بمعنى أنه "يتمثل في كل الإجراءات والخطط التي تتخذها الشرطة في مواجهة المواقف الصعبة التي تضطرها للتدخل كقوات نظامية مدربة ومتخصصة لإقرار الأمن والسكينة وفرض النظام العام".⁹

أما التطرف الفكري لغة، يقتضي ابراز هذا المصطلح المركب، فالتطرف لغة جاء من (طرف) والطرف العين¹⁰، وطرف كل شيء منتهاه¹¹، ولا يجمع لأنه في الأصل مصدر فيكون واحداً وجمعاً، والتطرف عكس الوسطية، أي النأي عنه إلى جهة قصوي ومخالفة الآخرين، فالتطرف مجاوزة الوسط بالمغالاة والإفراط في الشيء عن طريق الاعتداء أو تجاوز الحد أو مجانبة الصواب والابتعاد عن حد

(1) سهيل إدريس، المنهل الوسيط، قاموس فرنسي عربي، ط2، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، 2007، ص 691.

(2) ينظر: سورة قريش، الأيتان أرقام (3 - 4).

(3) ينظر: سورة يوسف، الآية (99).

(4) ينظر: حديث شريف رواه البخاري في الأدب المفرد رقم (300) والترمذي في السنن (2346).

5) Dictionnaire Larousse, Edition Larousse, paris, France, 2007, p742.

6) P. Giavanni ; Dictionnaire française anglais – anglais français, éd. Larousse ; Paris, 2006, p337.

(7) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، تحقيق عبدالله علي الكبير، القاهرة، دار المعارف، ص140.

(8) محمد صادق إسماعيل، "أمن الخليج العربي: الواقع وآفاق المستقبل"، المجموعة العربية لتدريب ولتنشر، 2014، ص 17، 18.

(9) محسن محمد العبودي، "إدارة العمليات الأمنية"، دار الفكر العربي، 1992، ص7.

(10) ينظر: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحيح، دار الكتاب العربي، لبنان، 1981، ص 390.

(11) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج9، ط1، دار صادر لبنان، 2003، ص 467.

الوسطية والاعتدال، والهروب إلى الأطراف المحاذية والهامشية نأياً وتطرفاً عن منطق العقل والصواب.¹

ولقد جاء تعريف الفكر في المعجم الوسيط (فكر) في الأمر فكراً : أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلي مجهول، أفكر في الأمر : فكر فيه فهو مفكر. والفكر هو إعمال العقل ف المعلوم للوصول إلي معرفة مجهول ويقال لي في الأمر فكر : نظر ورؤية ومالي في الأمر فكر : مالي فيه حاجة ولا مبالاة والتفكير : الكثير التفكير.²

ويعرف الفكر في الاصطلاح، بأنه مادة الثقافة وماهيتها، بمعنى أن الثقافة تقوم بالفكر وتتكون منه، فالثقافة هي ثمرة للفكر في المجال النظري، ويمكن أن يطلق كلاً منها على الآخر بمعنى أن الثقافة والفكر لفظان مترادفان من حيث المعنى.³

وهناك العديد من التعريفات الخاصة بالتطرف الفكري اصطلاحاً، فهو كل ما يناقض الاعتدال والتوسط زيادة أو نقصاناً⁴، وفي تعريف آخر، اتعصب لفكرة تؤمن بها جماعة معينة وأخذ الأمور بشدة والاقبال عليها بما يجاوز حد الوسط والاعتدال ومجانبة اليسر واللين والسماحة وقبول الآخر.⁵

وفي تعريف آخر، هو لفظ مرادف للانحراف والغلو المفضي إلي العنف والإرهاب⁶. وهناك من يعرفه بأنه : مبالغة الشخص في فكرة أو موقف معين دون تسامح أو مرونة.⁷

ومما هو جدير ذكره ان المشرع الإماراتي هو الوحيد الذي أقدم علي تعريف التطرف – وحسناً فعل – وذلك في مرسوم بقانون اتحادي رقم (34) لسنة 2023 في شأن مكافحة التمييز والكرهية والتطرف أنه : " كل عمل يقوم به شخص أو أكثر أو جماعة بدافع أفكار، أو أيديولوجيات، أو قيم، أو مبادئ من شأنه أن يخل بالنظام العام، أو كان من شأنه ازدياء الأديان أو التمييز أو إثارة خطاب الكراهية ".

الفرع الثاني:التعريف الفقهي للأمن الفكري

لا يوجد ثمة تعريف جامع للأمن الفكري، حيث تناوله الفقه في التصور الأدبي له، حيث أشار رأي في الفقه، وفي معرض تحديد مفهوم الأمن، قوله: "حتى وإن

(1) جميل محمد اوي، التطرف بين الواقع الاجتماعي والمناخ الفكري، ص 203، بحث منشور على شبكة الانترنت، الرابط: <https://www.wasatyea.net> تاريخ الزيارة: 2025-2-8م.

(2) ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج2، ص 698.

(3) مفرج سليمان القوسي، مقدمات الثقافة الإسلامية، الرياض، دار الغيث، 1418هـ، الطبعة الثانية، ص 21.

(4) د. أبكر عبد البنات آدم، طاعون العصر، التطرف الديني أسبابه ونتائجه وعلاجه، المجلة الليبية العالمية، كلية التربية المرج-بنغازي، 13 يناير 2017، ص 4.

(5) ولد الطالب أحمد محمد محمود ولد محمد محفوظ، ظاهرة التطرف، الأسباب والعلاج، بحث منشور على شبكة الانترنت، الرابط: <https://www.abhatoo.net.ma> تاريخ الزيارة: 2025-2-8م.

(6) د. عامر عاشور عبدالله، ود. نوزاد أحمد ياسين الشواني، المسؤولية القانونية لوسائل الإعلام عن إثارة العنف الطائفي والفكر التكفيري، بحث منشور على شبكة الانترنت، ينظر الرابط :

<https://www.researchgate.net> تاريخ الزيارة: 2025-2-10م.

(7) جوهري عامر، اشكالية التطرف وعلاقته بالعنف والارهاب، بحث منشور في مجلة الجيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، ع11، أكتوبر 2017، مركز البحث العلمي، الجزائر، ص 95.

كانت الدراسات في موضوع الأمن حديثة العهد فإن مقاهيم "الأمن" قد أصبحت واضحة في فكر وعقل القيادات السياسية والفكرية في الكثير من الدول، وقد برزت كتابات متعددة في هذا المجال، وشاعت مفاهيم بعينها في إطاره لعل أبرزها "الأمن القومي الأمريكي" و"الأمن الأوربي" و"الأمن القومي السوفييتي" قبل تفككه و"الأمن القومي العربي".⁽¹⁾

وهناك من عرفه بأنه، "موقف يتخذه الشخص حتى يظل بعيداً عن الخطر، مطمئناً مع الشعور بعدم الخوف على نفسه أو أطفاله أو على ممتلكاته. ومفهوم الأمن بمعناه الواسع والعام، يعني الاستقرار الذي يغطي مجموعة من الجوانب الحياتية لمجتمع ما على المستوى الاقتصادي، السياسي والاجتماعي".⁽²⁾

وقد عرف الأمن الفكري بأنه: "الحصانة الفكرية ضد مختلف الانحرافات الفكرية التي تخالف عقيدة أو هوية أو قيم أو مصالح المجتمع وتكون تلك الحصانة من خلال إجراءات يقوم بها الفرد والمجتمع بمؤسساته".⁽³⁾

كما عرف الأمن الفكري من منظور مؤسسي خاص بإجراءات تعزيز الأمن الفكري في مؤسسة تعليمية بأنه: "مجموعة الفعاليات والأنشطة التي تقوم بها كليات التربية بالجامعات الفلسطينية لتحسين عقول الطلبة بالأفكار السليمة المتعلقة بالدين والسياسة والثقافة في مواجهة الأفكار التي تتعارض مع الفكر الصحيح في المجتمع الفلسطيني المسلم بهدف إعداد الشخصية السوية الفاعلة وتكوينها".⁽⁴⁾

كما يعرف الأمن الفكري من حيث وجوده واستقراره في المجتمع بأنه : "بيئة ذات طابع خاص وملامح محددة يستطيع فيها الفرد أن يشعر بالأمن ويتمكن من المشاركة بفعالية في المجتمع والادلاء بآرائه وافكاره بحرية تامة دون الشعور بخوف من الاضطهاد أو التعصب".⁽⁵⁾

كما ينظر للأمن الفكري على أنه هدف مجتمعي ودستوري تسعى إليه الدولة وقانوني يحميه المشرع فيعرف بأنه: "منهج فكري يلتزم بالوسطية والاعتدال لغرس القيم الروحية والاخلاقية والتربوية وتجنب التوجهات المتطرفة".⁽⁶⁾

ويعرف بأنه: "الحفاظ على الهوية الثقافية من أي اختراق أو خطر خارجي، وحماية عقول أفراد المجتمع، وكذلك المكونات الثقافية الأصلية في المجتمع ضد أي

1) لخضر دهمي، أهمية الأمن والتوعية به في المنظومة التربوية، مجلة دورية الشرطة، عدد خاص، جويلية، الجزائر، 2008، ص5.

2) K. Aissa, La police algérienne une institution pas comme, les autre, Edition Anep 2002, pp15.16

3) راشد بن ظافر بن راشد الدوسري، دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تعزيز الأمن الفكري لدى المتعلمين في المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، مجلة رابطة التربية الحديثة، مج 5، ع 17، ابريل 2013، ص 201.

4) فايز كمال شلدان، دور كلية التربية بالجامعات الفلسطينية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها وسبل تفعيله، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، فلسطين، مج 21، ع 1، يناير 2013، ص 38.

5) Justin, W. (2015). Intellectually Safe Space? In "What Does Intellectual Safety Really Mean?" 2015, P. 10, Available at: <http://dailynous.com/2015/10/20/intellectually-safespace/>. 5/ 4/ 2020. dernière visite, 22- 2-2025.

6) بركة بن زامل بن بركة الحوشان، أهمية المدرسة في تعزيز الأمن الفكري، مجلة الفكر الشرطي، مركز بحوث الشرطة، القيادة العامة لشرطة الشارقة، الامارات، مج 24، ع 94، يوليو 2015، ص 240.

انحرافات أو تيارات ثقافية أجنبية غريبة عن مجتمعنا بما يمثل تهديدا لأمن الوطن وانحرافاً عن الفكر السليم⁽¹⁾، أو هو: "حماية الهوية الثقافية وصيانتها من الاختراق من جهات خارجية، من خلال الحفاظ على الوعي من الاحتواء الخارجي وصيانة المؤسسات الثقافية من الداخل من الانحراف"⁽²⁾، وايضا يرى جاني من الباحثين بأنه: "النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنيب الأفراد والجماعات شوائب اجتماعية وفكرية ونفسية تكون سببا في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن جادة الصواب، أو سببا للإيقاع في المهالك"⁽³⁾.

كما يعرف من هذه الزاوية بأنه: "مجموع الممارسات والأنشطة التي تقدم لتحسين عقول الشباب بالأفكار السليمة المتعلقة بالدين والسياسة والثقافة في مواجهة الأفكار التي تتعارض مع الفكر الصحيح في المجتمع المسلم؛ بهدف إعداد وتكوين الشخصية السوية الفاعلة القادرة على تنمية نفسها وتنمية مجتمعها وتطويره"⁽⁴⁾. ومن حيث التأثير على الأفراد فهو: "سلامة فكر الفرد وخلو عقله ومعتقداته من الانحرافات والأفكار الخاطئة التي تؤدي إلى الانحراف الفكري المتعلقة بالأمور الدينية والدنيوية لتكوين راحة الفكر مما ينعكس بالأمن والطمأنينة والاستقرار على الفرد والمجتمع"⁽⁵⁾.

كما عرف بأنه: "سلامة أفكار الإنسان ومعتقداته الدينية والسياسية مما قد يشكل خطرا على نظام الدولة وأمنها، وهذا يؤدي إلى الارتقاء بفكره، وتحقيق أمانه الشخصي، والذي ينعكس على مجتمع بالاستقرار والأمن في جميع مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والتعليمية وغيرها"⁽⁶⁾. وفي تعريف آخر، الحالة التي تتوافر حين لا يقع في البلاد إخلال بالقانون إما في صورة جرائم معاقب عليها أو في صورة

1) عبدالرحمن سعد مفرح الشهراني، الأمن الفكري وأثره على المجتمع بالتطبيق على المكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد بالسعودية: دراسة وصفية تحليلية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2015، ص 7.

2) السيد سلامة الخميسي، وباسم زغلول الشحات بدوي، مواجهة تحديات الأمن التربوي لتعزيز الأمن الفكري في المؤسسات التعليمية، المؤتمر العلمي السادس والدولي الثاني "التربية العربية وتعزيز الأمن الفكري في عصر المعلوماتية (الواقع والمأمول)"، مجلة كلية التربية، جامعة المنوفية، عدد خاص لبحوث المؤتمر، السنة 31، أكتوبر 2016، ص 11.

3) أبو بكر أحمد صديق جلال، ومحمد محمود سعد خطاب، دور المعلم في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمصر، المؤتمر العلمي السادس والدولي الثاني "التربية العربية وتعزيز الأمن الفكري في عصر المعلوماتية (الواقع والمأمول)"، مجلة كلية التربية، جامعة المنوفية، عدد خاص لبحوث المؤتمر، السنة 31، أكتوبر 2016، ص 247.

4) أسماء فتحي السيد علي، دور المدرسة الثانوية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلابها: دراسة ميدانية بمحافظة المنوفية، المجلة التربوية، كلية التربية جامعة سوهاج، ع 54، أكتوبر 2018، ص 292.

5) عبد العزيز عقيل العنزي و، محمد سليم الزبون، أسس تربوية مقترحة لتطوير مفهوم الأمن الفكري لدى طلبة المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، مجلة دراسات العلوم التربوية، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، مج 42، ع 2، ص 643.

6) غادة السيد السيد الوشاحي، دور كلية التربية في تحقيق الأمن الفكري لدى طلابها، دراسة ميدانية، مجلة كلية التربية، جامعة اسيوط، مج 31، ع 3، أبريل 2015، ص 485.

نشاط خطر يدعوا إلى إتخاذ تدابير الوقاية والأمن لمنع هذا النشاط الخطر من أن يترجم نفسه إلى جريمة من الجرائم⁽¹⁾ وعرفه البعض بأنه "الشعور بالطمأنينة الذي يتحقق من خلال رعاية الفرد والجماعة ووقايتهما من الخروج على قواعد الضبط الاجتماعي من خلال ممارسة الدور الوقائي والقمعي والعلاجي الكفيل بتحقيق هذه المشاعر".⁽²⁾

المطلب الثاني: مفهوم وعناصر النظام العام تمهيد وتقسيم :

تعد فكرة النظام العام من الأفكار المؤسسة للدولة في صورتها الحديثة، والتي تقع على أساس تنظيم دولا ب الحياة داخل المجتمع على أساس المحاور الثلاثة للنظام العام، من حيث السكنية العامة والأمن العام، والصحة العامة. وهي ذاتها العناصر التقليدية لفكرة النظام العام، مما سوف نتناوله في فرعين على النحو التالي :

الفرع الأول : مفهوم النظام العام.

الفرع الثاني : عناصر النظام العام.

الفرع الأول: مفهوم النظام العام

لا يوجد تعريف للنظام العام في التشريع، حيث لم يعني المشرع العراقي ولا العربي عموماً وكذلك الفرنسي بوضع تعريف صريح للنظام العام، حيث ترك هذه الفكرة للفقه، خاصة وأن النظام العام يشكل فكرة من الاتساع، بحيث أنها تتمتع بالحضور في القانون الخاص بجانب القانون العام، وحتى القانون الدولي الخاص، بل أكثر من ذلك، حيث يمتد تطبيق فكرة النظام العام إلى القانون الدولي العام. ومن ثم، فلم يكن من الطبيعي أن يسعى المشرع إلى وضع تعريف للنظام العام، خاصة مع تطور عناصره، ما بين العناصر التقليدية والأخرى الحديثة .

ومن حيث الفقه، فلا يوجد ثمة تعريف جامع مانع للنظام العام، بل اختلف الفقه في صياغته للنظام العام، مع الاتفاق على العناصر الأساسية له، وحسبنا أن نعرض للفقه الفرنسي القديم والمعاصر في تناوله لتعريف النظام العام، ما بين الاتجاهين القديم والحديث.

فقد ذهب جانب من الفقه إلى أن النظام العام المقصود في مجال الضبط الإداري هو النظام العام المادي الخارجي أي استتباب النظام المادي في الشوارع، وعلى ذلك فالجانب الأدبي للنظام العام والذي يتصل بالمعتقدات والأحاسيس والأفكار لا يدخل في وظيفة الضبط الإداري، إلا إذا اتخذ الإخلال به مظهراً خطيراً من شأنه تهديد النظام العام المادي بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ففي هذه الحالة يجوز لسلطات الضبط الإداري أن تتدخل لمنع هذا الإخلال ويمثل هذا الاتجاه الفقيه / هوريو “

(1) ينظر دراسة عن: "التخطيط الأمني"، بحث جماعي، كلية الدراسات العليا، أكاديمية الشرطة، القاهرة، 2001، ص95.

(2) عماد حسين عبدالله، "إدارة الأمن في المدن الكبرى"، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1991، ص32.

Hauriou "والذي عرف النظام العام كونه "النظام المادي المحسوس والذي يعتبر بمثابة حالة مناقضة للفوضى

وقد ذهب الاتجاه الحديث في الفقه الفرنسي، إلى تبني المفهوم الواسع لفكرة النظام العام بحيث تكون شاملة للجوانب المادية والمعنوية لها بوقت واحد على حد سواء، حيث ذهب الفقيه / فالين "Waline" إلى تعريف النظام العام بأنه: (مجموع الشروط اللازمة للأمن والآداب العامة التي لا غنى عنها لقيام علاقات سليمة بين الأفراد)، وعلى ذلك فإن النظام العام يتسع ليشمل الجانب الأدبي أو المعنوي إضافة للجانب المادي

وعلى ذلك فإن النظام العام طبقاً لهذا الرأي يتسع ليشمل الجانب الأدبي أو المعنوي إلى جوار الجانب المادي. بينما اتجه الفقيه / بيردو "Burdeau" إلى تعريف النظام العام كونه : (ذلك التنظيم الذي يتسع ليشمل جميع أبعاد النظام الاجتماعي، فهو بذلك يشمل النظام المادي والأدبي والنظام الاقتصادي)، وعلى ذلك فإن النظام العام طبقاً لهذا الرأي يتسع ليشمل الجانب الأدبي أو المعنوي إلى جوار الجانب المادي. (1). وأخيراً ذهب رأي رابع إلى تعريف النظام العام بأنه: "نظام سلبي يعتمد على التخلي المحدود للدولة في مجال الأنشطة الفردية، فالنظام العام يعني اختفاء الاضطرابات ويقوم على حماية قواعد اجتماعية معينة وردت في المادة (97) من قانون 5 أبريل 1884".

على أية حال، هناك رأي في الفقه الفرنسي الحديث يري أن من المستحيل الوقوف على المضمون الصحيح والدقيق لفكرة النظام العام، على اعتبار أن فكرة النظام العام ذاتها على قدر كبير من التنوع والتطور، بما لا يمكن معه الوقوف على معني محدد لفكرة النظام العام². ومن ناحية أخرى، يقسم الفقه الفرنسي النظام العام إلى فئتين أساسيتين، حيث النظام العام العمومي، والنظام العام الخاص، فمن حيث النظام العام العمومي، فإنه يكمن في مجموع الشروط الضرورية لضمان ممارسة الحريات والحقوق الأساسية⁽³⁾. أما عن النظام العام الخصوصي، فإنه رهن بوجود نص خاص، لئلا يأتي على حساب تقييد الحريات أو حق الملكية

ومن ناحية الفقه المصري، فقد انقسم إلي اتجاهين في تعريف النظام العام، حيث حصر مؤيدو الاتجاه الأول المفهوم في جوانبه المادية فقط بحيث يكون قاصراً للعناصر التقليدية فقط والمتمثلة بالأمن العام والصحة العامة والسكينة العامة، فذهب رأي في الفقه إلى أن النظام العام المقصود في مجال الضبط الإداري هو: "النظام العام المادي فلا شأن للضبط الإداري بحالة المجتمع المعنوية أو الروحية ولا شأن له بالأفكار والعقائد التي تسود المجتمع ولو كانت ضارة بالنظام الاجتماعي إلا إذا كانت لهذه الأفكار والعقائد مظهر خارجي يهدد النظام العام المادي، لكن هذا لا يعني - بحسب أصحاب هذا الرأي - أن عدم التوازن الحاصل في الجانب المعنوي أو

1) G. Burdeau: Traité de science politique, t. I

2) P. Chretie, et autres, Droit administratif, T.3, Dalloz, 2016, no 669, p. 589

3) P.-L. Frier, et J. Petit, Droit administratif, 127eme ed., Montchrestien, 2019, no 480, 373.

الأخلاقي يمنع تدخل الجهة الإدارية لحمايته، إذ لا يوجد ما يمنعه من التدخل بهذا المجال، ولكن الوسيلة المستخدمة هنا هي وسيلة أخرى غير وسيلة الضبط الإداري لأن حماية الجوانب المعنوية أو الأدبية هي إحدى الواجبات الأساسية الملقة على عاتق أجهزة الدولة الإدارية

أما الاتجاه الثاني والذي يمثلته أغلب الفقه المصري، فيذهب أصحابه إلى توسيع مفهوم فكرة النظام العام وأنها: "ظاهرة قانونية الغرض منها حماية الأسس التي يقوم عليها المجتمع، ولذلك فالنظام العام يشمل النظام المادي والنظام الأدبي".

الفرع الثاني: عناصر النظام العام

لا تخرج عناصر النظام العام بمفهومه التقليدي عن المحاور الثلاثة، التي تتمثل في الأمن العام والسكينة العامة، والصحة العامة، فمن حيث الأمن العام، فغنه يمتد ليشمل جهاز الأمن وجميع الأفراد العاملين في مجال تطبيق الأمن وهو من أهم العناصر المساهمة في تحقيق النظام العام في الدولة من خلال ضمان تطبيق القانون وحماية الأفراد ومعاقبة أي سلوك يؤدي إلى إيذاء الآخرين، وهو العنصر الأول وهدفه المحافظة على سلامة المواطن وطمأنينة نفسه وماله من المخاطر التي يكن أن تلحقه في الطرقات والأماكن العامة وحمايته من الكوارث، حيث يعمل الأمن العام على حماية المجتمع من الأخطار التي قد يتعرض لها، فيوفر لجميع أفراد الأمن والاستقرار المادي والمعنوي، وينعم جميع أبنائه والمقيمين في ربوعه بالأمان والاطمئنان. وفي هذا المجال يعمل الضبط الإداري على حماية الأعراض والأنفس والأموال من أي اعتداء عليها، وضبط السلوك العام لأفراد المجتمع، وتحديد مجالات النشاط الفردي، حتى تكون هذه الأنشطة أو ذاك السلوك متفقاً مع النظام العام في المجتمع، وردع كل من يمس أو يحاول المساس بالنظام العام للمجتمع أو يخل بأدابه العامة.

والمقصود بالأمن العام كعنصر للنظام العام في مفهوم القانون الإداري هو المحافظة على السلامة العامة بالحيلولة دون قيام الأسباب التي من شأنها بث الخوف والقلق والاضطراب في نفوس الناس واطمئنان الفرد على دينه ونفسه وعقله وماله وعرضه.

وقد عرف بعض الفقهاء الأمن العام بأنه عنصر النظام العام الذي يتضمن غياب الأخطار التي تهدد الحياة وحماية حق المؤلف وحماية حق الملكية للأفراد وتدارك أخطار الحوادث. (1) ولقد أقر مجلس الدولة الفرنسي للعمدة الحق في أن يفرض بعض الإجراءات الصارمة بصفة مؤقتة لضبط سلوك المواطنين، فللعمدة مثلاً أن يأمر بإغلاق مصنع عند حدوث إضراب أو اعتصام يمكن أن يهدد الأمن.

وفي مصر نجد كيف أعطي المشرع لسلطات الضبط الإداري سلطة تقديرية واسعة في شأن التراخيص الخاصة بحمل وحيازة الأسلحة، وأيضاً في تجديد التراخيص وإلغائها، ومن تطبيقات القضاء المصري في السلطة التقديرية لسلطات الضبط

(1) د. منيب محمد ربيع، ضمانات الحرية في مواجهة سلطات الضبط الإداري، أطروحة دكتوراه- كلية الحقوق عين شمس، القاهرة، 2014، ص 65.

الإداري في منح التراخيص حكم لمحكمة القضاء الإداري جاء فيه، رفض طلب الترخيص المقدم من أحد الأفراد بناء على التحريات التي دلت على رعونته وأن حمله لسلاح ما قد يعرض الأمن العام للخطر.

ومن حيث السكنية العامة، فيقصد بها المحافظة على الهدوء ومنع الضوضاء والجلبة داخل المناطق السكنية وفي الطرق العامة، ذلك أن بعض الحوادث لا تمس في ذاتها النظام العام بشكل مباشر، إلا أنها تتجاوز حدود معينة، تتسبب في مضايقات على درجة من الجسامة للأفراد تستدعي تدخل الإدارة لمنعها، ومن هذا القبيل الضوضاء المقلقة لراحة الناس مثل: الأصوات المنبعثة من أجهزة الراديو والتلفزيون ومكبرات الصوت في حفلات الزفاف، أو التي قد يسببها المتسولون أو الباعة المتجولون في الطرق العامة. وحفاظاً على السكنية العامة تقوم الإدارة بتخصيص أماكن للأسواق العامة الكبرى أو المنشآت الصناعية بعيداً عن المناطق السكنية للمحافظة على الهدوء فيها.

أخيراً، وفيما يتعلق بالصحة العامة، فتعد حماية الصحة العامة والمحافظة على الأفراد من الأمور المهمة في مجال الضبط الإداري، وتتمثل هذه المحافظة في حماية المواطنين ضد الأخطار التي تهدد صحتهم من الأوبئة وأخطار العدوى، والأخطار الناجمة عن غياب عام للصحة⁽¹⁾، ويعرفها البعض بأنها عنصر النظام العام الذي يتميز بانعدام الأمراض، وتهديدها، والذي يتطلب حالة صحية مرضية، ويتمخض عن إجراءات تتعلق بصحة الأشخاص والحيوانات وبمكافحة التلوث والوقاية من الأوبئة والجائحات الحيوانية ومراقبة الأطعمة المعروضة للبيع.⁽²⁾ ولحفظ الصحة العامة ووقايتها، يجب على سلطات الضبط أن تقوم بوضع الشروط الصحية اللازمة لحماية الجماعة، كإعطاء نظافة الأماكن العامة، والطرق العامة والتزود بالمياه النقية، وطريقة التخلص من القمامة والفضلات، وتوفير الشروط الصحية في المنشآت الصناعية، كذلك اشتراط إقامتها على بُعد مسافات معينة من الأماكن السكنية. وأيضاً قيامها باتخاذ إجراءات لنقل بقايا المواد الأولية التي تساعد على زيادة الحشرات الناقلة للأمراض.

المبحث الثاني: دور المشروع الجزائي في حماية الامن الفكري

تمهيد و تقسيم :

لقد عني المشرع الجزائي في العراق والدول العربية عموماً بمواجهة جرائم التطرف الفكري المؤدي الي العنف ، سواء بنشر الشائعات والفوضى والمساس بالشعور الديني ،أو الي الإرهاب وأثارة الحرب الاهلية أو الاقتتال الطائفي او اثارة النعرات الطائفية. لذا ، فقد فرض عقوبات متدرجة ضد مرتكبي تلك الجرائم ، سواء على مستوي المواجهة الموضوعية أو حتى على المستوي الإجرائي، بيد أننا سوف نكتفي بالمواجهة الموضوعية من حيث التجريم والعقاب في مواجهة تلك الجرائم،

(1) ينظر: قرار المحكمة الإدارية الأردنية رقم (2020 / 212) تاريخ 2020 / 12 / 9
(2) خالد خليل الظاهر، القانون الإداري، دراسة مقارنة، الكتاب الثاني، ط1، دار المسيرة للطباعة والنشر، بغداد، 1997، ص23.

خاصة تلك التي ترتكب عبر شبكات التواصل الاجتماعي. ولقد عني المشرع الجزائي بإفراد نصوص لمواجهة هذه الجرائم، سواء من خلال القانون الجزائي، فضلاً عن القوانين النوعية، على سبيل المثال، قوانين مكافحة جرائم الإرهاب وجرائم نشر الشائعات، ومن ثم، فسوف نتناول هذه الجرائم على حدي في مطلبين. وذلك على النحو التالي :

المطلب الأول : جرائم نشر الشائعات والفوضى وجرائم الماسة بالشعور الديني .
المطلب الثاني : جرائم الإرهاب وجرائم أثارة الحرب الاهلية أو الاقتتال الطائفي أو اثارة النعرات الطائفية .

المطلب الأول: جرائم نشر الشائعات والفوضى وجرائم الماسة بالشعور الديني **تمهيد و تقسيم :**

في الواقع، ان من أخطر انواع التطرف الفكري المؤدي الي العنف ، هي الماسة بالشعور الديني، حيث هناك مساحة واسعة للمتطرفين لبث سمومهم ، مما يلزم تنوعها في القوانين السائدة. ومن ناحية أخرى ، يعد لفظ الشائعة من الألفاظ الجارية في أدبيات اللغة، ولم يعرض لها القانون الجزائي بالمواجهة إلا منذ فترات قريبة مع استفحال الآثار الأمنية والاجتماعية التي يمكن أن يفرخ عنها نشر الشائعات والفوضى . ومن حيث ماهية الشائعات، فمن الأهمية بمكان الوقوف على ماهيتها لتمييزها عن غيرها من المصطلحات القريبة، مثل إثار الفتن والقلق مما يقترب من الشائعة، بالنظر إلي ما يمكن أن يترتب عليها من آثار، ومن هنا، يجب أن نتناول ماهية الشائعات ومن حيث المواجهة الجزائية لها، فقد تناولها المشرع العراقي والمصري والعماني والعربي عموماً، سواء من حيث التشريع الجزائي، وكذلك قانون مواجهة الشائعات مما سوف نتناول تلك الجرائم بالتفصيل في فرعين على النحو التالي :

الفرع الاول: مواجهة جرائم نشر الشائعات.

الفرع الثاني: جرائم الماسة بالشعور الديني.

الفرع الاول :مواجهة جرائم نشر الشائعات و الفوضى

بادئ ذي بدء ، يلزمنا تحديد ماهية الشائعة، الشائعة في اللغة نت الشيوع، وتعني الانتشار، بمعنى شاع الخبر أي انتشر وشاع بين الناس أي اتصل به علم كل واحد من الناس فعلم به جميعهم¹. وهي الانتشار والتكاثر.²
فالشائعة هي الأخبار المنتشرة، وهذا هو المعني العام للشائعة، ولكن خصصت بعد ذلك للأخبار غير الثابتة أي المختلفة كلياً أو جزئياً، ولا يمكن إقامة دليل أو برهان على مدي صحتها³. ولقد خصصت الشائعة ، حيث الحكم لخبر المستهدف نتائج غير

(1) ينظر: لسان العرب لابن منظور، دار المعارف، الجزء الرابع، ص 2378: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، الطبعة الثالثة، 523/1.

(2) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ، 141/3.

(3) محمد عثمان الخشت ، الشائعات وكلام الناس، مكتبة ابن سينا، 1996، ص 21،

مشروعة، والتي تستهدف الأفراد بمعنويات الأمن والأمن القومي¹. وهي النبأ الهادف الذي يكون مصدره مجهولاً، وهي سريعة الانتشار ذات طابع استقرازي أو هادئ حسب طبيعة ذلك النبأ وهي زيادة على ذلك تتسم بالغموض² والشائعة في المصطلح، مثار خلاف في الفقه بين الاتجاه القائل بالشائعة من حيث الصحة والثبوت، والاتجاه الذي يعرف الشائعة بالإحالة على الغاية غير المشروعة منها، وفي إطار الاتجاه الأول، الذي يعرف الشائعة بالإحالة على معيار الصحة والثبوت فمن أنصار هذا الاتجاه من يعرف الشائعة بأنها، الأقوال والأحاديث والروايات التي تناقلها الناس دون التأكد من صحتها ودون التحقق من صدقها³. أما عن الاتجاه الثاني، فقد عرفها أحد أنصاره، بأنها خبر مدسوس كلياً أو جزئياً وينتقل شفهيّاً أو عبر وسائل الإعلام دون أن رافقه أي دليل أو برهان، ويقصد به تحطيم المعنويات⁴ ومن ناحية الفقه فقد عني بدوره بوضع تعريف للشائعات، دون الاتفاق بطبيعة الحال على تعريف موحد، فهناك من عرفها بأنها، " الترويج لخبر مختلف لا أساس له من الواقع أو تعمد المبالغة أو التهويل أو التشويه في سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة، أو اضافة معلومة كاذبة أو مشوهة لخبر معظمه صحيح أو تفسير خبر صحيح والتعليق عليه بأسلوب مغاير للواقع والحقيقة، وذلك في سبيل التأثير في الرأي العام المحلي أو الإقليمي أو العالمي أو القومي تحقيقاً لأهداف سياسية أو اقتصادية أو عسكرية، على نطاق دولة واحدة أو عدة دول أو على النطاق العالمي بأجمعه"⁵.

كما عرفت بأنها " اصطلاح يطلق على رأي موضوعي معين مطروح كي يؤمن به من وجه إليه، وهي تنتقل عادة من شخص إلى آخر عن طريق الكلمة الشفاهية دون أن يتطلب ذلك برهاناً أو دليلاً"⁶. كذلك هناك من عرفها، بأنها، " الأحاديث والأقوال، والأخبار التي يتناقلها الناس والقصص التي يرونها دون التثبت من صحتها أو التحقق من صدقها"⁷. من هذه التعريفات يتضح لنا أن الشائعة انعكاس لفكرة الكذب والتضليل في الرواية، وهو ما يتم بطريقة أو بأخرى، خاصة تلك التي تتم عبر شبكات التواصل الاجتماعي بحكم قدر مثل هذه الشبكات العنكبوتية على جمع قطاع كبير من الجمهور حولها.

أما المواجهة الجزائية لجرائم نشر الشائعات، حيث تعتبر الشائعة من الجرائم التعبيرية ذات التأثير النفسي، لأنها تتم بمجرد طرق المضمون النفسي، الذي تحله نفسية الآخرين، فالسلوك المادي في هذه الجريمة يقوم على التعبير الواعي، وللتعبير

(1) د. أحمد عبد التواب أحمد مبروك، المواجهة الجنائية لجرائم نشر الشائعات التي تضر بالأمن القومي، 2018، بحث منشور على الموقع الإلكتروني: <https://www.law.tanta.edu.eg> تاريخ الزيارة 2025-2-28.
(2) محمد طلعت عيسي، الشائعات وكيف نواجهها، مطبعة مصر، 1964م، ص 17.
(3) العميد/ مهدي على دومان: الشائعة والأمن، بدون دار نشر، بدون تاريخ، ص 94.
(4) محمد عثمان الخشت: الشائعات وكلام الناس، المرجع السابق، ص 11.
(5) د. مختار التهامي، الرأي العام والحرب النفسية، ج 1، ط 4، القاهرة، دار المعارف، 1979، ص 114.
(6) د. صلاح نصر، الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد، ط 1، الوطن العربي، القاهرة، 1988، ص 227.
(7) د. إبراهيم محمد خضر الدقوقي، دور الإعلام في ترويج الشائعات، المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض، 1990م، ص 93.

وسائل متنوعة ومنها على سبيل المثال وليس الحصر القول أو الصياح أو الفعل أو الإيحاء أو الكتابة أو الرسوم أو الصور الشمسية والرموز وتشمل أي طريقة من طرق التمثيل¹. ولقد حدد المشرع الجزائي المصري في جريمة التعبير العلني في الشائعات وسائل العلانية²، فضلاً عن وسائل العلانية المستحدثة، وتعتبر الشائعات من جرائم العدوان المباشر على أمن الدولة الداخلي أو الخارجي، وذلك نظراً لما تمثله هذه الجرائم من خطورة على الأمن القومي.³

ومن ناحية أخرى، فقد تناول المشرع المصري جريمة نشر الشائعات في قانون العقوبات المصري، دون الانتظار لصدور قانون نوعي بمعالجتها، وذلك في المادة (188)، والتي تنص على: "يعاقب بالحبس مدة لا تجاوز سنة وبغرامة لا تقل عن خمسة آلاف جنيه، ولا تزيد على عشرين ألف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من نشر بسوء قصد بإحدى الطرق المتقدم ذكرها أخباراً أو بيانات أو إشاعات كاذبة أو أوراقاً مصنوعة أو مزورة أو منسوبة كذباً إلي الغير، إذا كان من شأن ذلك تقدير السلم العام أو إثارة الفرع بين الناس أو إلحاق الضرر بالمصلحة العامة".

كما اتجه المشرع المصري إلى تجريم إذاعة الإشاعات الكاذبة، أو بث الدعايات المثيرة التي من شأنها تكدير الأمن العام، أو إحراز مطبوعات تتضمن ذلك، أو وسائل طبع، أو تسجيل علانية مخصصة ولو وقتياً لها: كونها تؤثر في نفسيات الآخرين وتهدد الأمن الفكري لما تحدثه في النفوس من إهاجة وتوتر تلهب في العادة شعوراً عاماً يؤدي إلى هياج مخل بالأمن والسلم الاجتماعي⁴، وعاقب على ذلك بعقوبة الحبس والغرامة التي لا تقل عن خمسين جنيه ولا تتجاوز مائتي جنيه وشدد العقاب إلى السجن وغرامة لا تقل عن مائة جنيه، ولا تتجاوز خمسمائة جنيه في حال

(1) ينظر: د. محمد عبد الله محمد، جرائم النشر، 1951، ص 160؛ د. يسر أنور على، شرح النظرية العامة للقانون الجنائي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1992م.

(2) تنص المادة (171) من قانون العقوبات المصري رقم (58) لسنة 1937 على: "كل من حرض واحداً أو أكثر بارتكاب جناية أو جنحة بقول أو صياح جهر به علناً أو بفعل أو إيماء صدر منه علناً أو بكتابة أو رسوم أو صور أو صور شمسية أو رموز أو أية طريقة أخرى من طرق التمثيل جعلها علنية أو بأية وسيلة أخرى من وسائل العلانية يعد شريكاً في فعلها ويعاقب بالعقاب المقرر لها إذا ترتب على هذا التحريض وقوع تلك الجناية أو الجنحة بالفعل.

أما إذا ترتب على التحريض مجرد الشروع في الجريمة فيطبق القاضي الأحكام القانونية في العقاب على الشروع. ويعتبر القول أو الصياح علنياً إذا حصل الجهر به أو ترديده بإحدى الوسائل الميكانيكية في محفل عام أو طريق عام أو أي مكان آخر مطروق أو إذا حصل الجهر به أو ترديده بحيث يستطيع سماعه من كان في مثل ذلك الطريق أو المكان أو إذا أذيع بطريق اللاسلكي أو بأية طريقة أخرى.

ويكون الفعل أو الإيحاء علنياً إذا وقع في محفل عام أو طريق عام أو في أي مكان آخر مطروق أو إذا وقع بحيث يستطيع رؤيته من كان في مثل ذلك الطريق أو المكان.

وتعتبر الكتابة والرسوم والصور والصور الشمسية والرموز وغيرها من طرق التمثيل علنية إذا وزعت بغير تمييز على عدد من الناس أو إذا عرضت بحيث يستطيع أن يراها من يكون في الطريق العام أو أي مكان مطروق أو إذا بيعت أو عرضت للبيع في أي مكان. "، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://www.manshurat.org> تاريخ الزيارة 1-3-2025م.

(3) د. أحمد عبد التواب أحمد مبروك، المواجهة الجنائية لجرائم نشر الشائعات التي تضر بالأمن القومي، المرجع السابق، ص 16.

(4) د.ذخير سعيد سالم رغيلان السليماني، المواجهة الجنائية لجرائم التطرف الفكري، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق – جامعة المنصورة، 2024، ص 305.

ما إذا ارتكبت أي منها في زمن الحرب ، ذلك لأن البلاد في أشد الحاجة إلى تماسك جهاتها الداخلية في هذا الوقت. كذلك جرم كل من أذاع عما في زمن الحرب¹ أخباراً أو بيانات، أو إشاعات كاذبة أو مغرضة² أو عمد إلى دعاية مثيرة، وكان من شأن ذلك كله إثارة الفرع بين الناس، و عاقب عليها بالسجن³. ومن ناحية أخرى، فقد عني المشرع المصري بتحديد الأفعال التي تقوم بها جريمة الأخبار والشائعات الكاذبة في المادة (80) من قانون العقوبات المصري، وعلى وجه الخصوص في الفقرتين (ج) و(د)، حيث يعاقب القانون على بث أخبار كاذبة سبق ترديدها ولو في غير علانية. وتقتض هذه الحالة أن صاحبها لم يستوثق منها قبل عرضها على الجمهور، ولا يستطيع الجاني أن يفلت من المسؤولية الجزائية بأن يتخذ لنفسه سوغاً أن الأخبار أو البيانات التي نشرها كانت مجرد ترديد لشائعات⁴.
ومن حيث النتيجة الإجرامية في شأن جرائم نشر الشائعات، فإنها تتحقق في نشر الأخبار والترويج للشائعات الكاذبة، حيث تتصف بصفتين تاليتين : فمن جانب، تتسم النتيجة بالطابع الافتراضي، بعبارة أخرى، هي نتيجة نفسية ذات أثر مادي، حيث تقوم جريمة الشائعات الكاذبة على أمر مفترض، من حيث أنه يعرف بالنظر إلي كون الفعل شأنه إحداث أثر ضار، ويكون من شأن الفعل إحداث ذلك الأثر إذا كان صالحاً لإحداثه وكان الأثر ممكن الحدوث وذلك فوق المجري المعتاد للأمور، فإذا كان الفعل هو إذاعة أخبار أو بيانات أو شائعات كاذبة أو مغرضة قد صدر على نحو مؤثر بذاته وفي ظروف تسمح له بالتأثير الضار ومن ثم، فإن القانون يواجه الفاعل بالعقوبة⁵.

ومن نافلة القول، وبجانب الأركان التقليدية للجريمة من حيث الركن المادي والركن المعنوي، فضلاً عن الصفة الافتراضية في بعض الجرائم، كصفة الموظف العام في جرائم الرشوة، هناك ركن خاص في جريمة نشر الشائعات، وهي ركن العلانية، حيث تعني في هذه الجريمة، وفيما يتعلق بالركن المعنوي لجريمة الشائعة، فهي جريمة عمدية، حيث يلزم لقيام الجريمة القصد الجنائي لدي مرتكبها⁶. والقصد المطلوب في هذه الجريمة هو القصد الجنائي العام، الذي يقتضي علم الجاني بالسلوك الذي قوم به وهو سلوك كاذب، أو مغرض مع انصراف نيته الإجرامية إلي ارتكاب

- (1) ينظر: المادة (102) مكرراً (2) من قانون العقوبات المصري المعدل.
- (2) يقصد بالأخبار المغرضة هي الأخبار التي يهدف من إذاعها إلى إثارة الشعور النفسي للأفراد، ويميل بالإحساس العام نحو الاضطراب والفرع، مما يثير عواطفهم تجاه الكراهية، أو يسبب القلق والانعاج، أما الدعاية المثيرة فيقصد بها الحملة المنظمة الإثارة النفوس وتهيجها، لتفقد الاتزان والهدوء، ويبدل أمنها خوفاً.
- ينظر:** د. شريف أحمد الطباخ، جرائم أمن الدولة في ضوء القضاء والفقه، ط1، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2014، ص 110 وما بعدها.
- (3) ينظر: الفقرة (ج) من المادة (80) مكرر من قانون العقوبات المصري المعدل ، حيث من الملاحظ بأن الحد العام لعقوبة السجن مبين في المادة (16) من هذا القانون، إذا بينت بأن الحد الأدنى لعقوبة السجن هو ثلاث سنوات والحد الأقصى خمس عشرة سنة.
- (4) د. طارق سرور، جرائم النشر والإعلام، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2008م، ص 477.
- (5) د. عبد الحليم فؤاد الفقي، جريمة نشر الأخبار والشائعات الكاذبة في القانون المصري، بحث منشور في مجلة الباحث العربي، مج (1) ، العدد2، 2020، ص 85.
- (6) د. محمود نجيب حسني، النظرية العامة للقصد الجنائي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1994، ص 136 وما بعدها.

هذا السلوك، ولا يشترط المشرع حدوث ضرر ما من هذه الشائعات الكاذبة بل المطلوب أن يكون من شأن هذه الشائعات تكدير الأمن العام أو إلقاء الرعب بين الناس أو إلحاق الضرر بالمصلحة العامة.¹

ولا خلاف على أن جريمة نشر الشائعات والأخبار الكاذبة عبر وسائل التواصل الاجتماعي أحد جرائم تقنية المعلومات، وقد عني المشرع العربي بمواجهة هذه الفئة من الجرائم المعلوماتية، وعلي سبيل المثال المشرع العماني حيث أصدر قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات بموجب المرسوم السلطاني العماني رقم (12/2011) ، حيث اتجهت سياسة المشرع العماني نحو حماية البيانات الرقمية والنظم المعلوماتية من جانب، ومواجهة اساءة استخدام وسائل تقنية المعلومات، ومنها نشر الشائعات وتحبيذ الإرهاب، والتطرف الفكري من جانب آخر .² وبذلك يتضح مما اوردناه بأن المشرع المصري والعربي عموماً كانت سياسته الجزائية الموضوعية في قانون العقوبات أو في القوانين الخاصة على قدر كبير من الوعي بأهمية المصلحة المحمية في ذلك.

الفرع الثاني: جرائم الماسة بالشعور الديني

في الواقع، يقصد بالتطرف الديني هو أن يقوم شخص ما باستغلال الدين وتعاليمه وأدابه وقيمه لدى معتنقيه في الترويج الأفكار متطرفة ، والانحراف عن الدين ومبادئه أي الغلو في الأفكار والتصرفات من أجل تحقيق غرض معين، فهو يتستر بالدين لتنفيذ ذلك الغرض. ولا جدال بأنه نظراً لخطورة ما يخلفه التطرف الديني من فتن وصراعات تهدد الأمن الفكري، وتكرر الأمن العام والسلم الاجتماعي، حيث ان الغلو في ممارسة الحرية الدينية أو حق التدين أو الاعتقاد يعد تطرفاً ، وهو الخروج عن القيم والمعايير والعادات الشائعة في المجتمع ، وتبني قيم ومعايير مخالفة لها ، فقد سعى المشرع الجزائري العراقي الي مواجهة جرائم الفكر والعقيدة والمساس بالشعور الديني في المادة (372) من قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969 المعدل النافذ حيث فرضت على مرتكب تلك الجرائم عقوبة الحبس مدة لا تزيد على 3 سنوات أو غرامة.

ويشترط لقيام المسؤولية علي تلك الجريمة توفر ركنين من أركان هذه الجريمة وهما :الاول " الركن المادي" ؛ حيث يشترط ان يأتي الجاني احد السلوكيات الواردة في المادة(372) ، وان يترتب عليها المساس بالشعور الديني للأشخاص الآخرين،

(1) د. أحمد عبد السلام خضر، أساليب مواجهة الشائعات، بحث مقدم لمؤتمر القانون والشائعات، كلية الحقوق- جامعة طنطا، ص 28، منشور على موقع جامعة طنطا، ينظر الرابط: <https://www.law.tanta.edu.eg> تاريخ الزيارة 3-3-2025.

(2) تنص المادة (21) من المرسوم السلطاني رقم (2011/12) بإصدار قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات على: " يعاقب بالسجن المؤقت مدة لا تقل عن ثلاث سنوات ولا تزيد على خمس عشرة سنة وبغرامة لا تقل عن خمسين ألف ريال عماني ولا تزيد على ما يعادل قيمة الأموال محل الجريمة إذا كانت أكبر من ذلك. كل من استخدم الشبكة المعلوماتية أو وسائل تقنية المعلومات ف تحويل الأموال غير المشروعة أو نقلها أو إخفاء أو تمويه مصدرها أو في اكتساب أو حيازة الأموال أو الممتلكات مع علمه بأنها مستمدة من مصدر غير مشروع أو في طلب المساعدة في عملية غسل أموال أو في نشر طرق القيام بذلك. "، متاح على الموقع الإلكتروني : <https://www.qanoon.om> تاريخ الزيارة 3-3-2025.

وتلك السلوكيات هي: كل من اعتدى بإحدى طرق العلانية على معتقد لأحدى الطوائف الدينية أو حقر من شعائرها الدينية، وكل من تعمد التشويش على إقامة شعائر طائفية دينية أو على حفل أو اجتماع ديني أو تعمد منع أو تعطيل إقامة شيء من ذلك، وكل من خرب أو اتلف أو شوه أو دنس بناء معدا لإقامة شعائر طائفية دينية أو رمزا أو شيئا آخر له حرمة دينية، وكل من طبع ونشر كتابا مقتبسا عند طائفة دينية إذا حرق نصه عمدا تحريفا يغير من معناه أو إذا استخف بحكم من احكامه أو شيء من تعاليمه، وكل من اهان علنا رمزا أو شخصا هو موضع تقديس أو تمجيد أو احترام لدى طائفة دينية، وكل من قلد علنا ناسكا أو حفلا دينيا بقصد السخرية منه.¹ أما بخصوص الركن المعنوي لتلك الجريمة؛ حيث تعد الجريمة من الجرائم العمدية بالطبع، ويشترط فيها توفر فيها القصد الجنائي العام، دون القصد الجنائي الخاص، وهما العلم والإرادة، ويتمثل العلم لدى الجاني بأن فعله من شأنه ان يترتب عليه المساس بالشعور الديني للآخرين، اما الارادة بأن تتجه ارادته للقيام بهذه السلوكيات المؤثمة.

ومن ناحية أخرى، فقد جرم المشرع المصري استغلال الدين بالترويج الأفكار متطرفة تهدف إلى ازدياد، أو تحقير دين أو مذهب معين بقصد إثارة الفتنة أو تكفين أو ازدياد أحد الأديان السماوية، أو الطوائف المنتمية إليها، أو الإضرار بالوحدة الوطنية.² وعاقب المشرع المصري على تلك الجريمة باستغلال الدين في الترويج الأفكار متطرفة بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر، وبالحبس مدة لا تتجاوز خمس سنوات أو بالغرامة التي لا تقل عن خمسمائة جنيه ولا تتجاوز ألف جنيه.

هذا ويشترط المشرع المصري لتوافر الركن المادي لتلك الجريمة التي تقع بالاستغلال من قبل الجاني ويتم الترويج للأفكار متطرفة، بوسائل لم ترد على سبيل الحصر، وذلك لرغبة من المشرع المصري في مواجهة تلك الجريمة لما لها من خطورة على المجتمع، أي أن معيار التجريم هو عدم استغلال الدين كوسيلة للإضرار بالوحدة الوطنية والسلم الاجتماعي، وهذا ما يوفر الحماية للأمن الفكري. ومثال ذلك لتلك الوسائل: خلق فكرة، أو قول، أو إيماء عن أمر معين، ويتم تداول أو نقل أو توزيع ذلك بما يحقق الانتشار والعلم لدى الآخرين، فالترويج هنا يعني نشر للأفكار المتطرفة والنشر يعني إذاعة الشيء على العامة أو الفئة عنهم أو لمجموعة محددة، وقد يكون مشافهة، أو كتابة أو رسما.

وصفوة القول، ان كل وسيلة ينتقل بها الفكر من إنسان الآخر، كمن يقوم بإلقاء محاضرات للترويج للأفكار متطرفة أو تسجيلها على شرائط ليتم توزيعها، أو غير ذلك من الوسائل، ومن ثم يتحقق ذلك في حال إذا استخدم الجاني شبكة المعلومات

(1) د. رغداء رائد عبد الرزاق، د. براء منذر كمال، دور القانون الجنائي في مكافحة الأفكار المتطرفة المجلة العلمية لجهاز مكافحة الارهاب، العراق، العدد 8، المجلد 4، 2024، ص 91.
(2) ينظر: الفقرة (و) من المادة (98) من قانون العقوبات المصري المعدل النافذ.

الدولية الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في الترويج الأفكار متطرفة فالعبرة هنا بنشر الأفكار، وبذلك تعد ظروفًا مشددة.¹ أما بخصوص الركن المعنوي لتلك الجريمة العمدية توافر القصد الجنائي العام من عنصر العلم والارادة، بل تطلب المشرع المصري القصد الجنائي الخاص، ولم يكتفي القصد الجنائي العام المتمثل بالترويج، بل توافر القصد الجنائي الخاص وهو نية خاصة تتمثل في قصد إثارة الفتن أو التحقير، أو الازدراء لأحد الأديان السماوية أو الطوائف الدينية أو الإضرار بالوحدة الوطنية. بالإضافة الي ذلك، جرم المشرع المصري التشويش أو التعطيل بالعنف أو التهديد للشعائر أو الاحتفال الديني الخاص بملة معينة، وذلك لحماية الأمن الفكري. وعاقب عليها بالحبس والغرامة أو بإحدى هاتين العقوبتين في حين شدد العقاب، إذا ارتكب أحد هذه الأفعال تنفيذ التحريض إرهابي لتكون العقوبة السجن مدة لا تزيد على خمس سنوات. وتكون العقوبات ذاتها لكل من يتعدى على الأديان، ويقوم بطبع أو نشر كتاب مقدس في نظر أهل دين من الأديان إذا حرف عما نص هذا الكتاب تحريفًا يغير من معناه أو في حال التقليد الاحتفال ديني في مكان أو مجتمع عام بقصد السخرية، أو ليتفرج عليه الحضور.²

المطلب الثاني: مواجهة جرائم الارهاب و جرائم اثاره الحرب الاهلية او الاقتتال الطائفي او اثاره النعرات الطائفية

تمهيد و تقسيم :

في الحقيقة، أضحت ظاهرة التطرف الفكري تهدد العالم في أمنه واستقراره، وتعود بالأذهان إلى فترات الخراب والدمار التي شهدتها بعض الدول، ومنها بعض بلدانا العربية، وما خلفته من أعمال العنف التي اتخذتها الجماعات المتطرفة نهجاً وسبيلاً للتعبير عن فكرهم المتطرف والمنحرف، إذ أن الفكر الإنساني عندما ينحرف أو يتجه نحو الغلو والتشدد يترجم إلى جرائم عنف قد تصل إلى قتل الأبرياء، وتدمير الممتلكات، وترويع الأمنيين، وتهديد الأمن القومي للدول، وغير ذلك من المظاهر

(1) د.خير سعيد سالم رغيلان السليماني، المواجهة الجنائية لجرائم التطرف الفكري، المرجع السابق، ص301 وما بعدها.

(2) ينظر: المادة (160)، والمادة (121) من قانون العقوبات المصري المعدل بقولها: "على كل من حرض واحدة أو أكثر بارتكاب جناية أو جنحة بقول، أو صياح جهر به علناً أو بفعل أو إيماء صدر منه علناً أو بكتابة، أو رسوم، أو صورة أو صور شمسية أو رموز أو أية طريقة أخرى من طرق التمثيل جعلها علنية أو بأية وسيلة أخرى من وسائل العلانية بعد شريكاً في فعلها ويعاقب بالعقاب المقرر لها إذا ترتب على هذا التحريض وقوع تلك الجناية أو الجنحة بالفعل. أما إذا ترتب على التحريض مجرد الشروع في الجريمة فيطبق القاضي الأحكام القانونية في العقاب على الشروع، ويعتبر القول أو الصياح عليها إذا حصل الجهر به أو ترديده بإحدى الوسائل الميكانيكية في محفل عام أو طريق عام أو أي مكان آخر مطروق أو إذا حصل الجهر به أو ترديده بحيث يستطيع سماعه من كان في مثل ذلك الطريق أو المكان أو إذا أذيع بطريق اللاسلكي أو بأية طريقة أخرى. ويكون الفعل أو الإيماء علنياً إذا وقع في محفل عام أو طريق عام أو في أي مكان آخر مطروق أو إذا وقع بحيث يستطيع رؤيته من كان في مثل ذلك الطريق أو المكان. وتعتبر الكتابة والرسوم والصور، والصور الشمسية والرموز وغيرها من طرق التمثيل علنية إذا وزعت بغير تمييز على عدد من الناس أو إذا عرضت بحيث يستطيع أن يراها من يكون في الطريق العام أو أي مكان مطروق أو إذا بيعت أو عرضت للبيع في أي مكان".

التي لا تقبلها قوانين ولا تقرها شرائع⁽¹⁾. وسنتناول ذلك في فرعين علي النحو التالي:

الفرع الأول: مواجهة التطرف الفكري وتحبيذ الإرهاب

الفرع الثاني: مواجهة جرائم أثاره الحرب الاهلية أو الاقتتال الطائفي او اثاره النعرات الطائفية.

الفرع الأول: مواجهة التطرف الفكري و تحبيذ الارهاب

لقد عني المشرع الجزائي بمواجهة كل استخدام منحرف لوسائل التواصل الاجتماعي بغية نشر أفكار تحض على العنف والتطرف ورفض الآخر، ومن هنا، فقد تناولت قوانين العقوبات، فضلاً عن القوانين النوعية، وعلى وجه الخصوص، قوانين مكافحة الإرهاب عدد من النصوص التي تجرم وتعاقب على نشر أفكار تحض على العنف والكراهية وتحبيذ الإرهاب، ناهيك عن جرائم الإرهاب ذاتها، وحسبنا أن نذكر كيف عني المشرع العماني – علي سبيل المثال- بمواجهة هذه الظاهرة في قانون الجزاء، قبل القوانين النوعية، حيث تنص المادة (145) من المرسوم السلطاني رقم (2018/7)، بإصدار قانون الجزاء على: "يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن (3) ثلاث سنوات. ولا تزيد على (15) خمس عشرة سنة كل عماني شارك في أعمال قتالية خارج الدولة دون مسوغ قانوني، أو انتمى إلي التيارات أو الجماعات الدينية أو الفكرية المتطرفة أو المصنفة كمنظمات إرهابية، أو أيدها أو تبني فكرها أو منهجها بأي صورة كانت، أو قدم أي شكل من اشكال الدعم المادي أو المعنوي لها، أو حرّض عل شيء من ذلك أو شجع عليه أو روج له بالقول أو الكتابة بأي طريقة. ومتى كان مرتكب أي من الأفعال المشار إليها في الفقرة السابقة من ضباط القوات المسلحة أو أفرادها، فتكون العقوبة السجن مدة لا تقل عن (5) خمس سنوات"².

وفي العراق، وفي إطار معالجة التطرف الفكري؛ نجد ان دستور جمهورية العراق لسنة 2005م النافذ حرص على تجريم وتحريم التطرف والعنف والارهاب الفكري بأي صورة كانت عليه من خلال النص في المادة (٧ أولاً) على أنه⁽³⁾ : " يحظر كل كيان أو نهج يتبنى العنصرية أو الارهاب أو التكفير أو التطهير الطائفي أو يحرض أو يمهد أو يمجّد أو يروج أو يبرر له ، وبخاصة البعث الصدامي في العراق ورموزه وتحت أي مسمى كان ، ولا يجوز أن يكون ذلك ضمن التعددية السياسية في العراق ، وينظم ذلك بقانون " ، كما نص في المادة نفسها ثانياً على أنه⁽⁴⁾ : " تلتزم الدولة بمحاربة الارهاب بجميع اشكاله ، وتعمل على حماية اراضيها من أن تكون

(1) د. مسفر بن علي القحطاني ، التطرف الفكري ... وأزمة الوعي الديني ، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري المفاهيم والتحديات في الفترة من 22-25 جماد الأول، 1430هـ، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز الدراسات الأمن الفكري جامعة الملك سعود، ص 2، منشور على الرابط:

http://www.amnfkri.com/dirasat/ALttrof_alfikre.pdf.. 11/9/2023

تاريخ الزيارة: 2025-3-5م.

(2) ينظر المرسوم السلطاني رقم (2018/7) ، بإصدار قانون الجزاء، متاح على الموقع الإلكتروني:

<https://www.qanoon.om> تاريخ الزيارة: 2025-3-7م

(3) ينظر: المادة (7 أولاً) ، دستور جمهورية العراق 2005م النافذ .

(4) ينظر: المادة (7 أولاً) ، دستور جمهورية العراق 2005م النافذ .

مقرأً أو ممراً أو ساحة لنشاطه " ، فمن الملاحظ على هذا النص انه حظر العديد من صور التطرف وهي " العنصرية و الارهاب والتكفير والتطهير الطائفي أو التحريض أو التمهيد أو التمجيد أو الترويج أو التبرير له " .
وفي قانون العقوبات العراقي نص علي العديد من الجرائم الارهابية منها ما تم النص عليه في جرائم أمن الدولة الداخلي ، ولكن من الملاحظ أنه لم ينص المشرع العراقي علي جرائم التطرف بكافة صورته بشكل مباشر. كما حرص المشرع العراقي بتوفير الحماية من الجرائم الارهابية من خلال من قانون مكافحة الارهاب رقم (13) لسنة 2005م العراقي .

وفي مصر على سبيل المثال، تنص المادة (29) من القانون رقم (94) لسنة 2015 بإصدار قانون مكافحة الإرهاب على : " يعاقب بالسجن المشدد مدة لا تقل عن خمس سنين كل من أنشأ أو استخدم موقعاً على شبكة الاتصالات أو شبكة المعلومات الدولية، أو غيرها بغرض الترويج للأفكار أو المعتقدات الداعية إلي ارتكاب أعمال إرهابية " ¹.

وفي دولة الإمارات العربية، فقد صدر مرسوم بقانون اتحادي رقم (34) لسنة 2023 في شأن مكافحة التمييز والكرهية والتطرف، وهو من القوانين النوعية في مواجهة التطرف الفكري على وجه الخصوص، وما يحمي للمشرع الإماراتي أنه عالج في هذا القانون ماهية التطرف الفكري، حيث تنص المادة (18) في هذا القانون تحت عنوان أحكام موضوعية، على : " ١- تتوافر خطورة التطرف في اشخص مرتكب أي جريمة من الجرائم المنصوص عليها في هذا المرسوم بقانون إذا كان متبنياً للفكر المتطرف بحيث يخشي من قيامه بارتكاب جريمة أخرى من الجرائم المنصوص عليها في هذا المرسوم بقانون. ٢- إذا توافرت في الشخص خطورة التطرف المنصوص عليها في البند (1) من هذه المادة. جاز إيداعه في أحد مراكز المناصحة بحكم المحكمة، وبحكم من المحكمة وبناءً على طلب من النيابة العامة. ٣- " ².

من هذا النص، يتضح أن المشرع عالج التطرف الفكري من منظور الإرهاب، مما يعني انطباق أحكام جرائم الإرهاب على كافة صور التطرف الفكري، خاصة المصحوب بالعنف والمصحوب بتنظيم مسبق.

والسؤال الآن، هل التطرف الفكري في هذه الجريمة من الجرائم الشكلية أم من الجرائم المادية، يقيني أن المشرع صنفها باعتبارها من الجرائم المادية، خاصة وأنه قبل أن يعول على فكر التطرف أخذ في البداية السلوك الداعي والمعرض على التطرف وتحبيذ الإرهاب، من خلال النشر والاتصال الجماهيري بكافة صورته، خاصة عبر شبكات التواصل الاجتماعي، ومن ثم، فهي من الجرائم المادية المصحوبة بفعل إيجابي، ومن حيث النتيجة، فمن وجهة نظرنا انها تختزل في الفعل

(1) ينظر : قرار رئيس جمهورية مصر العربية بالقانون رقم (94) لسنة 2015 بإصدار قانون مكافحة الإرهاب- الجريدة الرسمية- العدد 33 (مكرر) في 15 أغسطس سنة 2015.

(2) ينظر مرسوم بقانون اتحادي رقم (34) لسنة 2023 في شأن مكافحة التمييز والكرهية والتطرف، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://www.uaelgislation.gov.ae> تاريخ الزيارة 2025-3-7.

ذاته، إذ ليس من المنطق أن يترتب مباشرة على نشر الفكر المتطرف العنف والإخلال بالنظام العام والفوضى داخل المجتمع، ولكن يكفي الفعل الإيجابي المحرض على نشر وتبني هذا الفكر لتحقيق النتيجة، ولو امتدت لفترة في الزمن. فضلاً عن ذلك، فإن محل الجريمة يتسم بقدر كبير من الخصوصية، ألا وهو الموقع الإلكتروني¹، باعتباره القاسم المشترك بين صور المواجهة الجنائية لترويج الفكر المتطرف باستعمال وسائل إلكترونية، وهناك رأي في الفقه يري أن الموقع الإلكتروني يمثل المحل، الذي ينصب عليه نشاط الجاني في أي ن صور الإنشاء والإدارة والإشراف، وكذلك النشر².

ومن حيث شكل الدعوة إلى التطرف الفكري والإرهاب، فإنها تشمل المقالات والخطب الصادرة عن قيادات الجماعات الإرهابية، والمواد الفيلمية والسمعية والبصرية، سعيًا إلى حشد وتعبئة الشباب، ففي تقرير صادر خلال شهر أغسطس من عام 2017 عن التطرف، أشار إلى أن موقع You Tube كان وسيلة لنشر الدعاية الإرهابية، وجذب المتطوعين الجدد³.

وفي فرنسا، أثّرت مسألة الإرهاب المستخدم للإنترنت منذ عام 2005 في الكتاب الأبيض للأمان الوطني في مواجهة الإرهاب. وللوفاء بحاجات الدعاية، والتجديد، والتدريب عن بعد، أو نقل الرسائل، يستخدم الإرهابيين كافة مصادر الإنترنت، والأماكن المفتوحة على المناطق المشمولة بالحماية. ومن حيث الخدمات الأحدث، التي تقدم بطريق الشبكة، فإنها تساعدهم في تحسين قدراتهم على رصد الأهداف الافتراضية، بفضل البيانات بكافة أنواعها، فضلاً عن الأهداف الجغرافية، وهندسة الأقمار الصناعية، التي يمكن الدخول عليها بحرية. كما أن الشبكات الخاصة تعتبر شكلاً للرابطة عن بعد، التي تتيح الاتصال، على النحو الذي يوافق الشبكة الإرهابية⁴. ومن ناحية المشرع الفرنسي، جاء القانون رقم (1432-2012) الصادر في 21 ديسمبر 2012 المتعلق بالأمان ومكافحة الإرهاب بالمادة (421-2-4) من التقنين العقابي، التي تنص على عقوبة الحبس مدة عشرة أعوام والغرامة 150,000 يورو

(1) عرّف المشرع المصري الموقع الإلكتروني في المادة الأولى من قانون جرائم تقنية المعلومات رقم (175) لسنة 2018 بأنه، " مجال أو مكان افتراضي له عنوان محدد على شبكة المعلوماتية، يهدف إلى إتاحة البيانات والمعلومات لعامة والخاصة ". كما عرّف المشرع الإماراتي الموقع الإلكتروني في المادة الأولى من القانون الاتحادي رقم (5) لسنة 2015م في شأن مكافحة تقنية المعلومات بأنه، " مكان إتاحة المعلومات الإلكترونية على الشبكة المعلوماتية، ومنها مواقع التواصل الاجتماعي والصفحات الشخصية والمدونات ".

(2) د. حسني الجندي، التشريعات الجنائية في دولة الإمارات العربية المتحدة، الكتاب الثالث، قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات في دولة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، بدون نشر، 2009، ص 18.

(3) ينظر: مشيب ناصر محمد آل زيران، المواقع الإلكترونية ودورها في نشر الغلو الديني وطرق مواجهتها من وجهة نظر المختصين، رسالة ماجستير جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 143هـ، 2011م، ص 60 وما بعدها؛ ينظر كذلك: محمد نور الدين سيد، المواجهة الجنائية لترويج الفكر المتطرف باستعمال وسائل إلكترونية (دراسة تحليلية نقدية للقانونين الإماراتي والمصري)، بحث منشور في مجلة جامعة الشارقة لعلوم القانونية، المجلد 19 العدد 1، 2022م، ص 206.

4) M. Quémener, Le terrorisme face au cyberspace, de l'anticipation des risques à la répression, AJ Pénal 2013, p. 447.

ضد كل من يحرض على الانضمام إلى جماعة إرهابية أو ارتكاب جرائم إرهابية¹. كذلك الحال، فقد تم إدخال جنح التحريض على ارتكاب جرائم إرهابية وتحبيذ الإرهاب في التقنين العقابي، والمماثلة للجنح الإرهابية، وذلك في سبيل إتاحة السبيل أمام إجراءات التحقيق بما يلائم العالم الافتراضي (الانترنت)، الذي ترتكب من خلاله جرائم الإرهاب. وعلى هذا الحال، تعاقب المادة (421-2-5) من التقنين العقابي تحبيذ الإرهاب والتحريض على الإرهاب بعقوبة الحبس مدة خمسة أعوام والغرامة 75,000 يورو. ولقد تم تشديد هذه العقوبات لتصل إلى الحبس سبعة أعوام، والغرامة 100,000 يورو، حينما ترتكب هذه الجرائم عبر الانترنت. واللجوء إلى خدمة الاتصال الإلكتروني تشكل، على هذا الحال، ظرف مشدد للجريمة². ومن حيث التقادم لم يعد ثلاثة أشهر، ولكن ثلاثة أعوام، ومن ناحية أخرى، فقد أصبح من الممكن مباشرة إجراءات المنع من التصرف، والمثول المباشر أمام السلطات القضائية. فضلاً عن اللجوء إلى التقنيات الخاصة للتحقيق. وبالمقابل، فقد تم استبعاد النظم الاستثنائية على إجراءات الوضع تحت التحفظ لمدة 96 ساعة، وإجراءات التقنين³.

الفرع الثاني: مواجهة جرائم اثاره الحرب الاهلية او الاقتتال الطائفي او اثاره النعرات الطائفية

لا جدال من خطورة التطرف المؤدي الى اثاره حرب أهلية او افتعال طائفي أو اثاره النعرات الطائفية، حيث جرم المشرع العراقي في المادة (195) من قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969 المعدل حالة اثاره حرب أهلية أو اقتتال طائفي واشترط فيها تسليح المواطنين أو بحملهم على التسليح بعضهم ضد البعض الآخر أو

1) Article 421-2-4 Création LOI n°2012-1432 du 21 décembre 2012, 'Le fait d'adresser à une personne des offres ou des promesses, de lui proposer des dons, présents ou avantages quelconques, de la menacer ou d'exercer sur elle des pressions afin qu'elle participe à un groupement ou une entente prévu à l'article 421-2-1 ou qu'elle commette un des actes de terrorisme mentionnés aux articles 421-1 et 421-2 est puni, même lorsqu'il n'a pas été suivi d'effet, de dix ans d'emprisonnement et de 150 000 € d'amende.", disponible sur le site, <https://www.legifrance.gouv.fr>. dernière visite, 10- 3-2025.

2) Article 421-2-5 Modifié par Décision n°2020-845 QPC du 19 juin 2020, Le fait de provoquer directement à des actes de terrorisme ou de faire publiquement l'apologie de ces actes est puni de cinq ans d'emprisonnement et de 75 000 € d'amende.

Les peines sont portées à sept ans d'emprisonnement et à 100 000 € d'amende lorsque les faits ont été commis en utilisant un service de communication au public en ligne. Lorsque les faits sont commis par la voie de la presse écrite ou audiovisuelle ou de la communication au public en ligne, les dispositions particulières des lois qui régissent ces matières sont applicables en ce qui concerne la détermination des personnes responsables.", disponible sur le site, <https://www.legifrance.gouv.fr>. dernière visite, 11- 3-2025 .

3) M. Quémèner, Les nouvelles dispositions de lutte contre la cybercriminalité issue de la loi du 13 novembre 2014 renforçant la lutte contre le terrorisme, AJ Pénal 2015, p. 33.

الحث على الاقتتال وجعل العقوبة السجن المؤبد في حالة القيام بالفعل المؤثم. هذا وتكون العقوبة الأعدام في حالة تحقق ما استهدفه الجاني ومما هو جدير ذكره ، أنه يشترط القانون لتطبيق جريمة اثاره حرب أهلية او افتعال طائفي ، كجريمة عمدية توفر ركنين من أركان الجريمة وهما الأول: الركن المادي ان المشرع اشترط حسب نص المادة المذكورة أنفاً توفر سلوكين هما تحريض المواطنين بعضهم على البعض والسلوك الثاني يتمثل بتمويل المواطنين بالسلاح، وحيث عاقبت المادة (2) من قانون مكافحة الإرهاب العراقي رقم (13) لسنة 2005 المعدل لنافذ بالإعدام وذلك لان الممول يدل على نفسية إجرامية خطيرة قاصدة وعالمه بما تفعل ويظهر هذا القصد بأثارة الفتنة المسببة للافتعال الطائفي.¹

أما الركن الثاني "الركن المعنوي" ؛ حيث تعد من الجرائم العمدية التي يشترط توفر فيها القصد الجنائي العام ، دون توافر القصد الخاص، من عنصري العلم والإرادة ، فعنصر العلم ان يعلم الجاني بان السلوك الذي يقوم به من شأنه اثاره او افتعال حرب أهلية او افتعال طائفي ، والعنصر الثاني "الارادة " بمعنى اتجاه ارادة الجاني الى الاقدام علي هذا السلوك المؤثم .

ومن ناحية أخرى، عاقب المشرع العراقي في المادة (200) من قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969 المعدل علي التطرف المؤدي الى تحبيذ او ترويج مذهب معين او ترويج ما يثير النعرات الطائفية بعقوبة السجن مدة لا تزيد على 7 سنوات او حبس كل من قام بترويج ما يثير النعرات المذهبية او الطائفية أو التحريض على النزاع ما بين الطوائف ، ويشترط لفرض هذه العقوبة توفر ركنين من أركان الجريمة وهما : الأول: الركن المادي ؛ تعتبر هذه الجريمة من جرائم السلوك المحض أي يكفي لتحقيق هذه الجريمة فقط قيام الجاني بتحبيذ يكون بشكل غير مباشر أو الترويج التحريض المباشر لمذهب معين من اجل اثاره الفتنة الطائفية ما بين الناس ولا يتشترط هنا ان يترتب نتيجة معينة أي ينفذ الأشخاص فعلا ما تم تحريضهم عليه وأن هذه الجريمة تتحقق بالسلوك . اما الركن الثاني: الركن المعنوي؛ حيث يشترط توفر القصد الجنائي العام ، ولا يلزم توافر القصد الخاص بعنصرين الأول: عنصر العلم أي يعلم الجاني بان فعله من شأنه ان يثير النعرات الطائفية ما بين الناس ، والعنصر الثاني أن تتجه ارادة الجاني للقيام بهذا السلوك الاجرامي .

خاتمة البحث:

لا خلاف على أن الأمن الفكري يشكل أحد العناصر الجوهرية لاستقرار النظام العام بعناصره التقليدية والحديثة، وبرغم الاتساع والغموض، الذي يلتحف به الأمن الفكري، إلا أنه وفي حقيقته لا يخرج عن كونه تجسيد للنسيج الاجتماعي الموحد، مع

(1) د. رغداء رائد عبد الرزاق، د. براء منذر كمال، دور القانون الجنائي في مكافحة الأفكار المتطرفة المجلة العلمية لجهاز مكافحة الارهاب،العراق،المرجع السابق،ص91 وما بعدها.

اختلاف الملل والأديان والثقافات، ومن ثم، ومن ثم، فكل تطرف في الفكر والعقيدة من شأنه أن يؤثر بالسلب على الأمن الفكري، ومن ثم على النظم العام. ومن العناصر التي تؤثر على الأمن الفكري والنظام العام التطرف الفكري المؤدي الي العنف وأهمها ؛ جرائم نشر الشائعات والفوضى واعتماد الأخبار الكاذبة دون التحقق من مصادر المعلومات، خاصة في ظل وجود مجتمع المعلوماتية، وأثر الانترنت على النظام العام بحكم الحضور الجماهيري الواسع للمتصلين بالإنترنت. وهناك حضور قوي من قبل المشرع الوطني. سواء من حيث قانون العقوبات، أو كذلك من حيث القوانين النوعية بشأن مكافحة الشائعات، وجرائم الإرهاب، خاصة التي ترتكب عبر الإنترنت.

بيد أن تحقيق استقرار النظام العام، من خلال الأمن الفكري، ومواجهة جرائم التطرف الفكري المؤدي الي العنف بكافة صوره التي سبق بيانها، لا يقتصر فقط على الدور التشريعي، وعلى وجه الخصوص، المشرع الجزائي، بل لا بد من حضور منظمات المجتمع المدني والإعلام. فبرغم أن المشرع في العراق والدول العربية عالج تلك الجرائم في قانون الجزاء، فضلاً عن القوانين النوعية التي عالجت هذا الموضوع، إلا أن الحضور التشريعي لا يمكن أن يقدم وحده العلاج الناجع لهذه الظواهر الإجرامية التي ترتكب عبر شبكات التواصل الاجتماعي مع ما تمثله من خطورة بحكم الحضور الطاعي لها وتأثيرها الكبير على جمهور المستخدمين للإنترنت، بما لا يكفي معه المواجهة الجزائية، مما لا غني معه عن تضافر جهود قطاعات المجتمع الأخرى في سبيل تحقيق الأمن الفكري. وقد خلص البحث الي مجموعة من النتائج والتوصيات. وذلك علي النحو الآتي:

اولا -النتائج :

هناك مجموعة من النتائج في هذا البحث تتمثل في الآتي :

1. أنه هناك ارتباط وثيق بين تحقيق الأمن الفكري واستقرار النظام العام.
2. أنه هناك مواجهة تشريعية جزائية فعالة من جانب المشرع العراقي والعربي عموماً ضد جرائم التطرف الفكري المؤدي الي العنف بكافة صوره ولكن ليس بصورة مباشرة ، حيث تضمنت عبارات أو اشارات الي جرائم التطرف الفكري في القوانين الخاصة كقانون مكافحة الارهاب أو من خلال قانون العقوبات ، ولكنه لم ينص صراحة علي تعريف التطرف الفكري ومعالجة كافة صوره بشكل مباشر وصريح ، كما فعل المشرع الامارتي في قانون خاص .
3. أنه لا يوجد تناغم بين قطاعات المجتمع المختلفة على المستوى الاعلامي والاجتماعي في مواجهة التطرف الفكري المؤدي الي العنف بكافة صوره .
4. أنه عدم وجود حضور فعال لمنظمات المجتمع المدني في مواجهة التطرف الفكري المؤدي الي العنف بكافة صوره سواء التقليدية أو عبر الوسائط الالكترونية كشبكات التواصل الاجتماعي.
5. أنه التركيز فقط على المواجهة الجزائية اللاحقة على نحو يتجاوز فعالية التدابير الاستباقية لمواجهة التطرف الفكري المؤدي.

ثانيا - التوصيات :

من خلال هذا البحث نخلص إلى مجموعة التوصيات الآتية :

نوصي المشرع العراقي والعربي عموماً ان يضع قانوناً خاصاً كما المشرع الاماراتي في المرسوم بقانون اتحادي رقم (34) لسنة 2023 في شأن مكافحة التمييز والكرهية والتطرف لغايات مواجهة التطرف الفكري بكافة صوره الاجرامية سواء من الناحية الموضوعية أو الاجرائية أو الوقائية. نوصي بضرورة العمل على تفعيل المواجهة الاستباقية لجرائم التطرف الفكري المؤدي الي العنف بكافة صوره سواء بطرق التقليدية أو عبر الوسائط الالكترونية ، ومثال ذلك شبكات التواصل الاجتماعي بما يعطي للمواجهة الجزائية اللاحقة. نوصي بضرورة تفعيل دور منظمات المجتمع المدني المختصة لدعم المواجهة المجتمعية لجرائم التطرف الفكري المؤدي الي العنف بكافة صوره. نوصي بدعم دور الإعلام والأجهزة الإعلامية الرقابية لمواجهة جرائم التطرف الفكري المؤدي الي العنف بكافة صوره، وبخاصة نشر الشائعات والفوضى عبر الوسائط الالكترونية .

نوصي بمنح المزيد من التدريب لرجال البحث الجزائي، وبخاصة في مجال الانترنت والجرائم الالكترونية، بما يحقق المواجهة الجزائية الفعالة خلال مرحلتي التحري والاستدلال.

نوصي بدعم دور الضبط الإداري في مواجهة حالات التطرف الفكري، وبخاصة عبر شبكات الانترنت، بما يتناغم والدور ذاته الذي يقوم به الضبط القضائي خلال المرحلة اللاحقة.

قائمة المراجع

القران الكريم

اولا-المراجع العربية

كتب اللغة :

1. ابن منظور : "لسان العرب"، تحقيق عبدالله على الكبير، القاهرة، دار المعارف. ، لسان العرب، ج9، ط1، دار صادر لبنان، 2003.
- ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، الطبعة الثالثة، 523/1.
- سهيل ادريس ، المنهل الوسيط، قاموس فرنسي عربي، ط12، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، 2007.
2. مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، ج2.
3. د.ابراهيم محمد خضر الدقوقي، دور الإعلام في ترويح الشائعات، المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض، 1990م.
4. العميد / مهدي علي دومان ، الشائعة والأمن، بدون دار نشر، بدون تاريخ.
5. خالد خليل الظاهر ، القانون الإداري، دراسة مقارنة، الكتاب الثاني، ط1، دار المسيرة للطباعة والنشر، بغداد، 1997.

6. د. حسني الجندي ، التشريعات الجنائية في دولة الإمارات العربية المتحدة، الكتاب الثالث، قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات في دولة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، بدون نشر، 2009.
7. د. صلاح نصر، الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد، ط1، الوطن العربي، القاهرة، 1988.
8. د. طارق سرور، جرائم النشر والإعلام، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2008م.
9. د. شريف احمد الطباخ، جرائم أمن الدولة في ضوء القضاء والفقه، ط1، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2014.
10. عماد حسين عبدالله ، "إدارة الأمن في المدن الكبرى"، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1991.
11. عصام البرزنجي، وعلي محمد بدير، ومهدي السلامي: المبادئ العامة في القانون الإداري، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد 1993.
12. محمد صادق اسماعيل : "أمن الخليج العربي: الواقع وآفاق المستقبل"، المجموعة العربية لتدريب ولتنشر، 2014.
13. مفرج سليمان القوسي، مقدمات الثقافة الإسلامية، الرياض، دار الغيث، 1418هـ، الطبعة الثانية.
14. محمد عثمان الخشت ، الشائعات وكلام الناس، مكتبة ابن سينا، 1996.
15. ماهر صالح علاوي الجبوري: مبادئ القانون الإداري، دراسة مقارنة، دار الكتب للطباعة والنشر، 1996.
16. د. مختار التهامي، الرأي العام والحرب النفسية، ج1، ط4، القاهرة، دار المعارف، 1979.
17. د. محمد فؤاد منها، مبادئ وأحكام القانون الإداري، مؤسسة شباب الجامعة – 1973.
18. د. محمد عبدالله محمد ، جرائم النشر، 1951.
19. محسن محمد العبودي : "إدارة العمليات الأمنية"، دار الفكر العربي، 1992.
20. محمد محمد بدران ، الطبيعة الخاصة للضبط الإداري، القاهرة، دار النهضة العربية، 2010.
21. محمود سعد الدين الشريف ، انظرية العامة للضبط الإداري، ط1، دار النهضة العربية- القاهرة، 1998.
22. محمد طلعت عيسي، الشائعات وكيف نواجهها، مطبعة مصر، 1964م.
23. د. محمود نجيب حسني، النظرية العامة للقصد الجنائي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1994.
24. د. مصطفى محمود عفيفي ، الحقوق المعنوية للإنسان بين النظرية والتطبيق، ط1، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1990 م
25. محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحيح، دار الكتاب العربي، لبنان- 1981.

26. د. يسر انور على ، شرح النظرية العامة للقانون الجنائي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1992م.
27. - المقالات و البحوث المنشورة في الدوريات :
28. اسماء فتحي السيد علي، دور المدرسة الثانوية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلابها: دراسة ميدانية بمحافظة المنوفية، المجلة التربوية، كلية التربية جامعة سوهاج، ع 54، أكتوبر 2018.
29. د. احمد علي المجذوب ، الأمن الفكري والعقائدي- مقالة في كتاب نحو استراتيجية عربية للتدريب في الميادين الأمنية- المركز العربي للدراسات الأمنية- الرياض، 2011.
30. د. احمد عبد السلام خضر، أساليب مواجهة الشائعات، بحث مقدم لمؤتمر القانون والشائعات، كلية الحقوق-جامعة طنطا، ص 28، منشور على موقع جامعة طنطا، ينظر الرابط : <https://www.law.tanta.edu.eg>
31. السيد سلامة الخميسي، وباسم زغلول الشحات بدوي، مواجهة تحديات الأمن التربوي لتعزيز الأمن الفكري في المؤسسات التعليمية، المؤتمر العلمي السادس والدولي الثاني "التربية العربية وتعزيز الأمن الفكري في عصر المعلوماتية (الواقع والمأمول)، مجلة كلية التربية، جامعة المنوفية، عدد خاص لبحوث المؤتمر، السنة 31، أكتوبر 2016.
32. ابو بكر احمد صديق جلال ، ومحمد محمود سعد خطاب ، دور المعلم في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمصر، المؤتمر العلمي السادس والدولي الثاني "التربية العربية وتعزيز الأمن الفكري في عصر المعلوماتية (الواقع والمأمول)، مجلة كلية التربية، جامعة المنوفية، عدد خاص لبحوث المؤتمر، السنة 31، أكتوبر 2016.
33. د. ابكر عبد البنات ادم ، طاعون العصر، التطرف الديني أسبابه ونتائجه وعلاجه، المجلة الليبية العالمية، كلية التربية المرج-بنغازي- 13 يناير 2017 .
34. د. احمد عبد التواب احمد مبروك ، المواجهة الجنائية لجرائم نشر الشائعات التي تضر بالأمن القومي، 2018، بحث منشور على الموقع الإلكتروني : <https://www.law.tanta.edu.eg>
35. بركة بن زامل بن بركة الحوشان ، أهمية المدرسة في تعزيز الأمن الفكري، مجلة الفكر الشرطي، مركز بحوث الشرطة، القيادة العامة لشرطة الشارقة، الامارات، مج 24، ع 94، يوليو 2015.
36. جواهر عامر، اشكالية التطرف وعلاقته بالعنف والارهاب، بحث منشور في مجلة الجيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية-ع11- أكتوبر 2017، مركز البحث العلمي- الجزائر.
37. راشد بن ظافر بن راشد الدوسري، دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تعزيز الأمن الفكري لدى المتعلمين في المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، مجلة رابطة التربية الحديثة، مج 5، ع 17، ابريل 2013.

38. لخضر دهمي، أهمية الأمن والتوعية به في المنظومة التربوية، مجلة دورية الشرطة، عدد خاص، جويلية، الجزائر، 2008.
39. فايز كمال شلдан، دور كلية التربية بالجامعات الفلسطينية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها وسبل تفعيله، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، فلسطين، مج 21، ع 1، يناير 2013.
40. عبد العزيز عقيل العنزي ، و محمد سليم الزبو ، أسس تربوية مقترحة لتطوير مفهوم الأمن الفكري لدى طلبة المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، مجلة دراسات العلوم التربوية، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، مج 42، ع 2.
41. غادة السيد السيد الوشاحي، دور كلية التربية في تحقيق الأمن الفكري لدى طلابها، دراسة ميدانية، مجلة كلية التربية، جامعة اسيوط، مج 31، ع 3، أبريل 2015.
42. د. عامر عاشور عبدالله ، و د. نوزاد احمد ياسين الشواني، المسؤولية القانونية لوسائل الإعلام عن إثارة العنف الطائفي والفكر التكفيري، بحث منشور على شبكة الانترنت، ينظر الرابط : <https://www.researchgate.net>
43. د. عبد الحليم فؤاد الفقي، جريمة نشر الأخبار والشائعات الكاذبة في القانون المصري، بحث منشور في مجلة الباحث العربي، مج (1)، العدد 2، 2020.
44. محمد نور الدين سيد ، المواجهة الجنائية لترويج الفكر المتطرف باستعمال وسائل إلكترونية (دراسة تحليلية نقدية للقانونين الإماراتي والمصري)، بحث منشور في مجلة جامعة الشارقة لعلوم القانونية، المجلد 19 العدد 1، 2022م.
45. ولد الطالب احمد محمد محمود ولد محمد محفوظ ، ظاهرة التطرف، الأسباب والعلاج، بحث منشور على شبكة الانترنت، الرابط : <https://www.abhatoo.net.ma>
46. د. رغداء رائد عبد الرزاق ، و د. براء منذر كمال ، دور القانون الجنائي في مكافحة الأفكار المتطرفة المجلة العلمية لجهاز مكافحة الارهاب، العراق، العدد 8، المجلد 4، 2024 .
47. د. مسفر بن علي القحطاني ، التطرف الفكري ... وأزمة الوعي الديني ، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري المفاهيم والتحديات في الفترة من 22 - 25 جماد الأول، 1430هـ، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز الدراسات الأمن الفكري جامعة الملك سعود، منشور على الرابط:
48. http://www.amnfkri.com/dirasat/ALttrof_alfikre.pdf.. 11/9/2023.
49. امل بنت عبد الرحمن البريدي، ضوابط تجريم الانتماءات الفكرية في المملكة العربية السعودية ، رسالة ماجستير ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، 2015م .
50. عبد الرحمن سعد مفرح الشهراني، الأمن الفكري وأثره على المجتمع بالتطبيق على المكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد بالسعودية: دراسة وصفية تحليلية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2015.

51. د. منيب محمد ربيع ، ضمانات الحرية في مواجهة سلطات الضبط الإداري، أطروحة دكتوراه- كلية الحقوق عين شمس، القاهرة، 2014.
52. د. محمد شريف اسماعيل ، سلطات الضبط الإداري في الظروف الاستثنائية- أطروحة دكتوراه - كلية الحقوق - جامعة عين شمس - القاهرة - 1979.
53. محمد خالد مشعل شلال الجربة، المواجهة الجنائية للتطرف الفكري، رسالة ماجستير، كلية الحقوق - جامعة الموصل ، العراق ، 2024.
54. مشيب ناصر محمد ال زيران، المواقع الإلكترونية ودورها في نشر الغلو الديني وطرق مواجهتها من وجهة نظر المختصين، رسالة ماجستير جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 143هـ، 2011م.
55. د. ذخير سعيد سالم رغيلان السيلماني ، المواجهة الجنائية لجرائم التطرف /الفكري ، رسالة دكتوراه ، كلية الحقوق - جامعة المنصورة ، 2024.
56. دستور جمهورية العراق لعام 2005م.
57. مرسوم بقانون اتحادي الإماراتي رقم (34) لسنة 2023 في شأن مكافحة التمييز والكراهية والتطرف.
58. قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969 المعدل.
59. من قانون العقوبات المصري رقم (58) لسنة 1937 المعدل.
60. المرسوم السلطاني العماني رقم (2011/12) بإصدار قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات
61. قانون جرائم تقنية المعلومات المصري رقم (175) لسنة 2018.
62. المرسوم السلطاني العماني رقم (2018/7) ، بإصدار قانون الجزاء.
63. قانون مكافحة الإرهاب العراقي رقم (13) لسنة 2005 المعدل.
64. القانون رقم (94) لسنة 2015 بإصدار قانون مكافحة الإرهاب المصري.
65. القانون رقم (1432-2012) الصادر في 21 ديسمبر 2012 المتعلق بالأمان ومكافحة الإرهاب الفرنسي .
66. قانون العقوبات الفرنسي لسنة 1993.

ثانيا-المراجع الاجنبية : المراجع الفرنسية:

Ouvrages généraux.

1. Aissa (K.), La police algérienne une institution pas comme, les autres, Edition Anep 2002.
2. Burdeau (G.) : Traité de science politique, t. I، V.1, 3^{ème} éd., LGDJ, 1980.
3. Chretie (P.), et autres, Droit administratif, T.3, Dalloz, 2016.
4. Giavanni (P.) ; Dictionnaire française anglais – anglais français, éd. Larousse ; Paris, 2006.

5. Frier (P.-L.), et Petit (J.), Droit administratif, 127^{eme} ed., Montchrestien, 2019.
6. de Forges (T.-M.), Droit Administratif, PUF, 1^{eme} éd., 1991.
7. Rolland (L.) : Précis de droit administratif, Librairie Dalloz, 10^{eme} éd., Paris, 1955.
8. Waline (M.) : Droit administratif, 9^{eme} ed., Paris, Sirey, 1963.
9. Ouvrages spéciaux.
10. Articles.
11. Quéméner (M.), Le terrorisme face au cyberspace, de l'anticipation des risques à la répression, AJ Pénal 2013.
12., Les nouvelles dispositions de lutte contre la cybercriminalité issue de la loi du 13 novembre 2014 renforçant la lutte contre le terrorisme, AJ Pénal 2015.
13. Thèses de doctorat.
14. LIVET (P.) ; L'autorisation administrative préalable et les libertés publiques 'thèse LGDJ '1974.

المراجع الانجليزية

15. Justin, W. (2015). Intellectually Safe Space ? In "What Does Intellectual Safety Really Mean?" 2015, P. 10, Available at: <https://www.dailynous.com>

اتجاهات الشباب الجامعي نحو التطرف الفكري

ا.د. امل كاظم ميره
جامعة بغداد - كلية التربية للبنات

ملخص البحث:

للاتجاهات اهمية خاصة لانها تعد من اهم نواتج عملية التنشئة الاجتماعية باعتبارها محددات مواجهة ضابطه ومنظمة للسلوك الانساني وبما ان التطرف بشكل عام والتطرف الفكري بشكل خاص يعد اكثر الاحداث التي تشغل العالم في وقتنا الحاضر فأن دراسته , والبحث فيه يعد مطلب أساسي لمساعدة الشباب الجامعي في التغلب عليه ونشر ثقافة السلم والتعايش.

استهدف البحث التعرف على:-

اتجاهات الشباب الجامعي نحو التطرف الفكري

الفروق في اتجاهات الشباب الجامعي نحو التطرف الفكري وفق المتغيرات البيولوجية والتخصصات تكونت عينة البحث من (200) طالب وطالبة اختبروا بالطريقة العشوائية وبالاسلوب المتساوي منهم (100) ذكور و (100) اناث اعدت الباحثة اداة القياس اتجاهات الشباب الجامعي نحو التطرف الفكري.

تكونت الاداة من (20) فقرة تم الحصول عليها من الدراسات والادبيات السابقة واستبانته مفتوحة وبعد تطبيق الاداة على عينة البحث ، تم جمع المعلومات وتحليلها احصائيا" أظهرت النتائج ان عينة البحث اتجاهاتهم نحو التطرف سلبيه وان الاناث اكثر سلبيه ولا توجد فروق في اتجاهات الشباب الجامعي نحو التطرف الفكري وفق الجنس والتخصص ومن هذه النتائج ظهر البحث بعدد من التوصيات والمقترحات.

University Youth's Attitudes Towards Intellectual Extremism

Prof. Dr. Amal Kadhim Mira

University of Baghdad - College of Education for Women

Research Summary:

Attitudes are particularly important because they are among the most important outcomes of the socialization process, as they are determinants of confrontation, control, and regulation of human behavior. Since extremism in general, and intellectual extremism in particular, are among the most prevalent events in the world today, studying and researching them is a fundamental

requirement to help university youth overcome them and spread .the culture of peace and coexistence

The research aimed to identify:

University youth's attitudes toward intellectual extremism. . Differences in university youth's attitudes toward intellectual extremism according to gender and specialization variable The research sample consisted of (200) male and female students who were randomly tested, with (100) males and (100) females. The researcher prepared a measuring tool for university youth's attitudes toward intellectual extremism. The tool consisted of (20) paragraphs obtained from previous studies and literature and an open questionnaire. After applying the tool to the research sample, the information was collected and statistically analyzed. The results showed that the research sample's attitudes toward extremism were negative, and that the females were more negative. There were no differences in the attitudes of university youth toward intellectual extremism according to gender and specialization. From these results, the research emerged with a number of recommendations and proposals

الاطار العام

مشكلة البحث:-

يشير علماء النفس والاجتماع الى ان الاتجاه نحو التطرف موجود حيث يوجد الانسان لانه نتاجا للظروف الاقتصادية والدينية والسياسية والنفسية ، ولكنه ليس اصلا في شخصية الانسان بل هو النتيجة التي تعبر عن سوء توافق الفرد مع مجتمعاته وعليه فان الفكر المتطرف يشكل خطورة كبيرة على المجتمعات اذ انه يؤدي الى ارتكاب الكثير من الجرائم والارهاب واضعاف الثقة بين الشعوب والحكومات فضلا عن تهديد السلم والامن العام وعليه فان الشباب يعتبرون فريسة سهلة للجماعات المتطرفة التي تسعى لاستقطابهم نتيجة لنقص خبراتهم (زغير 2021:10) وتعد الاسرة من الاسباب المهمة للتطرف الفكري عند الشباب لغياب الحوار العائلي وضعف الوعي الديني المعتدل مما يجعل الشباب يميل للانضمام الى جماعات تدعي منحه الامان والقوة ونتيجة للتغيرات والاضعاف التي طالت بنية المجتمع العراقي والتي كان لها الاثر الكبير على امن واستقرار المجتمع ، فقد شكلت هذه الظروف المتشابكة ازمة اصابت الثقافة السائدة ، ونظم التعليم ، واجنده الاعلام ، واساليب التنشئة الاسرية والمؤسسة الدينية مما اعاق تنمية الفرد بقيمه واختياراته ، ووعيه المجتمعي مما اثرت سلبا على معظم جوانب الشخصية للفرد اذ زعزعت ثقته بمعتقداته وقيمه مما ادى بالشباب الى الشعور بالاحباط والضياع وعدم القدرة على

اشباع الحاجات الاساسية التي يتوقف عليها استمرار الحياة. (نوره ، 2010: 53) هناك تحديات وتغيرات يواجهها الشباب بشكل عام والشباب الجامعي بشكل خاص في ظل ما يسمى بالعولمة والنظام العالمي الجديد والتقدم التكنولوجي والانفتاح الثقافي غير المحدد اذ اصبح الهوس يسيطر على الفرد كنوع من الوهم بقدرته على محاكاة الجميع ضمن دائره حقيقته المطلقة وهذا تسبب في احداث خلخله فكرية وايديولوجية يضطرب معها العقل ويصاب بنوع من اللجوء للعنف وتجاوز المعايير الفكرية (ابو دوايه ، 2012 : 83). وبناءً على ما سبق تحدد مشكله البحث بالاجابة عن التساؤل الاتي : ما طبيعة اتجاهات الشباب الجامعي نحو التطرف الفكري

اهمية البحث :

ان قوة المجتمع وتماسكه وسلامة بنيانه واخلاقه والعلاقات السائدة فيه وقوة مؤسساته تعتمد كلها على اعداد جيل من الشباب و لاسيما الجامعي تشبع بثقافة امته واعتز بتراتها وحافظ على عاداتها وتقاليدها ، فالشباب الجامعي هم قادة المستقبل واكثر فئات المجتمع تقبلا" للتطور والتغير وقدره على العطاء فهم يمثلون الطبقة المتعلمة الواعية وهم عصب الامة وموضع امالها. (الحسناوي ، 2022: 13) .
ان الجهود المبذولة لرعاية الشباب تختلف من مجتمع الى اخر الا انها تقاس في ضوء حقيقتين الاولى : المستويات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي يصل اليها الشباب والثانية في الطريقة التي تتبع مع الشباب لايصاله الى افضل مستوى من النمو والتطور والوعي ومن هنا وجب على الجامعة رعاية الشباب الجامعي من حيث الاعداد والتوجيه وتهيأتهم للعمل المنتج تحقيقا" لاهداف المجتمع (عبدالله ، واخرون : 2021) مما ذكر اعلاه فان اتجاهات الشباب تمثل اهمية خاصة في علم النفس الاجتماعي لان الاتجاهات النفسية الاجتماعية تعد من اهم نواتج عملية التنشئة الاجتماعية وذلك لانها تعتبر محددات موجهة ضابطة ومنظمة للسلوك الاجتماعي ، حيث يتكون لدى كل فرد وكل يقع في المجال البيئي للفرد يمكن ان يكون موضع اتجاه من اتجاهاته (زهران ، 2003 : 17). وتعتبر الاتجاهات من المفاهيم التي نالت اهتماما كبيرا من الباحثين نظرا لاهميتها في توجيه سلوك الفرد وتعد احد مكونات الشخصية الهامه ، وتتخذ موضوعاتها بما يحيط بالفرد من شخصيات وطبقات اجتماعية او عقائد دينية وغيرها. (الليل واخرون ، 2013 : 12) يعد اتجاه الشباب نحو التطرف وبالاخص التطرف الفكري من الظواهر الخطرة التي تحدد امن الفرد والمجتمع بعمومه، وان تطرف بعض الشباب في ارائهم وافكارهم واتجاهاتهم نحو بعض القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية ظاهرة تحتل موقعها في كل المجتمعات ومن اقدم العصور، ولكنها اخذت بعدا جديدا في المجتمعات الحديثة عندما انتج التطرف ظواهر كالنecف والعدوان على الابرياء والممتلكات وفوضى الامن في المجتمع (احمد ، 2022 : 34). وظاهرة التطرف الفكري ظاهرة عالمية ليست قاصرة على اي ديانة او ثقافة او منطقة جغرافية بعينها او زمان دون الاخر و لامجتمع متخلف او متحضر بل هي قضية ترتبط بوجود الانسان وهي قضية لها جذورها في اي التاريخ البشري ، وتتفاوت حدتها واتساعها من مجتمع الى اخر

ارتباطا بتقدم الوعي والادراك لاهمية دور التعددية والاختلاف وقبول الآخر في بناء المجتمعات. (الجبوري 2019 : 407) و لابد من النظر في الجهود الرامية الى مواجهة التطرف العنيف ضمن اطار اهم واعم واشمل من مجرد المواجهات الامنية والعسكرية ، فلا شك ان الاجراءات الامنية مهمه لكنها ليست كافية ، ولن تواجه الاسباب والظروف المتنوعة الكامنة التي تعزز التطرف وتدفع الشباب للانضمام الى الجماعات المتطرفة العنيفة . (البرعي ، 2002 : 57) ومن هنا لا بد من التدخل بوسائل واليات مختلفة بيد من بينها التعليم باعتباره الوسيلة الاساسية لمواجهة الانحرافات الفكرية ، وتصويب الافكار الخاطئة والتوعية بالافكار المتطرفة والتصدي لها ، وظهرت العديد من دول العالم قناعتها بان التعليم هو احد اهم الادوات للوصول الى الشباب والعمل على تغيير تصوراتهم وتحسينهم ضد التطرف ولهذا السبب تمول الحكومات اجراءات وتدابير لمكافحة الارهاب والتطرف ، ومن الواضح لدينا ان صناع القرار السياسي يولون موضوع الفكر المتطرف في الجامعة من الظواهر السلبية التي تحول بينها وبين التركيز على انجاز اهدافها التربوية ، فالجامعات تقوم بدور اساسي في بناء شخصية الطالب فهي تسعى ان تكون بينتها امنة . (فريد 2021 : 179)

اهداف البحث:

يهدف البحث الحالي التعرف الى :
اتجاهات الشباب الجامعي نحو التطرف الفكري
الفروق في اتجاهات الشباب الجامعي وفق متغيري (الجنس ، ذكور – اناث)
(التخصص : علمي – انساني)

حدود البحث :

يحدد البحث الحالي بطلبه جامعة بغداد للعام 2024/ 2025 الدراسة الصباحية ومن الذكور والاناث والتخصص العلمي والانساني.

تحديد المصطلحات :

الاتجاه :

عرفه الهواري (2012):- الاستعداد للوقوف مع شيء او انسان ، او ضد واحد منها ، بأسلوب معين ، من خلاله يظهر الحب او الكره او الخوف ، وعندما يقوى الاتجاه نحو شيء ما ينقلب الى اهتمامه ، او ميله اليه . (الهواري ، 2012 : 54)
الاتجاه نحو التطرف :-

عرفه (ابو دوايه 2012) بأنه صورة معرفية تتكون في بداية الامر في اذهان المتطرفين ويشكلون منها قناعات وافكار ايديولوجية لكي تبرر من خلال هذه الافكار والقناعات السلوكيات المتطرفة ضد الاخرين والمجتمع . (ابو دوايه ، 2012 : 22)
التطرف الفكري :-

عرفه (روزين ، 2011):- بانه مجال من النشاط الانساني وقدرة الفرد التي تسمح له بالحصول على المعارف عن الواقع على اساس الاستدلال والافعال التفسيرية بالتصورات ، والمعارف أو المفاهيم . (روزين ، 2011 : 18)

عرفه (الزهراني 2013): انه حالة من التعصب في الرأي والخروج عن حد الاعتدال في التمسك بتعاليم الدين والمغالاة في تنفيذ اوامر الله ونواهيه، وجود الشخص على فكرة، فلا يعترف بأراء الآخرين ويتهممهم بالكفر ويتبع معهم اساليب العنف. (الزهراني ، 2013 : 42)

عرفه (حسين 2019) : فكر منظم مقصود يقوم به فرد او جماعة او تنظيم معين تجاه اشخاص او اماكن معينة بأسلوب تقليدي او من خلال توظيف وسائل التقنية المعاصرة بهدف فرض معتقد معين او ثقافته خاصة على عقول الآخرين . (حسين ، 2019 : 112).

التعريف النظري للتطرف الفكري: اعتمدت الباحثة تعريف (حسين 2019) كتعريف نظري.

التعريف الاجرائي للتطرف الفكري: الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال الاجابة على فقرات مقياس التطرف الفكري المعد من قبل الباحثة.

الفصل الثاني

اطار نظري- دراسات سابقة

مفهوم التطرف:-

يعد التطرف الفكري جحود عقائدي وانفلاق عقلي اذ انه اسلوب معقد للتفكير يتسم بعدم الانفتاح وتقبل اي معتقدات تختلف عن معتقدات المجتمعات الاخرى معها. (العزاوي، 2017 : 561) وان للتطرف الفكري مظاهر عدة 1- التعصب للرأي تعصبا لا يعترف معه بوجود الآخرين وجمود الشخص على فهمه جمودا لا يسمح له برؤية واضحة 2- الانحراف والتشدد في موضوعات تهم الفرد والمجتمع وترتبط بالمحيط الذي يعين فيه. 3- وقوع الاذئ والضرر النفسي والمادي على الآخرين. 4- الجمود الذهني والانفلاق الفكري والتعصب لثقافة معينة دون الثقافات الاخرى. 5- محاولة المتطرف نشر القيم التي يعتنقها ويتشبث بها بدلا من قيم المجتمع التي يعتقد بها قيم مغرضة او بالية. (فرحان، 2020 : 562).

نظريات فسرت التطرف الفكري:-

1. نظرية السمات والاستعداد التكويني: ترى ان التطرف هو استعداد في الشخصية يولد به الفرد، والمسؤول عنه عوامل بيولوجية لان يكون متطرفا، والظروف البيئية ما هي الا عوامل مساعدة لظهور هذه السمات الكامنة ولذلك ووفقا لهذه النظرية فأنه ليس صحيحا ان الانسان يختار مذهب سياسي، ولكن العكس هو الصحيح بمعنى ان المذهب السياسي هو الذي يختار اتباعه. (اسعد، 2013 : 67)

2. نظرية بارسونز: يرى ان الحركات المتطرفة تظهر نتيجة الفوضى في المجتمعات، كما تظهر بسبب الاضطراب بالنظم السياسية في مواجهة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية وان لحركات المجتمعات المتطرفة هي وليدة المتغيرات التي تراكمت في مجتمع معين اذ اصبحت المبادئ والاهداف هي لا تشبع حاجات افراده. (بو خميس ، 2004 : 123).

3. نظرية التحليل النفسي : يرى فرويد ان السلوك غريزي هو العدوان يهدف الى تغيير الطاقة العدائية والموجودة داخل الانسان تماما كالطاقة الجنسية التي تلح في الاشباع ولا تهدأ الا اذا اعتدى على غيره بالضرب او الاعتداء على النفس بالاهانة والتهميش فينخفض انفعاله النفسي ، ويعود الى توازنه الداخلي في حين ترى الفرويدية الحديثة بأن العدوان يرجع للصراعات الداخلية والمشاكل الانفعالية والمشاعر غير الشعورية بالخوف وفقدان الامن والشعور بالنقص . (زياد ، 2007 : 27) وتؤكد نظرية التحليل النفسي ان العدوان لغريزة الموت هو نمط من السلوك المعبر عن اي ان هناك ميلا فطريا عند الافراد للاعتداء على بعضهم اذ انه يرى الانسان كائن ميال الى العدوان فهو سلبي ضعيف وعدواني بطبعه ، وان غرائز الانسان ذات طبيعتين تلك التي تنشد الوحدة والمحافظة والتي اطلق عليها الغرائز الشهوانية ، وهناك الغرائز التي تنشد التدمير والقتل ولان العدوان خاصية ولادية عند الانسان فلا يمكن ايقاف الدوافع العدوانية مع النمو وعلى هذا الاساس فان عملية التنشئة الاجتماعية للطفل الهادفة في السنوات الخمس الاولى من عمره التي تقوم على الدفء والحنان وتلبية الحاجات تعمل على تعزيز عوامل الكف او الضبط في مقابل العدوان فضلا ان الدوافع العدوانية المتطرفة اساسها بيولوجي فان الكف ينمو خلال الطفولة كنتاج لحل الموقف وصياغة الذات العليا ويرى الفرويديون اذ لم تجد غريزة الموت طريقا مقبولا للتعبير عن نفسها فان الناس يلجؤون للعنف والسلوك التدميري للمتطرف يتغير وقت لآخر لاطلاق الطاقة العدوانية المتراكمة لديهم (حسين ، 2019 : 113) .

دراسات سابقة :-

1-دراسة حسين (2019) التطرف الفكري وعلاقته بالقيم الاجتماعية لدى طلبة الجامعة.

هدف الدراسة التعرف على التطرف الفكري والقيم الاجتماعية لدى طلبة الجامعة وهدف التعرف على الفروق وفق متغير الجنس والتخصص ، تكونت عينة البحث (200) طالب وطالبة ، قامت الباحثة ببناء مقياس التطرف الفكري ومقياس القيم الاجتماعية وباستعمال عدد من الوسائل الاحصائية اظهرت النتائج ان العينة ليس لديها تطرف فكري مع وجود قيم اجتماعية عالية ، ووجود علاقة ارتباطية عكسية بين التطرف الفكري والقيم الاجتماعية ويوجد فروق في العلاقة الارتباطية لصالح الاناث ولصالح التخصص الانساني. (حسين ، 2019 : 3)

2-دراسة عبدالله (2021) التطرف الفكري لدى طلبة جامعة تكريت.
هدف الدراسة التعرف على مستوى التطرف الفكري لدى طلبة الجامعة تبعا لمتغير البيولوجي والتخصص، تكونت عينة البحث من (400) من الطلبة ، قام الباحث ببناء مقياس التطرف الفكري باستعمال عدد من الوسائل الاحصائية ، اظهرت النتائج ان عينة البحث لديها مرونة بالتفكير المتطرف ولا توجد فروق دالة احصائية بين الذكور والاناث والتخصص (علمي – انساني). (عبدالله ، 2021 : 3).

الفصل الثالث

منهجية البحث واجراءاته

يتضمن الفصل عرض الاجراءات التي اتبعت في البحث الحالي الكفيلة بتحقيق اهدافه بدا من تحديد مجتمع البحث وعينته وطريقة اختيار العينة وتحديد خطوات اعداد اداة البحث فضلا عن اهم الوسائل الاحصائية المستعملة في تحليل البيانات.

اولا" :- مجتمع البحث

يتكون من الكليات العلمية والانسانية التابعة الى جامعة بغداد والبالغ عددها (24) كلية منها (16) كلية للتخصص العلمي و (8) كليات للتخصص الانسانية وبلغ عدد الطلبة المتواجدين في هذه الكليات (54110) منهم (21275) ذكور و (32835) جدول رقم (1) يوضح ذلك.

جدول (1)
بيني مجتمع البحث

عدد الكليات	ذكور	اناث	المجموع
24	21275	32835	54110

ثانيا" :- عينة البحث

بلغت عينة البحث (200) طالب وطالبة اختيرو من مجتمع البحث وبالطريقة الطبقية العشوائية وبالاسلوب المتساوي منهم (100) ذكور وللتخصص العلمي والانساني و (100) اناث من التخصص العلمي والانساني موزعين (8) كليات منها (4) للتخصص العلمي و(4) للتخصص الانساني و جدول (2) يبين ذلك.

جدول (2) بين عينة البحث

ت	الكلية	التخصص	ذكور	اناث	المجموع
1	العلوم	علمي	14	13	27
2	هندسة خوارزمي	علمي	14	13	27
3	قانون	انساني	14	12	26
4	اعلام	انساني	14	12	26
5	تربية بنات	انساني	--	11	11
6	العلوم السياسية	انساني	14	13	27
7	الصيدلة	علمي	14	13	27
8	طب اسنان	علمي	16	13	29
	المجموع		100	100	200

ثالثا" :- اداة البحث

تم اعداد مقياس لقياس اتجاهات الشباب الجامعي نحو التطرف الفكري وفق الخطوات الاتية":

التخطيط للمقياس:-

لغرض اعداد فقرات ملائمة لقياس الاتجاهات نحو التطرف الفكري تم ما ياتي:
1. اجراء استبانة استطلاعية على عينة من طلبة الجامعة اختيرو عشوائيا" من مجتمع البحث ملحق (1) الغرض منها معرفة اتجاهاتهم نحو التطرف الفكري بعد تعريفهم بالمفهوم.
2. الاطلاع على عدد من المقاييس والدراسات السابقة التي تناولت بالمفهوم.
3. صاغت الباحثة عدد من الفقرات وفق خبرتها الذاتية والاطار النظري بعد تحليل استجابات العينة في الدراسة الاستطلاعية ومراجعة الادبيات السابقة تم الحصول على (24) فقرة اعيدت صياغتها بما يتلاءم وتحقيق اهداف البحث.

الصدق الظاهري:

الصدق هو الخاصية السيكمترية التي تكشف عن مدى تأدية المقياس للغرض الذي اعد من أجله وقد تم الحصول على الصدق الظاهري من خلال عرض فقرات المقياس بصورته الاولى ملحق (2) على مجموعة من المحكمين في التربية وعلم النفس ملحق (3) للحكم على مدى صلاحية الفقرات عند قياسها لاتجاهات الشباب نحو التطرف الفكري.
حللت اجابات المحكمين ، وعدت كل فقرة صالحة اذا حصلت على نسبة (80%) وفي ضوء هذا المحك تم قبول جميع الفقرات بعد ان عدلت بعض الفقرات من قبل الاساتذة المحكمين وبهذا الاجراء طل المقياس يتكون من (24) فقرة .

دراسة استطلاعية:-

للتأكد من وضوح فقرات المقياس وتعليماته تم اجراء تطبيق استطلاعي على عينة من الطلبة اختيرو عشوائيا" من مجتمع البحث وبعد الانتهاء من التطبيق الاستطلاعي ومراجعة الاستجابات اتضح ان فقرات المقياس واضحة عند الطلبة وبهذا الاجراء اصبح المقياس جاهز للتطبيق على عينة التحليل الاحصائي.

تصحيح المقياس:-

صححت الدرجات على اساس (24) فقرة بعد ان اعطيت أوزانا" تراوحت بين (5-1) تقابلها خمسة بدائل (موافق دائما" ، موافق كثيرا" ، موافق بدرجة متوسطة ، موافق قليلا" ، لا اوافق) وعليه فان درجات المقياس تتراوح بي (24-120) .

التحليل الاحصائي لمقياس الاتجاهات نحو التطرف الفكري

القوة التمييزية للفقرات :-

رتبت الدرجات الكلية التي حصل عليها الطلبة من استجاباتهم ترتيبيا تنازليا من اعلى درجة الى ادنى درجة تم اختيار (27%) من الاستثمارات الحاصلة على اعلى درجة ومثلها من الاستثمارات الحاصلة على ادنى درجة من مجموع (400) طالب وطالبة يمثلون عينة التحليل الاحصائي والذين اختيرو من مجتمع البحث الاصلي بواقع (200) ذكور و (200) اناث وبهذا اصبح مجموع الاستثمارات (216) للمجموعتين

العليا والدنيا ، استخرج الوسط الحسابي والانحراف المعياري كل فقرة من المجموعتين وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين تبين ان جميع الفقرات مميزة باستثناء الفقرات (4 ، 8 ، 10 ، 22) غير مميزة لان قيمتها التائية المحسوبة اصغر من التائية الجدولية (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (214) وجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3)

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		النسبة التائية المحسوبة	الدالة
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
-1	2,151	0,996	1,828	0,731	9,575	دالة
-2	2,505	1,036	1,757	0,664	10,462	دالة
-3	2,532	0,935	1,848	0,693	9,911	دالة
-4	3,31	1,307	3,25	1,252	0,904	غير دالة
-5	2,309	0,891	1,851	0,738	6,814	دالة
-6	3,855	0,879	1,828	0,678	21,057	دالة
-7	2,117	0,790	1,761	0,700	5,331	دالة
-8	2,38	1,190	2,63	1,337	1,452	غير دالة
-9	2,47	0,888	1,804	0,674	9,311	دالة
-10	1,899	0,755	1,875	0,698	0,395	غير دالة
-11	3,85	1,048	3,52	1,203	2,170	دالة
-12	2,838	0,937	1,858	0,177	14,593	دالة
-13	2,370	1,008	1,828	0,689	6,884	دالة
-14	1,949	0,735	1,811	0,676	2,349	دالة
-15	2,949	0,838	2,215	0,986	9,768	دالة
-16	2,976	0,867	1,862	0,715	17,083	دالة
-17	2,973	0,771	2,010	0,781	14,899	دالة
-18	2,939	0,848	1,966	0,720	15,069	دالة
-19	3,006	0,796	1,966	0,770	16,176	دالة
-20	2,787	0,992	1,973	0,766	11,199	دالة
-21	2,266	0,850	1,932	0,745	5,78	دالة
-22	1,899	0,755	1,875	0,698	0,395	غير دالة
-23	2,855	0,952	1,973	0,757	12,490	دالة
-24	2,973	0,776	2,010	0,781	14,899	دالة

علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس:-

لتحقيق ذلك استعمل معامل ارتباط بيرسون لحساب العلاقة الارتباطية بين درجات كل فقرة من فقرات المقياس مع الدرجة الكلية، وأظهرت المعالجات الاحصائية ان جميع معاملات الارتباط دالة عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (398) وجدول (4) يوضح ذلك.

جدول (4)

ت	معامل الارتباط	الدالة	ت	معامل الارتباط	الدالة
1	0,344	دالة	11	0,330	دالة
2	0,384	دالة	12	0,402	دالة
3	0,442	دالة	13	0,307	دالة
4	0,411	دالة	14	0,511	دالة
5	0,387	دالة	15	0,485	دالة
6	0,502	دالة	16	0,454	دالة
7	0,397	دالة	17	0,307	دالة
8	0,366	دالة	18	0,311	دالة
9	0,223	دالة	19	0,366	دالة
10	0,298	دالة	20	0,407	دالة

الاثبات :-

تم استخراج قيمة الثبات باستعمال معادلة الفاكرونباخ بعد ان تم سحب (100) استمارة من استمارات عينة التحليل الاحصائي، اذ بلغ معامل الثبات (0,81) درجة وهو معامل ثبات جيد يمكن الركون اليه.

الصيغة النهائية للمقياس: اصبح المقياس بصورته النهائية مؤلفاً من (20) فقرة وامام كل فقرة خمسة بدائل تأخذ الدرجة (5-1) وبهذا يكون اعلى درجة للمقياس (100) درجة وادنى درجة (20) وبوسط فرضي (60).

الوسائل الاحصائية :-

استعانت الباحثة بالحقيبة (spss) لتحليل البيانات لعينة التحليل الاحصائي وعينة التطبيق النهائي

عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها

يتضمن الفصل عرض النتائج التي توصلت اليها الباحثة وفق الاهداف التي وضعت ومن ثم تفسيرها ومناقشتها في ضوء الاطار النظري والدراسات السابقة ومن ثم الخروج بمجموعة من التوصيات والمقترحات .

الهدف الاول :- تعرف اتجاهات الشباب الجامعي نحو التطرف الفكري تحقيقاً للهدف تم تطبيق المقياس على عينه البحث والتي تبلغ (200) طالب وطالبة ، تم استخراج الوسط الحسابي لعينه البحث اذ بلغ (60,320) درجة وبانحراف معياري (14,778) درجة وعند موازنة المتوسط الحسابي مع الوسط الفرضي للمقياس والذي بلغ (60) درجة تم استعمال الاختبار التائي لعينه واحدة اذ اظهرت المعالجات الاحصائية ان القيمة التائية المحسوبة بلغت (0,333) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (199) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية (1,96) اتضح ان القيمة التائية المحسوبة اصغر من القيمة الجدولية وهذا يؤكد بان طلبة الجامعة اتجاهاتهم سلبية نحو التطرف الفكري وجدول (5) يوضح ذلك.

جدول (5)

عدد العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	التائية المحسوبة	التائية الجدولية
200	60,320	14,778	60	0,333	1,96

وتفسير النتيجة اعلاه وفقا للاطار النظري بان عينه الطلبة لهم خصوصية كونهم يتمتعون بالتطلع الفكري والعلمي والابتعاد عن الافكار المتطرفة وكيفية التعامل معها بشكل صحيح. (حسين 2019 : 112-131).

الهدف الثاني :- تعرف الفروق في اتجاهات الشباب نحو التطرف وفق المتغير الجنس (ذكور - اناث) والتخصص (علمي - انساني).

تحقيقا للهدف تم استعمال تحليل التباين الثنائي اذ اظهرت النتائج بعدم وجود فروق دالة احصائيا تبعا لمتغير الجنس اذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (2,116) وهي اصغر من القيمة الفائية الجدولية (3,84) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجتي حرية (196,1) كما اظهرت النتائج بعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في اتجاهات الشباب الجامعي نحو التطرف الفكر يتبع لمتغير التخصص (علمي - انساني) اذ بلغت القيمة الفائية (0,037) وهي اصغر من القيمة الجدولية (3,84) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجتي حرية (196,1) .

فضلا عن ذلك لم تبين النتائج وجود تفاعل بين الجنس والتخصص اذ بلغت القيمة الفائية (0,002) وهي اصغر من القيمة الجدولية (3,84) وجدول (6) يوضح ذلك.

جدول (6)

نتائج تحليل التباين الثنائي (الجنس - التخصص) لمقياس اتجاهات الشباب الجامعي نحو التطرف

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	القيمة الفائية	الدلالة
الجنس	219,040	1	219,040	2,116	غير دالة
التخصص	3,610	1	3,610	0,037	غير دالة
الجنس والتخصص	0,160	1	0,160	0,002	غير دالة
الخطأ المتبقي	366,160	196	87,877		

ومن خلال ما ذكر اعلاه لا توجد فروق في اتجاهات الشباب الجامعي نحو التطرف الفكري وفق الجنس والتخصص وهذا يرجع الى درجة الوعي التي يتمتع بها طلبة الجامعة سواء كان من الذكور والاناث وللتخصص العلمي والانساني.

التوصيات:-

1. على الوحدات الارشادية المتواجدة في الكليات عمل ورشات ارشادية للطلاب حول كيفية التعامل مع العولمة بشكل واضح ومفهوم ومنطقي وليس التجنب غير المفهوم وغير المبرر، والاستفادة منها مع الحفاظ على هويتنا العربية الاسلامية والالتزام والتمسك بتراثنا الثقافي التاريخي.
2. على الجامعات حث الشباب على ممارسة الانشطة الاجتماعية والرياضية والثقافية وهي طريقة للتعبير من خلالها عن مشاعرهم وافكارهم واتجاهاتهم وليس لممارسة التعصب والتطرف بشتى انواعه.
3. التأكيد على اهمية استعمال لغة الحوار مع الطلبة لتعزيز اتجاهاتهم السلبية نحو التطرف الفكري وزيادة قدراتهم في الحوارات الثقافية.
4. على الجامعات تعزيز دور وسائل الاعلام والمنصات الجامعية في مواجهة الخطاب المتطرف.
5. على الوحدات الارشادية عمل ورشات الهدف منها تنمية قيم المواطنة والانتماء والولاء للوطن والابتعاد عن الافكار المتطرفة.

المقترحات:-

- 1- اجراء دراسة تتناول العلاقة بين التطرف الفكري والهوية الرقمية لدى طلبة الجامعة .
- 2- اجراء دراسة تتناول العلاقة بين التطرف الفكري والمناخ الاسري لدى طلبة المرحلة الإعدادية.

المصادر

1. ابو دواية ، محمود محمد (2021): الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بالاتجاهات النفسية لدى طلبة جامعة الازهر بفترة / رسالة ماجستير غير منشورة.
2. احمد ، هناء رمضان (2022) : التطرف الفكري لدى الشباب الجامعي اسبابه ومخاطره .المجلة العلمية للخدمة الاجتماعية ، جامعة اسيوط.
3. بو خميس ، بوقوله (2004) : عوامل الفعل الانحرافي ذي الدافع الاسلامي في الجزائر ، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية العدد (25-26) .
4. الزهراني ، عبدالله (2013) : دور مؤسسات التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية في مواجهة مظاهر التطرف الفكري ، مجلة كلية التربية ، جامعة الازهر . العدد (152) ، جزء (2).
5. الجبوري ، حسين عبدالله (2019) : التطرف جنوره - اسبابه - اثاره - وسائل معالجته ، مجلة الدراسات التاريخية والثقافية ، مجلد (11) ، كلية التربية للبنات /جامعة البصرة.
6. الحسنوي ، حسنين علي والخالدي ، نبيل عمران موسى (2022) : التطرف الفكري واثره على هوية الشباب الجامعي رؤية سوسيولوجية ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، العدد 44.

7. العزاوي ، مثال عبدالله (2017) : الامن الفكري ودوره في ظاهرة التطرف ، مجلة اداب الفراهيدي ، العدد 31 بحث منشور.
8. الليل ، محمد والشميمري ، هدى (2013) : الفروق في الاتجاه نحو التطرف وبعض الاغصبة النفسية لدى عينة من طالبات الجامعة في مدينة مكة المكرمة ، مجلة جامعة ام القرى للعلوم التربوية والنفسية – العدد الاول ، مجلد الخامس.
9. الهواري ، ابو اسعد ، احمد ، لمياء (2012) : التوجيه التربوي والمهني ، عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع .
10. زوين ، محمد احمد (2011) : ظاهرة التطرف الاسباب والعلاج . الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية.
11. زياد ، مرتضى ابراهيم (2007) : الصحة النفسية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، عمان الاردن.
12. زغير ، لمياء ياسين (2021) : ظاهرة التطرف الفكري الدوافع والعلاج ، مجلة العلوم الاساسية ، العدد الثاني ، بحث منشور.
13. زهران ، حامد عبد السلام (2003) : علم النفس الاجتماعي (ط 6) . القاهرة : علم الكتب.
14. عزيز ، احمد عدنان (2021) : العنف والتطرف في العراق مقاربات في الدوافع وسبل المواجهة . مجلة العلوم السياسية/ جامعة بغداد ، العدد (61).
15. عبدالله ، غسان ، محكر ، الطيب (2021) : التطرف الفكري لطلبة جامعة تكريت ، مجلة اداب الفراهيدي ، مجلد 7 عدد (47).
16. فرحان ، قيس حميد (2020) : دور المدرس في مواجهة التطرف الفكري عند طلبة المرحلة الثانية ، مجلة البحوث التربوية والنفسية ، عدد (64) مجلد (17).
17. نورة ، قنيفة (2010) : المرأة والعنف في المجتمع الجزائري : رسالة دكتوراه ، غير منشور ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية .

التطرف والاضطرابات السلوكية: كيف يمكن أن تؤدي الأفكار المتطرفة إلى السلوك العدواني لدى المراهقين

أ.د. كميلة سيدر

– جامعة البويرة- الجزائر-

k.sider@univ-bouira.dz

الكلمات المفتاحية: التطرف- الاضطرابات السلوكية – السلوك العدواني- المراهق

الملخص:

يشكل التطرف أحد التحديات الكبرى التي تواجه المجتمعات الحديثة، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالمراهقين الذين يمرون بمرحلة حساسة في تطور هويتهم. في هذه المرحلة، يبحث المراهقون عن الانتماء والقبول، مما يجعلهم أكثر عرضة للتأثر بالأيديولوجيات المتطرفة التي قد تؤدي إلى اضطرابات سلوكية خطيرة. قد تؤثر هذه الأفكار المتطرفة على صحتهم النفسية، حيث تثير مشاعر الغضب، والظلم، والعزلة الاجتماعية، مما يدفعهم في بعض الحالات إلى تبني سلوكيات عدوانية، قد تظهر في عدة أشكال، مثل العدوان اللفظي أو الجسدي، وقد يتطور إلى التصرفات المدمرة التي تؤثر على حياتهم وحياة من حولهم. ففي العديد من الحالات، يصبح التطرف وسيلة للتعبير عن مشاعر الإحباط والضغط النفسية، وهو ما يزيد من تعقيد الوضع. لذلك، تتطلب مواجهة هذه الظاهرة تدخلاً سريعاً وشاملاً على مستويات عدة، بما في ذلك الدعم النفسي والاجتماعي من قبل الأسرة، والمدرسة، والمجتمع بشكل عام. وعليه فالهدف من دراسة هذا الموضوع هو فهم العلاقة بين التطرف والاضطرابات السلوكية لدى المراهقين (السلوك العدواني)، والعمل على تطوير استراتيجيات فعالة للتدخل والوقاية من السلوك العدواني الناتج عن تبني هذه الأفكار المتطرفة، مما يساهم في توفير بيئات صحية وداعمة للمراهقين.

Extremism and Behavioral Disorders: How Extremist Ideas Can Lead to Aggressive Behavior in Adolescents

Abstract:

Extremism represents one of the major challenges facing modern societies, especially when it comes to adolescents who are going through a sensitive stage in the development of their identities. During this stage, teenagers seek belonging and acceptance, which makes them more vulnerable to being influenced by extremist ideologies that may lead to serious

behavioral disorders. These extremist ideas can affect their mental health by triggering feelings of anger, injustice, and social isolation, sometimes leading them to adopt aggressive behaviors. These behaviors can manifest in various forms, such as verbal or physical aggression, and may evolve into destructive actions that impact their own lives and the lives of those around them.

In many cases, extremism becomes a way to express feelings of frustration and psychological pressure, which further complicates the situation. Therefore, addressing this phenomenon requires quick and comprehensive intervention at multiple levels, including psychological and social support from the family, school, and community at large.

Thus, the goal of studying this topic is to understand the relationship between extremism and behavioral disorders in adolescents (particularly aggressive behavior) and to develop effective strategies for intervention and prevention of aggression resulting from the adoption of these extremist ideas. This will contribute to creating healthy and supportive environments for teenagers

Keywords: Extremism, Behavioral Disorders, Aggressive Behavior, Adolescents.

مقدمة:

تُعدّ ظاهرة التطرف الفكري لدى المراهقين من القضايا الحساسة التي باتت تؤرق المجتمعات الحديثة، حيث تُشكل تهديدًا حقيقيًا على الاستقرار النفسي والاجتماعي للأفراد. فمرحلة المراهقة تتميز بالبحث عن الهوية والانتماء، ما يجعل الأفراد فيها عرضة لتبني أفكار متطرفة كردّ فعل على التحديات المحيطة أو كوسيلة لإثبات الذات. (دبار & عليوي، 2019) ويُلاحظ أن بعض هذه الأفكار لا تبقى حبيسة الذهن، بل تتحول إلى سلوكيات عدوانية قد تتجسد في العنف اللفظي أو الجسدي أو حتى الانضمام إلى جماعات متشددة.

وتكمن أهمية هذه المرحلة العمرية في كونها نقطة تحول حاسمة في بناء شخصية الفرد وتكوينه العقلي والسلوكي. فالمراهق يتأثر بسرعة بالبيئة المحيطة به، سواء كانت أسرية، مدرسية أو افتراضية، ويبدأ بتكوين قناعاته التي قد تكون إما بناءً أو مدمرة. (جبيلية، 2022)، لذلك، فإن فهم السياقات التي يتشكل فيها الفكر المتطرف ضروري لفهم مخرجاته السلوكية.

اذن تنطلق هذه الدراسة من إشكالية رئيسية مفادها: كيف تسهم الأفكار المتطرفة في إنتاج سلوك عدواني لدى المراهق؟ وهل هناك علاقة سببية واضحة بين الفكر المتطرف والعدوانية؟

وعليه تسعى هذه الورقة إلى تحليل هذه العلاقة من منظور نفسي-اجتماعي يدمج بين البعد المعرفي للمراهق والبعد البيئي المؤثر فيه. (بزازي، مسيود، & قاتلية، 2023)

فالهدف الأساسي من هذه الدراسة يتمثل في الكشف عن طبيعة العلاقة بين التطرف الفكري والسلوك العدواني لدى المراهقين، وتحديد العوامل النفسية والاجتماعية التي تساهم في هذه العلاقة، وذلك بغرض المساهمة في وضع أسس علمية للوقاية والتدخل المبكر. كما تهدف الدراسة إلى تعزيز وعي المعنيين في مجالات التربية والصحة النفسية بخطورة هذه الظاهرة وسبل التعامل معها. (أبو موسى، 2024)

الاطار النظري:

1-تحديد المفاهيم الأساسية:

أ. **تعريف التطرف:** يُعرّف التطرف بأنه التمسك المفرط بأفكار أو مواقف أيديولوجية تُخالف المعايير الاجتماعية والثقافية السائدة، وغالبًا ما يُرافقه رفض للحوار والانفتاح على الآخر. (الربيعي، 2021) ويأخذ التطرف عدة أشكال، منها ما هو فكري يتمثل في التعصب لرأي أو أيديولوجيا معينة بشكل غير قابل للنقاش، ومنها ما هو ديني يتجلى في تأويلات متشددة للنصوص الدينية تدعو إلى الإقصاء والكرهية، ومنها ما هو سياسي يتخذ شكل رفض التعددية والدعوة للعنف أو الثورة ضد النظام القائم. (Hoffman, 2017)

ومن المهم التمييز بين التدين أو الالتزام الديني والتطرف، حيث يشير التدين إلى ممارسة الشعائر الدينية والتمسك بالقيم الأخلاقية ضمن أطر سلمية ومنفتحة، بينما ينطوي التطرف الديني على تحوير النصوص لخدمة أفكار عدائية تُجيز العنف والهيمنة. (العنزي، 2020) بمعنى آخر، ليس كل متدين متطرفًا، لكن التطرف غالبًا ما يتستر بفتاع التدين لتحقيق أهداف أيديولوجية أو سياسية. كما يؤكد بعض الباحثين أن التطرف يمثل انحرافًا عن القيم الدينية الأصلية التي تدعو إلى التسامح والتعايش. (Neumann, 2013)

ب. **الاضطرابات السلوكية:** تُعدّ الاضطرابات السلوكية من أبرز المشكلات النفسية التي تظهر خلال مرحلة الطفولة والمراهقة، وتتجلى في سلوكيات غير سوية متكررة تتجاوز حدود السلوك المقبول اجتماعيًا. وتشمل هذه الاضطرابات أنماطًا مثل التحدي المفرط، العدوان، التمرد، أو السلوك التخريبي.

(Wolfe, 2019 & Mash) ويلاحظ أن المراهق المضطرب سلوكيًا غالبًا ما يواجه صعوبات في ضبط انفعالاته، ويظهر ضعفًا في التفاعل مع القواعد والسلطة، مما يؤدي إلى سلوكيات عنيفة أو خطيرة.

وترتبط الاضطرابات السلوكية غالبًا بعوامل متعددة، منها البيولوجية مثل الخلل في كيمياء الدماغ، والنفسية كضعف مهارات التكيف والتعبير العاطفي، بالإضافة إلى

العوامل الاجتماعية مثل التفكك الأسري، الإهمال، أو البيئة المدرسية الطاردة.
(حمزة، 2022)

فهذه الاضطرابات تُعد أرضاً خصبة لتبني الفكر المتطرف، إذ يسعى المراهق من خلالها إلى تفريغ مشاعره السلبية، أو الانتماء إلى جماعات تمنحه الإحساس بالقوة والهوية. (Kazdin, 2017)، لذا فإن معالجة الاضطرابات السلوكية مبكراً تُعد خطوة وقائية أساسية ضد الانزلاق نحو التطرف أو العدوانية.

ج- الأفكار المتطرفة.

تُعرّف الأفكار المتطرفة بأنها معتقدات جامدة وغير مرنة يتبناها الفرد أو الجماعة وتقوم على رفض التعددية، وتبرير العنف أو الإقصاء لتحقيق أهداف أيديولوجية أو دينية أو سياسية. (Hogg & Adelman, 2013) وهي تتسم بطابع مطلق يرفض النقاش أو النقد، حيث يُنظر إلى العالم من منظور "نحن ضدهم"، وغالباً ما تُحمل الآخرين مسؤولية كل فشل أو تهديد. فهذه الأفكار لا تنشأ من فراغ، بل تتغذى على مشاعر الظلم أو الاغتراب أو الفشل الشخصي والاجتماعي، خاصة في المراحل العمرية الهشة مثل المراهقة.

تختلف الأفكار المتطرفة عن المعتقدات العادية أو الالتزام الديني أو السياسي المعتدل، في كونها لا تقبل المساومة أو التعايش، بل تسعى إلى فرض ذاتها بالقوة أو الاستعلاء القيمي. (الرابعة، 2022)

وغالباً ما تتغلف هذه الأفكار بخطاب ديني أو ثوري يبرر العنف بوصفه وسيلة للدفاع عن القيم أو الهوية. ويُشير بعض الباحثين إلى أن هذه الأفكار تُعد مؤشراً مبكراً لسلوك متطرف أو عدواني، خاصة حين ترتبط بمشاعر الغضب أو الإحباط. (Doosje, Loseman, & Van den Bos, 2013)

د. تعريف السلوك العدواني: يُعرف السلوك العدواني بأنه نمط من التصرفات المقصودة التي تهدف إلى إلحاق الأذى بالآخرين، سواء كان ذلك الأذى جسدياً أو نفسياً أو حتى رمزياً. (Anderson & Bushman 2002) ويظهر العدوان بأشكال متعددة، منها العدوان اللفظي كالإهانة والتهديد، والجسدي كالعنف أو الضرب، والرمزي كالإقصاء أو التمييز أو نشر الشائعات بغرض الإيذاء المعنوي. (السرطاوي، 2021)

فهذه الأشكال قد تكون مباشرة أو غير مباشرة، علنية أو خفية، وتعكس مستوى معيناً من التوتر أو الغضب المكبوت لدى الفرد.

ترتبط العدوانية في كثير من الحالات بوجود اضطرابات نفسية مثل الاكتئاب، اضطرابات القلق، أو حتى اضطرابات الشخصية، مما يجعل العدوان وسيلة للتعبير عن الألم أو الإحباط الداخلي. (American Psychiatric Association, 2022) كما أن العوامل الاجتماعية كالعنف الأسري، الإقصاء المجتمعي، أو الفقر، تسهم في تغذية هذه السلوكيات، خاصة عند المراهقين الذين لم تتبلور لديهم بعد أدوات فعالة لضبط الانفعالات أو التعبير السلمي عن المشاعر. (فيلف، 2019) ولهذا يُعد فهم العدوانية أمراً ضرورياً لتحليل العلاقة بين الفكر المتطرف والسلوك، بوصفها إحدى أبرز نتائجها الظاهرة.

ه-مرحلة المراهقة:

تُعد مرحلة المراهقة من أكثر المراحل العمرية حساسية وتعقيداً، إذ تشهد تحولات بيولوجية ونفسية واجتماعية عميقة تُعيد تشكيل هوية الفرد وسلوكياته. تبدأ هذه المرحلة عادةً في سن 12 وتستمر حتى أوائل العشرينات، وتتميز بتسارع النمو الجسدي وظهور السمات الجنسية الثانوية، إلى جانب تغيرات في كيمياء الدماغ، لا سيما في المناطق المسؤولة عن التحكم في الانفعالات واتخاذ القرار. (Steinberg, 2014)، فهذه التحولات تُولد لدى المراهق شعوراً بالارتباك وعدم الاستقرار، مما يجعله أكثر حساسية تجاه ذاته ومحيطه.

من الناحية النفسية، يسعى المراهق إلى إثبات ذاته واستقلاله عن الأسرة، ويبدأ في بناء منظومة قيمه الخاصة، لكنه في الوقت ذاته يكون عرضة للتأثر بأقرانه وبالمؤثرات الخارجية كالإعلام والإنترنت. ونتيجة لهذا الصراع الداخلي والخارجي، يُظهر المراهق ميولاً نحو التجريب، سواء على مستوى السلوك أو الفكر، وقد يبتني مواقف متطرفة كطريقة للتمرد أو جذب الانتباه. (الكوفي، 2020)، كما أن غياب النضج الكافي في التفكير المنطقي والانفعالي يزيد من احتمالية التبنى السريع لأفكار متطرفة دون وعي بعواقبها. (Arnett, 2010)

- العلاقة بين الفكر المتطرف والسلوك العدواني:

أ. كيف تؤثر الأفكار المتطرفة في تشكيل السلوك: تلعب الأفكار دوراً محورياً في توجيه السلوك الإنساني، إذ تُعد القاعدة التي تُبنى عليها المواقف والانفعالات وردود الفعل. وعندما تتسم هذه الأفكار بالتطرف، فإنها تتحول إلى محفز قوي لسلوك عدواني أو انعزالي أو انتقامي. فالفرد المتشبع بفكر متشدد غالباً ما يرى العنف كوسيلة مبررة لتحقيق أهدافه أو "نصرة الحق"، وفقاً لتصوراته.

(Kruglanski et al., 2014) وبالتالي، يصبح الفكر المتطرف ليس مجرد اعتقاد، بل قوة دافعة للسلوك تعيد تعريف ما هو مقبول ومشروع. تتصف الأفكار المتطرفة بالاطلاقية، أي أنها لا تقبل التفاوض أو التعدد، وهو ما يُغذي الميل إلى رفض الآخر واعتباره تهديداً يجب إلغاؤه أو مواجهته. (الرابعة، 2022) ومع تكرار التعرض لهذا النوع من التفكير، يبدأ الفرد—وخاصة المراهق—في تطوير صورة مشوهة عن العالم مبنية على الانقسام بين "نحن" و"هم"، مما يخلق حالة من الاستقطاب العدواني. وتشير الأبحاث إلى أن مثل هذه المعتقدات المطلقة تضعف القدرة على التفكير النقدي، وتُغذي مواقف دفاعية قد تتحول إلى سلوك عدائي عند الإحساس بالتهديد.

(Doosje, Loseman, & Van den Bos, 2013)

ب. دور الجماعة والتأثير الاجتماعي: يُعد تأثير الجماعة والأقران من العوامل الأساسية في تشكيل سلوك الأفراد، خاصة في مرحلة المراهقة التي تتميز بالبحث عن الهوية والانتماء. فيلعب ضغط الأقران دوراً كبيراً في دفع المراهقين إلى تبني سلوكيات ومعتقدات معينة، حيث يعتقدون أن التقيد بالمجموعة هو السبيل للقبول الاجتماعي والشعور بالقيمة الذاتية. (Steinberg & Monahan, 2007) وعندما يتعرض المراهق لضغط الأقران في بيئة ذات توجهات متطرفة، يصبح من الأسهل

تبني أفكار متشددة أو الانخراط في سلوكيات عدوانية، خوفاً من الإقصاء أو رفض المجموعة.

وعليه تُعتبر الجماعات المتطرفة مصدرًا هامًا للهوية والدعم بالنسبة للأفراد الذين يعانون من مشاعر الإقصاء أو الاغتراب الاجتماعي، إذ توفر هذه الجماعات شعورًا بالانتماء والاعتراف بالذات، مما يعزز من دوافع الفرد للتطرف أكثر. ووفقًا للعديد من الدراسات، يجد الأفراد في الجماعات المتطرفة مكانًا لتأكيد هويتهم، مما يجعلهم أكثر استعدادًا لتبني المعتقدات المتشددة. (Moghaddam, 2005) وغالبًا ما تُستخدم هذه الجماعات كأداة لرد الاعتبار الاجتماعي والنفسي، حيث يتم تحفيز الأفراد على تبني مواقف عدوانية تجاه "الآخر" كوسيلة للحفاظ على مكانتهم داخل الجماعة أو لتحقيق أهدافها الأيديولوجية. (Hogg & Adelman, 2013)

ج-تحليل دراسات لحالات تطرف عند المراهقين نتج عنها سلوك عدواني:

تُظهر العديد من الدراسات حالات مراهقين تعرضوا لتطرف فكري أو اجتماعي، ما أدى إلى تصرفات عدوانية أو انضمامهم لجماعات متطرفة، على سبيل المثال، دراسة أجراها موسى (2021) حول تأثير البيئة الاجتماعية على المراهقين والتي أظهرت أن المراهقين الذين نشأوا في بيئات أسرية مفككة أو تعرضوا للتهميش الاجتماعي كانوا أكثر عرضة لتبني أفكار متطرفة والانخراط في سلوك عدواني. ونجد أيضا دراسة أخرى أجراها بني عامر وطرايبشي (2019)، ركزت على حالات تطرف داخل جماعات شبابية في شمال إفريقيا، أظهرت أن العديد من المراهقين الذين انضموا إلى جماعات إسلامية متطرفة قد مروا بتجارب شعور بالاغتراب عن المجتمع والشعور بالعجز أمام أزمات الحياة، فكان هذا الشعور دافعا لهم للانخراط في هذه الجماعات التي وفرت لهم هوية وفهماً محدداً للعالم، وقد تجسد هذا في سلوك عدواني تجاه الأفراد الذين يُنظر إليهم على أنهم "أعداء". ففي بعض الحالات، قاموا بتوجيه العنف نحو من يختلفون معهم فكرياً أو دينياً، محاولين من خلال ذلك إثبات ولائهم للجماعة المتطرفة.

كما ناقش فرج الله (2020) في دراسة تحليلية عن تأثير الجماعات المتطرفة على المراهقين في الشرق الأوسط، كيف أن الانضمام إلى هذه الجماعات يمكن أن يؤدي إلى اتخاذ قرارات سلوكية متطرفة. فقد أسفرت الدراسة على أن المراهقين الذين تعرضوا لهذه الأفكار غالبًا ما كانوا يتصرفون بعنف تجاه المجتمعات التي يعتبرونها "كافرة" أو "معادية"، وأدى هذا إلى مواقف عدوانية تصاعدت لتصل إلى تدمير الممتلكات العامة والتسبب في إصابات جسدية للآخرين.

وعليه تُظهر هذه الدراسات كيف أن تأثير الأفكار المتطرفة، بالإضافة إلى الضغط الاجتماعي والانتماء للجماعات، يمكن أن يساهم بشكل كبير في تفعيل السلوك العدواني لدى المراهقين، مما يؤدي إلى عواقب خطيرة على المستوى الفردي والمجتمعي.

3-النظريات المفسرة للتفاعل بين التطرف والسلوك العدواني:

لفهم العلاقة بين التطرف والسلوك العدواني لدى المراهقين، من الضروري الرجوع إلى بعض النظريات النفسية والاجتماعية التي تساعد على تفسير ديناميكيات

هذا التفاعل المعقد. ومن أبرزها نظرية التعلم الاجتماعي لـ ألبرت باندورا (Bandura, 1977)، والتي تفترض أن الأفراد يتعلمون السلوك من خلال ملاحظة وتقليد النماذج في بيئتهم. ففي سياق التطرف، يشكل القادة المتطرفون أو المؤثرون الرقميون نماذج يُحتذى بها، خاصة عندما يُصورون العنف كعمل بطولي أو مشروع. وبتكرار التعرض لهذا النموذج، تبدأ عملية التطبيع مع العنف في ذهن المراهق، مما يحول الفكر إلى فعل.

من جانب آخر، تساعدنا نظرية التنافر المعرفي لـ ليون فيستنجر (Festinger, 1957) على فهم كيف قد يُستخدم العنف كوسيلة نفسية لحل التناقض بين ما يؤمن به الفرد وما يعيشه فعليًا. فالمراهق الذي يتبنى معتقدات متطرفة ويعيش في بيئة لا تعكس تلك القيم، قد يشعر بتوتر داخلي (تنافر معرفي)، يدفعه إلى تفسير الواقع بطريقة تبريرية أو حتى استخدام العنف لتأكيد صحة معتقداته والتخلص من الشعور بالتناقض.

أما من زاوية النمو النفسي، فتُعتبر مراحل النمو النفس-اجتماعي لإريك إريكسون (Erikson, 1968) مفتاحًا مهمًا لفهم أسباب قابلية المراهق للتطرف. ففي مرحلة المراهقة، يمر الفرد بـ أزمة "الهوية مقابل التششت"، حيث يبحث عن معنى ودور في الحياة. وعندما يفشل في إيجاد إجابات داخل البيئة الطبيعية (الأسرة، المدرسة)، فقد يجد الإجابات الجاهزة والمطلقة التي تقدمها الأيديولوجيات المتطرفة مريحة وسهلة التبني، حتى وإن كانت عدوانية.

اذن تتكامل هذه النظريات في رسم صورة واضحة: التطرف ليس وليد لحظة، بل نتيجة لتفاعل نفسي وسلوكي واجتماعي يُمكن فهمه والتدخل فيه مبكرًا.

4- التحليل: آليات تحويل الفكر إلى فعل:

أ- آليات نفسية:

-التطرف كحل وهمي لأزمة الهوية:

يُعد البحث عن اليقين جزءًا رئيسيًا من أزمة الهوية التي يمر بها المراهقون، خاصة في ظل مرحلة التغيير النفسي والاجتماعي العميقة. في هذا السياق، تصبح الأفكار المتطرفة مغرية كحل بديل للأزمة، حيث توفر للمراهقين إطارًا ثابتًا وسهل الفهم للعالم الذي يحيط بهم. فالمراهق الذي يعاني من الضياع والشكوك في هويته قد يتجه إلى الفكر المتطرف كوسيلة لتحديد نفسه وتأكيد وجوده في العالم. (الأسمرى، 2020).

ان تطور هذه الأفكار إلى أيديولوجيات شديدة التمرکز حول الذات قد تُجعل الشخص يشعر بالثقة والأمان الوهمي، مما يؤدي إلى تبني سلوكيات قد تكون عدوانية أو عنيفة كجزء من "الدفاع" عن هذه الهوية المزعومة.

-التأثير العاطفي: تستغل الأفكار المتطرفة المشاعر السلبية مثل الغضب أو الشعور بالظلم لتوجيه الأفراد نحو سلوك عدواني. بحيث يتأثر المراهقون، خصوصًا في فترات الاضطراب العاطفي، بشدة بالمحفزات العاطفية مثل الشعور بالحرمان أو التمييز، مما يجعلهم أكثر استعدادًا لتبني مواقف رافضة ومتوترة تجاه المجتمع. فهذه

المشاعر تُسهم في تحويل الفكر إلى فعل، حيث يُقدّم العنف كوسيلة "مقدسة" للانتقام أو استعادة العدالة في نظر الفرد المتطرف. (Hogg & Adelman 2013) وبمرور الوقت، يؤدي هذا إلى تصعيد العنف، خاصة في الظروف التي تفتقر إلى وسائل سلمية لحل الصراعات.

-التطبيع مع العنف: ان تكرار التعرض للأفكار المتطرفة من خلال الخطاب الإعلامي أو المجتمعي أو حتى عبر الإنترنت يؤدي إلى التطبيع مع العنف، بحيث تزداد المقاومة الأخلاقية ضد العدوان مع الزمن، مما يجعل من السهل على المراهقين تبني العنف كوسيلة للرد على أي تهديدات محتملة. فيُصبح العنف في هذه الحالة أمرًا عاديًا، بل ومرغوبًا، يُبرر بالعقيدة أو القضية التي يتبناها الفرد، وبالتالي يُمكن أن يُترجم إلى سلوك عدواني متطرف. (الجبور، 2019)

ب-عوامل اجتماعية:

-الجماعات المرجعية: تلعب الجماعات المرجعية، سواء كانت جماعات أقران في المدرسة أو جماعات متطرفة على الإنترنت، دورًا بالغ الأهمية في تعزيز الفكر المتطرف، فالمرهق الذي يعاني من العزلة أو الاغتراب الاجتماعي قد يجد في هذه الجماعات مصدرًا للهوية والانتماء. بحيث تتبنى هذه الجماعات عادةً أفكارًا عدوانية وتعمل على ترسيخها عبر ممارسات جماعية وأيديولوجيات مشتركة، مما يُسهم في تحويل هذه الأفكار إلى أفعال عدوانية. فالضغط الاجتماعي داخل هذه الجماعات يجعل المراهق أكثر استعدادًا لتقبل السلوكيات العنيفة والعدوانية كوسيلة للحصول على القبول. (Moghaddam, 2005)

-البيئة الأسرية: تؤثر البيئة الأسرية بشكل كبير في تشكيل سلوكيات المراهقين، فالإهمال الأسري أو القمع الزائد قد يُسهم في التوجه نحو الفكر المتطرف كوسيلة للبحث عن بدائل أو للهروب من الواقع الصعب. ففي حالات الانفصال العاطفي عن الأسرة أو في الأسر التي تشهد توترات شديدة، قد يشعر المراهق بالضياع، مما يجعله عرضة للتأثر بالجماعات المتطرفة التي توفر له شعورًا بالانتماء والهوية. (الحمادي، 2020) فعندما يجد المراهق نفسه في بيئة تفتقر إلى التوجيه أو الحماية العاطفية، يصبح من السهل عليه أن يُسلم عقله لأفكار متطرفة تروج لرفض المجتمع والسلطة.

ج-عوامل عصبية-بيولوجية:

-عدم نضج الفص الجبهي: في مرحلة المراهقة، لا يزال الفص الجبهي، المسؤول عن الوظائف التنفيذية مثل اتخاذ القرارات وضبط الانفعالات، في مرحلة تطور، وهذا يعني أن المراهقين يواجهون صعوبة في التحكم في اندفاعاتهم العاطفية، مما يجعلهم أكثر عرضة لاتباع الانفعالات الغاضبة أو العدوانية دون تقييم دقيق لعواقب تصرفاتهم. (Steinberg, 2014) ، فهذا التطور العصبي يساهم في عدم نضج الآليات المعرفية التي تضبط السلوك، مما يسهل تحول الأفكار المتطرفة إلى أفعال عدوانية.

-تأثير هرمونات التوتر: تؤثر هرمونات التوتر، مثل الكورتيزول، في مراكز الدماغ المرتبطة باتخاذ القرارات، مما يجعل المراهقين أكثر عرضة لاتخاذ قرارات

اندفاعية تتضمن سلوكًا عدوانيًا، فوفقًا للدراسات، تكون مستويات الكورتيزول مرتفعة في الأوقات التي يشعر فيها الفرد بالتهديد أو الغضب، وهذا يمكن أن يحفز السلوك العدواني كمحاولة للتعامل مع التوتر أو السيطرة على مشاعر الخوف. (Kiecolt-Glaser et al., 2002) ويؤدي هذا إلى زيادة قابلية اتخاذ قرارات متهورة، بما في ذلك الانخراط في العنف أو التصرفات المتطرفة. خاصة لدى المراهقين الذين يمرون بتجارب حياتية قاسية.

5-التحديات والحلول المقترحة:

تحديات المواجهة: تُواجه المجتمعات تحديات كبيرة في التصدي لظاهرة التطرف بين المراهقين، خاصة في ظل التعقيدات التكنولوجية والنفسية المحيطة بالظاهرة، ومن أبرز هذه التحديات صعوبة التمييز بين حرية التعبير وخطاب الكراهية في الفضاء الرقمي، حيث تستغل بعض الجماعات المتطرفة غموض الحدود القانونية لنشر أفكارها بشكل مقبول ظاهريًا لكنها تحمل في طياتها تحريضًا ضمنيًا على العنف أو التمييز. (Conway et al., 2019) فيصعب في كثير من الحالات مراقبة هذا النوع من المحتوى أو الحد من انتشاره دون المساس بحرية التعبير. وهناك تحدٍ آخر يتمثل في تعقيد تشخيص الاضطرابات السلوكية المرتبطة بالتطرف، خاصة مع استمرار الوصمة الاجتماعية التي تحيط بالصحة النفسية، بحيث يخشى الكثير من الأهالي أو المدارس من الإشارة إلى أن سلوك المراهق قد يكون مرتبطًا باضطراب نفسي خوفًا من التقييم السلبي أو العزل الاجتماعي. (السرطاوي، 2021) ونتيجة لذلك، قد تمر علامات التحذير دون ملاحظة أو يتم تفسيرها على أنها "مرحلة مراهقة عادية"، ما يؤخر التدخل الوقائي.

ب. مقترحات وقائية: في ضوء هذه التحديات، يمكن اعتماد مجموعة من الحلول الوقائية التي تعمل على تعزيز الوعي والتدخل المبكر. أولاً، يُقترح تعزيز المرونة النفسية لدى المراهقين من خلال برامج توعوية تستند إلى تقنيات العلاج المعرفي السلوكي (CBT)، والذي يهدف إلى تصحيح التشوهات المعرفية التي قد تؤدي إلى تبني أفكار متطرفة أو سلوكيات عدوانية. (Beck, 2011) بحيث تسهم هذه البرامج في تدريب المراهقين على التفكير النقدي والتحكم في الانفعالات، مما يقلل من تأثير الخطابات المتطرفة.

ثانيًا، إشراك المؤسسات التعليمية في الوقاية من التطرف أمر بالغ الأهمية، بحيث يمكن تحقيق ذلك من خلال دمج مناهج تحليل الخطاب المتطرف ضمن المواد الدراسية، بما يساعد التلاميذ على اكتشاف المغالطات الفكرية والتمييز بين الحجة المنطقية والخطاب التحريضي. (عبد الله، 2020)، كما أن تعزيز ثقافة التسامح والتعدد داخل المدارس يعزز من مناعة الطلاب ضد الفكر الأحادي.

وأخيرًا، يُعد التدخل الأسري عنصرًا حاسمًا في الاكتشاف المبكر لحالات التطرف، فيجب تدريب أولياء الأمور على التعرف على المؤشرات الأولية للتطرف، سواء في تغيير نمط الكلام، أو العزلة، أو الانخراط في جماعات غامضة على الإنترنت. ويمكن تحقيق ذلك من خلال ورش عمل أسرية تُنظم بالتعاون مع المؤسسات النفسية والتربوية. (المرزوقي، 2023)

خاتمة:

يمثل التطرف الفكري لدى المراهقين ظاهرة معقدة تتقاطع فيها العوامل النفسية والاجتماعية والبيولوجية، وتُفضي في كثير من الحالات إلى سلوكيات عدوانية تهدد استقرار الفرد والمجتمع، وقد أوضح هذا البحث كيف تسهم الأفكار المتطرفة في تشكيل السلوك العدواني من خلال آليات مثل التأطير العاطفي، والتطبيع مع العنف، والانتماء إلى جماعات توفر هوية مزيفة. كما تبين أن المراهق، بحكم خصائصه النمائية وتحديات هويته، يكون أكثر عرضة للتأثر بهذه العوامل، لا سيما في ظل البيئات المضطربة أو المهملة.

وعندما تتفاعل الأفكار المتطرفة مع هشاشة مرحلة المراهقة، يمكن أن تتحول إلى سلوكيات عدوانية متصاعدة، قد تبدأ بالرفض والانعزال وتنتهي إلى أفعال عنف موجهة، بل وحتى الانخراط في جماعات متطرفة أو أنشطة إجرامية منظمة. ويتضح أن المراهق، بصفته في مرحلة بحث عن الهوية والانتماء، يكون أكثر عرضة لتبني الخطابات المطلقة والتفسيرات الحدية التي تقدمها الأيديولوجيات المتطرفة كبدايل جاهزة ومُغرية لفهم الذات والعالم.

فالتعامل المبكر مع مؤشرات التطرف ليس خياراً، بل ضرورة تربوية وأمنية ونفسية، فكل تأخر في الاستجابة يزيد من احتمالية تحوّل الفكر إلى فعل عدواني يصعب احتواؤه لاحقاً. لذلك، ينبغي أن تتكامل الجهود بين الأسرة والمدرسة والمؤسسات النفسية والإعلامية، من أجل بناء بيئة حاضنة تحمي المراهق من الانزلاق نحو التطرف.

وفي هذا السياق، يُعد الاستثمار في الوقاية والتوعية أحد أنجع السبل للتصدي للظاهرة، بدءاً من دعم الصحة النفسية، ومروراً بتنمية التفكير النقدي، ووصولاً إلى تعزيز قيم التعايش والانفتاح. كما يبقى من الضروري ألا يُنظر إلى المراهق المتطرف كتهديد فقط، بل كحالة إنسانية بحاجة إلى تفهم وعلاج شامل يعيد إليه توازنه النفسي والاجتماعي.

قائمة المراجع:

1. الجبور، ف. (2019). علم النفس الاجتماعي والتطرف. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
2. الحمادي، س. (2020). التنشئة الاجتماعية والتطرف الفكري لدى المراهقين. القاهرة: المركز العربي للدراسات النفسية.
3. السرطاوي، ع. (2021). الاضطرابات السلوكية والانفعالية عند الأطفال والمراهقين. عمان: دار الفكر.
4. الكوفي، ع. (2020). مدخل إلى سيكولوجية المراهقة. بيروت: دار الكتاب الجامعي.
5. المرزوقي، ف. (2023). "نور الأسرة في الوقاية من التطرف الفكري لدى المراهقين". مجلة العلوم الاجتماعية والنفسية، 15(2)، 134-150.

6. الرابعة، م. (2022). "خطاب التطرف ومحدداته النفسية والاجتماعية".
مجلة الفكر المعاصر، 10(1)، 89-106.
7. عبد الله، ن. (2020). "تحليل الخطاب المتطرف في المناهج الدراسية: دراسة
نقدية". مجلة المناهج والتربية، 6(3)، 201-218.
8. عبد الغني، م. (2021). علم النفس المعرفي: الأسس والتطبيقات. الإسكندرية:
المكتب الجامعي الحديث.
9. بني عامر، س.، وطرايبشي، ن. (2019). "التحليل السوسيولوجي لانضمام
الشباب إلى الجماعات المتطرفة". المجلة العربية لعلم الاجتماع، 14(4)، 77-
92.
10. الأسمرى، ر. (2020). "أزمة الهوية وعلاقتها بالتطرف الفكري عند
المراهقين". مجلة علم النفس التربوي، 8(1)، 59-73.
11. Anderson, C. A., & Bushman, B. J. (2002). Human
aggression. *Annual Review of Psychology*, 53(1), 27–51.
<https://doi.org/10.1146/annurev.psych.53.100901.135231>
12. Bandura, A. (1977). *Social learning theory*. Prentice Hall.
13. Beck, J. S. (2011). *Cognitive behavior therapy: Basics and
beyond* (2nd ed.). Guilford Press.
14. Conway, M., Scrivens, R., & Macnair, L. (2019). *Right-
wing extremists' persistent online presence: History and
contemporary trends*. International Centre for Counter-
Terrorism. <https://www.icct.nl>
15. Doosje, B., Loseman, A., & Van den Bos, K. (2013).
*Determinants of radicalization of Islamic youth in the
Netherlands: Personal uncertainty, perceived injustice, and
perceived group threat*. *Journal of Social Issues*, 69(3),
586–604. <https://doi.org/10.1111/josi.12030>
16. Erikson, E. H. (1968). *Identity: Youth and crisis*. W. W.
Norton & Company.
17. Festinger, L. (1957). *A theory of cognitive dissonance*.
Stanford University Press.
18. Hogg, M. A., & Adelman, J. R. (2013). *Uncertainty-
identity theory: Extreme groups, radical behavior, and
authoritarian leadership*. *Journal of Social Issues*, 69(3),
436–454. <https://doi.org/10.1111/josi.12023>
19. Kazdin, A. E. (2017). *Conduct disorders in childhood and
adolescence* (3rd ed.). SAGE Publications.

20. Kiecolt-Glaser, J. K., McGuire, L., Robles, T. F., & Glaser, R. (2002). Emotions, morbidity, and mortality: New perspectives from psychoneuroimmunology. *Annual Review of Psychology*, 53, 83–107.
<https://doi.org/10.1146/annurev.psych.53.100901.135217>
21. McCauley, C., & Moskalenko, S. (2017). *Understanding political radicalization: The two-pyramids model*. *American Psychologist*, 72(3), 205–216.
22. Moghaddam, F. M. (2005). *The staircase to terrorism: A psychological exploration*. *American Psychologist*, 60(2), 161–169. <https://doi.org/10.1037/0003-066X.60.2.161>
23. Steinberg, L. (2014). *Age of opportunity: Lessons from the new science of adolescence*. Houghton Mifflin Harcourt.
24. Steinberg, L., & Monahan, K. C. (2007). *Age differences in resistance to peer influence*. *Developmental Psychology*, 43(6), 1531–1543.
<https://doi.org/10.1037/0012-1649.43.6.1531>

أثار التطرف الفكري في أمن المجتمع

أ.د. محمد حسين علوان

drmohammedalsadi@gmail.com

كلية الآداب / جامعة القادسية

ملخص البحث :

أثرت الأزمات التي مر بها المجتمع العراقي بشكل كبير على القيم والمبادئ والسلوكيات المعتدلة واحدي هذه الأزمات هي ظاهرة التطرف الفكري؛ لذلك هدفت الدراسة إلى التعرف على البعد التاريخي للظاهرة وأسبابه ودوافعه وتبيان الوجه الأخطر للتطرف وهو الإرهاب , فعندما يتسلل التطرف الفكري إلى الجماعات والمؤسسات، يعمل على تفتيت الوحدة الاجتماعية والنسيج الاجتماعي، ويسهم في زيادة الاحتقان والتوتر بين الأفراد والمجموعات المختلفة، فالتطرف من أخطر المظاهر التي تفتك بالمجتمعات، وتقتل روح التسامح بين الناس، وتخلق أنماطاً من العقول المتعصبة المليئة بالكراهية والحقن نحو الآخر، فهي تشير إلى الخروج عن القيم والأفكار والسلوكيات الإيجابية، بالمقابل تبني قيماً ومعايير سلبية دخيلة على المجتمع، فالتطرف قد يتحول من مجرد أفكار إلى سلوكيات ظاهرية بغرض فرض المبادئ التي يؤمن بها الفكر المتطرف بالقوة على الآخرين، وقد تتفاقم المسألة لدرجة اللجوء للإرهاب, وأن أحد أهم أسباب التطرف الفكري هو عدم توعيه بعض الأسر لأفرادها جهلاً بالنتائج, وضعف الإعلام في تبيان حقيقة التطرف ونبذ, ورفقاء السوء والبيئة الاجتماعية وسائل التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا بأشكالها من أهم أسباب التطرف الفكري.

Abstract:

The numerous crises that the Iraqi society has undergone have significantly impacted its values, principles, and moderate behaviors. One of these crises is the phenomenon of ideological extremism. Therefore, the aim of this research is to understand the historical dimension of this phenomenon, its causes, motivations, and to highlight its most dangerous aspect, which is terrorism.

The current research aims to identify the issues of violent extremism and terrorism and their relationship to juvenile delinquency and diagnose the reasons for their belonging to extremist terrorist organizations. The study was conducted on a sample of juveniles accused of terrorist crimes, which amounted

juveniles. The researcher adopted the social survey approach and the case study approach. Several tools were also used. Tools for collecting information

مقدمة :

لم يكن التطرف تاريخيا وليد اللحظة انما له عمق وجودي بوجود الانسان لكنه لم يكن على شاكلة، أو صورة نمطية كما نراها اليوم وفي وقتنا الراهن، فهو متواجد في جميع المجتمعات ولا تستطيع الدول القضاء عليه بشكل مطلق فقد يظهر في مجتمع أو دولة بصورة واضحة وجليّة وقد يخفت في أخرى جزاء الظروف والعوامل المحيطة في ذلك المجتمع، ونتيجة لثقافة مجتمع ما قد يظهر على شكل الفاظ أو قيم أو عادات أو تقاليد أو قوانين أو سلوكيات جمعيّة، أما التطرف العنيف فقد ظهر مؤخراً كمصطلح دولي نتيجة لتبلور الأفكار المتبعة وما تفتنت به من سلوكيات وافعال، وقد كان الأمر الى حد مقتصر على الرجال ليتعدى الى الأطفال والنساء لتأخذ المرأة الدور وتسلك سلوكاً مؤدجاً كان إلى حد لم يقتصر على الرجال . ويعد التطرف العنيف والإرهاب من القضايا المهمة التي تؤرق الدول لما تحدثه من أخطار وتهديدات داخل الدولة الواحدة ونظراً لما عاشه العراق من حروب واحداث أمنية مُتدهورة وتدخلات عسكرية استغلت الجماعات الإرهابية المتطرفة العابرة للحدود الفوضى الأمنية التي أصبحت تعرفها معظم الدول لانتشر التطرف العنيف المُسبب الأول للإرهاب والعمل على جذب الأفراد في صفوفها ولاسيما الاحداث وتجنيدهم من أجل نشر التطرف العنيف والإرهاب والقيام بالعمل الإرهابي.

وعرفت مشكلة التطرف والإرهاب في العراق على إنها الخروج على القواعد والضوابط الاجتماعية والسياسية والفكرية والقيم الدينية في المجتمع مستغلا ظروف المجتمع من كافة جوانبه مجندا افراده (احداث – شباب) من خلال فرض سلطته على المناطق التي وقعت تحت سيطرة تلك التنظيمات المتطرفة الإرهابية لتنفيذ جرائمهم وتحقيقا لغاياتهم واهدافهم .

ويواجه الحدث مُشكلات مُتعددة منها اجتماعية، نفسية واقتصادية ويكون في أشد الحاجة إلى من يأخذ بيده ويعينه على تخطي هذه المُشكلات التي يُعاني منها في حياته فإذا وجد هذه المعونة من المجتمع تكيّف معه واندمج فيه، أما إذا وجد العكس ولقي نفورا وصداً من المجتمع، فمن المتوقع أن يصبح الحدث مُعادياً للنُظُم والمعايير الاجتماعية ومن ثمّ الانتماء إلى التنظيمات الإرهابية والمتطرفة بوصفها ردة فعلٍ منه على أهمال المجتمع لأمره واحتقار شأنه، ومع شيوع استغلال الاحداث في الحروب بحيث أصبح لهم دور فعال في أعمال القتال واعمال التخريب والتجسس وجد المجتمع نفسه مُلزماً بالتدخل لوضع حد لهذه الظاهرة ونظراً لما يمثله الحدث من أهمية كبيرة وركن اساس في بناء مستقبل المجتمع، والاحداث هم مستقبل المجتمع وصورته وهم الأمل والصورة المستقبلية للمجتمع. ، وكذلك لما يمثله هذه المُشكلة من خطر على مستقبل المجتمع وبقائه وذلك ان الاحداث الإرهابيين قد يُشكلون مشروعا إجراميا في المستقبل إذا لم يتم تدارك هذه المُشكلة وتحديد الأسباب التي تدفعهم إلى الانتماء إلى هذه التنظيمات الإرهابية المتطرفة والعمل على تأهيلهم

ليصبحوا أفرادا اسوياء صالحين في المستقبل لذا من الضروري تسليط الضوء على أهم العوامل التي أدت إلى انحراف الاحداث بانضمامهم للجماعات المتطرفة الإرهابية ودفعتهم نحو ارتكاب الجرائم الإرهابية .
ويعد العنف ظاهرة تخضع في وقوعها وتطورها مع الظواهر الإنسانية الأخرى، لمتغيرات متعددة ومتنوعة منها (السياسي والاجتماعي، والاقتصادي، والديني، والإقليمية والدولية) وان المتغيرات التي تدخل في تكوينها تؤدي إلى اختلاف أشكالها حتى في المجتمع الواحد نفسه وبهذا نجد أن العنف في العراق نتج عن عدة مظاهر ومؤشرات، منها عنف سياسي، وعنف إجرامي وآخر طائفي وعنّف ذو دافع اقتصادي، فضلاً عن العنف الناتج عن التدخل الإقليمي والدولي .

الاطار المنهجي للبحث :

لكل بحث علمي إطار منهجي يتم من خلاله وضع الخطوط العريضة لسير ذلك البحث او تلك الدراسة ، وبذلك فان المنهج يهدي الباحث الى الطريق السليم الذي ينبغي ان يسلكه في أثناء قيامه بالبحث ، فيبتعد عن الأهواء الشخصية والأحكام المسبقة التي من الممكن ان ينحاز الى فكرة معينة ضد أخرى .
يعد تقدم البحث العلمي رهيناً بالمنهج ، ومن هنا كان الاهتمام البالغ بتقنين مناهج البحث العلمي في مختلف العصور الى وقتنا الحاضر ، اذ ان الإلمام بمناهج البحث العلمي تمكن العلماء والباحثين من إتقان البحث وتلافي كثير من الخطوات المتعثرة والتي يمكن ان تعرقل مسيرة البحث وتضعف نتائجه (1).

مشكلة البحث:

تعد ظاهرة التطرف من أكبر التحديات التي يواجهها المجتمع، إذ تشكل مشكلة رئيسة ومرهقة، وتمثل مصدر قلق للكثير من الدول النامية والمتقدمة، ويعزو فشل العديد من الدول في مكافحة التطرف والإرهاب بالاختصار على الإجراءات العقابية القاسية من دون الالتفات إلى برامج الوقاية والتحصين، وخاصة ما يتعلق بالجوانب الاقتصادية والبيئية والشخصية المسببة لها، فالتطرف من أكبر المشكلات التي يعاني منها العالم، فهو شبيه بالمرض الذي يصاب به الفكر ويجعل حالة الإنسان سقيمة وعقيمة فكرياً، فالمصاب بهذا الداء تنقلب عنده الموازين والقيم وينظر إلى الواقع نظرة خاطئة لا تتصل بالموضوعية، فالتطرف بجميع انعكاساته يُعد هو المهدد الأكبر لأمن وسلامة الفرد والمجتمع، لأن الفكر المتطرف يتعامل مع الأفكار من منظور الايمان والاعتقاد بناء على مجموعة من المعايير التي يتبناها، فهو لا يستطيع ان يتصور سوى فريقين في العالم فريقه وفريق خصمه وانعدام منطقة الوسط .

أهمية البحث :

تبرز أهمية البحث من خلال التأكيد على ان قضايا التطرف والارهاب هي نتاج خلل في تنظيمات المجتمع وانساقه المختلفة وعدم قدرتها على استيعاب الحاجات الاجتماعية والفكرية لأفرد المجتمع، والتأكيد على دور جميع مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية في مكافحة التطرف والارهاب وما يتطلب استنفار جميع طاقات المجتمع لمواجهته والتصدي لخطورته، ويساعد هذا البحث في معرفة الأسباب التي تدفع بالأفراد نحو التطرف وجنوحهم في مسالك التنظيمات الإرهابية.

كما وتأتي أهمية البحث من الأزمة التي يشكلها الفكر المتطرف الذي يعد من أخطر الأزمات التي واجهها المجتمع العربي بصورة عامة والمجتمع العراقي بصورة خاصة، بوصفه أكثر بلدان العالم نال نصيباً من اعمال التَّطرف والعنف والإرهاب التي تسببت في زعزعة أمنه واستقراره، لاسيما ما بعد عام (2003)، التي شكلت انعطافه كبيرة في تاريخ العراق الحديث، بفعل ما أنتجته من تبدلات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، وصولاً إلى أحداث داعش (2014).

وأصبحت ظاهرة خطيرة تهدد الحياة اليومية للإنسان المعاصر، ويجد ما في حياته من دواعي الخوف والقلق بفعل انتشار هذه الظاهرة واتساع نطاقها، حيث تدل المعلومات والبيانات الإحصائية عن تنامي هذه الظاهرة في جميع المجتمعات وزيادة الخسائر الناتجة عنها بسبب التقدم العلمي والتكنولوجي والتقني.

وتختلف المجموعات المتطرفة من حيث النوع والهوية والاهداف، لكنها لا تختلف في السياق والنتائج، اي بمعنى ان الايديولوجيات قد تكون مختلفة من مجموعة إلى أخرى، لكن نتائج التطرف هي نفسها تقريباً بغض النظر عن الايديولوجية والمعتقد، فالجماعات المتطرفة (إسلامية أو مسيحية أو يهودية) لا تتشابه في قناعاتها المضادة للمجتمع ، أو النظام السياسي ، أو الجماعات الأخرى المناظرة لها سواء كانت سياسية ، أو اجتماعية ، أو دينية وطائفية، لكنها تتفق في سياق النتائج وما ترمي إليه من اهداف تتركز في الحاق الأذى بالأفراد الآخرين.

أهداف البحث:

1- معرفة ظاهرة التَّطرف الفكري وفهم طبيعته، وتوضيح مظاهره وخصائصه المختلفة.

2- معرفة اهم الأسباب والعوامل التي تساهم في نشوء التَّطرف الفكري، والكشف عن الأسباب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية التي تؤدي إلى انتشار التَّطرف والتطور نحو العنف.

3- السعي لطرح طرق معالجة جديدة لا تقتصر فقط على المعالجة الأمنية والعسكرية وإنما إيجاد استراتيجيات جديدة على كل المستويات السياسية والثقافية والاجتماعية.

منهج البحث :

المنهج هو طريقة البحث التي يستعملها الباحث في جمع المعلومات وتصنيفها وتحليلها والاستفادة منها في الدراسة العلمية التي يزمع إجرائها، ويعرف كذلك بأنه مجموعة المبادئ والأساليب العلمية التي تؤمن إطاراً تحليلياً للبحث تؤدي إلى الكشف عن الحقيقة بواسطة طائفة من القواعد التي تهيم على سير عمليات البحث وتحدد مجالاتها الأساسية حتى يصل إلى النتيجة المطلوبة (2).

ويشير العلماء والمختصون بأن المناهج متغيرة ومتباينة وذلك تبعاً لطبيعة الزمان والمكان ولطبيعة الظاهرة المدروسة، فطبيعة الظاهرة المدروسة هي التي تحدد المناهج التي يمكن الاعتماد عليها في دراستها، واستعان الباحث بالمنهج التاريخي وبمنهج المسح الاجتماعي .

1- المنهج التاريخي :

يعد التاريخ ذاكرة المجتمعات ، ومنهل العلوم الاجتماعية ، ينمي معرفة الباحث في الإنسان ومجتمعه ويثري أفكاره ويمنحها عمقاً ، فأنماط الحياة السائدة والنظم والظواهر الاجتماعية المعقدة جذورها في الماضي ، فمن يسعى للكشف عن العوامل التي ساهمت في نشأة هذه الظواهر لا بد له من الرجوع إلى الماضي لتعقب نمو تلك الأنماط والنظم والظواهر منذ نشأتها ، ومعرفة عوامل تبدلها وانتقالها من وضع إلى آخر (3).

ولا يستطيع علماء الاجتماع دراسة وفهم وتحليل النظم الاجتماعية والظواهر الحضارية دون دراستها دراسة تاريخية مفصلة طالما أن النظم والظواهر الاجتماعية المعاصرة ما هي إلا وليدة التحولات التاريخية التي طرأت عليها فغيرتها وجعلتها تتميز بصفات الحاضرة التي نشعر بها الآن، والغرض الأساس من استخدام المنهج التاريخي في علم الاجتماع هو الوصول إلى المبادئ والقوانين العامة التي تحكم مسيرة الظواهر والنظم الاجتماعية وتعطينا المجال لفهم الحاضر والتنبؤ عن المستقبل (4).

ويعد المنهج التاريخي تعاملاً منهجياً مع المادة التاريخية في ضوء القواعد والأساليب المستخدمة في البحث الاجتماعي، ولا بد للباحث الاجتماعي أن يحرر اهتمامه من التسلسل الرتيب للأحداث والوقائع لأن هذا الرصد والسرود من صميم عمل المؤرخ، ويسعى الباحث الوصول إلى المبادئ والقوانين العامة التي تحكم الظواهر الاجتماعية والتي لا يمكن أن تحدث في فراغ لأنها نتائج الماضي وثمرات عوامل عديدة تفاعلت بمرور الزمن وأعطتها وضعها الذي توجد عليه في الوقت الحاضر (5).

2- منهج المسح الاجتماعي :

ويتمثل بدراسة الأوضاع الاجتماعية القائمة في منطقة جغرافية معينة، ويصنف هذا المنهج إلى صنفين هما المسوح الاجتماعية الشاملة التي تقوم بدراسة كل مفردات المجتمع التي تتضمنه الدراسة ، والصنف الآخر هو المسح الاجتماعي بطريقة العينة ، وهو الذي يكتفي بدراسة عدد محدود من الحالات أو المفردات في حدود الوقت والجهد والإمكانات المادية ، ويلجأ أكثر الباحثين نحو استخدام هذا النوع الذي يوفر الوقت والجهد والإمكانات المادية، كذلك يعرف المسح الاجتماعي بأنه طريقة من

طرق البحث الاجتماعي يتم فيها تطبيق خطوات المنهج العلمي تطبيقاً علمياً على دراسة ظاهرة أو مشكلة اجتماعية أو أوضاع اجتماعية معينة سائدة في منطقة جغرافية بحيث نحصل على المعلومات كافة التي تصور مختلف جوانب الظاهرة المدروسة وبعد تصنيف وتحليل البيانات يمكن الاستفادة منها في الأغراض العلمية(6).

تحديد مفاهيم البحث :

المفاهيم والمصطلحات العلمية:

يعد تحديد المفاهيم ضرورة علمية ومنهجية تقتضيها عملية البحث العلمي، فهي تشكل حجر الزاوية في بناء فروضه ونظرياته، والمفاهيم التي يطرقها الباحث غالباً ما ترتبط بعضها ببعض بأسلوب لغوي وعلمي يساعده على بناء وتكوين الفرضيات والنظريات التي يتعامل معها. وعلى الباحث في بداية بحثه تخصيص حقل مستقل لتعريف وتحديد معاني المفاهيم العلمية التي يتناولها بحثه ليكون القارئ المختص أو غير المختص على بينة منها، ولكي يفهم الفرضيات والنظريات والنتائج النهائية التي تتوصل إليها الدراسة(7)، وتعرف المفاهيم بأنها رموز لفظية لغوية تعبر عن أفكار عامة جردت من خلال الملاحظة العلمية(8)، والمفاهيم أيضاً هي وسائل رمزية يعتمد عليها الإنسان في التعبير عن المعاني والأفكار بغية توصيلها للآخرين، والمفاهيم غالباً ما تعبر عن الصفات المجردة التي تشترك فيها الأشياء والظواهر والحوادث مهما كانت طبيعية أو اجتماعية(9)، وتتكون المفاهيم نتيجة لتعميم جملة من الظواهر الفردية يتجرد الفكر في أثنائها مما هو عارض وغير جوهري إلى صياغة ما يعكس العلاقات الجوهرية الأساسية للأشياء والظواهر(10)، ولكل مفهوم علمي صفات بنائية وصفات وظيفية، فالصفات البنائية تعني بها الأفكار والنعوت التي تتكون منها المفاهيم، أما الصفات الوظيفية للمفاهيم فهي الوظائف والمهام والخدمات التي تؤديها المفاهيم والتي تساعد على فهم الفرضية أو النظرية، وتساعد المفاهيم الإنسان على التعرف بصورة أعمق للواقع المحيط به، إذ أن عملية معرفة الطبيعة والمجتمع ليست عملية انعكاس ميكانيكية في دماغ الإنسان، بل أنها عملية معقدة تصاغ فيها المفاهيم والقوانين(11)، وعملية صياغة المفاهيم من الصعوبة بمكان لأنها تمثل استنتاجات على مستوى عالٍ من التجريد من أحداث ملموسة ولا يمكن توصيل معناها بسهولة من خلال الإشارة إلى موضوعات معينة أو أفراد أو أحداث، والمفاهيم التي تعتمد عليها الأبنية الفرضية لا تحتاج فقط إلى أن تكون محددة بعناية وإنما تحتاج أيضاً إلى ترجمتها إلى أحداث يمكن ملاحظتها بعناية سترتب عليها بيانات يمكن أن تكون مقبولة كمؤشرات على هذا البناء الفرضي(12).

1-التطرف :

التطرف في اللغة: في اللغة له اطلاق: الاول كلمة مشتقة من الطرف بمعنى الناحية، أو الطائفة من الشيء أي أتى الطرف، وفي المسألة جاوز فيها حدا الاعتدال(13).

والثاني يدل على حركة في بعض الاعضاء، فالأول طرف الشيء والثوب والحائط، اما الاصل الاخر فالطرف هو تحريك الجفون في النظر هذا هو الاصل ثم يسمون العين الطرف مجازا(14)

التطرف اصطلاحاً: تعبر عن ارتفاع مستوى التوتر النفسي العام، ومفهوم التوتر في هذا السياق يقصد به الأساس الدينامي القائم وراء والشعور بتهديد الطمأنينة أو بتهديد أي اتزان قائم بالنسبة للشخص ككل، أو بجانب من جوانبه، مما يترتب على ذلك من تحفيز للقضاء على هذا التهديد (15) .

ويعرف التطرف كونه انتفاضة أو انفصال على الواقع لكونه لم يكن الواقع مقنعاً أو كافياً، أو هروباً من ذلك الواقع إذا كانت الثورة عليه مستحيلة. وقد يكون سبباً لاضطراب في الشخصية أو قصور في تكوينها(16).

كما عرف أيضاً بأنه اتخاذ الفرد موقفاً يتسم بالتشدد والخروج عن حد العام، والبعد عن المألوف، وتجاوز المعايير الفكرية والسلوكية والقيم الأخلاقية التي حددها المجتمع، وقد يكون التطرف إيجابياً في الاتجاه بمعنى الموافقة التامة، أو سلبياً في الاتجاه بمعنى الرفض التام، أما حد الاعتدال فيقع في وسط المسافة بين الموافقة التامة والرفض التام، ويعني كذلك الخروج عن المفاهيم والاعراف والسلوكيات العامة وهو الإسراف بعيداً عن التوسط والاعتدال في التعامل في القضايا الاجتماعية التي يواجهها الافراد في حياتهم الاعتيادية(17) .

المفهوم الاجتماعي للتطرف

واعتبر علماء الاجتماع هذه الظاهرة-التطرف الإشارة الى الفرد المتطرف او المجموعة المتطرفة بالخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والاساليب السلوكية الشائعة في المجتمع.

فسر التطرف على انه اتخاذ الفرد موقفاً متشدداً يتسم بالقطيعة في استجاباته للمواقف الاجتماعية التي تهمه، والموجودة في بيئته التي يعيش فيها ويكون التطرف في القبول التام، او سلبياً في اتجاه الرفض التام ويقع حد الاعتدال في منتصف المسافة بينهما، وكما يعرف أيضاً بأنه ليس مجرد تجاوز حد الاعتدال أو الخروج عن ما هو مألوف، وإنما هو ارتباط بالجمود العقلي والانحسار الفكري، وهذا هو في الواقع جوهر الاتجاه العام الذي يلامس حوله كل الجماعات التي تسمى بالجماعات المتطرفة، إذ أن التطرف يعنى به هو أسلوب مغلق للتفكير الذي يتصف بعدم قدرة الشخص أو الجماعة على تقبل أية معتقدات او آراء تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة(18)

ويعرف التطرف بأنه حالة من التعصب للرأي تعصباً لا يعترف معه بوجود الآخرين وجمود الشخص على فهمه جموداً لا يسمح له برؤية واضحة لمصالح الخلق ولا مقاصد الشرع ولا ظرف العصر ولا يفتح نافذة للحوار مع الآخرين، وموازنة ما

عنده بما عندهم والأخذ بما بعد ذلك يراه انصع برهاناً وارجح ميزاناً، والتطرف قد يتحول من مجرد فكر الى سلوك ظاهري او عمل سياسي يلجأ عادة الى استخدام العنف وسيلة الى تحقيق المبادئ التي يؤمن بها الفكر المتطرف او الجوء الى الارهاب النفسي او المادي او الفكري ضد كل ما يقف عقبه في طريق تحقيق تلك المبادئ والأفكار التي ينادي بها هذا الفكر المتطرف(19).

التطرف من الناحية النفسية:

وكما عرفه ألبورت من الناحية النفسية بأنه حالة من حالات الاستعداد العقلي والعصبي ويتكون من لال التجارب ويكون ذات تأثيراً في طاقات وفي استجابات الأفراد أتجاه جميع الموضوعات التي يلامسها، وأنه استعداد نفسي واثابة عقلية أو عصبية متعلمة تستجيب بصورة سواء كانت موجبة أو سالبة نحو الآخرين أو الأشياء أو الموضوعات أو المواقف في البنى التي تثير هذه الاستجابة(20).

التطرف من الناحية القانونية:

يعرف من الناحية القانونية بأنه استعمال غير مشروع لوسائل القسر المادي بغية تحقيق غايات شخصية أو جماعية فهو تسخير واستعمال للطاقة المادية المتاحة لدى الإنسان بغية المساس بحق المجنى عليه، والعنف بطبيعته يعارض ما جاء به الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة الثانية عشرة التي أشارت إلى أن لا يتعرض أحد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة أو أسرته أو مسكنه(21).

2-الارهاب :

يُعرف الإرهاب بأنه: نتاج العنف المتطرف الذي يرتكب من اجل الوصول الى اهداف سياسية او ايدولوجية او دينية يضحي من اجلها كافة المعتقدات الانسانية والأخلاقية (22).

كما يعرف هو كل فعل منظم من افعال العنف او التهديد به يسبب رعبا او فزعا من خلال اعمال القتل او الاغتيال او حجز الرهائن او اختطاف الطائرات او تفجير المفرقات او غيرها من الافعال مما يخلق حالة من الرعب والفوضى والاضطراب الذي يستهدف اهداف سياسية او اقتصادية (23).

الارهاب: هو سلسلة من الدوافع والسلوكيات المعادية للمجتمع المنحرفة والإجرامية التي يقوم بها الأفراد أو الجماعات أو المنظمات ، والتي تهدف إلى تغيير النظام الاجتماعي القائم في المجتمع ، وتدمير الأمن الاجتماعي والسياسي وخلق الرعب والتخويف لوحداث الانسانية كالأفراد والجماعات والمجتمعات (24).

ويعرف بأنه بث العمل الاجرامي المصحوب بالرعب او العنف او الفزع بقصد تحقيق هدف او غرض معين (25).

3-الفكر:

تحتل كلمة فكر عدد من المعاني، وتشمل عدة أنواع وتصنيفات . فهو الصورة الذهنية، أو التعبير الذهني لشيء ما، فعندما أقول (قمر) مثلاً ستتشكل صورة ذهنية لديك عن القمر، وهذه الصورة تسمى فكراً، وقيل أيضاً أن الفكر هو الوعي والإدراك، وقيل هو الذكاء، أو القدرة العقلية لشخص ما، وقد ينتج الفكر من

فكر آخر سابق له، أو قد يتطور منه، أو ينشق عنه، فليس شرطاً أن يكون الفكر أصيلاً حتى نسميه فكراً، والفكر متغير بطبيعته وإن طال ثباته، الفكر خاصية إنسانية يحتمل الخطأ والنقص، فهو يعتمد على العمليات العقلية الإنسانية وليس على الوحي اللهي، وتأتي تسمية الفكر وتحديد نوعه من أسماء الشخصيات المؤسسة لذلك الفكر، أو المذهب أو يُنسب إلى زمن، أو عصر، أو طائفة معينة، أو يأتي من أسماء بلدانهم أو اتجاهاتهم، أو دينهم، أو غيره مثلاً الفكر الماركسي، أو الفكر الصوفي، أو الفكر الفلسفي اليوناني، أو الفكر الإسلامي وغيرهم. تميزه عن المذاهب، أو الأيديولوجيات الأخرى،

فالإيديولوجيا كلمة يعود أصلها إلى الفرنسية وتعني "علم الأفكار" حيث، أول من استعمل هذا المصطلح أفيلسوف الفرنسي (دي تراسي) في مطلع القرن التاسع عشر بمعنى علم الأفكار (26).

4- الأمن :

الأمن في أساسه السيكولوجي شعور بالهدوء والاطمئنان على النفس والأموال وثقته باحترام حقوقه بعيداً عن القلق والاضطراب، وإحساسه بالعطف والمودة ممّن حوله، وهو شعور ضروري لحياة الفرد والمجتمع، وينتج هذا الشعور عادة منذ الطفولة، وما يطمئن الفرد هو انتشار الأمن والسكينة في المجتمع (27).
أمّا الأمن في الإسلام فيتضمن كل شيء مادي ومعنوي لكل فرد مسلم كان وغير مسلم، هو

" أمن شامل " يضمن أمن المجتمع من اعتداءات الأفراد والجماعات بمختلف مقاييس الشمول، وجاء مفهوم الأمن في الإسلام حول كل ما يخاف الإنسان عليه في حفظ حقوقه التي تقوم عليها الحياة ويحرص على تأمينه وهي خمسة (المال، والنسل، والعقل، والنفس، والدين) (28).

ولذلك حذر سبحانه وتعالى في قتل النفس والتي تعبر عن انعدام الأمن عقوبة الهية عظيمة (29)، كما في قوله تعالى { ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً } (30).

إنّ أبرز معاني الأمن بالمفهوم العام هو ما ورد في القاموس العالمي الجديد بأنّه التحرر من الخوف وعدم القلق، أو الشك، وهي أقصى حدود الخطر على النفس البشرية والتقلبات الاقتصادية (31).

ويعرف الأمن بأنّه العمل على التحرر من الخطر والتهديد "، وإن كان نسبياً غير مطلق، فهو قدرة المجتمعات والدول بضرورة الحفاظ على كيانه المستقل وتماسكها الوظيفي ضد القوى المعادية (32).

5- المجتمع

يُعرّف المجتمع بأنّه نسيج اجتماعي من العلاقات المشتركة التي تقوم بين أفرادها، وتهدف إلى سد حاجاتهم وتحقيق طموحاتهم وأهدافهم القريبة والبعيدة (33).

وهناك من عرّف المجتمع على أنّه مجموعة من الأفراد تعيش على بقعة جغرافية معينة معترف بها وتتمسك بمجموعة من المبادئ والقيم والروابط الاجتماعية والأهداف المشتركة على أساس اللغة والتاريخ والمصير المشترك (34).

المجتمع جماعة من الناس منظمين يشتركون في ثقافة واحدة ضمن دائرة ومنطقة اجتماعية معينة، وتركيب اجتماعي، ويحملون إحساساً مشتركاً لشخصيتهم وهويتهم المشتركة كجماعة واحدة (35).

الاطار النظري للبحث : الجنود التاريخية للتطرف الفكري : التطرف الفكري :

التطرف هو مصطلح صحفي وإن كان صحيحاً من حيث اللغة يعني أخذ الشيء من الطرف؛ لكنه ليس من الألفاظ الشرعية، فهو لم يرد في القرآن ولا في السنة النبوية، وإنما هو مصطلح شاع استعماله في أجهزة الإعلام وصفحات التواصل، فهو أكثر من يستعمله العلمانيون من دون أن يلتزم بالموضوعية، فالتطرف ما بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي ينحصر بين معنيين، تجاوز حد الاعتدال والخروج عن ما هو مألوف وطبيعي، وهو مختلف من مجتمع إلى آخر على وفق النسق والقيم السائدة في كل مجتمع، فما يُعد تطرفاً في مجتمع من المجتمعات من الممكن أن يكون مألوفاً في مجتمع آخر فهو مرهون بالمتغيرات البيئية، والحضارية، والثقافية، والدينية، والسياسية التي تشكل في كل مجتمع كما أن التطرف يتفاوت من زمان إلى آخر وما كان يعد تطرفاً في الماضي قد لا يكون تطرفاً في الوقت الحاضر، وظاهرة التطرف تنتمي إلى كثير من العلوم الإنسانية كعلم الاجتماع وعلم النفس؛ والأنثروبولوجيا (36)، إلا أنه يرتبط بكثير من المصطلحات مثل الدوغماتية أي الجمود العقائدي، والانغلاق الفكري، والتعصب ويرتبط بالكلمة الانجليزية "Dogmatism" فالتطرف ينقسم بين الاتجاه العقلي والحالة النفسية يجتمعان ضمن مصطلح التعصب للجماعة التي ينتمي لها (37).

فالتطرف هو تجاوز الأطر الفكرية، أو المعايير السلوكية المقبولة في المجتمع، وثورة على الواقع إن لم يكن ذلك الواقع ممكناً، أو كافياً، أو الهروب من ذلك الواقع إذا كانت الثورة مستحيلة (38)، وهناك عدم وضوح في مدلول تعريف مصطلح التطرف في المعاجم العربية، كما هو واضح عند مراجعة تلك القواميس والمعاجم اللغوية، فهي لا تعطي صورة واضحة عن مفهوم التطرف بالأبعاد والإيحاءات التي تحملها هذه الكلمة في الوقت الحاضر، لنجد أن القواميس الفرنسية والألمانية والإيطالية تعرف التطرف بالإفراط على حين تعرفه القواميس الانكليزية للتطرف بأنه عنف الوسائل المتبناة (39).

فالتطرف الفكري هو الاستعمال الخاطئ للعقل مسبباً الضرر بالنفس والآخرين فهو غزو فكري تسعى الجماعات المتطرفة سواء كانت داخلية، أو خارجية لزرعة في عقول الأفراد لحرفهم عن جاده الصواب فهو صاحب الأثر الأكبر في هدم المجتمع وتفكيكه (40).

ويتبنى التطرف الفكري أفكار ومواقف مخالفه لما هو سائد ويدافع عن خطه بكل شراسة وقد يصل إلى درجه العنف وممارسة الاعمال الإرهابية سواء بشكل فردي،

أو أجماعي وذلك بهدف تطبيع المجتمع بهذه الأفكار وتطبيقها بالقوة، إنَّ أي انحراف في السلوك هو وليد فكر متطرف فالفكرة مقدمة والسلوك نتيجة (41) .
يتبنى التطرف الفكري مجموعة من الأفكار المتطرفة التي تبث في عقول الشباب تتلخص في كلمه واحدة وهي سيكولوجية الكراهية إزاء كل مظاهر الحياة المدنية ورموزها المعاصرة متخذة كطاقة لتدمير المجتمع، كما أنَّه منبع جميع حركات التطرف على مستوى الفكر يستحوذ على عقل الفرد فيخفت إضاءة نوره فلا يستطيع استعمال عقله ضمن المذهبية أو المنطقية السليمة، فإن تحول إلى سلوك فإِنَّه يعتبر من أخطر محركات الإنسان وتصرفاته للسير نحو طريق. (42)

لمحة تاريخية عن التطرف:

يعد التطرف ظاهرة فكرية اجتماعية تاريخية، ارتبطت بنوازع النفس البشرية والممارسات الحياتية، فمنشؤها الذات الإنسانية التي تلجأ إلى القوة والعنف لحماية مصالحها ، أو الدفاع عن كيانها ، وتسعى في سبيل ذلك إلى إسباغ المسوِّغات الفكرية والأخلاقية على السلوك المتطرف فإنَّ التطرف لم يكن في يوم من الأيام جِكرًا على دين ، أو فئة ، أو مجتمع ، أو ثقافة، ويمكن إرجاع التطرف لتطرف إبليس وإحساسه بالتعالي والغرور ورفضه للأمر الإلهي، كذلك المظاهر العنيفة التي عرَفتها البشرية إلى حادثة هابيل وقايل التي عبَّرت عن سلوك إنساني غير مقبول. ومن هنا اتسمت بدايات التطرف الأولى بالفردية والحالات المعزولة في غير مكان من العالم، ثم بات التطرف سلوكًا جمعيًا قائمًا على مثيرات عرقية، وسياسية، ودينية، جعلته يزداد حدة باقترانه عمومًا بالسياسة ومقتضيات الحكم، فينشأ صراعٌ مرير بين تطرفٍ وتطرفٍ مضادٍ يستدعيه الأول منهما، سواء أكان منطلقًا من الطرف القاهر، أم المقهور .

التطرف عند الجماعات الإسلامية:

نرى عند الخوض في الواقع الإسلامي ودراسة سلوك بعض التيارات الإسلامية المتطرفة، حالة من الازدواجية الدينية الحادة التي تعاني منها تلك التيارات المحسوبة على الدين الإسلامي، اذ تنبثق عن الفجوة بين المعتقدات والأفكار والنصوص النظرية والمثاليات القولية وبين السلوك المشاهد على أرض الواقع، فالفجوة بين تعاليم الإسلام السمحة وبين سلوك تلك التيارات عميقة جدا، بل تكاد تكون ذات علاقات تشابكية مع العادات والتقاليد الاجتماعية، وظهر الغلو والتطرف عند المسلمين في ديننا الإسلامي مبكرا مع وجود دليل الامه ونبراسها النبي الأكرم محمد (ص) عندما اعترض ذوو الخويصرة على قسمة النبي محمد للغنائم في أحد المعارك طالبين بنصيب أكبر عند قوله للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم اعدل يا محمد فإنك لم تعدل ، فقال ويحك ومن يعدل إذ لم أعدل لقد خبت وخسرت إن لم أعدل، ثم أشار النبي الأكرم بأصبعه إليه مكلماً أصحابه قال: يخرج من ضئضئ هذا أقوام يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرؤون القرآن

لا يتجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية أين ما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر عند الله لمن قتلهم وكان يقصد بهم الخوارج (43) .

الخوارج:

هي فرقة ظهرت في النصف الأول من القرن الأول الهجري في نهاية فتره خلافة عثمان بن عفان وبداية خلافه علي بن أبي طالب، وبالتحديد في حرب صفين سنة 37 هجرية التي دارت بين جيش علي ابن ابي طالب وجيش ومعاوية بن أبي سفيان، وكان ظهورهم العلني بعد ربط المصاحف على سنده رماح جيش معاوية بمشورة (عمر بن العاص) حيث رأى أن جيش الشام سيهزم لو استمرت الحرب، ابتدأت قضية التحكيم التي طرحها الخوارج على أصحاب الإمام علي(ع) أن يحكموا القرآن حتى اختلف أصحاب الإمام علي، بين مؤيد ومعارض على الرغم من قول الإمام (علي) إن أولئك قوم ليسوا أهل القرآن؛ إلا أنها خدعه باسم الدين ، وحين عودتهم بعد توقف القتال بين الجيشين انشق ما يقارب 12 ألف مقاتل من جيش الإمام علي يرفضون التحكيم منادين أن (لا حكم إلا لله) ليسفر اجتماع التحكيم على تنصيب معاوية بعد تضعيف شرعية الإمام علي، ليرجعوا بعدها برفض نتائج التحكيم والمحكمة ومطالبة الإمام علي بمقاتلة معاوية فرفض ذلك قائلا ويحكم أبعد الاتفاق على العهد والميثاق أرجع بعد أن كتبنا أنقضه إن هذا لمحال(44) .

الحركات الإسلامية المتطرفة عبر التاريخ:

أ-السلفية

السلفية من الحركات التي تسببت بتأزم في أوساط المجتمعات العربية الإسلامية ، وفي أعماق التاريخ الإسلامي، وساهمت في إنشاء أفكار متطرفة أخذت أبعادا سياسية خطيرة ازدادت حدتها مع تقدم الزمن إلى أن وصلت ذروتها في أعلى مظاهر العنف والدموية على يد الجماعات الإسلامية المسلحة المنادية بالجهاد في سبيل الله تحت راية ذلك الشعار، وبالعودة إلى الوراء، فقد كان لأحمد بن حنبل الذي عاش في بغداد في الفترة (164-241 هـ) الدور البارز في صناعة هذا الفكر المتطرف وشحنه بقوى التطرف مكنته من الحفاظ على بقائه وضمان صيرورته للوصول إلى مرحلة، ابن تيمية، وابن القيم الجوزي، ومحمد بن عبد الوهاب ومن ثم إلى عصرنا الحالي.

وينتمي ابن تيمية بحسب رأي المؤلف، إلى نمط تفكير فقهي يرى أنه لا توجد معايير أخلاقية يحاسب بموجبها الفعل؛ فثمة دائما مبدأ ما في الشريعة الدينية يشق منه ما يجب عمله، وتخضع له الأخلاق، وثمة أنماط أخرى من التدين الشعبي والمؤسسي وحتى الأصولي تنطلق في فهمها للدين من منطلقات أخلاقية، أو على الأقل تمنح القرار الأخلاقي استقلالية أكبر، والهدف السياسي المتطرف هو الذي ينفى الواقع المناقض للفكرة. ويُعدّ للساعين إليه بديلا للأخلاق، ويشغل مكانة مبدئها الأعلى، بحيث تشتق منه، أو هو هدف يخضع الأخلاق له بصورة كاملة، بحيث لا يتمتع المعيار الأخلاقي بأي استقلالية عن الهدف السياسي(45) .

ب- حركة الإخوان المسلمين

أسس "حسن البنا" في عام 1928، في الإسماعيلية بمصر جماعة الإخوان المسلمين، وهو اسم أطلق على حركة دينية معاصرة في مصر، بدأت نشاطها في منتصف القرن الرابع عشر الهجري أي في ثلاثينات القرن العشرين الميلادي تحت قيادة مؤسسها الشيخ حسن البنا وانتمت إليها فئات كثيرة من المسلمين في مصر والعالم العربي (46).

إنَّ الفكر الذي تتبناه هذه الحركة والهدف الذي تسعى لتحقيقه، وهو تكوين نظام خاص بها تطبقه، أولاً على مجتمعها الخاص ومن ثمة على المجتمع العام من خلال تكوين دولة تكون الحاكمية فيها لها. ومن ثمَّ يتِمَّكن هذا التنظيم من السيطرة على باقي الدول مستغلاً الدين في نشر اعتقاداته وأفكاره جاعلاً من ذاته الحركة المتمتعة بالسلطة الشرعية، والتي يحق لها في ظنّها تكوين دولة إسلامية تحكم باقي الدول وتقودها بحسب اعتقاداتها نحو الخلاص المنشود، الأمر الذي يشير إلى أنَّ مفهوم الإسلام عند هذه الحركة وأحد ثابت لا تؤثر فيه حركة التاريخ مهما تغيّر الزمان علماً، وأنَّ فهم التصحيح ليس حكراً على عامة الناس وإنّما "يملكه مجموعة من البشر هم علماء الدين ويكونون في الغالب مبرئين من الأهواء والمميزات الذاتية" (47).

ج- الحركة الوهابية

تعود افكار الحركة الوهابية الى نصوص ابن تيمية الذي عاش في الفترة 661-728 هـ ، إبان الغزو المغولي وسقوط بغداد وانهيار الدولة العباسية، فكان له كثير من المؤلفات التي حاربت بعض من أهل السنة والصوفية والأشاعرة والشيعة مصرّاً على عقيدته المبنية على منهج السلف بالاعتقاد ، وعدم الركون إلى العقل إلاّ بحدود ما يسمح به ذلك النص ،على أنَّ لا يتجاوزه، وكان من ملهمي الحركات الجهادية عندما سخر في كتبه وفتاويه بالحديث عن الجهاد والتكفير لاسيما كتابه " السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية" وعلى الرّغم من صغره فقد كان له الأثر الأكبر في تبيان علاقه الأمير برعيته في ظل الشريعة وتطبيق الحدود بشكل صارم وحتمي وتعميم الجهاد، فابن تيمية ينتمي إلى تفكير فقهي نمطي يرى بعدم وجود معايير أخلاقية يحاسب موجبها الفعل، فثم دائماً مبدأ ما في الشريعة الدينية يشتق منه ما يجب عمله وتخضع له الاخلاق ؛ بحيث لا يتمتع المعيار الاخلاقي بأي استقلاليه عن الهدف المصوب نحوه العمل(48).

ليتزعم محمد عبد الوهاب السلفي تاريخ هذا الفكر التكفير المنحرف الذي عاش ما بين فتره 1703 - 1792 بمدينة نجد ، مؤسس التيار الوهابي المتطرف ، فكان كتابه "التوحيد" اهم منهج في أساس تلك الحركة على الرغم من غياب أي جديد ممّا طرحته كتابات ابن تيمية ، فمن يتابع يجد أنَّ التيار الوهابي تيار متناقض يشدد من جهة على التوحيد والإخلاص لله، والبراءة من كل ممّا يخالفهم ومعتقداتهم واتهامهم بالكفر لساناً وفعلًا إلاّ أنّه من الناحية السياسية نجده يترأخى في الرفض والتمرد على الحكام بحيث يوصي بالصبر على جور الحاكم والامتنال لأوامره، وتقديم فروض الطاعة والولاء فكانت ايدولوجيته تؤسس لسياسة المملكة السعودية وتشريعاتها ،

بشرط ان تضمن هذه السلطة تياره ومذهبه حتى أصبحت هذه الأفكار تقال جميع الدول العالم بعدما كانت تختصر على السعودية فقط بظهور السلفية الجهادية(49). وأصاب حديث لأبي بكر الرازي عام (865-923) كبد الحقيقة المتشددة أن أهل الشرائع أخذوا الدين من رؤسائهم بالتقليد ومنعوا النظر والبحث عن الأصول والتدقيق فيها، وتوجب الكفر على كل من خالف النصوص التي تروي من أسلافهم فالجدل في الدين والمرء فيه كفر، وإياكم والتعمق فإن كان قبلكم هلك بالتعمق ولا تسالوه عن الدليل؛ لأنه يستطير الغضب وهدر دم من يطالبهم بذلك(50) .

موقف الإسلام من التطرف :

يعد الدين الإسلامي دين الوسطية في الاعتقاد والتصور والسلوك والمعاملة والتشريع في مختلف أمور الحياة، فالوسطية هي إحدى الخصائص العامة للدين الإسلامي، وقد كان النبي الكريم إذا ما خيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما، وكان يحذر من التشدد والمغالاة والتطرف، والإسلام يقرر لاتباعه أنه دين يسر لا عسر، والدعوى للإسلام، كما يشير القرآن تقوم على أساس من الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى، وكل هذه الأساليب بعيدة تماما عن العنف، أو أي شكل من أشكال التعصب، فالتوسط في أمور الدين والدنيا سبب لنجاة الفرد وسعادته، فالإسلام دين ينبذ الكراهية والتطرف والتعصب، ويدعو إلى المحبة والتصالح وقبول الآخر(51) . الأمر الذي يشير الى أن الإسلام يدين التطرف والإرهاب، وقد أصدر الفقهاء وعلماء الدول الإسلامية في مجمع الفقه الإسلامي الدولي بيانا واضحا حول هذا الموضوع في دورته الثالثة عشر المنعقدة في دولة الكويت في سبتمبر عام 1422 هـ - 2001 جاء فيه في الفقرة الثالثة / تحريم العدوان في الإسلام: " إن الإسلام يحرم الاعتداء بغير حق، ومن ذلك ترويع قلوب الأبرياء الأمنين، ممن عصمت دماؤهم، فأئى عدوان من هذا النوع هو إرهاب محرم(52) .

الفرق بين الغلو والتطرف:

الغلو هو وصف شرعي حدثنا به عز وجل في معظم آيات كتابه الكريم ففي القرآن الكريم جاء ذم الغلو في أكثر من موضع وبأكثر من لفظ كما في قوله تعالى "يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق" (53)، فهو ليس اصطلاحا ومفهوما أطلقه الناس، فهو وصف شرعي لكل متشدد ومغال، إن لفظه الغلو متعلقة بالشرع والدين فالمرجع فيها هو الشرع، والحكم على أي عمل من الأعمال، أو تصرف بسلوك، أو قول إنه غلو بعد تتبع النصوص والنظر في واقع الظاهرة للخروج بأن هذا المظهر من مظاهر الغلو، لأن الأوصاف في الشرع الإسلامي تطلق على مستوى درجه الانحراف عن شرع الله فهي لا تطلق اطلاقا عاما، بل بحسب درجه الانحراف فإن كان كبيرا ساغ وصفه بالغلو، ولا يصح وصفه به الأ مقيد بعمل إذا كان أمر ذو صلة في أمور الدين سواء فيها أصل الاعتقاد ام في أصل العمل(54) .

والغلو نوعان وليس نوع واحد فهو باختلاف أفعال العباد(55):

1- غلو كلي اعتقادي :

هو كل ما يتعلق بأبواب العقائد وأصل المسائل الشرعية المثبتة بنصوص لا تقبل التأويل فهو محصور بالجانب العقائدي الذي يكون منتجا للعمل بالجوارح، ومن أمثلته الغلو في البراء من المجتمعات العاصية وتكفيرها واعتزالها فهو اشد من الغلو الجزئي العلني؛ لأنه يتخطى الحدود الخاصة للإنسان.

2- غلو جزئي عملي :

هو كل ما تعلق بجزئيات الشريعة ، أو أكثر منها قليلا في الشرعيات العملية سواء قولاً باللسان ، أو عمل تعبدياً مثل قيام الليل كله ، أو العبادة، ومثله عندما جاء ثلاث رهط إلى بيت النبي عليه الصلاة والسلام يسألون عن عبادته وهو يتعبد فقالوا: أين نحن من النبي وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم أمّا أنا فأصلي الليلة كله وقال الآخر أنا فأصوم الدهر ولا أفطر والأخير أنا فاعتزل النساء فلا أتزوج ابد، فردهم رسول الله فقال: انا اخشاكم لله واتقاكم له ؛ لكنّي أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني، ومما لا شك فيه أنّ الغلو الاعتقادي هو الاخطر؛ لأنّه النوع الذي تختلف فيه الفرق الإسلامية وظهرت عندها الأهواء حتى اختلفت عندها العقول والقلوب لتنتهي بسل السيوف واستباحة الدماء، عند الرجوع إلى معجم مقاييس اللغة يظهر الفرق بين الغلو والتّطرف فقد نجد أنّ الغلو هو التجوز للحد وتعديه

فالتّطرف في زماننا مفهوم دارج هو الغلو في فكره، أو مذهب، أو طائفه يختص به دين، أو جماعه، أو حزب لذلك نجد تتصف به حركات سياسية، أو دينية مثل اليمين المتطرف، أو اليسار المتطرف، فالفرق بين الغلو والتّطرف هو فرق لغوي بالمرتبة الأولى، فالغلو هو أعلى مراتب الافراط، فهو أخص وأعمق من التّطرف، فالتّطرف هو الابتعاد عن الوسط بمجاوزه الحد إفراطاً، أو تفريطاً سلباً وإيجابياً نقصاً، أو زيادة سواء كان غلواً، أم لا ببلوغ طرفي الأمر وهو غلو.

ويعد الغلو أخص من التّطرف باعتباره مجاوز الحد الطبيعي في الزيادة، أو النقصان في حالة النقص يقال غلو، أمّا إذا بالغ في النقص يقال غلا، أمّا التّطرف هو الانحياز إلى طرف الأمر، فيشمل الغلو؛ لكنّ الغلو أخص منه في الزيادة والمجاورة ليس فقط البعد عن الوسط إلى الاطراف، بمعنى آخر كل غلو تطرف وليس كل تطرف غلو، وعلى ما تقدم فإنّ الغلو مكمل للتطرف والتّطرف مكمل للغلو للتبيان أكثر ترجع إلى رؤية الأسباب والدوافع، فالغلو والتّطرف هو انهزاميه الشخصية وغياب المضمون(56) .

الفرق بين الأصولية والتّطرف

مصطلح الأصولية مفهوم غربي لم تعرفه الأوساط العربية الإسلامية قديماً ، تحول إلى اللغة العربية جالباً معه تجربة الغرب وهيمنته ، ففي عام 1966 كان ، أول ظهور له في معجم " لارس " يحمل معنى عام غير محدد ولا دقيق وكان يطلق على مجموعه النصاري الكاثوليك ممن يصرون على التمسك بالماضي ورفض كل ما هو

جديد ومنع التكيف مع التطورات الحياتية، في فرنسا وبعد ثلاث سنوات تم تجديد المصطلح بالأخصية للكاتوليك وحدهم الذين لا يقبلون الحداثة والاستعداد إلى مواكبه ظروف الحياة الحديثة ، ففي عام 1984 اخذ مفهوم الأصوليين إلى تحديد معنى بشكل أكثر دقة ووضوح فأصبح يطلق على الحركات الدينية التي تتسم بالتصلب والجمود وعدم الاستعداد الفكري في الخروج من دائرة الماضي والتكيف مع الحداثة بل رفضها.

ثم انتقل المصطلح من مجال الدراسات الدينية الكاثوليكية إلى فضاء السياسة والاجتماع والتي تجسدت في حركه الكفاح في ظل بيبوس العاشر ما بين عامي 1903- 1914 لاسيما بعد مؤتمر الفاتيكان الثاني فأصبح مصطلح الأصولية يجوب الغرب، لاسيما فرنسا، وكان المصطلح الأصولي يطلق على فرقه من البروتستانت تؤمن بالعصمة الحرفية لكل كلمة وردت في الكتاب المقدس رافضين العقل والتفكير العلمي ، فهم يميلون إلى استعمال العنف في فرض أفكارهم وآرائهم ومعتقداتهم على الرعية(57) .

أنواع التطرف :

1-التطرف السياسي

حاز موضوع ظاهرة التطرف السياسي على اهتمام كثير من الكتاب والباحثين والدارسين بوصفه لا يقل خطورة عن بقيه الأنواع لما له من أثر سلبي خطير على الامن والمجتمع في كافة اتجاهاته ، فهو في العادة يمارس من قبل الماسكين بالسلطة والقابضين عليها ، فبعض الحكومات تمارس التطرف السياسي الرسمي الذي يبين في ابراز صورته من خلال الاعتقال السياسي التعسفي وتعذيب السجناء المعارضين ، أو إصدار أحكام غير عادلة على خلفيه اتهامات ذات طابع سياسي وحرمانهم من حق المحاكمة أمام قاضيه الطبيعي حتى نرى إفراط في استعمال قوات الأمن ، أو وحدات الجيش ، أو كلاهما معا في مواجهة أشكال الاحتجاج الجماعي ، تصل إلى ممارسه التصفية الجسدية ضد بعض عناصر المعارضة السياسية(58).

ويعدُّ التطرف السياسي أحد المقومات الأساسية للعنف السياسي وانتهاك حقوق الإنسان بعد أن عجزت المؤسسات الحاكمة وصانعه القرار من استبعاد القوه الاجتماعية والحركات السياسية الراغبة في الانخراط الخط السياسي ممَّا يدفع الاخير باللجوء إلى اعمال العنف من خلال الاحتجاجات الجماعية للتعبير عن مطالبها ورفضها القرارات المضرة لمصالحها، بات هذا النمط من الفكر المتطرف يهدم جميع سبل الاستقرار المجتمعي معوقا عمليات التنمية بصراعاته الحزبية فيما بينها ،متخذة جميع الأساليب والطرائق في إزاحة خصومها من تمكينهم باستلام اي منصب ، أو حكم في الحكومة، الكبت السياسي الذي تمارسه بعض القادات الحاكمة السياسية بعد رفعها شعارات تنادي بتوافر سبل الحرية وقيام دوله لمؤسسات وفرض قانون بعده فوزها ينسى السياسيون تلك الشعارات لتصبح الحرية هي الاستثناء ، مخلفة شباب يرى أنَّ حقوقهم مسلوقة ، ليجدوا طريق الجماعات المتطرفة هي من ستحقق لهم مطالبهم المشروعة معتقدين انها هي التي ستتيح لهم الفرصة في التعبير

عن مطالبهم وأفكارهم وأن يمارسوا تلك الأفكار بنوع من القيادة التي فقدوها في مجتمعهم الأصلي(59) .

ويعاني المشهد السياسي العراقي الذي بعض الممارسات المتطرفة التي تبناها بعض الأحزاب للبقاء على نفوذها والحفاظ على مكاسبها السلطوية، فهي تمتاز بالتعصب والتشدد رافضه ومنتقده لأي مخالف لاسيما تلك التي يضفي عليها الطابع الديني فمن يخاطبهم في أفكارهم وتوجهاتهم فما هو الا استهداف للدين وانتهاك للقدسية فهم ميالون للعنف بشكل كبير، وإلحاق التهم بخصوصهم، تراهم ميالون إلى الشباب المراهق كونه بيئة خصبة لتلقي اي أفكار حتى يكون لهم جمهور متشدد لبسط النفوذ وهيمنته على الساحة السياسية(60) .

2-التطرف الديني :

يعد هذا النوع من التطرف من أكثر الأنواع شيوعا عبر التاريخ البشري وكان له الأثر الكبير في زعزعه امن واستقرار الشعوب والمجتمعات في جميع أنحاء العالم فهو صاحب السبب الأكبر في اندلاع الكثير من الصراعات المدمرة ما بين الجماعات المتميزة في معتقداتها بسبب ما تتبناه من أفكار متعصبة للدين ، أو المذهب ، أو الطائفة ؛ لأنّ سيكولوجية التطرف الديني تقوم على استئصال والغاء الديانات المخالفة حتى ترسخ لاتباعها أنّهم هم الحق والباقي على ضلال ويجب محاربتهم. وما يشغل فتيل هذا النوع من التطرف أنّه يقوم على سياسته التمييز الديني التي تقوم على فكرة من هو الأفضل حين نرى تمسك اليهود بعبارته (شعب الله المختار)؛ ليبثدئ هذا الدين بفكر عنصري لا يستند على اي أساس سوى أساس الفكر المشوه والمتطرف، لنرى هذا النوع في استغلالية عنصرية منحرفة تهدم جميع المحاولات الساعية إلى تحقيق الاندماج الاجتماعي وقيام مجتمع مختلط يحقق فيه السلم والاستقرار(61) . ويميل بعض أصحاب هذا النوع من التطرف إلى ممارسة العنف ضد من يختلف معهم من اجل تحقيق أهداف تخدم معتقداتهم، مثالا على ذلك ما حدث في ايرلندا من اقتتال دام لأكثر من 800 سنة بين المذاهب البروتستانتية والمذهب الكاثوليكي، والتطرف الديني هو التعصب والتزمت لفكرة دينية تذهب إلى الاستخفاف بأراء ومعتقدات الآخرين وتشويه صورتها ومحاربتها والصراع ضدها وضد الذين يحملونها ما شهدنا من أصحاب ذلك الفكر برسومهم الديكتاتورية المسيئة لشخصيه نبينا الاكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهي حالة مرضية تصيب الفرد، أو الجماعة يغيب فيها العقل والحكمة(62) .

3-التطرف القومي

يوجد هذا النوع من التطرف بشكل واسع في المجتمعات ذات الأعراق والثقافات المختلفة كما يعتبر هذا النوع من اعقد المشكلات التي تواجهها البلدان الو المجتمعات ذات ثقافات وقوميات وأعراق مختلفة فهو الأكثر انتشارا في تلك المجتمعات التي ما زالت تعاني من إفرازات سلبية لمعتنقي هذا الفكر، أو النوع من استقرار أمنها الوطني منزلقه في دوامه العنف والتعصب،

فكانت المؤسسات الحاكمة هي الساعية إلى ترسيخ هذا النوع الذي هو في الأساس سياسي، لتفرض سيطرتها الكاملة على جميع مراكز صنع القرار في البلاد ومنع بقيه القوميات في ممارسه اي حق(63)، متبنين أصحاب هذا الفكر في سلوكياتهم جميع أشكال التعسف الشوفيني في مظاهره المرفوضة ، من قتل وتعذيب وتهجير التي ترفضها جميع قيم ومبادئ حقوق الإنسان التي لا تتعارض مع ما خطته الشرائع السماوية ، شاهداً على ذلك في أكثر من مكان في العالم في دائرة التطهير العرقي والتهجير القصري ابسطها في يوغسلافيا التي راح ضحيتها آلاف المسلمين الأبرياء على يد على أيدي الصرب من ابادته جماعيه ، و حتى كذلك في راوندا بين قبيلتي الهوتو والتوست، فالمجتمعات التي أبتلت بهذا النوع تعاني من صراع قومي مرير بسبب الأطراف المتنفذة والمغذية لها على حساب الطرف الضعيف ، بجميع وسائل القسر والترهيب لإخفاء هوية الأخير وإخفاء جميع مقوماته تحت عباءة القومية الكبيرة المتسلطة المتنفذة(64) .

حتى بدأ المتطرفون من الاقليات القومية في بعض الدول تطالب بحقوق أكثر من حجمها في ذلك المجتمع ممّا أدى إلى اتساع دائرة العنف وادخال المجتمع في اضطراب داخلي، وصولهم لدعوه الانفصال عن البلد الأم ليوصف قرن الواحد والعشرين انه قرن الاقليات، فهو تطرف وعنف بشري عنصري موجه إلى فرد بشري آخر كما شهدنا من تعصب في صفحات التاريخ عند الهنود الحمر والزنج في أمريكا، وفي جنوب افريقيا بين البيض والسود، وعمليات الإبادة الجماعية التي قامت بها النازية الألمانية بحق اليهود من حرق وقتل لا لشيء فقط لمعتقداتهم أنهم أرقى عنصراً وأنقى دماءً من الآخرين(65).

وقد حققت التيارات القومية المتطرفة والشعبوية في أوروبا نجاحات متكررة، وبات خطابها الانعزالي مسموعاً ومؤثراً ويهدّد النموذج الأوروبي القائم على الحداثة والتنوير؛ بل إنه يُرسخ الانقسام الاجتماعي ويُنتج العنف ويُعوق تقدّم المجتمعات وتطوّرها، كحال أيّ نوع من أنواع التّطرف.

4-التّطرف الاجتماعي :

تنعكس المتغيرات السياسية والاقتصادية سلبيا وبشكل شبه مباشره على فكر ونمط حياة الفرد وسلوكه وطبيعته يسهم بصورة واضحة في تقشي ظاهرة التّطرف بعد غياب دور الأسرة والمدرسة وعالم المعلومات والاتصالات ، نجد بعض الأفراد يعانون من الاحباط وعدم الانسجام الاجتماعي ممّا يحثهم على الانتماء للحركات المتطرفة ؛ إذ يرون انفسهم مرتبين بصورة متباينة فبعضهم في مهنة ذات مكانه عالية ؛ لكن لا يدفع له ما يوفي هذا المركز، في حين يجد آخرون في مراتب ادنى وأجوراً عالية ؛ ممّا يخلق فيهم جو من التعصب من فكره عدم المساواة، وخلق الغزو الثقافي والانفتاح على المجتمعات الغربية منها، الاختلال في التوازن الثقافي ليزرع بذره التمرد على القيم والمبادئ والمعايير الأخلاقية والاجتماعية المتعارف عليه عرفا وشرعا ، وسلوكيات غير التي نشأ عليها أبناء المجتمع لتأخذهم بعيدا عن الأعراف الاجتماعية الصحيحة، وصلت إلى حد الغلو والافراط في تقليد المشاهير

من خلال الموضة والتأثير بسلوكيات يرفضها المجتمع من لباس وتسريحات للشعر وأوشام غريبة تتم عن تشويه فكري وأخلاقي وصلت إلى تغيير نوع الجنس والشذوذ الأخلاقي مبتعدة عن العادات الصحيحة التي نشأ عليها الفرد العربي والإسلامي(66).

ولا يختلف التطرف الاجتماعي عن التطرف الفكري فكلاهما سلك ذات الطريق وهو تجاوز حدود الاعتدال في السلوك ان كان ذلك السلوك دينيا، أو اجتماعيا حاملاً المغالاة والإفراط والتفريط في السلوك، مبني على التمييز والتعصب والانغلاق الفكري في منهجه وفكره وسلوكيه حتى نرى أن المتطرف اجتماعيا يعاني من اضطراب من سوء التوافق الاجتماعي(67) .

5-التطرف الثقافي :

سعى الغزو الثقافي والهيمنة الغربية إلى الحيلولة بين المجتمعات العربية وبين بناء ذاتها ، ممّا جعلها في حالة اغتراب دائم و مع الاختراق المستمر؛ لهدم أسوار الحضارة وقاعده الثقافية العربية من خلال تفرغ طاقتها كي لا تتمكن تلك الطاقات من تفجير قنبلة وعيها بذاتها،

ويعد التطرف بجميع صورة وأنواعه وصنوفه ومرجعياته وباءً اجتماعياً يبيث الكراهية في المجتمعات الإنسانية، ويؤدي إلى انقسامها إلى طبقات و فرق وملل وأعراق وتوجهات، تتصادم فيما بينها وتتصارع لإلغاء الآخر، أو المختلف في حروب عبثية(68).

6-التطرف التكفيري :

يسقط التطرف التكفيري حرمة الآخرين ويحلل دمائهم وأموالهم وأعراضهم، ولا يرى لهم حرمة ولا ذمه متهما الناس بالخروج من الإسلام ، أو حتى لم يدخلوا فيه ابدا تجد أصحاب هذا الفكر من اشد أنواع الناس تمسكا بالشعائر العقيدية صياما، وقياما، وتأويلا للقرآن يرضون به ضميرهم المشوه ؛ لكنهم فاسدو الفكر، زين لهم سوء عملهم فأروه حسناً وظل سعيهم في الحياه الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا، ومثالا على ما ذكر هم الخوارج الذين كانوا من أشد الجماعات تمسكا بدين الله ظاهرا ؛ لكنهم حينما وضعوا في محل الاختبار تجدهم قد خرجوا من الإسلام بفكرهم الضال حتى وصل بهم الحال إلى تكفير المسلم الخارج عن ملتهم وآرائهم ،ومثل هذا النوع من التطرف هو تطرف فكري سلوكي، مزهق للأرواح سافك للدماء، غلو في معاملة النفس والأهل والناس وترويع الأميين(69) .

ويعد التطرف التكفيري أحد الصور المغلوطة في فهم الثوابت الإسلامية السمحة فهم يحملون في صورهم الذهنية واقعا بتكفير الحاكم وأعوانه ومن يتبعهم من دوائر ومؤسسات حكومية حتى تنتسح تلك الدائرة لتشمل المدرسين ورجال الأمن وحتى أئمة المساجد ممن يدعون للسلطة بالصلاح والعزة .

ويرى باحثون آخرون أنَّ التَّطَرُّف يتنوع بأشكاله إلى(70):

1-التَّطَرُّف الوجداني:

وهو شعور حماسي باتجاه شيء معين تخلق لدى الفرد انفعالات ودوافع عنادية متشددة يمتلكها طاقة من الكراهية المطلقة للمخالف للراي قد تصل به الحالة إلى تدمير نفسه وغيره، حتى يصل إلى الندم بعد أن يعود إلى رشده، أو يبقى في حاله شحن مستمرة من نفسه والمجتمع شحنات وجدانية تهدده بالانفجار في أي لحظة.

2-التَّطَرُّف السلوكي:

وهو التَّطَرُّف بشكل ظاهري خارج عن الحدود والسلوكيات المقبولة يفتقد صاحبها الهدف والرؤية الواضحة ففي نفس الوقت لا يقتصر على المغالاة في السلوك الظاهر، بل نراه مجموعه من التفاعلات الداخلية لأفعال ملموسة إمّا قولاً، أو فعلاً ينتج عنه اعتداء، أو انعزال عن الآخرين.

3-التَّطَرُّف المعرفي:

يتصف أصحاب هذا الفكر بعقليه ثابتة مطلقة مغلقة، فهم أصحاب فكر مغلق على فكرة معينة ومجموعة أفكار حتى يعدونها من الثوابت الغير قابله للنقاش فهو في هذه الحالة لا يلغى وظيفة عقله فقط في تحليل الأفكار بل يلغى جميع العقول المخالفة لراية ويعدها جاهلة ولا يسمح لأي رأي ان يدخل عقله ووعيه فضلاً عن أن يتقبله، أو يناقشه، أو يفهمه.

أسباب التَّطَرُّف الفكري :

أ-الأسباب الاجتماعية (71):

- 1-افتقاد القدوة الصالحة، الذي يلقي بالفرد في ساحة الاحباط.
- 2-غياب الأسلوب الصحيح في الإصلاح وعدم فهم طبيعة المجتمعات.
- 3-شيوخ أجواء القهر والاضطهاد بدل من الطمأنينة وأسلوب الحوار المغيب من الأسرة والمدرسة والمجتمع وحتى الدولة ما يولد رده فعل عنيفة قد تسبب آثاره لتطرف والعنف.
- 4-الصراع داخل الأسرة الواحدة أب وأبناء، أو أبناء فيما بينهم.
- 5-الآثار المترتبة على حالات الطلاق والاهمال من طرفي الأب والام، للأولاد، وترك رعايتهم ومتابعتهم، وما يحيط بهم من أفكار متطرفة قد تجذبهم.
- 6-التفاوت المادي بين ثراء فاحش وفقير مدقع (فقر شديد).
- 7-التفكك الأسري وتفسخ البنية الأخلاقية وكثرة مظاهر الاحلال.
- 8-الظروف الاقتصادية الصعبة المنتجة للبطالة في ظل انتشار الفساد والرشوة.
- 9-انتشار المخدرات والعنف والمنشورات الإعلامية الهابطة المشوهة للأفكار.
- 10-الغزو الثقافي للشباب ما جعله يرى بعض العادات والتقاليد وحتى الشرعية منها بأنّها سلبية ولا بد من إزالتها.
- 11-سطحية التفكير والانحطاط الثقافي بين الكثير من حملة الشهادات.
- 12-إعراض الدور الإعلامي عن دوره التوجيهي والارشادي في تبيان الفرق بين تطرف والاعتدال.

13- استحوذ شبكات الأنترنت بسهولة وسرعه على عقل الشباب وافساده من غير رقيب.

ب- الأسباب السياسية (72) :

1- الطمع بالسلطة وحب الرئاسة والتسلط على الناس بناء على الاهواء.
2- التدخل الخارجي وتمويل الجماعات المتطرفة بهدف زعزعة الأمن الداخلي للدولة.

3- التفريط في حقوق الشعب والافساد في الحكم.
4- العمل على تشجيع الأفكار المتطرفة من جهات أجنبية معادية للإسلام، أو للفكر المعتدل

5- غياب الرعاية الحقيقية للسجون في إدخال مصلحين من العلماء، أو المرشدين المعتدلين يعملون على توعيه المساجين وتحسينهم من وكر السجاء المتطرفين الحاملين للأفكار المتطرفة.

6- غياب الدفاع الوطني والانتماء عند بعض أفراد المجتمع خاصة في الأزمات السياسية، أو النكسات مما يؤدي إلى انتشار ما يسمى بالفراغ الفكري.
7- الاعتماد على الحلول الأمنية فقط كمواجهه العنف بالعنف في معالجة التطرف والإرهاب.

8- يميل المتحزبون الأفراد إلى الجهة التي ينتمي اليها حتى يفرض في موالاتهم لذلك الحزب مما يمنعهم من وضع ما يطرح موضوع التحليل، أو المسائلة بل يكون سريع التصديق كما يسمع، لاسيما إذا كان القول ممّا يثق به، أمّا إذا كان الحزب ذات صبغة دينية فهو ماطر بإطار القداسة فمن يعارضه هو المتطرف (73).

ج- الأسباب الدينية: (74)

1- غياب الوعي بتعاليم الإسلام الصحيح وعدم فهم مبادئه.
2- الإخفاق في تشريع المبادئ السامية للأحكام الشرعية وتعميمها على المجتمع.
3- فشل وغيابه دور العلماء المصلحين ، في مناقشه جوانب التطرف والتمييز بين الجهاد والاجتهاد وبين الدين والسياسة.
4- كثرة البدع والتقاليد والعادات الخاطئة.

5- ضعف الاهتمام بالمواد التربوية بالمقررات الدراسية وبقائها هامشية.
6- الاجتهاد في شرح النصوص بسبب الجهل باللغة العربية التي هي مفتاح الانحراف في التفسيرات للأحكام الشرعية.
7- دخول الشخصية ذات الصورة الدينية إلى السياسة، أو الحكومة غير المنصفة ممّا خلق لدى الفرد مفهوم أنّ العلماء من الدين هم لا يصح الاقتداء بهم فهم مستمرين لخدمه مصالحهم.

8- ترك ما هو يصلح المجتمع والتمسك بالأمور الأخلاقية بين العلماء من ثبات ومسائل فقهية لا دخل لهم بها.

9- الطاعة العمياء لشخصيات تدعى الدين والخضوع لهم بشكل ساذج دون تفكير وتدبر.

- 10- الجهل والالتباس في حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وترك القواعد الأساسية في شريعة الإسلام بسبب جهلهم.
- 11- التعمد في تفسير النصوص الإسلامية على غير حقيقتها بشكل مقصود بسبب ضيق وهوى في القلوب
- 12- تهميش أهل المعرفة وعدم اتباعهم وتلقي العلوم الدينية السمحة من الطريق الصحيح والتفاف حولهم .
- 13- ادعاء الكثير من يلبسون عباءة الدين بالاجتهاد وإصدار الفتاوى في أخطر القضايا وإصدار الأحكام في أمور من دون أن يحمل أي مؤهلات.
- د- الأسباب الذاتية :

- 1- غياب العقل بسبب الجهل, لأنَّ الجاهل لا يحكم عقله ويساق وراء عاطفته.
- 2- الظن السيء وكثرة الشائعات التي تخلق فجوة بين الحقيقة والخيال، مخلفه مسرحاً من الاتهامات وسوء الظن بين الفرد والمجتمع وابنائه فاتحة الباب أمام الأفكار التكفيرية.
- 3- رؤية الفرد بمظاهر الفساد الإداري وغياب العدالة بين الناس والتمييز من غير مبررات تنمي حالة داخلية لدى الفرد تفقده الثقة بالدولة متخذاً اتجاهات مضاد لتغيير هذا الواقع.
- 4- ضعف الرقابة من قبل الدولة في مراقبة الأفكار الوافدة وملاحقه أصحابها.
- 5- غياب المرجعية الثقافية والعلمية في التوعية المستمرة للمجتمع.
- 6- الفقر والبطالة وعدم اكتراث الدولة، لما يخلق من فضاءات ناقمة على الوضع العام في ذات الفرد تجعله لقمة سائغة لمن يترصده.

عوامل التطرف الفكري :

1- عوامل تاريخية:

يعد هذا العامل من العوامل المهمة في نشوء ظاهرة التطرف وكل ما يسوقه التاريخ من أقوال وأحاديث وروايات مزيفة جعلت العقل الباطن يختزن صوراً للكرهية، ورفض الآخر، وهذا سهل عملية انتشار التطرف في المجتمعات غير واعية

2. عوامل سياسية:

قد تعود أسباب التطرف إلى عوامل سياسية بدافع من بعض الجماعات الإرهابية التي تسعى إلى توجيه انظار الرأي عام العالمي إلى حدث سياسي، أو محاوله الضغط على سياسه معينه تتبعها الدولة، أو لفقدان الوسائل الشرعية التي من الممكن ان تتبعها بعض الأحزاب والهيئات السياسية في التعبير عن آرائها السياسية للعمل في محترك السياسي لاجئين إلى زعره الموقف بمسلك متطرف، فضلاً عن استبداد بعض الجهات الحاكمة وخروجها عن صلاحياتها المخولة لها للحكم على أفراد المجتمع، وحتى فقدان البديل للأفراد في التعبير عن آرائهم وأفكارهم وغياب الحوار الديمقراطي ينتج سبباً للتطرف (75) .

3. عوامل اجتماعية:

غياب دور البذرة الأساس في بناء المجتمع وهي الأسرة فهي النواه هو البنى الأولى لنشأة الفرد فإن كانت صلبه متماسكه كان المجتمع رصيناً صعب الانحراف، وإن كانت تعاني من تفكك واختلاف انتج أفراداً غير أسوياء من السهل سحبهم لأفكار متطرفة ، كذلك الإهمال الذي صاحب بعض الأسر في زمن الثورة الصناعية وخروج المرآه للعمل وعدم الاهتمام بتربيته الأبناء أدى إلى حدوث فجوة أسريه زعزعه استقرارها جعلت منهم فريسه سهله لأصحاب الفكر الفاسد والعصابات الإجرامية ، ومن الأسباب الاجتماعية أيضاً الصراع الطبقي المعبئة بأفكار مغلوطه ولدت كراهية بين أفراد المجتمع الواحد تدفعهم إلى استعمال العنف لتحقيق بعض المكاسب المعارضة للقيم السائدة في الاعراف العربية الأصلية محدثه خلافاً في المجتمع.

4. عوامل اقتصادية:

إن صعوبة استيعاب المجتمع وعدم قدرته على السيطرة على احتضان أفراده اقتصادياً يؤدي إلى نوع من العزلة؛ ممّا يدفعهم إلى تشكيل مجاميع متطرفة تحقق لهم رغباتهم حتى لو طلب الأمر إلى الانضمام إلى تنظيمات إرهابية، كون الأوضاع الاقتصادية تخلق بيئة مشحونة بالأفكار المنحرفة فمشاعر الفقر والبطالة وعدم توفير السبل للعيش الكريم؛ تدفع بعض الأفراد إلى الاقتناع والارتقاء في احضان الجماعات المتطرفة فبعض المشاكل المالية تولد رغبة عند البعض بالقيام بسلوك إجرامي يسد به نقص فرص العمل(76).

5. عوامل نفسية:

ومن الأمراض التي يعاني منها المنتمون إلى الحركات المتطرفة وأصحاب الفكر المتطرف؛ هو الاختلال في القيم، وفقدان الثقة بالنفس، وكثرة القلق والتوتر مع الإحباط، واليأس كلها عوامل تدفع للفكر غير السوي، بالإضافة إلى حب الظهور والشهرة ولفت؛ الأنظار تجعل من الشخص يعمل تصرفات غير محمودة ، ولاريب أن العامل النفسي له دور كبير في توجيهات الفرد الفكرية؛ لأنّ بعضهم يحمل في داخله بنية نفسية مؤهله للتطرف والعنف وبعضها توجد منذ الولادة وأخرى مكتسبه من البيئة التي تحيط به

أصحاب هذه الأسباب تجدهم في حاله فقدان التوازن في تحديد الاتجاه في مختلف نماذج عدم الامتثال للمجتمع وقيمه وسلوكياته ومعايره وقدراته على استجابة للمتغيرات الثقافية والبيئية والاجتماعية من خلال مدة الصراع والتوتر التي تسقي مشاعر الفشل والإحباط، التي تصيبهم ويتوقف نوع الاستجابة على نوع الضوابط التي تحددها نفسيه المتطرف، وقد تعزى إلى جانبين رئيسيين هما(77):

أ- بيولوجي:

تحصل بسبب سوء معاملة الأسرة لأبنائها، أو بسبب تعرض لصدمه نفسية في سن معين او على اثر فقدان المتطرف أحد الوالدين في سن مبكر وتكبد معاناة أكبر من سنه، أو شعور بالظلم والحيف والإقصاء والاضطهاد يتمكن جنوب الشك رافضا

نعيش شكل من أشكال السلطة ميالين لتكوين جماعات متطرفة ضمن نافعات عمرية معينة لا تخضع لأي نوع من القانون.

ب- نفسي:

وهي أسباب تخضع للفرد مثلاً يعاني من اضطرابات عصبية واختلال في الشخصية، ليكون التطرف طوق ومنفذ الخلاص من دوامة القلق والاكتئاب الذي يمتلك حياته وتفكيره، أو البنية الاجتماعية الفقيرة التي نشأ بها والحرمان ومستوى معيشي متدني مليء بالجهل والتخلف التي تزعزع كيان الشخص في أوقات لا يرى فيها الخلاص إلا بسلك طريق التطرف على حد فكره، حينما يجد نفسه فاقدا لكل المؤهلات من تعلم وتطور وحياء يرغب بها.

6. عوامل تتصل بالأخلاق والمبادئ:

الانحطاط الأخلاقي والمشاهد التي يراها الفرد في الشارع والمدرسة والإعلام والصحافة، والمنتجعات، والأسواق، من مظاهر الاستهزاء بالدين وتشويه صورته، كلها تنشئ فكراً متطرفاً وإرهاباً وردات فعل قاسية .

7. عوامل تحيط بالفرد نفسه:

وهو الفراغ وعدم القدرة على اشباع رغباته لاسيما إذا توافق مع عدم توفر سبل العيش الكريم وكسب العيش فهي كفيلة بضياعه وانجراره عن الطريق وانحرافه، حتى يكون لقمه سائقه لأيّ إنسان يريد استغلاله بحسب رغبته في جعله مجرماً، أو فاسداً في المجتمع. ومن العوامل الأخرى التي تحيط بالفرد نفسه هما نمطان ممتزجان بين المشاعر والسلوك، مثل تعاطي المخدرات وإدمان المسكرات والاعترا ب الاجتماعي والثقافي تجعله يبحث عن قضية يتعلق بها(78).

8-عوامل ثقافية :

أ-القيم السائدة بسبب التغيرات الدولية والغزو الثقافي الذي يحول بين الأمم والشعوب وبين عناصر بناء ذاتها، أو استردادها وذلك بجعلها في حالة دائمة من الاعترا ب، ثم بالاختراق المستمر لها لتفتت أيّ محاولة لبناء قاعدة ثقافية وحضارية تسترد بها ذاتها، ثم بالتفريغ المستمر لطاقتها حتى لا تتكون من هذه الطاقات شحنة تفجر قنبلة وعيها بذاتها الثقافية.

ب-العولمة وندرة المعلومات.

ج-ضعف المناهج التعليمية التربوية بما يفسح المجال للتعليم الديني المتطرف.

د-انحدار المؤسسات والنشاطات الأكاديمية خاصة ما يتعلق منها بالانتماءات الوطنية واللغوية.

هـ-أدوات التواصل الاجتماعي كأسهل أداة ناعمة في يد الجماعات المتطرفة تستعملها الجماعات لنشر أفكارها، ومعتقداتها، وزيادة عدد المنتمين لها لاسيما من الشباب.

و-الضحالة الفكرية .

ح-سوء استغلال وقت الفراغ قد يؤدي إلى جهل الفرد بكيفية استغلال الوقت، ويؤدي إلى استثمار هذا الوقت بصورة سيئة

ز-الدور الذي تسهم به الجماعة ولما لها من قوة وضغط تستطيع من خلاله بسط سيطرتها على الفرد والتأثير عليه من أجل مسايرته لها والانصياع لأدائها، فضلاً

عن التفرقة الاجتماعية بين الجماعات داخل المجتمع الواحد بحيث تشعر أحداها أنها في منزلة أقل من غيرها وأن الجماعات تمتاز عنها مما يؤدي إلى الشعور بالإحباط والحسد والغيرة.

وتظهر الأسباب الفكرية والثقافية لظاهرة التطرف بوضوح في التحديات والتغيرات التي يواجهها الشباب في الوقت الحاضر لاسيما في ظل ما يسمى بالعولمة والنظام العالمي الجديد والتقدم التكنولوجي والانفتاح الثقافي غير المحدود، والهجوم على كل ما هو وطني في الثقافات الأخرى.

السمات العامة للفكر المتطرف والمتشدد:

أدى الفكر المتطرف التكفيري في فتراته التاريخية المتعاقبة الى خصائص عامه تدمج بين تياراته وجماعاته يفترق في جوانب ضئيلة وتفصيليه عما استقرت عليه مراحلها مما يعد من الصفات العامة لهذا الفكر هي (79):

1-منطق التكفير والعنف الديني منطق واحد، وأن هذا الفكر حلقات متواصلة يبني اللاحق أفكاره على تجارب السابقة وربما يزيد عليها وهو فكر متراكم متطور ذاتيا يكشف لياته في كل دور

2-يمتلك هذا الفكر قابلية توظيف المقولات الدينية المتعارفة لأغراضه وينزعها من سياقاتها، وله القابلية على إضافة مقولات عقدية وفقهية جديدة تحت عنوان فقه الضرورة والعقائد الغائبة.

3-إذا احتاج هذا الفكر إلى أن يغير المجمع عليه من أهل السلف فهو مستعد أن يغير ويبنى آراء جديده ينفرد بها

4-تعد القراءة الحرفية والابتعاد عن العقل والبرهانية وممارسه العنف الديني سمات عامه مشتركة لهذا الفكر.

مظاهر وسمات الشخص المتطرف فكرياً :

1-التشدد في الرأي إلى حد العصبية التي لا تعترف للآخرين برأي لدرجه الجحود الذي لا يسمح لنفسه بالحوار ومجارات الآخرين؛ إلا أنه يسمح لنفسه بالاجتهاد في أدق الأمور التي لا يجيز للعلماء بها طالما سيصلون اليه هو مخالف له.

2-مهاجمة كل من ترك السنن والنوافل والتشدد في القيام بالواجبات الدينية في غير موضعها وإصدار الحكم التكفيري بحق من ترك تلك الأحكام حتى وإن كان قد فرغ منها.

3-الصعوبة في التعامل مع من يختلفون معه واتباع أسلوب فض و غليظ يتسم بالعنف والخشونة يؤدي إلى نفور الناس غير المنتمين إلى مذهبه.

4-النظرة التشاؤمية وسوء الظن بالآخرين التي لا ترى أعمالهم الصالحة وتعظم من أفعالهم التي تحمل إساءة وسيئات مبدأهم الاتهام والإدانة تصل إلى التفسير والتكفير.

5-إصدار أحكام سفك الدماء وإسقاط حرمة الآخرين وإباحة أموالهم بغير وجه حق وحكم الأقلية المنحرفة على الأكثرية بالإلحاد والانحراف.

- 6-التفسير غير الدقيق للنصوص الدينية الشرعية، وانتقاء الآيات والأحاديث المتشابهة وتفسيرها لغير معناها الحقيقي، والالتفاف على السنن والروايات والمقاصد اللغوية والفقهية (80).
 - 7-الإفراط في إثبات أنه متميز عن الآخرين محتسبا أنه يظهر بصورة متدنية، والإفراط في فقدان الفضائل التي تؤدي به إلى الكفر والالحاد هاربا إلى عالم المخدرات والمسكرات هاربا من واقع مرير.
 - 8-تزييف الحقائق: كل متطرف فكريا لديه إمكانية في قلب الحقائق وتشويهها مستندا على المغالطات وتقديمها على أنها أدلة وبراهين.
 - 9-التبرير: طرح أسباب غير حقيقية تبرر سلوكهم ومعتقداتهم تصل إلى الاقتناع بقتل غير المسلم، أو حتى المسلم المخالف.
 - 10-الميل إلى الخلافات والصراعات: منهج يتبعه المتطرف فكريا مبتعدا عن الفكر السليم فهو الصد عن الآخرين وعدم احترام آرائهم والتشكيك بما يقولون.
 - 11-التناقض في السلوك والفكر: وأوضح أمثله على ذلك هم الأشخاص الذي يدعون حب الوطن والولاء والانتماء اليه حتى تجدهم، أول من يهرعون إلى تفجير المباني وترويع المدنيين والأبرياء (81).
 - 12-الرؤية الواحدة لا يمتلك عقلية تمكنه من القبول بالتنوع، ويتحذر من التجديد ويتحرك على وفق مسارات ثابتة، تعزل صاحبها عن المجتمع صعبة التغيير، وفاق للمرونة والتسامح وتقبل الآخرين.
 - 13-النزعة إلى العدا والانتقام: نجد المتطرف فكريا رافضا لجميع المعتقدات المخالفة لمعتقداته فارضا أفكاره وتوجيهاته بالقوة من دون الاهتمام بإقناع الطرف الآخر بها.
 - 14-الميل عن الوسطية يمينا وشمالا، والتعصب للأفكار التي يتبناها ويؤمن بها، وأنه كان خاطئا.
 - 15-اتخاذ الفرد موقفاً متشدداً للرأي، والتوجه الذي يتجه اليه يتسم بالعداء لمن يخالفوه في الرأي والاتجاه.
 - 16-اتباع سلوكيات وتصرفات عنيفة لا إنسانية مما يترتب عليها الضرر الفردي، أو الجماعي.
 - 17-اتسامه بالدوغماتية والانقلاب الفكري والجمود الذهني على ثقافة معينة دون الثقافات الأخرى، وعدم رغبته حتى في مجرد الاطلاع على ثقافات جديدة.
 - 18-محاولته المستمرة والضرورية في نشر الأفكار التي يتشبث بها، لتغيير القيم المجتمعية التي يعتقد بأنها قيم باليه ومفرطه.
- وهناك من يضيف سمات أخرى، ومنها (82) :
- 1-الانقلاب على الذات وتشدد على النفس.
 - 2-قرارات غير محسوبة وحماقه مستهتره.
 - 3-يؤمن بوساوسه واتباعه الهوى.
 - 4-فاقد للشخصية والثقة بالنفس.
 - 5-رفض أي رأي، وإن كان يجمع عليه والتفرد في رأيه.

الاستراتيجية الوطنية لمكافحة التطرف :

أعلنت مستشارية الأمن القومي عن استراتيجية بثلاث مراحل لمنع التطرف المؤدي إلى الإرهاب خلال الاعوام 2023/2024/2025 من خلال التعاون مع برنامج الاتحاد الأوروبي لمكافحة التطرف والإرهاب بعلاقة استراتيجية ومنهجية راسخة ووضع سياقات دولية نحو عمل جماعي متكامل لتكوين بيئة عالمية ووطنية صالحة للتنمية والازدهار تعتمد على عدة محاور:

1- تعزيز السلم المجتمعي والوطني من خلال المشاركات السياسية واجتماعية التي تأخذ شكل المساواة والتعاون بين أفراد المجتمع.

2- تجفيف منابع التطرف ومتابعتها والاعتماد على المواطن وحسه الوطني في مساعدة الجهات المعنية بذلك.

3- توظيف القوى الناعمة التي تستعمل أدوات الجذب والاستقطاب والتراضي كمصد ضد الجماعات المتطرفة التي تستعمل القوى الناعمة بتعزيز اجندتها ،فوسائل الإعلام الوطنية بمختلف أنواعها من واجبها اكتساب الجمهور لاسيما الشباب، ولاسيما فيما يتعلق بالحرب الالكترونية ، وقد استعملت بعض الدول إعلامها من خلال انتاج المسلسلات والأفلام والبرامج التلفزيونية التي تركز أهدافها على جهود الدولة المعنية في مكافحة الإرهاب والتطرف، ونجحت في كسب الرأي العام في ذلك على سبيل المثال استعملت مصر في إنتاج عمل تلفزيوني ضخم بعض المسلسلات التي وظفت الرأي العام ضد الأعداء منها مسلسل الاختيار الذي فضح الاتجاهات الفكرية والسوقية لداعش، وفلم الإرهابي لعادل إمام ، وغيرها.

4- محاكمة المتهمين بالإرهاب: من ضمن، أولويات استراتيجية الحكومات العراقية هي الاسراع في محاكمة الإرهابيين بأقصى سرعة حتى لا يترك مجالاً للمماطلة وتسويق الحكم ضدهم وحتى يكونوا عبرة لغيرهم.

5- الحماية من الإرهاب: من اهم وظائف ومهام الدولة العراقية هي توفير الأمن للمواطن وحماية الأهداف المحتملة للهجمات الإرهابية، والأماكن العامة، وتقديم الدعم والمساعدة لضحايا الإرهاب.

6- تفعيل الدور الاستخباري وتنشيطه داخل حدود الدولة العراقية والتنسيق بين هذا العامل والتدخل الميداني ممّا يتيح للأجهزة المسؤولة تنفيذ مهامها بسهولة ويسر.

7-إبانة استراتيجية مكافحة الإرهاب والتطرف عن وجوب ان تكون الاجهزة والمؤسسات المسؤولة عن مكافحة الإرهاب والتطرف منفتحة وشفافة ومنظمة تنظيماً عالياً من قبل جميع فروع الحكومة وانه من الضروري أن يكون المستشارون حاضرين بأعداد كبيرة؛ لإنفاذ المعايير، وتوفير الضوابط والتوازنات، ومنع إساءة الاستعمال والتجاوزات، وأن يكونوا قدوة للاحتراافية العسكرية والأمنية.

8- الحاجة إلى دعم إقليمي ودولي، لتوسيع دعم الأمن الوطني وجهاز مكافحة الإرهاب(83).

الاستنتاجات:

- 1- من أسباب التطرف الفكري هو غياب الانضباط الاخلاقي.
- 2- أن أحد أسباب التطرف الفكري هو عدم توعيه بعض الأسر لأفرادها جهلاً بالآثار.
- 3- أن ضعف القيم الإنسانية والانتماء، والولاء، والمواطنة داخل الأسرة هو أحد اهم أسباب التطرف.
- 4- الخلل والضعف في اداء وسائل الإعلام في تبيان حقيقة التطرف ونبذه أحد اهم أسباب التطرف الفكري.
- 5- إن الخطاب السياسي المتشنج وعدم اهتمام السياسيين بحقوق المواطنين يسهم بشكل كبير في ظهور الآراء المتطرفة بمختلف أنواعها.
- 6- للخطاب الديني غير المعتدل، والمتشنج له الدور الكبير والواضح في مجتمعنا بعد عام 2003 في ظهور حركات ومجاميع وآراء متطرفة.
- 7- للتفسيرات المتعددة والمختلفة للنصوص الشرعية الإسلامية، لإنتاج الخط المنحرف الذي يشكله الفكر المتطرف الذي أنتج مجاميع دينية متشددة.
- 8- يعد رفقاء السوء اهم سبب من أسباب التطرف الفكري.
- 9- يعد الشعور بتدني الطبقة الاجتماعية السبب المباشر الذي يؤدي إلى التطرف الفكري.
- 10- عدم الاندماج للأفراد في المجتمع يدفعهم إلى التطرف
- 11- يؤدي شعور بعض الأفراد بعدم وجود عدالة سياسية يدفعهم إلى تطرف الفكري.
- 12- تؤدي الضغوط وعدم اتاحة الحرية بالتعبير ومصادرة الرأي بجعل أكثر الشباب عرضة لاستقطاب الجماعات المتطرفة.

التوصيات :

- 1- يوصي الباحث بالقيام بكل الجهود الممكنة للقضاء على مشكلة التطرف والإرهاب، والعمل على علاج الشخصيات الإرهابية لأنهم بحاجة إلى العلاج بالفعل.
- 2- من الضروري تسليط الضوء من قبل المختصين في المجال الأكاديمي العسكري الأمني و المدني، لتثقيف أفراد المجتمع حول مفهوم التطرف.
- 3- السعي لوضع السياسات والاستراتيجيات والقوانين التي تعمل على مواجهة مشكلة التطرف المؤدي الى الإرهاب سواء على مستوى الوقاية أو العلاج، على أن يتم وضعها بشكل تشاركي بين مختلف مؤسسات المجتمع المعنية.
- 4- يوصي الباحث بضرورة العمل الجاد على اعادة قراءة النصوص والأفكار المتشددة وتذويب ايماناتها من قبل اشراك اطراف اخرى مختلفة الرأي والقرار على الأصعدة الاجتماعية والدينية والثقافية والسياسية.
- 5- ضرورة تقوية الأجهزة الأمنية وتزويدها بكافة الأجهزة والأدوات والخبرات التي تمكنها من التصدي للشخصيات المتطرفة الإرهابية التي تستهدف الأمن الوطني.
- 6- على المختصين العمل على توحيد الخطاب من قبل المؤسسة الدينية وتوجيهية باتجاه أكثر تسامحاً وأوسع عملاً من أجل تقبل الآخر واحترامه واحتوائه.

- 7- من الضروري الاستفادة من وسائل الإعلام الجماهيرية المختلفة المقروءة والمرئية والمسموعة لبيان وسطية الإسلام ونبذ التطرف العنيف والإرهاب.
- 8- ضرورة تعزيز الإجراءات الوقائية وتطوير الوسائل التشريعية والأمنية لمواجهة الشخصية المتطرفة الإرهابية بما يتماشى مع الظروف والتحديات المستجدة ويكفل وقاية دول المنطقة وشعوبها من المخاطر الإرهابية.
- 9- يوصي الباحث بزيادة الأبحاث العلمية المرتبطة بموضوع الدراسة بفكر الدراسات البيئية متعددة المناهج، إذ تبين قلتها.

مصادر البحث وهوامشه:

- 1- ناهدة عبد الكريم حافظ ، مقدمة في تصميم البحوث الاجتماعية ، بغداد: مطبعة المعارف ، 1981 ، ص5.
- 2- احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، بيروت: مكتبة لبنان ، 1996، ص193 .
- 3- د. محمد حسين علوان، المنهجية العلمية في البحوث الإعلامية، عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع، 2022، ص85 .
- 4- د. إحسان محمد الحسن ، المدخل الى علم الاجتماع ، بيروت: دار الطليعة ، 2000 ، ص43 .
- 5- المصدر السابق نفسه ، ص42 .
- 6- د. محمد حسين علوان، المصدر السابق، ص95 .
- 7- د. إحسان محمد الحسن، ود. عبد المنعم الحسني، طرق البحث الاجتماعي، جامعة الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، 1981، ص71.
- 8- Fairchild H. P., *Dictionary of Sociology*, New York, Free Press, 1976, P. 56.
- 9- د. إحسان محمد الحسن، ود. عبد المنعم الحسني، المصدر السابق، ص73.
- 10- عبد الرزاق مسلم الماجد، مذاهب ومفاهيم في الفلسفة والاجتماع، بيروت: منشورات المكتبة العصرية، (د.ت)، ص105 .
- 11- المصدر السابق نفسه، ص106 .
- 12- د. علي عبد الرزاق جلبي، تصميم البحث الاجتماعي الأسس والاستراتيجيات، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1986، ص34.
- 13- احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة، 2008، ص1396.
- 14- ابن فارس ابو الحسن، معجم مقاييس اللغة، ج3، ص447 .
- 15- الشيخ محمد بن نصار، موسوعة الترجمة والاعلام، بيروت: دار المعارف للطبوعات، 1983، ج10، ص80.
- 16- محمد عبد الظاهر الطيب، شبابنا وظاهرة التطرف، المجلة المصرية للدراسات النفسية الجمعية المصرية، العدد السادس، 1993، ص3 .
- 17- راشد المبارك، التطرف خبر عالمي، دمشق: دار القلم ، ج1، 2006، ص52.

- 18- ليلي عبد الستار، التفكير الصحيح لمواجهة التطرف، القاهرة: دار التربية الحديثة، 1992، ص 191 .
- 19- سلام عبد الحسن ساجت، التطرف الديني، النجف: دار العين للدراسات، 2018، ص 23 .
- 20 -حارث قحطان عبد الله، العنف السياسي وتأثيره في إضعاف التنمية في المجتمعات العربية، مجلة حقوق الإنسان المجلد ٤، العدد ٢، 2020، ص 28 .
- 21 -ماء جميل، العنف الاجتماعي، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٧، ص ٢٥ .
- 22- شريف عبد الحميد حسن، الارهاب الدولي اسبابه وطرق مكافحته في القانون الدولي والفقہ الاسلامي ، مجلة كلية الشريعة والقانون، المجلد 3، العدد 31 ، 2016 ، ص 1116 .
- 23- عبد الرحمن بن معلا، الارهاب والغلو -دراسة في المصطلحات والمفاهيم، بحث منشور ، 2014 ، ص 14
- 24- تركي حسن عبد الله ، الخدمة الاجتماعية في مجال الارهاب ، القاهرة: المكتب الجامعي الحديث ، 2010، ص 15 .
- 25- حسن عزيز وجلال خضير، الإرهاب في القانون الدولي، عمان: مركز الكتاب الاكاديمي، 2015، ص 40.
- 26- عبدالوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة، بيروت: دار النشر المؤسسة العربية، 2009، ص 421.
- 27- إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة: مطابع الهيئة المصرية للكتاب، 1975، ص 66.
- 28- فهد عبد العزيز حمد، الأمن والأعلام في الدولة الإسلامية، ج 2، مختصر الدراسات الأمنية، الرياض: مطابع المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1986، ص 262.
- 29- بشير الوندي ، الامن المفقود ودور الاستخبارات والتنمية في استتباب الامن، بغداد: دار النشر مطبعة دار الصفار، 2013، ص 26.
- 30- سورة النساء الآية 93.
- 31- فهمي محمد سيد، الرعاية الاجتماعية والأمن الاجتماعي، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2002، ص 233.
- 32- بلخيرة محمد، العلاقات الدولية المعاصرة، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العلوم الاقتصادية والقانونية، العدد 10، 2013، ص 80.
- 33- Ginsberg. M. sociology. London. Oxford University press. 1970. P.7
- 34- د احمد مختار عبد الحميد ، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج 3، 2008، ص 573.
- 35- ماكيفر وشارلز بيرج، المجتمع ، تر: علي احمد عيسى، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1957 ص 28.

- 36-أماني السيد عبد الحميد حسن ، العنف الأسري وعلاقته بالاتجاه نحو التطرف ، القاهرة: جامعه الزقازيق ، 2009، ص 24 .
- 37-سوسن حسن غالي الدليمي ، إيمان صادق عبد الكريم ، الاتجاه نحو التطرف لدى طلبة الجامعة ، بغداد، مجلة كلية التربية للبنات ، مجلد 29، 2، 2018 ، ص 6 .
- 38-مصطفى محمد الفقي، و سيد أحمد، محمد أبو الحمد، وحجاج، إبراهيم عبد المحسن، المشكلات الاجتماعية المعاصرة، الدمام: مكتبة المتنبّي، 2018، ص49.
- 39-راشد المبارك ، التطرف خبز عالمي، دمشق: دار القلم، 2006، ص20.
- 40-عبد التواب، التطرف الفكري، القاهرة: مؤسسه شباب الجامعة الإسكندرية ، 2019، ص 23 .
- 41-د حسن نادي محمود، التطرف الفكري أسبابه ومظاهره سبل مواجهته دراسة من منظور الكتاب والسنة، القاهرة: جامعة الأزهر، (د. ت)، ص 20 .
- 42-عبد القادر السلطاني ، حقيان محمد ، الاخلاق الصوفيه واثرها في الوقاية من التطرف الفكري
الجزائر: جامعة سعيدة ، مختبر تطوير للبحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2020، ص 6 .
- 43-عبد الرحمن محمد بن علي الهرفي، جذور التطرف ،الرياض،(د. ن)، 2008، ص 29 .
- 44-أبو الفتح الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أحمد ، كتاب الملل والنحل ،جزء الأول، تحقيق محمد سيد كيلاني ، بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت)، ص 116.
- 45-عزمي بشاره، ما يسمى بالتطرف، مجلة سياسات عربية، العدد 14، 2015، ص 18.
- 46-الموسوعة العربية العالمية، ط2، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، (د. ت)، ص36.
- 47-نصر حامد أبو زيد، الخطاب الديني رؤية نقدية، دار المنتخب العربي، بيروت: دراسات إسلامية، 1991، ص23-24.
- 48-محمد شحرور، الدين والسلطة قراءه معاصره للحاكمية، بيروت: (د. ن) ، 2014، ص 65.
- 49-المصدر السابق نفسه، ص 73 .
- 50-صادق جلال العظم، نص مختصر عن ذهنية التحريم، ط 5، دمشق، 2007، ص230.
- 51-محمد نواف فياض أحمد السويداوي ، التطرف وعلاقته بالأسلوب المعرفي لدى طلبة الجامعة ، رسالة ماجستير منشورة ، قسم العلوم التربوية والنفسية، علم النفس التربوي، 2019، ص36.
- 52-وهبة الزحيلي، موسوعة الفقه الإسلامي والقضايا المعاصرة، ج13، ص745.
- 53-سورة النساء آية: 171.

- 54- علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، تاريخ التطرف والغلو الديني، الرياض: جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامي، بحوث ودراسات صوت الامة، جمادي الأول، 1429هـ، ص3.
- 55- احمد ابن فارس بن زكريا القزويني، معجم مقاييس اللغة، بيروت: دار الجبل ، باب العنف والاسلام، الجزء الرابع، 1991، ص26-27.
- 56- ابراهيم علي مصطفى، الغلو والتطرف الواقع وغياب المضمون، مجلة معالم الدعوة الإسلامية، العدد 9، 2016، ص 149-151.
- 57- رجاء جارودي، الاصوليات المعاصرة، باريس: (د. ن)، 2000، ص13.
- 58- صلاح حسن أحمد، التطرف والعنف، دراسة تحليلية نقدية، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية، عدد 26، 2015، ص 151.
- 59- حسين توفيق ابراهيم، العنف السياسي في الوطن العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2012، ص 29.
- 60- اثير مياح عذيب، مظاهر سلوك التطرف لدى طلبة المدارس الاعدادية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2021، ص 51.
- 61- يوسف حسن يوسف، حقوق الأهليات في القانون الدولي والشرعية الإسلامية، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2014، ص 58.
- 62- سلام عبد المحسن ساجت، المصدر السابق، ص 58.
- 63- صلاح حسن أحمد، المصدر السابق، ص 148.
- 64- بريان باري، الثقافة والمساواة نقد مساواتي للتعددية الثقافية، تر: كمال المصري، الكويت: دار عالم المعرفة 2010، ص 32.
- 65- يوسف حسن يوسف، المصدر السابق، ص 24.
- 66- أحمد حسنين، دور التربية في علاج مشكلة التطرف بين الشباب، مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، العدد الثامن، المجلد الأول، ص337.
- 67- حسن امانى عبد الحميد، العنف الأسري وعلاقته بالاتجاه نحو التطرف لعينه من الشباب الجامعي، رسالة منشوره، القاهرة، جامعه الزقازيق، 2009، ص 39.
- 68- محمد سيد محمد، الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر، القاهرة: دار الفكري العربي، 2009، ص11.
- 69- عبد الأمير كاظم زاهد ومجموعه باحثين ، جماعات العنف التكفيرى الجنور البنى العوامل المؤثرة، بيروت، 2016، ص 33.
- 70- محمد صادق الهاشمي ، حركه تكفيريه سلفيه في العراق وسوريا، بغداد: مركز عراق للدراسات، 2014، ص22-28.
- 71- طارق محمد نجيب اللحام، رحلة التطرف من التكفير الى التفجير، ط2، عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع، 2011، ص 42.
- 72- المصدر السابق نفسه، ص 44-45.
- 73- راشد المبارك، التطرف خبز عالمي، دمشق: دار القلم، 2006، ص27-28.

- 74-حسن محمود خليل، موقف الإسلام من التطرف ، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب ، 1993، ص33.
- 75-محمد نواف السويدي، التطرف وعلاقته بالأسلوب المعرفي، رسالة ماجستير ، جامعة الانبار ، 2019 ص 26 .
- 76-بسيوني هبه الله أحمد حميس، الإرهاب الدولي تعريفه ونشأته وأسبابه أفرعه أهدافه علاجه, القاهرة: (د.ن) ، 2011, ص 133 .
- 77-جميل أبو العباس الريان، المتطرفون التَّطرف الفكري نشأته وأسبابه وأثاره وطرق علاجه، برلين: دار النشر المركز الديمقراطي العربي ، 2020, ص 124.
- 78-رمضان عبد الحميد محمد الطنطاوي، اسباب ظاهره التطرف لدى طلبة الجامعة الحد من وجهه نظر نظرم دراسة ميدانية، المجلة العلمية جامعة دمياط, عدد 71, 2016 ص 8.
- 79-عبد الأمير كاظم زاهد، المصدر السابق ، ص35.
- 80-حسين رشوان، تطرف الارهاب من منظور علم الاجتماع, القاهرة: مؤسسه شباب الجامعة الإسكندرية، ط2، 2002، ص 54.
- 81-سيد محمد المجيد، اتجاهات طلاب الجامعة الى التطرف الفكري والاجتماعي، بحث منشور، كلية التربية ، المنصورة , 1996، ص 19.
- 82-لقاء شاکر الشریف، التطرف الفكري وانعكاسه الاجتماعي في بغداد، مركز أبحاث الدراسات العلمية العربية جامعہ بغداد، مجله ذات العلمي العربي، العدد 41 ، 2019 ، ص 295.
- 83-عادل عبد الرزاق مصطفى، دور التغطية الاعلامية للقتوات الفضائية العراقية في تشكيل اتجاهات الجمهور نحو الإرهاب، بحث منشور في المؤتمر العلمي الاول لكلية الدراسات الانسانية الجامعة، 2018، ص138-141 .

مستوى سلوكيات التقليد الاعمى لدى المراهقين

أ.د. غادة علي هادي

Ghada.ali@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

أ.د. ايمان حسن جعدان

Eman_hassan7541@yahoo.com

مستخلص البحث:

يتعرض المجتمع العراقي الى غزو فكري وثقافي نتيجة للثورة المعلوماتية والانفتاح على العالم الخارجي، والاقبال على انماط حياة المجتمعات الاخرى وقد تأثر المجتمع ببعض الظواهر والمشكلات التي شكلت خطراً على روح المجتمع واصالته، مما ينعكس على منظومة القيم والسلوك لديه إذ ظهرت في الآونة الاخيرة محاكاة العديد من المراهقين لبعض العادات والتقاليد الدخيلة الى مجتمعنا الاسلامي من خلال تقليدهم للغرب في بعض السلوكيات والافعال دون انتباه لخطورتها وانها لا تمثل قيم واعراف مجتمعنا وهو ما ينعكس بالسلب على القيم الاخلاقية للمراهقين الذين يمثلون اهم شريحة في المجتمع فهم مصدر الانطلاقة وصناع المستقبل لهذا ارتأت الباحثتان دراسة هذه الظاهرة وتقديم سبل علاجها لذا هدف هذا البحث تعرف مستوى سلوكيات التقليد الاعمى لدى المراهقين ، وكذلك تعرف دلالة الفرق في سلوكيات التقليد الاعمى لدى المراهقين تبعاً لمتغير الجنس (ذكور واثاث) ، ولتحقيق اهداف البحث اعتمدت الباحثتان مقياس سلوكيات التقليد الاعمى المعد من قبل (الحراحشة وآخرون ، 2017) المكون من (24) تتوزع على مجالات المقياس الأربعة (المجال الديني ، المجال الاقتصادي ، المجال الاجتماعي ، المجال الجمالي)، وتم تطبيق المقياس على عينه عشوائية بلغت (200) طالب وطالبة من طلبة المرحلة الاعدادية للعام الدراسي (2023 - 2024) الدراسة الصباحية وبعد تحليل البيانات في الحقيبة الاحصائية (ssps) توصلت النتائج الى أن المراهقين يتسمون بسلوك التقليد الاعمى بدرجة متوسطة وهذا دليل على مقدرتهم بالتنشبه وتقليد الغير في المظهر الخارجي سواء في اللباس او تسريحة الشعر وطريقة المشي والكلام دون ادراك ولاوعي ، كذلك وجود فروق ذات دلالة احصائية في سلوكيات التقليد الاعمى تبعاً لمتغير الجنس لصالح الذكور لكونهم اكثر تمتعاً بسلوكيات التقليد الاعمى ، من خلال هذه النتائج توصلت الباحثتان الى مجموعة من التوصيات والمقترحات .

Abstract

The Iraqi society is exposed to an intellectual and cultural invasion as a result of the information revolution and openness to the outside world, and the acceptance of the lifestyles of other societies. Society has been affected by some phenomena and problems that have posed a threat to the spirit and authenticity of society, which is reflected in its system of values and behavior. Recently, many adolescents have been imitating some customs and traditions that are foreign to our Islamic society by imitating the West in some behaviors and actions without paying attention to their danger and that they do not represent the values and customs of our society, which is negatively reflected on the moral values of adolescents who represent the most important segment of society, as they are the source of the launch and the makers of the future. Therefore, the researchers decided to study this phenomenon and provide ways to treat it. Therefore, the aim of this research is to identify the level of blind imitation behaviors among adolescents, as well as to identify the significance of the difference in blind imitation behaviors among adolescents according to the gender variable (males and females). To achieve the objectives of the research, the researchers adopted the blind imitation behavior scale prepared by (Al-Harabsheh and others, 2017) consisting of (24). It is distributed over the four scale fields (religious field, economic field, social field, aesthetic field), and the scale was applied to a random sample of (200) male and female students from the preparatory stage for the academic year (2023-2024) morning study. After analyzing the data in the statistical bag (ssps), the results concluded that adolescents are characterized by blind imitation behavior to a moderate degree. This is evidence of their ability to resemble and imitate others in external appearance, whether in clothing, hairstyle, walking and speaking without awareness or subconsciousness. There are also statistically significant differences in blind imitation behaviors according to the gender variable in favor of males because they enjoy blind imitation behaviors more. Through these results, the researchers reached a set of recommendations and proposals.

الفصل الاول / التعريف بالبحث واهميته أهمية البحث والحاجة الية :

يتعرض المجتمع العراقي الى غزو فكري وثقافي نتيجة للثورة المعلوماتية والانفتاح على العالم الخارجي، والاقبال على انماط حياة المجتمعات الاخرى وقد تأثر المجتمع ببعض الظواهر والمشكلات التي شكلت خطراً على روح المجتمع واصالته، مما ينعكس على منظومة القيم والسلوك لديه إذ ظهرت في الآونة الاخيرة محاكاة العديد من المراهقين لبعض العادات والتقاليد الدخيلة الى مجتمعنا الاسلامي من خلال تقليدهم للغرب في بعض السلوكيات والافعال دون انتباه لخطورتها وانها لا تمثل قيم واعراف مجتمعنا وهو ما ينعكس بالسلب على القيم الاخلاقية للمراهقين التي تمثل حالة من التمرد على الثقافة الاخلاقية والمنظومة القيمية التي اكتسبوها من الاسرة والمدرسة والمجتمع (الجنابي ، 2022 : 29)، والذين يمثلون اهم شريحة في المجتمع فهم مصدر الانطلاقة وصناع المستقبل لهذا ارتأت الباحثتان دراسة هذه الظاهرة وتقديم سبل علاجها ، إذ تعد مرحلة المراهقة مرحلة انتقالية من مرحلة الطفولة الى مراحل اخرى من النمو يتأهب فيها الى مرحلة الرشد وهي فترة زمنية يمر بها كل انسان في حياته ينمو فيها نمواً جسمى وفيزيولوجياً وعقلياً واجتماعياً ونفسياً وفيها تتغير وظائف كل جهاز من اجهزة الجسم بدرجات متفاوتة في النسب ، واكد (يونج) بانها فترة مليئة بالمشكلات لانها فترة تغير في الانتماء للجماعة وفترة انتقال من منطقة معروفة الى منطقة مجهولة كل مافيه لم يتضح بعد من الناحية المعرفية حتى جسم المراهق نفسه ويتغير سلوكهم بتغير معارفهم وخبراتهم كما انهم يعيشون في هذه الفترة حالة من الصراع النفسي ، إذ يرى (هول) بأن المراهقة فترة عمرية تتميز فيها تصرفات المراهق بالعواطف والانفعالات الحادة والتوترات الشديدة اما (ميد) فتري ان كل ما يصادف المراهق من توترات وصراع نفسي قد يرجع الى احباط قد تعرض له في حياته اليومية في الاسرة او في المدرسة فتنشأ الازمة عند المراهق خاصة في المجتمعات المتناقضة والتي تؤدي به الى التمرد على تقاليدها وقد يتجاوزها الى التمرد على الاسرة والمدرسة (الوافي ، 2013 : 50 - 172) ، مما يؤدي الى ابتعاد المراهق جسدياً ونفسياً عن اسرته نحو رفاقه في نفس المرحلة العمرية لكونهم يعدون متنفساً له ويكتمون اسراره ويتفق معهم ومع افكارهم ولن يخالفهم مهما كانت النتائج (Brown, 1990 : 17) ، وذلك بسبب اساليب معاملة الاسرة غير السوية تجاه الابناء والمتصفة بالاهمال والقسوة الى ظهور مشاعر غير ايجابية لدى الابناء وبذلك تتكون اتجاهات سلبية تجاه الاسرة والبيئة التعليمية والمجتمع بشكل عام مما يؤدي الى شعورهم بالقلق والاحباط ومن ثم يسهل انخراطهم في جماعات رفاق السوء (حسين و حسين ، 2006 : 23) ، إذ اكدت دراسة كل من (العيسوي ، 2011) و (رمضان ، 2011) الى ان الاصدقاء يشجع بعضهم على اكتساب سلوكيات منحرفة كالتدخين وتعاطي المخدرات وشرب الكحول والتقليد الاعمى وافعال اخرى تضر بالمجتمع ،

(Youniss & Smollar , 1985 : 34) ، إذ يعد التقليد الاعمى نوع من انواع استراتيجيات التكيف الاجتماعي التي يلجأ اليها المراهق المنتمي الى مجموعة معينة

إذ يعتقد بأنه بتقليده لأحد الأشخاص المهمين سواء من طريقة الحديث أو اللباس أو قصة شعر يصبح مقبولا بشكل اكبر في البيئة التي يتواجد بها فالتقليد الاعمى يحدث على جميع المستويات الانفعالية والسلوكية ويصبح ذو اثر واضح على السلوكيات الفردية (Baaren & te, al, 2003 : 397).

من خلال ما تقدم ترى الباحثان بأن مشكلة البحث الحالي تزداد خطورتها باقترانها بأصدقاء السوء والفئة العمرية للمراهقين وحب الاستطلاع لديهم والرغبة في التجديد ولفت الانتباه ووقت الفراغ الغير مستثمر بصورة ايجابية ، لان تقليد المراهقين للغرب من منطلق سعيهم خلف التحضر الزائف من خلال اللباس والحديث وغيرها من السلوكيات يزيد من سرعة انتشارها هو قيام البعض بممارسة تلك الانماط السلوكية بدون وعي وادراك لمخاطرها على منظومتهم القيمية على شكل جماعات ومن تلك الجماعات هم رفاق السوء

اهداف البحث :

يستهدف البحث الحالي التعرف الى :

- 1- التعرف على مستوى سلوكيات التقليد الاعمى لدى المراهقين.
- 2- دلالة الفرق احصائيا في سلوكيات التقليد الاعمى لدى المراهقين تبعا للجنس (ذكور - اناث)

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بالمراهقين المتواجدين في المدارس الحكومية الصباحية في مدينة بغداد بمديرياتها الست (الكرخ 1 ، 2 ، 3) و (الرصافة ، 1 ، 2 ، 3) للعام الدراسي (2023 - 2024) .

تحديد المصطلحات :

اولاً : سلوكيات التقليد الاعمى :

عرفه (الحراحشة ، 2017) :

سلوكيات التشبه وتقليد الغير في افكارهم ومظاهرهم (اللباس ، تسريحة الشعر والوانه ، طريقة المشي ، والكلام) ، دون ادراك ووعي (الحراحشة ، 2017 : 8)
التعريف النظري : اعتمدت الباحثتان تعريف (الحراحشة ، 2017) تعريفاً نظرياً في هذا البحث .

التعريف الاجرائي : الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب (المراهق) بعد اجابته على فقرات مقياس التقليد الاعمى المعتمد في هذا البحث .

ثانياً : المراهقة :

عرفها (ابو علام ، 1986) :

المرحلة التي يقترب فيها الطفل غير الناضج من النضج الجسمي والانفعالي والاجتماعي (ابو علام ، 1986 : 160) .

الفصل الثاني / خلفية نظرية : مقدمة :

الإنسان كائن اجتماعي، يتعامل مع مجموعة من الأفراد بشكل يومي ،وان الاحتكاك المباشر مع الآخرين يؤثر على ما يقوله ويشعر به وعلى طريقة تفكيره ، وأن الفرد يتأثر على مختلف المستويات الانفعالية والمعرفية والسلوكية ، نتيجة تفاعله مع الآخرين في البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها (Aarts & Dijksterhuis, 2000:55) ، والتقليد الاعمى مبني على تقليد انماط سلوكية عدة ، واكد (Nouman & Strack, 2000) ان التقليد سلوك انساني نابع من الفطرة والتفسير المنطقي لذلك هو أن تقليد الآخر يؤدي إلى بناء علاقات قوية مع أفراد المجموعة التي ينتمي إليها الفرد، إذ يعتقد المقلد ان الآخرين يحبونه لأنه يتصرف مثلهم مما يعزز من مكانته الاجتماعية فالتقليد يزيد من مستوى الثقة بين الفرد والآخرين في المجموعة ذاتها (Nouman & Strack, 2000:212).

• نظرية التعلم الاجتماعي لباندورا (Bandura, 1973) :

إن فكرة باندورا عن النمذجة تعد نقلة تدريجية بعيدا عن نظرية التعلم التقليدية، افترض فيها أن الأطفال يستطيعون تكوين قاعدة مجردة عن طريق اختيار بعض العناصر المناسبة من بين عدد من الأحداث التي تمت ملاحظتها، وبعد أن يكتسب الطفل السلوك الجديد من خلال ملاحظة النماذج المختلفة يمكنهم دمج هذه السلوكيات لتكوين سلوكيات أكثر تعقيد وقد قدم باندورا من خلال نظريته تصورا لكيفية حدوث التقليد من خلال طرحه لعناصره الأساسية وكذلك تطرقه للعوامل المحددة لتطور هذا السلوك، ويمكن أن نوضح هاتين النقطتين كما يلي:

أ- جمع باندورا العناصر المؤثرة على التقليد في ثلاث (النموذج وخصائصه ، المقلد وخصائصه ، السلوك المقلد كما في جدول (1)

(ميللر ، 2005 : 178-192) :

جدول (1) العناصر المؤثرة في التقليد لباندورا

العنصر	تعريفه	خصائصه
النموذج	مجموع السلوكيات المتمثلة بالافعال التي يعتبرها الطفل قدوة تحتذى	-قد يكون واقعي رمزي . -فرد / جماعة. -مصدر للتعزيز والاثابة . -مصدر للاعجاب . -مصدر اشباع حاجات .
المقلد	من يتشرب سلوك النموذج ويتبعه من خلال المراحل التالية: -الانتباه للاداء الاجتماعي. -الاحتفاظ بالخبرات الاجتماعية. -اعادة انتاج الاداء الاجتماعي في موقف اجتماعي. -الدافعية الاجتماعية للمواقف الاجتماعية.	-تعزيز سابق لسلوك التقليد. -مرات التعرض لسلوك النموذج. -الاستثارة الانفعالية. -القدرة على اداء سلوك النموذج. -المرحلة النمائية التي يمر بها، -التغذية الراجعة المباشرة. -وضوح سلوك النموذج. -اهتمامات وخصائص النموذج.
السلوك المقلد	ما يؤديه المقلد من سلوك مطابق للنموذج سواء كان اداء حركي ظاهر او انفعالي او فكري.	السلوك المحتمل تقليده اكثر: -سلوك جديد. -الرضا الذاتي عن السلوك. -السلوك المتعدد النماذج. السلوك النموذج لجماعة محبيه.

ب- يقترح باندورا ثلاث عوامل تحدد تطور التقليد، النضج البدني، الخبرة بالبيئة الاجتماعية (المواقف والنماذج المتعددة) والنمو المعرفي الذي يرتبط بدوره بالمرحلة العمرية التي يمر بها الطفل، والنمو المعرفي من بين أهم وأكثر المحددات تأثيراً، ذلك أن الطفل يمر انتباهه وذاكرته وتنظيمه المعرفي بتغيرات عديدة أثناء عملية النمو.

دراسة (الحراشة ، 2017) :

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر التقليد الأعمى ورفاق السوء في منظومة القيم لدى طلبة جامعة اليرموك، والعمل على بناء الدور المستقبلي لكتب التربية الوطنية والمدنية للمرحلة الأساسية العليا في الوقاية منهما، ولتحقيق ذلك، أعد الباحث أداتي الدراسة وجرى التحقق من صدقهما وثباتهما، وقد تكونت عينة الدراسة من (899) طالب وطالبة من طلبة جامعة اليرموك اختيروا بالطريقة الطبقيّة العشوائية للاستجابة على الاستبانة المكونة من (48) فقرة، بالإضافة إلى إجراء مقابلة مع (15) معلم ومعلمة ممن يدرسون كتب التربية الوطنية والمدنية للمرحلة الأساسية العليا في مديرية تربية محافظة جرش تم اختيارهم بالطريقة القصدية لغرض المقابلة شبه المقننة وأظهرت نتائج الدراسة أن أثر التقليد الأعمى في منظومة القيم لدى طلبة جامعة اليرموك جاء بدرجة (منخفضة)، حيث جاء المجال (الاجتماعي) في المرتبة الأولى، في حين جاء المجال (الديني) في المرتبة الأخيرة، وبينت النتائج أن أثر

رفاق السوء في منظومة القيم لدى طلبة جامعة اليرموك جاء بدرجة (منخفضة)، حيث جاء المجال (الاجتماعي) في المرتبة الأولى في حين جاء المجال (الجمالي) في المرتبة الأخيرة (الحراشة ، 2017 : ك).

الفصل الثالث/ منهجية البحث واجراءاته

يتضمن هذا الفصل وصفاً لمجتمع البحث وعينته وطريقة اختيارها والأدوات التي استعملت في البحث والأجراءات التي قامت بها الباحثتان لتحقيق أهداف البحث العلمي والوسائل الإحصائية المستعملة في معالجة البيانات وتحليلها ووصولاً الى النتائج النهائية، وفيما يأتي عرض لتلك الإجراءات.

منهجية البحث وأجراءاته:

أعتمد الباحثتان في هذا البحث على المنهج الوصفي , وذلك لملائمته لطبيعة الدراسة , ويعرف هذا المنهج بأنه كل استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر التعليمية أو النفسية كما هي قائمة في الحاضر ويقصد تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر تعليمية أو نفسية أو اجتماعية أخرى , ولأ يقف هذا المنهج عند حدود وصف الظاهرة موضوع البحث , وإنما يذهب أبعد من ذلك, فيحلل ويفسر ويقارن وصولاً الى تعميمات ذات معنى , فضلاً عن أنه تشخيص علمي لظاهرة بقدر ما يتوافر من أدوات موضوعية ومن ثم التعبير عن هذا التشخيص برموز لغوية ورياضية مضبوطة وفق تنظيم محكم (الزوبي , والغنام , 1981: 51-52).

مجتمع البحث:

يقصد بمجتمع البحث جميع الافراد او الاشياء او العناصر الذين يشكلون موضوع مشكلة البحث الذين لهم خصائص واحدة يمكن ملاحظتها , إذ يتكون مجتمع البحث على طلبة المرحلة الاعدادية الصف الرابع بفرعيه (العلمي والادبي) للعام الدراسي (2023- 2024) البالغ عددهم (116464) طالب وطالبة في محافظة بغداد بمديرياتها الست (الكرخ والرصافة) .

عينة البحث :

العينة هي جزء من مفردات البحث يتم اختيارها من المجتمع قيد الدراسة لذا تكونت عينة البحث من (200) مراهق ومراهقة موزعين بواقع (104) مراهق و(96) مراهقة , وقد اختيرت العينة بالطريقة الطبقية العشوائية.

أداة البحث :

من أجل تحقيق أهداف البحث الحالي تطلب توافر اداة البحث سلوكيات التقليد الاعمى , ولأجل ذلك تم اعتماد مقياس سلوكيات التقليد الاعمى الذي تبنته الباحثتان مقياس (الحراشة ، 2017) ,

يتكون المقياس من (24) فقرة و تتوزع فقرات لكل مجال من مجالات المقياس الأربعة (المجال الديني ، المجال الاقتصادي ، المجال الاجتماعي ، المجال الجمالي) ، وبدائل هي (دائما ، غالبا ، احيانا ، نادرا ، ابدأ) وبأوزان هي (1-2-3-4-5) و أعلى درجة هي (120) و أقل درجة (24) ومتوسط نظري (72).

التحليل الأحصائي لفقرات مقياس سلوكيات التقليد الاعمى :

يعد التحليل الأحصائي للفقرات أكثر أهمية من التحليل المنطقي لأنه يوضح مدى ارتباط ألفة ظاهرياً بالسمة المراد قياسها، في حين أن التحليل الأحصائي أكثر صدقاً وموثوقية (عودة، 1998: 88)، ولقياس فقرات مقياس سلوكيات التقليد الاعمى، طبق المقياس الذي يتكون من (24) فقرة على عينة مكونة من (200) مراهق ومراهقة ، وتعد هذه العينة مناسبة لتحليل فقرات مقياس سلوكيات التقليد الاعمى .

لذا قامت الباحثتان بحساب القوة التمييزية والاتساق الداخلي وكالاتي.

أ. القوة التمييزية للفقرات (Discrimination Power of Items):

يقصد بتمييز الفقرة أي التمييز بين المراهقين الذين يتمتعون بقدر كبير من السمة، والمراهقين الأقل قدرة في السمة المقاسة، ويتم ذلك التمييز من خلال الفقرات المدرجة في المقياس (ملحم، 2000: 236). ويُعد حساب تمييز الفقرة من أهم الخصائص التي تتسم بها المقاييس النفسية، لأنها تؤثر بدرجة كبيرة في قدرة المقياس على كشف الفروق الفردية التي يتميز بها الأفراد والتي يقوم المقياس النفسي عليها أساساً (Ebel, 1972: 398). وبناءً على ذلك تم استخراج معاملات القوة التمييزية لفقرات مقياس سلوكيات التقليد الاعمى، بأعتماد أسلوب المجموعتين المتطرفتين كالاتي: بعد أن تم تطبيق مقياس سلوكيات التقليد الاعمى على عينة التحليل الأحصائي البالغة (200) مراهق ومراهقة قامت الباحثتان باستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاستخراج الفرق بين المجموعتين العليا والدنيا يتبين من الجداول (2)، أن جميع فقرات المقياس مميزة لأن القيم التائية المحسوبة هي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1,96) عند درجة حرية (106)، وبمستوى دلالة (0,05).

الجدول (2)

معاملات التمييز لفقرات مقياس سلوكيات التقليد الاعمى

ت	المجموعة العليا	المجموعة الدنيا	القيمة	مستوى
الفقرة	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي	التائية المحسوبة	الدلالة
1	2,852	2,417	4,748	0,05
2	2,981	2,074	11,879	دالة
3	2,833	1,546	14,193	دالة
4	2,083	1,389	9,471	دالة

دالة	5,005	0,562	1,241	0,821	1,713	5
دالة	8,512	0,655	2,398	0,211	2,954	6
دالة	14,613	0,618	1,361	0,628	2,583	7
دالة	10,094	0,475	1,213	0,653	2,056	8
دالة	8,104	0,710	1,398	0,822	2,250	9
دالة	7,232	0,540	2,630	0,000	3,000	10
دالة	8,250	0,426	1,120	0,950	1,935	11
دالة	11,720	0,566	1,917	0,466	2,731	12
دالة	9,913	0,602	1,741	0,538	2,500	13
دالة	7,852	0,617	2,454	0,230	2,944	14
دالة	4,852	0,874	2,176	0,679	2,685	15
دالة	8,070	0,975	2,176	0,286	2,954	16
دالة	4,036	0,810	2,583	0,379	2,926	17
دالة	8,053	0,420	1,861	0,502	2,361	18
دالة	5,339	0,889	2,065	0,703	2,639	19
دالة	10,855	0,712	1,870	0,504	2,769	20
دالة	3,834	0,875	2,398	0,569	2,778	21
دالة	11,115	0,658	1,343	0,800	2,435	22
دالة	6,565	0,639	1,389	0,803	2,028	23
دالة	6,104	0,803	2,139	0,609	2,722	24

ب. الأتساق الداخلي (صدق الفقرات): تم حساب الأتساق الداخلي كآلاتي:
علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية:

يقصد به حساب علاقة درجة كل فقرة مع الدرجة الكلية للمقياس لكل فرد من أفراد العينة وهذا يعطي مؤشراً على الأتساق الداخلي للمقياس لأنها تشير إلى تجانس فقرات المقياس في قياس الظاهرة السلوكية، إذ أن كل فقرة من فقرات المقياس تسير في المسار نفسه الذي يسير فيه المقياس ككل ، ولكون درجات الفقرة متصلة ومتدرجة ، علماً أن عينة صدق الفقرات تتكون من (200) مراهق ومراهقة في البحث الحالي. وتبين أن جميع معاملات الارتباط دالة أحصائياً عند مقارنتها بالقيمة الحرجة لمعامل الارتباط البالغة (0,098) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (198) وهذا يعد مؤشر على أن المقياس صادقاً لقياس الظاهرة التي وضع لقياسها والجدول (3) يوضح ذلك.

الجدول (3)

معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لمقياس سلوكيات التقليد الاعمي

رقم الفقرة	معامل ارتباط بيرسون	رقم الفقرة	معامل ارتباط بيرسون	رقم الفقرة	معامل ارتباط بيرسون
1	0,242	11	0,389	21	0,235
2	0,549	12	0,512	22	0,476
3	0,577	13	0,492	23	0,382
4	0,479	14	0,385	24	0,357
5	0,307	15	0,261		
6	0,504	16	0,443		
7	0,547	17	0,243		
8	0,514	18	0,462		
9	0,378	19	0,283		
10	0,376	20	0,538		

علاقة درجة الفقرة بدرجة المجال الذي تنتمي إليه :
أستعمل هذا الأسلوب لمعرفة معامل الارتباط بين درجة كل فقرة ودرجة المجال الذي تنتمي إليه، وذلك لغرض التأكد من صدق فقرات مقياس سلوكيات التقليد الاعمي في كل مجال وتم اعتماد الدرجة الكلية للمجال محكاً داخلياً، وبعد استخدام معامل ارتباط بيرسون أتضح أن جميع معاملات الارتباط دالة أحصائياً عند مقارنتها بالقيمة الحرجة البالغة (0,098) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (198) ومن خلال هذا المؤشر أتضح أن جميع فقرات المقياس تعبر عن مجالاتها والجدول (4) يبين ذلك.

الجدول (4)

معاملات الارتباط بين كل فقرة والمجال الذي تنتمي إليه لمقياس سلوكيات التقليد الاعمي

المجال الأول:		المجال الثاني:		المجال الثالث:		المجال الرابع:	
رقم الفقرة	معامل ارتباط	رقم الفقرة	معامل ارتباط	رقم الفقرة	معامل ارتباط	رقم الفقرة	معامل ارتباط
1	0,350	7	0,508	13	0,358	19	0,461
2	0,590	8	0,564	14	0,556	20	0,532
3	0,642	9	0,530	15	0,451	21	0,427
4	0,501	10	0,391	16	0,444	22	0,499
5	0,357	11	0,441	17	0,499	23	0,672
6	0,486	12	0,357	18	0,671	24	0,457

الخصائص القياسية (السيكومترية) للمقياس :

يؤكد علماء القياس على أن خاصيتي الصدق والثبات من أهم خصائص أداة القياس الجيدة وسماتها فبدونهما لا يمكن الوثوق في قدرة الأداة على قياس ما صممت لقياسه ولا بدقة النتائج المتحصل عليها عند استخدامها لقياس السمات المختلفة (أبو علام، 1987: 97). وبذلك لا يُعد المقياس أداة صالحة للقياس إلا إذا توافرت فيه شروط معينة، وتُعد هذه الشروط بمثابة أهداف يحاول مصمم المقياس تحقيقها لحظة تصميمه للمقياس، وأهم هذه الشروط هي صدق المقياس، ومن ثم ثباته (الأمام وآخرون، 1990: 12).

وقد قامت الباحثتان بحسابهما على وفق الخطوات الآتية:

أولاً : صدق المقياس (Validity of the Scale) :

الصدق من المعالم الرئيسية المهمة التي يقوم عليها القياس النفسي. والصدق أن يقيس المقياس أو الاختبار ما يطلب منه قياسه، أو أن يكون مفيداً في تحقيق هدف معين هو في العادة أحد المتغيرات (ربيع، 2008: 113) ويشير أيضاً إلى مدى صلاحية المقياس وصحته في قياس ما وضع لقياسه. ولذلك صدق المقياس يعتمد على ما الذي يقيسه الاختبار (الأنصاري، 2002: 21). تم استخراج المقياس الحالي مؤشران للصدق هما الصدق الظاهري ، وصدق البناء، وفيما يأتي توضيح لكيفية التحقق من كل مؤشر منها :

أ- الصدق الظاهري:

أن الجانب الأساس لصدق المحتوى هو أن تكون ممثلة ومناسبة لنطاق السلوك المراد قياسه (Anderson, 1981: 136). بمعنى أن يكون المقياس ذا صلة وثيقة بالقدرة التي يقيسها، وأن يكون هذا المقياس قادراً على أن يميز بين القدرة التي يقيسها، والقدرات الأخرى التي يحتمل أن تختلط بها، أو تتداخل معها (عبد الرحمن، 1998: 183).

ونحصل على الصدق الظاهري من خلال عرض فقرات مقياس سلوكيات التقليد الاعمى على مجموعة من المحكمين في مجال الاختصاص، والحكم على صلاحيتها لقياس الظاهرة موضوع البحث، ومدى تمثيلهما للمحتوى المراد قياسه (Ebel, 1972: 555). تم التحقق من هذا الصدق من خلال عرض مقياس سلوكيات التقليد الاعمى بصورته الأولية على مجموعة من المحكمين المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية للحكم على مدى صلاحية فقراته في قياس ما أعد لقياسه، فضلاً عن تقويم تعليماته وبدائل الأجوبة عن الفقرات، وأذا ما كانت التعليمات والفقرات وبدائل الأجوبة تحتاج إلى تعديل، وأذا كانت هناك أي مقترحات. وقد نالت جميع فقرات المقياس موافقة جميع الخبراء.

ب- صدق البناء (Constrcut Validity):

يسمى أحياناً بصدق التكوين أو صدق التكوين الفرضي أذن هو صفة أو خاصية نفسية نفترض وجودها وذلك لتفسير جوانب معينة من سلوك الأفراد ويتطلب تقدير

هذا النوع من الصدق دراسات متعددة وأساليب منطقية، وأحصائية، وتجريبية (علام، 2006: 110).

- تم التحقق من صدق البناء من خلال ثلاثة مؤشرات هي
- معاملات التمييز من خلال أيجاد الفروق بين المجموعتين المتطرفتين.
- علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية.
- علاقة درجة الفقرة بالمجال الذي تنتمي إليه.

ثانياً: ثبات المقياس Scales Reliability :

يشير مفهوم ثبات الاختبار إلى درجة التوافق أو الاتساق في درجات مجموعات من الأفراد عند تكرار تطبيق الاختبار والثبات هو: الاتساق والدقة في القياس (علام، 2000: 131). وقد تم حساب الثبات بطريقتي إعادة الاختبار والفأكرونباخ وكالاتي:

أ- طريقة الاختبار - إعادة الاختبار Test-Retest :

يرى (Ebel, 1972) أن معامل الارتباط بين درجات التطبيق الأول للاختبار والتطبيق الثاني هو معامل ثبات الاختبار ومعامل الثبات في هذه الحالة يسمى معامل الاستقرار عبر الزمن (Ebel, 1972: 132).

ولغرض استخراج الثبات بهذه الطريقة فقد أعيد تطبيق المقياس على عينة الثبات التي تكونت من (60) مراهق ومراقبة وبفاصل زمني بلغ (14) يوماً من التطبيق الأول، أذ بينت آدمز (Adams) بأن إعادة تطبيق المقياس لغرض التعرف على ثباته يجب أن لا يتجاوز الأسبوعين من التطبيق الأول ثم حسب معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيق الأول والثاني وبلغ معامل الارتباط (0,89) للمقياس، وتعد هذه القيمة مؤشراً جيداً على استقرار أجابات الأفراد على المقياس عبر الزمن.

ب- معادلة ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha :

أستخرج الثبات بهذه الطريقة من درجات استمارات العينة الأساسية البالغة (200) استمارة، وباستعمال معادلة كرونباخ بلغ معامل ألفا (0,86) وهو معامل ثبات جيد. وصف المقياس بصورته النهائية :

يتألف مقياس سلوكيات التقليد الاعمى في البحث الحالي بصورته النهائية من (24) فقرة (المجال الديني ، المجال الاقتصادي ، المجال الاجتماعي ، المجال الجمالي) ، وبدائل هي (دائماً ، غالباً ، احياناً ، نادراً ، ابداً) وبأوزان هي (5-4-3-2-1) وأعلى درجة هي (120) وأقل درجة (24) ومتوسط نظري (72).

المؤشرات الأحصائية لعينة التحليل الأحصائي لمقياس سلوكيات التقليد الاعمى: أوضحت الأدبيات العلمية أن من المؤشرات الأحصائية التي ينبغي أن يتصف بها أي مقياس تتمثل في التعرف على طبيعة التوزيع الأعتدالي، الذي يمكن التعرف عليه بواسطة مؤشرين أساسيين هما الوسط الحسابي والانحراف المعياري وأنه كلما قلت درجة الانحراف المعياري وأقتربت من الصفر، دل ذلك على وجود نوع من التجانس أو التقارب بين قيم درجات التوزيع. (البياتي وأثناسيوس، 1977: 217). كذلك فإن الالتواء (Skewness) والتفرطح (Kurtosis) وأن كائناً يُعدان خاصيتين من خصائص التوزيعات التكرارية، حيث يشير معامل الالتواء إلى درجة تركيز

التركارات عند أقيم المختلفة للتوزيع، ومعامل التفرطح إلى مدى تركيز التكرارات في منطقة ما للتوزيع الأعتدالي (عودة وأخيلي ، 1988: 79-81)، فمن الممكن التمييز بين التوزيعات من خلال درجة ونوع الألتواء والتفرطح، حيث يستخدم عادة مؤشرات أحصائية للتعبير عنهما أذ كلما كان معامل الألتواء ومعامل التفرطح قريبة من الصفر سواء كان موجباً أو سالباً ، دل هذا على أن شكل التوزيع التكراري للدرجات قريباً من شكل التوزيع الأعتدالي (عودة ، 2002: 247).

ويكون التوزيع التكراري متمثلاً حينما تتقارب قيم الوسط الحسابي والوسيط والنوال، ويكون التوزيع التكراري ملتوياً سالباً أو موجباً حينما تكون قيم هذه المقاييس الثلاثة لا تنطبق مع بعضها البعض (فيركسون، 1991: 78).

وقد تطلب ذلك من الباحثان استعمال الحقيبة الأحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical Package for Social Science) (SPSS) في استخراج تلك المؤشرات الأحصائية ، وكما موضحة في جدول (5).

الجدول (5)

قيم المؤشرات الأحصائية لمقياس سلوكيات التقليد الاعمي

المؤشرات الأحصائية	سلوكيات الاعمي	التقليد
الوسط الحسابي	Mean	84,61
الوسيط	Median	85
النوال	Mode	79
الانحراف المعياري	Std. Deviation	12,06
التباين	Variance	145,48
الالتواء	Sleekness	0,226-
التفرطح	Kurtosis	0,371-
أقل درجة	Minimum	50
أعلى درجة	Maximum	113
المدى	Range	63

وعند ملاحظة قيم المؤشرات الأحصائية الأنفة الذكر لمقياس الألتواء الأعتدالي يبدو من الجدول أعلاه أن درجات سلوكيات التقليد الاعمي يقترب شكل توزيعها التكراري من التوزيع الأعتدالي ، لأن معاملات الألتواء والتفرطح تقترب من الصفر ، (أذ كلما كان معامل الألتواء ومعامل التفرطح قريبة من الصفر سواء كان موجباً أو سالباً ، دل هذا على أن شكل التوزيع التكراري للدرجات قريباً من شكل التوزيع

الأعتدالي وعليه يكون المقياس دقيقاً في قياس المفهوم النفسي وتكون العينة ممثلة للمجتمع مما يسمح بتعميم نتائج تطبيق هذا المقياس). (عودة ، 1998 : 86
• الوسائل الأحصائية :

أن معظم الوسائل الأحصائية التي استخدمت في البحث الحالي حسبت بواسطة برنامج الحاسوب الألي (SPSS) هي :

1. الاختبار التائي لعينة واحدة: للتعرف على مستوى المتغير عند العينة.
2. الاختبار التائي T-Test لعينتين مستقلتين لحساب القوة التمييزية لفرقات مقياس سلوكيات التقليد الاعمى والفرق تبعاً للجنس ذكور واناث .
3. معامل ارتباط بيرسون Person Correlation Coefficient وقد استخدمت في إيجاد الأتي:-
- حساب الأرتباطات بين درجة أفقرة وألدرجة الكلية ودرجة المجال الذي تنتمي إليه لمقياس سلوكيات التقليد الاعمى.
- 5- معادلة ألفا- كرونباخ للأتساق الأداخلي، استخدمت لأستخراج الأثبات بطريقة ألفا للأتساق الأداخلي لأدوات .

الفصل الرابع / عرض النتائج وتفسيرها :

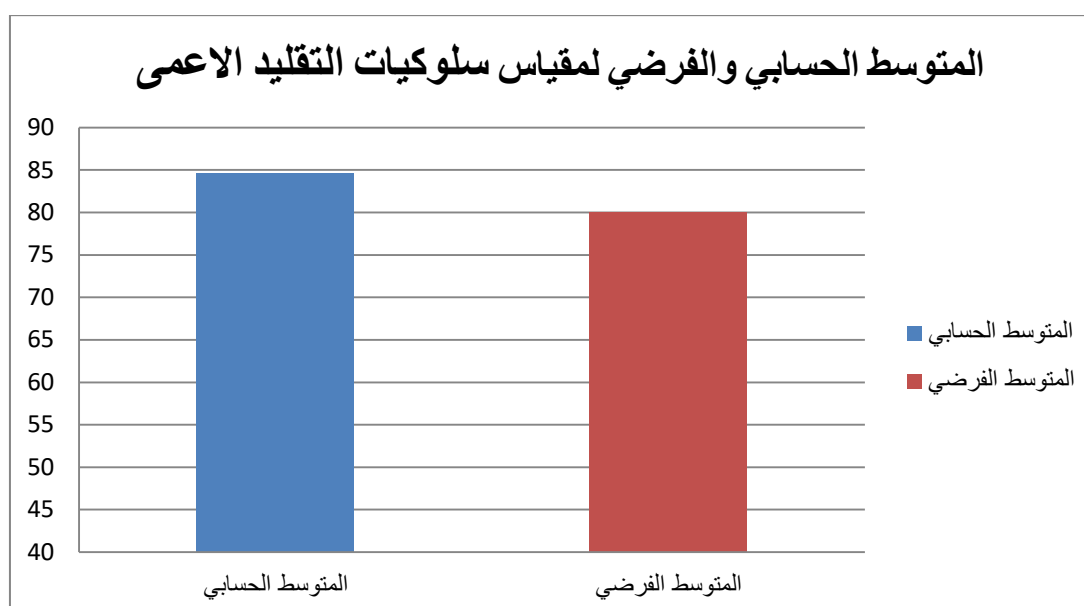
يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي تم التوصل إليها بناء على الاهداف التي تم تحديدها وتفسير هذه النتائج ومناقشتها بحسب الإطار النظري والدراسات السابقة وخصائص المجتمع الذي تمت دراسته في البحث الحالي ، ومن ثم الخروج بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات ، ويمكن عرض النتائج كما يأتي:

الهدف الاول : التعرف إلى مستوى سلوكيات التقليد الاعمى لدى المراهقين :

لتحقيق هذا الهدف تم تطبيق مقياس سلوكيات التقليد الاعمى ألتكون من (24) فقره علي عينه البحث المتكونه من (200) مراهق ومراهقة ، وأظهرت نتائج ألبحث إلى أن المتوسط الحسابي لدرجات هذه العينه على المقياس قد بلغ (84,612) درجة و بانحراف معياري قدره (12,062) درجه، ولمعرفة دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي الذي بلغ (72) درجة ، تم استخدام الاختبار ألتائي لعينة واحدة , وتبين ان الفرق دال احصائيا عند مستوى دلالة (0,05) ولصالح المتوسط ، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (7,648) هي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1,96)، وبدرجة حرية (299) , مما يدل على ان المراهقين يتسمون سلوكيات التقليد الاعمى والجدول (6) والشكل (1) يوضح ذلك.

الجدول (6) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لمقياس سلوكيات التقليد الاعمي

المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية t		الدالة (0,05)
					المحسوبة	الجدولية	
سلوكيات التقليد الاعمي	200	84,612	12,062	72	7,648	1,96	دالة



الشكل (1)
المتوسط الحسابي والفرضي لمقياس سلوكيات التقليد الاعمي
ولمعرفة مستوى سلوكيات التقليد الاعمي لدى عينة البحث قامت الباحثة بوضع معيار لذلك من خلال جمع (المتوسط الفرضي + الانحراف المعياري) و (المتوسط الفرضي - الانحراف المعياري), وبهذا اصبح المعيار كما موضح في جدول (7).

الجدول (7) معيار معرفة مستوى سلوكيات التقليد الاعمي

المتغير	مستوى منخفض	مستوى متوسط	مستوى عالي
سلوكيات التقليد الاعمي	اقل من 72,55	72,55 - 96,67	96,67 فاكتر

وبعد مقارنة المتوسط الحسابي للعينه بالمعيار المشار اليه اعلاه يمكن الحكم على مستوى امتلاك العينة سلوكيات التقليد الاعمى كان متوسط لكونه ضمن المعيار المعتمد للمستوى المتوسط .

وتشير هذه النتيجة إلى أن مستوى سلوكيات التقليد الاعمى لدى المراهقين بدرجة متوسطة ، إذ أشارت النتائج التي يظهرها الجدول (6) الى أن المراهقين يتسمون بالسلوك التقليد الاعمى وهذا دليل على مقدرتهم بالتشبه وتقليد الغير في المظهر الخارجي سواء في اللباس او التسريحة الشعر وطريقة المشي والكلام دون ادراك ولاوعي وتتفق هذه النتيجة مع ما جاء في الاطار النظري ونظرية باندورا ومع نتائج دراسة (الحراحشة ، 2017) ، وترى الباحثتان ان هذه النتيجة جاءت بسبب شعور المراهقين بالضيق والنقص ومجهولية المستقبل وحاجتهم الى الاحتواء فيلجأون الى تقليد سلوكيات يرفضها المجتمع من اجل لفت الانتباه واشباع رغبتهم باثبات هويتهم، لذا يأتي هنا دور المرشد النفسي والتربوي في داخل المؤسسات التربوية بتوجيه المراهقين الذين يظهر لديهم هذا السلوك السلبي وتبسيط الضوء على طرق العلاج واساليب الوقاية وتقوية الوازع الديني لديهم ونشر الوعي والثقافة بينهم وارشادهم الى كيفية التعامل مع التكنولوجيا الحديثة ومع وسائل التواصل الاجتماعي لنضمن في المستقبل جيل سوي واعى ينفعون ذاتهم وينفعون مجتمعهم .

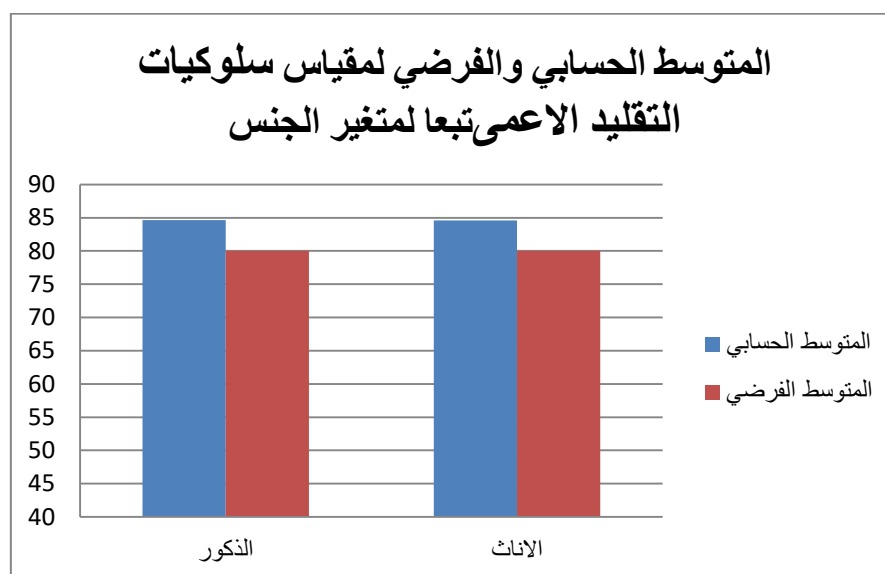
ثانيا : دلالة الفرق احصائيا سلوكيات التقليد الاعمى عند المراهقين تبعا للجنس (ذكور - اناث)

تم أخذ استجابات الذكور والاناث على مقياس سلوكيات التقليد الاعمى كل على حدة , ولغرض التعرف على الفروق بين المتوسطات الحسابية والمتوسط الفرضي , استخدمت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين , وتبين ان الفرق دال احصائيا عند مستوى دلالة (0,05) ولصالح المتوسط الحسابي للذكور ، إذ كانت القيم التائية المحسوبة لهم هي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1,96)، وبدرجة حرية (198) ، والجدول (8) والشكل (2) يوضح ذلك.

الجدول (8)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية سلوكيات التقليد الاعمى تبعا للجنس

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية t		الدلالة (0,05)
				المحسوبة	الجدولية	
ذكور	104	84,647	12,083	5,493	1,96	دالة
اناث	96	80,576	12,071			



الشكل (2)

المتوسط الحسابي والفرضي لمقاييس سلوكيات التقليد الاعمى تبعا لمتغير الجنس ولمعرفة مستوى سلوكيات التقليد الاعمى لدى عينة البحث تبعا لمتغير الجنس قامت الباحثة بوضع معيار لذلك من خلال جمع (المتوسط الفرضي + الانحراف المعياري) و (المتوسط الفرضي - الانحراف المعياري), وبهذا اصبح المعيار كما موضح في جدول (9).

الجدول (9)

معيار معرفة مستوى سلوكيات التقليد الاعمى تبعا لمتغير الجنس

الجنس	مستوى منخفض	مستوى متوسط	مستوى عالي
ذكور	اقل من 72,56	72,56 - 96,73	96,73 فأكثر
اناث	اقل من 72,50	72,50 - 96,65	96,65 فأكثر

وبعد مقارنة المتوسط الحسابي للعينة بالمعيار المشار اليه اعلاه يمكن الحكم على مستوى امتلاك الذكور والاناث سلوكيات التقليد الاعمى كان متوسط لكونه ضمن المعيار المعتمد للمستوى المتوسط , اي ان سعي المراهقين للبحث عن سلوكيات التقليد الاعمى بمستوى متوسط .

التوصيات:

- بناء على نتائج البحث تخرج الباحثان بمجموعة من التوصيات الآتية:
1. ضرورة قيام الهيئات التدريسية في وزارتي التربية والتعليم العالي بتوجيه الطلبة وارشادهم بمخاطر تقليد السلوكيات السلبية لانها تعد تمرد على قيم وعادات وتقاليد واخلاقيات المجتمع .
 2. ضرورة قيام المؤسسات التربوية والتعليمية بندوات توعوية لنشر الوعي والثقافة بين الطلبة وبيان مخاطر التقليد الاعمى على شخصية الفرد وكيانه وانعكاسها على مستقبلهم وعلى بنية المجتمع .

المقترحات:

1. استكمالاً لنتائج البحث تخرج الباحثان إجراء الدراسات الآتية:
1. إجراء دراسة فاعلية برنامج سلوكي معرفي لخفض سلوكيات التقليد الاعمى عند المراهقين .
2. إجراء دراسة تتناول علاقة سلوكيات التقليد الاعمى بمتغيرات أخرى لم يشملها البحث الحالي ، كالتفكير البناء ، عوامل الشخصية الخمسة الكبرى (الانبساط، المقبولية ، الوجدانية، العصبية ، الانفتاح)، الذكاء المتعدد، التحصيل.
3. إجراء دراسة مقارنة بين الطلبة المتميزين والعاديين في درجة تمتعهم بسلوكيات التقليد الاعمى.

المصادر :

1. ابو علام ، رجاء مجهول (1987): *مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية* ، دار النشر للجامعات ، القاهرة .
2. ميللر ، باتريشيا (2005) : *نظريات النمو* ، ترجمة سالم عوض واخرون ، دار الفكر ، عمان
3. الجنابي ، ايمان حسن (2022) : *التقليد الاعمى استهواء ام احساس بفقدان الهوية* ، مجلة الشبكة العراقية ، بغداد .
4. الوافي، عبد الرحمن (2013) : *مدخل الى علم النفس ط6* ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر .
5. حسين ، طه و حسين ، سلامة (2006) : *استراتيجيات ادارة الضغوط التربوية والنفسية* ، ط 1 ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان .
6. رمضان ، السيد (2011) : *لتأهيل الاجتماعي للآحداث المنحرفين* ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية .
7. ملحم ، سامي محمد (2000): *مناهج البحث في التربية وعلم النفس* ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، الاردن.
8. الامام ، مصطفى محمود واخرون (1990) : *أقياس والتقويم* ، دار الحكمة ، بغداد
9. الحراحشة ، محمد ناجح عبد (2017) : *اثر التقليد الاعمى ورفاق السوء في منظومة القيم لدى طلبة جامعة اليرموك والدور المستقبلي لكتب التربية الوطنية والمدنية للمرحلة الاساسية العليا في الوقاية منها* ، اطروحة دكتوراه ، جامعة اليرموك .
10. ربيع ، محمد شحاته (2008) : *أقياس الشخصية* ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية
11. علام ، صلاح الدين محمود (2006) : *أقياس والتقويم التربوي والنفسي اساسياته وتطبيقاته وتوجيهاته المعاصرة* ، دار الفكر العربي .
12. عودة ، احمد سلمان والخليلي ، خليل يوسف (1998): *اساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الانسانية* ، ط2، مكتبة الكنانى ، الاردن .
13. العيسوي ، عبد الرحمن (2011) : *الجنوح واطفال الشوارع* ، دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية .

1. Aarts, H., & Dijksterhuis, A. (2000). Habits as knowledge structures Automaticity in goal-directed behavior. Journal of personality and social psychology, 78 (1).
2. Baaren, B., Holland, W., Steenaert, B., & Knippenberg , A. 2003 , Mimicry for money: Behavioral consequences of imitation. Journal of Experimental Social Psychology, 39 (4),
3. Brown, B. (1990). Peer groups and peer cultures. In S Feldman..G& .R.Elliott (Ed.). At threshold: The developing adolescent.Cambridge: Harvard University.
4. Murad, M. (2005). The Manners of a Believer 2nd ed, Cairo, Egypt
5. Neumann, R., & Strack, F. (2000). "Mood contagion": the automatic transfer of mood between persons. Journal of personality and social psychology, 79 (2).
6. Youniss, J., & Smollar, J. (1985).Adolescent Relations with Mothers,Fathers, and Friends. Chicago: The University of Chicago Press.

منهجية السلام والعدوان من منظور ديني وقانوني وأثرها في المجتمع

أ.د. عمر نجم الدين انجه الجباري
Dr_omer_1@uokirkuk.edu.iq
عميد كلية الآداب في جامعة كركوك
أ.د. سوسن جبار عبد الرحمن
كلية الآداب/ جامعة كركوك
الكلمات مفتاحية: منهجية السلام والعدوان

ملخص البحث :-

إن البحث الموسوم (منهجية السلام والعدوان من منظور ديني وقانوني وأثرها في المجتمع) يسلط الضوء على أن منهجية السلام تعد أصلاً في الدين الإسلامي وفق الأدلة الأصلية المعتبرة (القرآن الكريم والسنة النبوية)، ففي الكتاب ((" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ")) البقرة 208، والسنة النبوية هي المؤكدة والمفسرة والموضحة والمتممة لما جاء في القرآن الكريم كما في قوله ﷺ (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ما نهى الله عنه)، أما العدوان والحرب الذي ينتج منه التخويف والارهاب والحاق الضرر بالآخرين فهو استثناء وليس أصل في الدين الإسلامي كما في قوله تعالى ((فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ {البقرة:194}، حتى في حالة الحرب نجد أن الدين الإسلامي أمر باللجوء إلى السلم والصلح باعتباره أصلاً كما في قوله تعالى ((وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)) (الأنفال 61)، وكما في الأدلة إشارة إلى أن طريق غير السلم يجب عدم اتباعه وعده القرآن الكريم بخطوات الشيطان لأن فيه الضرر والتخويف والارهاب. وكما سلط البحث على التصرفات الفعلية والقولية السلبية التي تصدر من الإنسان كاللجوء إلى جرائم القتل والخطف والاعتداء على الأعراض بالزنا والمال بالسرقة وارهاب الناس وتخويفهم بالسلاح والحاق الضرر بهم باسم الدين الإسلامي كما ظهر من بعض الفئات المتطرفة في بعض المجتمعات العربية ونتج عنها السبي والقتل والخطف وهتك الأعراض وهدر الأموال، فتظهر أن هذه التصرفات كلها شخصية وليست شرعية ويجب تمييز بينها لعدم الاختلاط؛ لفصل براءة الدين ونقاوته من دنس المغرضين ومرتكبي تلك الجرائم؛ لبيان أن تلك التصرفات تعد غير شرعية وتستوجب مرتكبها عقوبات وفق الشريعة الإسلامية لتنظيم المجتمع بجلب منفعة لهم ودرء مفسدة عنهم، وأن هذه المبادئ الأساسية نجد لها أصلاً في الشرائع السماوية السابقة ولم تخلف من شريعة إلى شريعة أخرى ولا من نبي إلى نبي آخر. وفي البحث إشارة إلى عدة نصوص قانونية متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية التي تعد السلام أصلاً لبناء المجتمع البشري .

Research & Summary:

The research tagged (the methodology of peace and aggression from an Islamic and legal perspective and its impact on society) highlights that the methodology of peace is considered an origin in the Islamic religion according to the considered original evidence (the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet). As in the Almighty's saying ((" O you who have believed, enter into peace as a whole and do not follow the footsteps of Satan, for he is to you an avowed enemy")) (Al-Baqara 208), and the Sunnah of the Prophet is the confirming, interpreting, clarifying, and complementing what came in the Holy Qur'an, as in his saying (peace and blessings of God be upon him: (A Muslim is the one whom the others are safe from his tongue and hand that which God has forbidden), as for aggression and war that results in intimidation, terrorism and harm to others, it is an exception and not an origin in the Islamic religion as in the Almighty's saying: "So whoever assaults you, assault him in the same way as he assaulted you" (Al-Baqara: 194), even in the event of war, we find that the Islamic religion commands resorting to peace and steel as a principle as in His saying, "And if they incline to peace, then incline to it, and put your trust in God. Indeed, He is the All-Hearing, the All-Knowing" (Al-Anfal 61). The research also sheds light on the negative actual and anecdotal behaviors emanating from the human being, such as resorting to murder, kidnapping, assaulting honor by adultery and money by stealing, terrorizing people and intimidating them with weapons and harming them in the name of the Islamic religion, as it appeared from some extremist groups in some Arab societies and resulted in captivity, murder, kidnapping and defilement. Waste of money, so it appears that all of these behaviors are personal and not legitimate, and they must be distinguished so as not to mix. To separate the innocence and purity of religion from the filth of the malicious and the perpetrators of these crimes; To show that these behaviors are considered illegal and require the perpetrator to be punished in accordance with Islamic law to organize society by bringing benefit to them and preventing corruption from them.

The research includes topics according to the following plan:
The first topic: the concept of peace and aggression, the Islamic religion and law, and it includes four sections:

- a) The first section: what is meant by peace and aggression, the Islamic religion and the law.
- b) The second section: What is meant by the Islamic religion and law
- c) The third section: the methodology of peace is the origin (foundation) of Islam.
- d) The fourth section: the methodology of war, aggression and violence is an exception in Islam.

The second topic: the concept of peace methodology in the previous laws and positive law, and includes three sections:

- a) The first section: peace from the concept of previous laws (The Holy Bible.)
- b) The second section: the concept of peace in the Iraqi constitution.
- c) The third section: legislation and society and Conclusion of the most important results.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد (ﷺ) وعلى اله وصحبه اجمعين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين .. وبعد .
إن موضوع السلام والعدوان ليس وليدة جديدة؛ بل موجود منذ وجود البشر، وبما أن البشر مدني من حيث الطباع، لذلك نجده يتعامل مع بني جنسه ونوعه في كل زمان ومكان مهما اختلف مع الآخر، وبما أن الله تعالى أودع العقل لدى الإنسان وميزه بذلك عن بقية الكائنات الحية لذلك يتوجب عليه التفكير والبحث عن السبل الناجعة للتمكن من العيش مع الآخر وإن اختلف معه في الرأي والفكر أو الدين أو المذهب والعقيدة؛ لأن المشتركات والتوافق فيما بينهم أكثر بكثير من تلك الخلافات، فإذا كان الخلاف يؤدي الى العدوان في بعض الأحيان، والعدوان عادة يكون وسيلة للخراب والهدم وتفتيت النسيج الاجتماعي وبالتالي فوضى والفساد في المجتمع، فالمشتركات والتوافق يؤدي الى السلام في كل الأحوال، والسلام اصبح وسيلة للبناء والتحضر وجمع نسيج الاجتماعي وبالتالي استقرار وتنظيم المجتمع، ويعد هذا من أهداف البحث .

سبب البحث :

نجد كثيرا من المجتمعات الاسلامية ظهرت فيها التطرف في الفكر أو الرأي وفي التعامل مع الآخرين، سواء كانت من الصفات الحقيقية لهم أو العرضية، حقيقية أو مغرضة ووهمية، ليتم استهداف دول اسلامية واتهامها بالعنف والتطرف، ووصفها ببلدان تنعدم فيها الاستقرار والقانون وتسودها الفوضى والفساد والحق الضرر بالآخرين، وهم يخضعون للدين الاسلامي الذي انعكس سلبا على تصرفاتهم

اشكالية البحث:

عندما تكون لنا قراءة واقع الحال والنظر الى المجتمعات الاسلامية وبيئتها والدين والقانون للذين من المصادر للأحكام فيها تظهر عدة تساؤلات التي تحتاج الى الاجابة، ونحاول ايجاد الاجابة المنطقية والواقعية في ثنايا البحث، ومن هذه التساؤلات:

- هل فعلا أن دول الاسلامية تنعدم فيها الاستقرار وحقوق الناس ومصالحهم، وتسودها الفوضى والفساد واباحة وهدر حقوق الآخرين بسبب اختلاف في الدين او الجنس او اللغة او المذهب ؟
- هل توجد قوانين وضعية متفقة أو مختلفة مع مبادئ الشريعة الاسلامية لتنظيم مجتمعات الاسلامية وفق منهج السلام ؟ ام للعدوان ؟
- هل أن التصرفات التي نلاحظها في بعض المجتمعات الاسلامية قولا كانت أم فعلا والتي تلحق ضررا بالآخرين: بسبب الاختلاف في الدين أو الطائفة أو القومية أو المذهب، هل هذه التصرفات التي يفعلها بعض أفراد المجتمع باسم الدين أو القانون متوافقة معهما؟ أم مخالفة ؟ وهل هذه التصرفات شرعية وقانونية أم تعد تصرفاتاً شخصية ؟ هل الخلل في الدين والقانون أم الخلل في أفراد المجتمع؟
- منهجيتان : السلم والعدوان أيهما أصل في الشريعة الإسلامية؟ وهل توجد أدلة صريحة في ذلك ؟

خطة البحث : أوردتها بعد المقدمة وكالاتي:

المبحث الأول : مفهوم السلم والعدوان والدين الاسلامي والقانون ، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المقصود من السلم والعدوان والدين الاسلامي والقانون

المطلب الثاني: المقصود من الدين الاسلامي والقانون

المطلب الثالث: منهجية السلام أصل في الاسلام

المطلب الرابع: منهجية الحرب والعدوان والعنف استثناء في الاسلام

المبحث الثاني: مفهوم منهجية السلام في الشرائع السابقة والقانون الوضعي، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: السلم من مفهوم الشرائع السابقة (الانجيل المقدس)

المطلب الثاني: مفهوم السلم في الدستور العراقي

المطلب الثالث: التشريعات والمجتمع

الخاتمة لأهم النتائج المبحث الأول

مفهوم السلم والعدوان والدين الاسلامي والقانون ، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المقصود من السلم والعدوان والدين الاسلامي والقانون

السلم في اللغة: السِّلْمُ : الصلح، يذكر ويؤنث، يفتح ويكسر، والتسامح: التصالح، والمصالمة والمصالحة، واستسلم: انقاد، وسلم الوديعة لصاحبها: أوصلها فتسلم ذلك منه، ومنه قيل: " سلم الدعوى إذا اعرف بصحتها" (الزبيدي، 1966، صفحة 1669/1)، ((اليومي، بلا، صفحة 286/1)، (الفيروز ابادي، 2005، صفحة 293/1)، (الفراهيدي، بلا، صفحة 266/3) (القونوي، 1406هـ، صفحة 96/1)، (المنوي، 1410هـ، صفحة 413/1)

وسِلْمٌ : سَلَّمَ أي سلام عكسه الحرب (جماعة من كبار اللغويين؛، 1989، صفحة 637)، ومنه قوله تعالى: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (سورة الأنفال/ 61)

والسلم بكسر السين يأتي بمعنى الاسلام، كما في قوله تعالى ((ادخلوا في السلم كافة)) يذهب بمعناها إلى الاسلام (الجوهري، 1956، صفحة 254/7)

السِّلْمُ في الاصطلاح : الصلح والسلام (القلعجي، 1988، صفحة 249) .

العدوان في اللغة : من عدا يعدوا عدوانا وهو عاد، وعداء وعدوان بمعنى ظلمه ، وقيل: "العدوان أسوأ الاعتداء في قوة أو فعل أو حال"،

ومنه قوله تعالى ((وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا)) (النساء 30)، وقوله تعالى ((بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ)) (الشعراء 166) أي- معتدون".

"قال الراغب: الاعتداء: مجاوزة الحق، قد يكون على سبيل الابتداء وهو المنهى عنه، ومنه قوله تعالى ((وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)) (البقرة 190)، وقد يكون على سبيل المجازاة، ويصح ان يتعاطى مع من ابتداء،

كقوله تعالى ((فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ)) (البقرة 194) أي- قابلوه بحق اعتدائه، سمى بمثل اسمه؛ لان صورة الفعلين واحد وان كان أحدهما طاعة، والاخر معصية: (وهو معدو) عليه (ومعدى عليه)"

والعدوى: الفساد (الزبيدي، 1966، صفحة 8490) (ابن منظور ج.، 1405هـ، صفحة 31/15) .

ويأتي العدوان: بمعنى الخصام والمعاداة، ومنه قوله تعالى

((وَالْفَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ)) (المائدة 64)

والعدوان بمصطلح سياسي : هجوم ظالم أو غزو مفاجئ أو اعلان الحصار ظلما (جماعة من كبار اللغويين العرب- المعجم العربي الاساسي ص828: 1989)

العدوان في الاصطلاح: من العَدُو والعُدُو: "وهو يدلُّ على تجاوز في الشيء وتقدُّم لما ينبغي أن يقتصر عليه"، والعادي: "الذي يعدو على الناس ظلماً وعدواناً، وعلى وجهين تقرأ هذه الآية الكريمة: ((فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ)) (وعدوًّا)، والعدوان: الظلم (ابن زكريا، 1979، صفحة 249/4) .

فيتبين من التعريف: هنالك مجتمعات تبحث عن الصلح والسلام بين أفرادها، وهنالك من يسعى الى الظلم والفساد والتجاوز والعدوان على الناس وحقوقهم: اما ابتداء ومجازاة الحق الذي هو المنهي عنه ويعد معصية، واما المجازاة ودفاعا ومقابلة بحق اعتدائه الذي يصح ويعد طاعة .

المطلب الثاني: المقصود من الدين الاسلامي والقانون

الدين في اللغة : من دان يدين ديناً وديانة : أي خضع وذل، ويأتي بمعنى: اعترف، ودين الإسلام: أي تعبد به فهو دين .

و دين: هو اسم لما يعبد به الله ويأتي بمعنى الاسلام كما في قوله تعالى ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)) (ال عمران 19)، ويأتي بمعنى : الشريعة والقانون ، ومنه قوله تعالى ((مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ)) (يوسف 67) (جماعة من كبار اللغويين؛ 1989، الصفحات 474-478)

الدين في الاصطلاح: وضع الهي يدعوا أصحاب العقول الى قبول ما هو عند الرسول (ﷺ) (الجرجاني، 1405هـ، صفحة 62)، والدين الإسلامي له عدة تعاريف، منها :

أولاً - الشهادة أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله، واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت.

ثانياً - هو الخضوع والانقياد والاستسلام لله رب العالمين بشكل اختياري .

ثالثاً - هو ما انزله الله تعالى على نبينا محمد (ﷺ) مجموع من الاحكام : العبادات والمعاملات والعقيدة والاخلاق والاعمال الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

رابعاً - هو الاجوبة الصحيحة الحقة لثلاثة اسئلة شغلت عقول البشر قديما وحديثا : من أين جئنا ؟ ولماذا جئنا؟ والى أين المصير؟

خامساً - وهو النور الهادي للإنسان والروح الحقيقية له في درب الحياة والشفاء الكافي الوافي لأمراض البشرية، والصرط المستقيم الذي لا يضل من سلكه وسار فيه **سادساً -** هو قواعد عامة والقانون الشامل والنظام العام لأمر حياتنا ومناهج لسلوكنا بجلب المنافع ودرء المفسدات التي جاء بها سيدنا محمد (ﷺ) من الله تعالى الذي أمره بتبليغها للناس أجمع . ، وما يترتب من ذلك على اتباعها أو مخالفتها من ثواب أو عقاب (زبدان، 2002، الصفحات 9-11) .

القانون في اللغة: من قنَّ يُقننُ تقنيناً : المشرع: وضع القوانين، وجمعه قوانين وهو مقياس كل شيء وطريقه، وهو نظام، وقواعد واحكام يتبعها الناس في علاقاتهم المختلفة وتنفيذها الدولة أو الدول بواسطة المحاكم (جماعة من كبار اللغويين؛ 1989، صفحة 1011)

"ويرجع أصل كلمة قانون إلى الكلمة اليونانية (Kanun)، ومعناها العصا المستقيمة، وكانت تُستخدم للدلالة على الاستقامة والنظام، ثم انتقلت من اليونانية إلى اللغة الفارسية بنفس اللفظ كانون بمعنى أصل الشيء وقياسه، ثم تم تعريبها لتأخذ أحد المعنيين، إما الأصل أو الاستقامة" (السديري، 1425، صفحة 7).

القانون اصطلاحاً: "عبارة عن مجموعة من الأسس والقواعد التي تحكم المجتمع وتعمل على تنظيمه، حيث إنه لا يمكن للمجتمع العيش بنجاح إذا كان أفرادها لا يخضعون لقوانين تحكمهم، ويفعلون ما يروق لهم دون مراعاة لواجباتهم وحقوقهم، فالقانون هو الذي يضع القواعد التي تُحدّد حقوق الأفراد وواجباتهم، ويضع الجزاء المناسب في حال مخالفة تلك القواعد والأسس، ويُطبّق الجزاء من قبل الحكومة، حيث تتغير القواعد القانونية باستمرار؛ وذلك تبعاً للتطورات والتغيرات التي تحدث في المجتمع، وفي المجتمعات الديمقراطية يأتي في نص القانون أساليب لتعديل القوانين غير عادلة؛ وذلك لأن العدالة من مبادئ القانون الأساسية" (السديري، 1425، صفحة 7).

فيتبين من التعريفين للدين والقانون: بأنهما يعتبران مجموعة من الاحكام وجدت في خدمة المجتمع البشري لتنظيمه بجلب منافع لهم ودرء مفسد، فيشتركان من حيث المضمون والمعنى والمقصود من تشريعهما، ويزيد الدين عن القانون للاهتمام بالشؤون الاخيرة اضافة للأمر الدينيوية .

المطلب الثالث: منهجية السلام أصل في الاسلام

أصبحت منهجية السلام كنظرية وفلسفة نجد أن المجتمعات يلجأون إليها في حل مشاكلهم نحو أحسن.

والسلام لأجل التعايش السلمي وليس بمصطلح جديد لمعالجة المشاكل والحوادث المستجدة كما يظنه البعض؛ بل هو مستصحب من المجتمعات والأمم السابقة وبعد أن انتشرت الفوضى فيها وأعراض الناس انتهكت فيها بالقتل والاعتداء، كذلك الخيانة والغش والاثم والفساد ، على أثر ذلك نجد أنه تعالى يرسل اليهم الانبياء لنشر الوعي الثقافي في تلك المجتمعات ليتمكنوا من مسaire حياتهم بما يحفظ مصالحهم، إذن الأمر بالسلم من الأوامر التي اتفقت عليها الشرائع السماوية

ونجد أن القرآن الكريم أمر بتنظيم العلاقات والدخول في السلم وإصلاح بين الناس، وجعل السلم أصل من أصول الدين الإسلامي نظراً لما تترتب عليه من نتائج محمودة يستفاد منه في بناء مستقبل مزدهر، لذلك أكد الله سبحانه وتعالى في أكثر من موضع في القرآن الكريم اتخاذ السلم والصلح واللجوء اليه، كما في قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ } (البقرة 208) (الزلمي، 1999، الصفحات 22-23)

هنا الخطاب جاء عاماً ليشمل المسلمين وغير المسلمين من المؤمنين للدخول الى السلم، بل الخطاب جاء في سياق الأمر، والأمر يقتضي الوجوب، فيجب على المؤمنين جميعاً اتخاذ السلم منهجاً لحياتهم.

في النص إشارة الى أن منهجية السلام من الأحكام المتفق عليها بين الشرائع السماوية وهي منهجية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

في النص أن السلم والسلام من الوسائل المشروعة التي تؤدي الى تحقيق غايات مشروعة والتي أوجب العلماء بفتح هذه الوسائل، باعتبار أن الله سبحانه وتعالى لم يأمر بشيء الا لما فيه منفعة ومصلحة ، وفائدتها تعود الى الناس جميعاً لأنهم بحاجة

اليها في حياتهم العملية، وليس الى الله تعالى كما يظنه البعض لأن الله تعالى له صفات الجمال والكمال.

ومن جانب آخر أن السلم يعد غاية في نفس الوقت، والدخول الى الاسلام بمعنى - عدم اعتداء بعضهم لبعض الآخر، أو أن يأخذ أحد أكثر مما يستحقه .

فيتبين من هذه المفاهيم : إن منهجية السلام والسلم في المجتمعات الإنسانية بشكل عام، وفي الاسلام بشكل خاص أصل وأساس لبناء المجتمع .

المطلب الرابع: منهجية الحرب والعدوان والعنف استثناء في الاسلام

إن منهجية الحرب والعدوان والعنف استثناء في الدين الإسلامي، وليس بأصل كما يدعي البعض ، كما في قوله تعالى ((فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَانْقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)) (البقرة:194) (الزلمي، 1999، صفحة 23)

وجه الدلالة: الاعتداء هو مجاوزة الحد، اي منهي عنه في الأصل، والاعتداء الذي ورد ثانيا كالأول في اللفظ والمعنى، والمعنيين موجود في الأول والثاني؛ "وَإِنَّمَا اخْتَلَفَ الْمُتَعَلِّقُ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ؛ فَأَلَوَّلُ مِنْهُيٌّ عَنْهُ ، وَالثَّانِي مَأْمُورٌ بِهِ ، وَتَعَلَّقُ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ لَا يُغَيِّرُ الْحَقَائِقَ وَلَا يَقْلِبُ الْمَعَانِي ؛ بَلْ إِنَّهُ يُكْسِبُ مَا تَعَلَّقَ بِهِ الْأَمْرُ وَصَفَ الطَّاعَةِ وَالْحُسْنِ ، وَيُكْسِبُ مَا تَعَلَّقَ بِهِ النَّهْيُ وَصَفَ الْمَعْصِيَةِ وَالْفُجْحِ ؛ وَكِلَا الْفِعْلَيْنِ مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ ، وَكِلَا الْفِعْلَيْنِ يَسُوءُ الْوَاقِعُ بِهِ : وَأَحَدُهُمَا حَقٌّ وَالْآخَرُ بَاطِلٌ " ، مع وجود رأي يقول: أن الثاني ليس باعتداء وإنما هو على مقابلة اللفظ بمثله ومزاوجته له؛ لأنه جزاء الظلم سمي باسمه، وهذا ما اكده الله ي أكثر من موضع { وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ } (النحل : 126) ، وقوله : { وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا } (الشورى : 40) ، وقوله : { ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ } (الجصاص، 2006، صفحة 31/1).

حتى في حالة العدوان نجد أن الله سبحانه وتعالى أمر باللجوء الى السلم إذا كان في ذلك مجال والدعوة اليه، لذلك يقول تعالى ((" وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ")) (الانفال: 61) (الزلمي، 1999، الصفحات 22-23).

يتبين من ذلك- أن اللجوء الى السلم والصلح مأمور به في الشريعة الإسلامية في الأمور كلها، ويؤجر عليه ، حتى في الأمور الاجتماعية ، نجد أن الله سبحانه وتعالى أمر بالسعي لإصلاح بين الزوجين وبين الناس بشكل عام كما في قوله تعالى: ((وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا)) (النساء 35)

كذلك نجد أدلة كثيرة في السنة النبوية تشير الى هذه الأصول:

باعتبار أن السنة النبوية تأتي مفسرة ومبينة ومؤكدة للأحكام والنصوص الواردة في القرآن الكريم، إضافة الى تقييدها وتخصيصها لبعض النصوص المطلقة والعامّة في القرآن الكريم، مع بيان احكام جديد اخرى، فنجد فعل الرسول (ﷺ) وقوله يشير الى منهجية السلام وأهميتها في الأمور الدنيوية للإصلاح وتنظيم المجتمع البشري، وفي

نفس الوقت بما أن تلك التصرفات لها فائدة في حفظ مصالح ضرورية للمجتمع البشري فصاحبها له ثواب في يوم الآخرة لحث الناس وتشجيعهم للدخول في الصلح والسلم والقضاء على آفة الظلم والعدوان والحاق الضرر بالآخرين، ومن هذه النصوص:

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي (ﷺ) قال : ("تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا") (النيسابوري، 1955م، صفحة 4/1986) (رقم الحديث: 2565 باب: النهي عن الشحناء والتهاجر) (السجستاني، صفحة 2/697) (الرقم: 4916 باب: فيمن يهجر أخاه مسلم).

(شحناء) - أي عداوة وبغضاء، (أنظروا هذين) - أي أخروهما وان امام أحمد يقول ففي رواية عنه: "عن عبد الرحمن بن عوف أخبره أن أمه أم كلثوم بنت عقبة أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا أو يقول خيرا) (البخاري، 1422هـ، صفحة 2/958) الرقم: 2546 باب: ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، (النيسابوري، 1955م، صفحة 4/2011) الرقم: 2605 باب: تحريم الكذب وبيان المباح منه "وقالت لم أسمع به يرخص في شيء مما يقوله الناس إلا في ثلاث : (في الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها") (النيسابوري، 1955م، صفحة 4/2011) الرقم: 2605 باب: تحريم الكذب وبيان المباح منه، (حنبل، 1999، صفحة 6/403) الرقم: 26313

فبالإمكان أن نستنبط أن النصوص الواردة تشير الى عدة أمور مهمة، منها :
-إصلاح النفس: لأنه يعد وسيلة لإصلاح الآخرين .

-إصلاح ذات البين على صعيدي (المحلي والاقليمي والدولي)
وفي كل ذلك المسؤولية تقع على عاتق الإنسان؛ لأنها ليست ذاتية بل تتعدى الى الآخرين؛ لأن خير الناس من نفع الآخرين، لذلك يقول الرسول (ﷺ) (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) (البخاري، 1422هـ، صفحة 1/14) الرقم: 13 باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، (النيسابوري، 1955م، صفحة 1/67) الرقم: 45 باب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير)

لذلك ما نجده من بعض التصرفات (القولية منها والفعلية) التي تلحق الضرر والأذى بالآخرين بسبب اختلاف في الدين وغيره، نقول فهي تصرفات شخصية وليست شرعية؛ لأنه لا إكراه في الدين في الشريعة الإسلامية، بموجب قوله تعالى ((لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)) (البقرة 256)

أي : "لا تكرهوا أحدا على الدخول في دين الإسلام فإنه بيّن واضح جلي دلئلته وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه" . (ابن كثير، 1999، صفحة 1/682) (الشوكاني، صفحة 2/40)، (ابو يوسف، صفحة 1/106)

نزلت الآية: في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له : الحصيني كان له ابنان نصرانيان ، وكان هو رجلا مسلما، فقال للنبي (ﷺ) : "ألا أستكرههما فإنهما قد أبيا إلا النصرانية ؟ فأنزل الله فيه ذلك" . (ابن كثير، 1999، صفحة 682/1) (الشوكاني، صفحة 40/2) (ابو يوسف، صفحة 106/1).

بمعنى – يترك على دينهما بأمان وسلام بدون إكراه أو الضرر بها ، فيبقيان حرا في الفكر واعتناق الدين وممارسة الشعائر أيضا.
وفيه إشارة – بالإمكان العيش معا وتبادل المحبة والاحترام والحقوق والواجبات (الأب والابن) وان كانا عن دينين مختلفين.

الدلالة في ذلك- فمن باب الأولى ان يعيش مع الآخرين وان لم تجمعهم صلة القرابة ، لذلك يقول الله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) (الحجرات 13)

المبحث الثاني : مفهوم منهجية السلام في الشرائع السابقة والقانون الوضعي، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: السلم من مفهوم الشرائع السابقة (الانجيل المقدس)

إن الشرائع والأحكام الإلهية المرسلة الى الأمم والمجتمعات بواسطة الرسل والأنبياء بأكملها نهجت منهج السلم والمصالحة والعفو وبدرجات متفاوتة، واخترت بعض الاحكام الواردة في الشريعة المسيحية، لعدة اسباب، أهمها :

- باعتبارها أقرب الى الشريعة الإسلامية ، وليس بين الشريعة المسيحية والإسلامية شريعة أخرى ولا نبي بينهما، وكما يقول الرسول محمد(ﷺ) (أنا أولى الناس بابن مريم، والأنبياء أولاد علات ليس بيني وبينه نبي) (البخاري، 1422هـ، صفحة 1270/3)(باب واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) رقم الحديث: 3258 (النيسابوري، 1955م، صفحة 1827/4)(باب فضائل عيسى عليه السلام) رقم الحديث: 2365 ..

(أولاد علات: بفتح العين المهملة وتشديد اللام هم الإخوة لأب من أمهات شتى، وأما الإخوة من الأبوين فيقال لهم أولاد الأعيان. أي هم يعدون الاخوة من أب واحد وأمهات مختلفة .

بمعنى- من حيث الأصول أن شرائعهم متفقة، وان كانت مختلفة في الفروع بحسب الزمان والعموم والخصوص . (النووي، 1392هـ، صفحة 119/15).

-ان الدين المسيحي في المجتمع العراقي يأتي بعد الدين الإسلامي من حيث العقائد . وإذا تتبعنا حياة عيسى(عليه السلام) وبداية دعوة رسالته نجد أنه سلك مسلك السلم والعفو والمصالحة كما سلكه الأنبياء والرسل السابقة باعتبار ذلك من المناهج الثابتة عندهم بمثابة أمهات الأحكام فلا يجوز تجاوزها؛ لأنها وجدت لمصلحة عامة، إلا أنه عده الركيزة الأساسية للإنسان للنهوض والتقدم والازدهار في المجتمع البشري، وجعله سراً لتنظيم العلاقات والدعوة مع التمسك بالصبر على المصائب، لذلك كَوّن قاعدة أساسية للناس هي إصلاح ذات البين دون اللجوء الى العنف والانتقام باعتبار ذلك الوسيلة الحكيمة لمعالجة المشاكل والحوادث، واعتبار أن غاية كل دين السمو

بالنفس الإنسانية الى الله بالتعبد من ناحية وبمكارم الأخلاق في التعامل مع الناس من ناحية أخرى (لوقا، صفحة 15)، وكما يلي بعض النصوص من الأناجيل المعتمدة عند المسيحية:

-يقول المسيح في إنجيل متى (10/5) [طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون] وجه الاستدلال: في النص حث على السلام ومن يصنعه له النجاة ويحقق رضا الله تعالى

- يقول المسيح (عليه السلام) في إنجيل متى (27/5-30) ["قد سمعتم أنه قيل للقديما لا تقتل، ومن قتل يكون مستوجب الحكم ، وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلا يكون مستوجب الحكم، ومن قال لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع. ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم"].

وجه الاستدلال: في النص نهى عن القتل ووسائله كالغضب ويتوجب على فاعله العقوبة.

- ويقول أيضا في متى (25/5) [كن مراضيا لخصمك سريعا ما دمت معه في الطريق. لئلا الخصم يسلمك الى القاضي ويسلمك القاضي الى الشرطي فتلقى في السجن].

وجه الاستدلال: في النص حث على الصلح بين المتخاصمين، باعتبار ان الخصم من الوسائل التي تؤدي الى ارتكاب الجريمة ويلقى في السجن.

-متى-(38-44) ["سمعت انه قيل عين بعين وسن بسن. وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر. بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا. ومن سخرك ميلا واحدا فاذهب معه اثنين. ومن سألك فاعطه. ومن أراد أن يقترض منك فلا تردده.

سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك. وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعينكم. أحسنوا الى مبغضيك. وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم. لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات. فانه يشرق شمس على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين"].

وجه الاستدلال: في النص نهى عن الشر ووسائله، والحث على الصلح والسماح والصلح مع الخصم والذين يسيئون اليك لتحقيق العيش السليم في الدنيا ونيل رضا الله تعالى في الآخرة.

- يوحنا- (11/15) [هذه هي وصيتي أن تحبوا بعضكم كما أحببتكم. ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه].

وجه الاستدلال: إشارة على نشر المحبة والالفة بين الناس.

-لوقا(27/6-28) [فكونوا رحماء كما أن أباكم أيضا رحم، ولا تدينوا فلا تدانوا لا تقضوا على أحد فلا يقضى عليكم، اغفروا يغفر لكم....].

وجه الاستدلال: بيان لنشر الرحمة والغفران بين الناس حتى ينال الانسان رحمة وغفران من الله تعالى .

المطلب الثاني: مفهوم السلم في الدستور العراقي

إن السلم يعد أساساً لبناء البلد والمجتمع القوي، ولا يمكن الاستغناء عنه ؛ لأن البشرية بحاجة إليه؛ ولأن الإنسان مدني بطبعه بحيث لا يستطيع العيش إلا مع بني جنسه ونوعه الذي هو الإنسان، لذلك يحتاج إلى القوانين وأنظمة لممارسة حياته بحرية تامة في المجتمع والبيئة التي يعيش فيها بأمان وسلام مع بقية أفراد المجتمع بغض النظر عن دينهم وجنسهم ولغتهم، لهذه الأسباب والمبادئ نجد أن الدستور العراقي لسنة 2005 أشار إلى تلك الحقوق والمبادئ في بعض البنود القانونية، وكالاتي:

الباب الأول/ المبادئ الأساسية

المادة (2):

أولاً:- الإسلام دين الدولة الرسمي، وهو مصدرٌ أساس للتشريع:
ثانياً:- هذا الدستور يضمن الحفاظ والحماية للهوية الاسلامية لغالبية الشعب العراقي ، كما ويضمن الحقوق الدينية كاملاً ولجميع الأفراد في حرية العقيدة والممارسة الدينية، كالمسيحيين، والإيزديين، والصابئة المندائيين".
بناءً على هذه المادة القانونية: فالمشرع القانوني ملزم بالرجوع إلى القواعد والثوابت الاسلامية لتشريع الأحكام، وأن الأحكام والقوانين التي يتم تشريعها صحيح أنها وضعية، أي من وضع البشر؛ لكن تأتي ضمن حدود ومصالح التي أقرتها الشريعة الإسلامية، والتي تحفظ من خلالها حقوق أفراد المجتمع بغض النظر عن دينهم وجنسهم ولونهم ولغتهم لتحقيق العيش السليم بينهم .

المادة (3):

"العراق بلدٌ متعدد القوميات والأديان والمذاهب، وهو عضوٌ مؤسسٌ وفعال في جامعة الدول العربية وملتزمٌ بميثاقها، وجزءٌ من العالم الإسلامي".
بناءً على ذلك- فالحكومة العراقية ملزمة بحماية القوميات والأديان والمذاهب؛ لأنها اعترفت بوجودها، وعلى أثر ذلك نجد أنها شرعت قوانين أخرى ومن خلالها أوجبت عقوبات لكل من يعتدي أو يلحق ضرراً بالديانات والمقامات ودور العبادة ، كما في بعض المواد في قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969

المادة (4):

أولاً:- "اللغة العربية واللغة الكردية هما اللغتان الرسميتان للعراق، ويضمن حق العراقيين بتعليم أبنائهم باللغة الأم كالتركمانية، والسريانية، والأرمنية، في المؤسسات التعليمية الحكومية، وفقاً للضوابط التربوية، أو بأية لغة أخرى في المؤسسات التعليمية الخاصة".

رابعاً:- "اللغة التركمانية واللغة السريانية لغتان رسميتان أخريان في الوحدات الإدارية التي يشكلون فيها كثافة سكانية".

خامساً:- "لكل إقليم أو محافظة اتخاذ أية لغة محلية أخرى، لغةً رسمية إضافية، إذا أقرت غالبية سكانها ذلك باستفتاء عام".

بناءً على ذلك- لا يجوز الطعن باللغات المعترف بها أو الانتقاص منها كونها تعود لمكونات الشعب العراقي، على أثر ذلك تم تشريع قانون اللغات الرسمية رقم 7 لسنة

2014 لحماية اللغات وأوجب المشرع العراقي العقوبات لكل من يطعن بها في بعض بنودها .

المادة (7):

أولاً:- "يحظر كل كيان أو نهج يتبنى العنصرية أو الإرهاب أو التكفير أو التطهير الطائفي، أو يحرض أو يمهّد أو يمجّد أو يروج أو يبرر له، وبخاصة البعث الصدامي في العراق ورموزه، وتحت أي مسمى كان، ولا يجوز أن يكون ذلك ضمن التعددية السياسية في العراق، وينظم ذلك بقانون".

فبناءً على ذلك – إن تبني منهجية العنصرية والارهاب والتكفير والتطهير أو تمجيد وتبرير لها تعد جريمة في القانون العراقي؛ لأنه يتعارض مع منهجية السلام ويتوجب على صاحبها العقوبات منصوص عليها وفق القانون

المادة (10):

"العتبات المقدسة، والمقامات الدينية في العراق، كيانات دينية وحضارية، وتلتزم الدولة بتأكيد وصيانة حرمتها، وضمان ممارسة الشعائر بحرية فيها".
بناءً على ذلك- من يتعرض للعتبات المقدسة والمقامات الدينية والشعائر الدينية أو يلحق الضرر بها يتوجب بحق صاحبها عقوبات مقررّة قانوناً كونها جرائم وتنافي لمنهجية السلام .

الباب الأول

الحقوق والحريات

الفصل الأول: الحقوق/ الفرع الأول : الحقوق المدنية والسياسية

المادة (14):

"العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييزٍ بسبب الجنس أو العرق أو القومية أو الأصل أو اللون أو الدين أو المذهب أو المعتقد أو الرأي أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي".

بناءً على ذلك- لا يجوز تمييز بين أفراد المجتمع بسبب الجنس أو العرق أو القومية أو الأصل أو اللون أو المذهب أو المعتقد أو الرأي أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي، باعتبار أن هذه الأمور تعد من الوسائل الهادمة للسلم الاجتماعي وتؤدي الى خلق الفوضى في المجتمع، ومن يعمل على تمييز يترتب بحقه عقوبات قانونية .

المادة (15):

"لكل فرد الحق في الحياة والأمن والحرية، ولا يجوز الحرمان من هذه الحقوق أوتقييدها إلا وفقاً للقانون، وبناءً على قرار صادرٍ من جهة قضائية مختصة".
ويترتب على ذلك- المساواة بين مكونات وأفراد المجتمع ففي تحقيق المصالح والحقوق والمكتسبات دون التفريق بينهم لتحقيق مبدأ العدالة وضمان السلامة لهم .

المطلب الثالث: التشريعات والمجتمع

إن التشريعات: الدينية منها والوضعية لم تكن الا لتحقيق المصلحة، ومنفعتها بلا شك تعود لأفراد المجتمع بجلب منفعة لهم ودرء مفسدة عنهم، باعتبار أن السلطة العليا أدرى برعاية المصالح وتمييزها عن المفساد، لذلك حددت التصرفات المسموح بها التي فيها منفعة لنفسه وللآخرين، وأخرى منعها وتحريمها وتجريمها التي فيها مضره لنفسه وللآخرين.

على أثر ذلك أن تصرفات الشرعية والقانونية لا اختلاف بينهما فيما يتعلق بتحقيق السلم بين أفراد المجتمع: سواء أكانت نصوص تتعلق بالتعاون والانسجام والمودة، أو النصوص تتعلق بمنع الاعتداء والضرر بالآخرين.

والمقصود هم أفراد المجتمع وتصرفاتهم، فنحتاج الى ثقافة شرعية وقانونية لتحديد التصرفات والسلوكيات وتمييزها، ليتبين ما منها موافق للشرع والقانون ، وما منها مخالف لهما ليستوجب صاحبها العقاب، فليس جميع التصرفات التي تصدر من أفراد المجتمع مسلما كان او غيره شرعية أو قانونية؛ بل تعد تلك التصرفات شخصية وليست لها علاقة بالشرعية والقانون.

الخاتمة لأهم النتائج

1- إن منهجية السلم أصل وأساس في الشريعة السلامية والشرائع السماوية الأخرى وكذلك في القانون الوضعي العراقي باعتبارها من الوسائل المشروعة التي تؤدي الى تحقيق غايات مشروعة من الاستقرار والانتظام والتواد والانسجام بين أفراد المجتمع لغرض البناء والتحضر ، باعتبار أن الاستقرار والأمن والأمان والبيئة السليمة من العوامل الرئيسية للتفكير وتشغيل العقل للإبداع والتطور وإيجاد أفضل السبل لمعالجة المعوقات التي تواجه المجتمع وتطويره وتنظيمه .

2- إن منهجية الحرب والعدوان استثناء في الدين الاسلامي وليس أصل كما يظنه المغرضون ولا يجوز اللجوء اليه الا في حالة الدفاع الشرعي، حتى في حالة الحرب اذا كان بالإمكان الدخول الى الصلح يجب على المسلمين اللجوء الى الصلح لما فيه من مصلحة عامة للناس بجلب منفعة لهم ودرء مفسدة عنهم.

3- إن المجتمعات البشرية المتحضرة لم تتمكن من الابداع والانتاج الا بعد القضاء على المشاكل والمعوقات التي تواجه مجتمعاتهم، والصراعات الداخلية التي كانت تلحق الاضرار بأفراد مجتمعاتهم.

4-ينتج عن التعايش السلمي تطور المجتمعات وتقدمها وتحضرها والتي أمرت به الديانات السماوية جميعها، لذلك يعد من الثوابت الأصلية لبناء المجتمعات السليمة، ويقابله أن التخلف والجهل غاية للفتن والتفرقة المهدمة للمجتمعات؛ لذلك أن القوانين الوضعية لم تشرع الا لنفس الأهداف السامية .

5-الفرد مهم بالنسبة للمجتمع؛ لأن المجتمع مركب من أفراد، لذا إصلاح النفس يعد منطلقا لإصلاح ذات البين وعلى صعيدي الإقليمي والدولي.

6-يعد السلم والصلح سببا لنجاح دعوة الانبياء والرسل وتبليغ الرسالات الالهية بعد فساد المجتمع وطغيان السلاطين والملوك، وعد وسيلة مهمة لحظ المصالح الضرورية للإنسان واستقرار المجتمع واخماد الفتن وحقق الدماء .

7- يتم النظر الى المقاصد ، وحكمها تكون حكم الوسائل المؤدية اليها سواء أكانت تلك الوسائل ايجابا أم سلبا لأنها مفضية الى المنافع أو المضار، لذلك قال الفقهاء فضل الوسائل مترتب عل فضل مقاصدها؛ لأن الأمر بالمعروف وسيلة لتحقيق ذلك المعروف، كما أن الكف عن المنكر وسيلة لابعاد مفسدة ذلك المنكر، وان الغاية من تشريع الأحكام تكون بالنظر الى مقاصدها (جلب منفعة ودرء مفسدة)

8- عدم جواز لجوء الى أية وسيلة اذا أدت الى تحقيق غاية غير مشروعة وان كانت تلك الوسيلة مباحة في الأصل؛ لما لها من تحقيق مفسد والضرر بالآخرين .

9- بعض الحقوق الخاصة اذا ما تم استخدامها تجلب مشقة لصاحب الحق أو بالآخرين يجب التنازل عن تلك الحقوق، ويسلب منه لان فيه منفعة له وللآخرين لتحقيق المصلحة العامة، وعلى هذا الاساس عدم جواز تجاوز على الاخرين بالسب والشتم حتى لا تكون ذريعة لتجاوز وسب غيره عليه، لذلك يجب الانتباه عدم جواز استخدام صاحب الملك حقه في التصرف لملكه اذا الحق ضررا بجاره كحفر بئر داخل ملكه وهكذا .

10- ان المؤسسات التعليمية ومنظمات المجتمع المدني تلعب دورا محوريا في نشر ثقافة السلم والتعاون والمحبة بين الطلبة، ومن خلالهم الى المجتمع لتحقيق التعايش السلمي .

11- ن التصرفات السلبية التي نلاحظها من بعض أفراد المجتمع في المجتمعات الاسلامية أو اجنبية التي تلحق ضررا بالآخرين نتيجة الاختلاف في الدين أو الفكر والعقيدة أو الجنس واللغة، نقول بأن هذه التصرفات شخصية وليست شرعية، ويجب التمييز بينهما لكي لا ينسب الخطأ الى الدين؛ بل الى صاحبه وان كان مؤمنا أو مسلما؛ لدفع الشبهة عن الدين الحنيف، وابطال دعوة المغرضين الذين يخططون لتشويه أحكام الشريعة الاسلامية ويتهمونها بالعنف والتشديد والحاق الضرر بالآخرين

12- إن لرجال الدولة من خلال تطبيق القانون وتثقيف أفراد المجتمع به، وعلماء الدين من خلال الموعظة الحسنة والارشاد في الخطب والمواعظ الدينية لهم أثر في نفوس الاخرين لزرع ثقافة الأمن والسلام لأنهما من الأركان الرئيسية في المجتمع لتنظيمه واستقراره؛ لأن رجال الدين في بيئات مسلمة ومؤمنة يعدون من العناصر المؤثرة لبقية أفراد المجتمع، وعليه يتحملون المسؤولية الدنيوية والأخروية في الثواب والعقاب .

المراجع والمصادر

1. ابو الحسين احمد ابن زكريا. (1979). معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار الفكر.
2. ابو الحسين مسلم النيسابوري. (1955م). الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم. بيروت: دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة - بيروت.
3. ابو الفداء اسماعيل ابن كثير. (1999). تفسير القرآن العظيم. سعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع.
4. ابو الفيض محمد اليومى. (بلا). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. بيروت: المكتبة العلمية.
5. ابو بكر محمد الجصاص. (2006). احكام القران. بيروت: مطبعة الشروق.

6. ابو زكريا يحيى النووي. (1392هـ). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي. بيروت: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
7. ابي داود سليمان السجستاني. (بلا تاريخ). سنن أبي داود. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
8. ابي عبد الرحمن الخليل الفراهيدي. (بلا). كتاب العين. دار ومكتبة الهلال.
9. احمد حنبل حنبل. (1999). مسند الإمام أحمد بن حنبل. بيروت: مؤسسة الرسالة.
10. اسماعيل حماد الجوهري. (1956). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. القاهرة: دار العلم للملايين.
11. الدكتور مصطفى الزلمي. (1999). أصول الفقه الاسلامي في نسيجه الجديد. بغداد: شركة الخنساء للطباعة المحدودة.
12. الدكتور نظمي لوقا. (بلا تاريخ). النقاء المسيحية والاسلام. القاهرة: مكتبة غريب للنشر والطباعة.
13. الزبيدي. (1966). تاج العروس في جواهر القاموس. بيروت: دار ليبيا.
14. توفيق عبد العزيز السديري. (1425). الاسلام والدستور. كالة المطبوعات والبحث العلمي وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
15. جماعة من كبار اللغويين: (1989). المعجم العربي الاساسي. جامعة الدول العربية: لاروس.
16. جمال الدين محمد ابن منظور. (1405هـ). لسان العرب. ايران: أدب الحوزة قم.
17. دكتور عبد الكريم زيدان. (2002). أصول الدعوة. بيروت: مؤسسة الرسالة.
18. علي محمد الجرجاني. (1405هـ). التعريفات. بيروت: دار الكتاب العربي - .
19. قاسم عبد الله القونوي. (1406هـ). أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء. جدة: دار الوفاء.
20. محمد اسماعيل البخاري. (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر . القاهرة: دار طوق النجاة.
21. محمد احمد ابن منظور. (2023). لسان العرب. قاهرة: دار المعرفة.
22. محمد روااس القلعي. (1988). معجم لغة الفقهاء. دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.
23. محمد زايد ابو يوسف. (بلا تاريخ). فيض الرحمن تفسير جواهر القرآن. المكتبة الشاملة الاكترونية.
24. محمد عبيد الرؤوف المناوي. (1410هـ). التوقيف على مهمات التعاريف. بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر , دار الفكر .
25. محمد علي الشوكاني. (بلا تاريخ). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. دار الفكر: بيروت.
26. محمد يعقوب الفيروز ابادي. (2005). القاموس المحيط . بيروت - لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

المسلم الواعي وإيجابياته في منظومة الأمن الفكري (التطرف وخطره انموذجا)

أ.د علي قاسم زيدان المهداوي
d.alikz1971@gmail.com
جامعة ديالى كلية العلوم الاسلامية
أ.د وضحة عليوي صالح
جامعة ديالى كلية المقداد
الكلمات مفتاحية: المسلم الواعي الأمن الفكري

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وحبيبه محمد وعلى اله وصحبه وسلم وبعد:
عاشت المجتمعات عبر عصور مختلفة تبحث عن الأمن وقد حاولت توفيره بمختلف الوسائل، ذلك لان الأمن الاجتماعي هو هاجسها الأول الذي لطالما بحثت عن تنميته وديمومته، وذلك لاقتترانه بحالة التطور والتقدم التي تنشدها كل البناءات الاجتماعية، فالمجتمع لا يمكن ان يخضع لحالة التطور الديناميكي الايجابي إلا بوجود بيئة آمنة، مع ذلك تعد التهديدات التي منشؤها الفهم المتعصب لبعض اراء علماء الدين من ابرز اللبئات التي تؤرق منظومة الأمن في المجتمع، فعدم إدراك النص الديني بحقيقته النازلة من الخالق جل وعلا، أوجدت حالة من تعدد التفسيرات المحكومة بقاعدة الخطأ والتي لا تتفق مع مكنون الشريعة السمحاء، وبالتالي أضحي عديمو الفهم ومن تأثروا بهم يميلون إلى قراءة الواقع الاجتماعي للأمة الإسلامية على وفق مبدأ أنهم دليل الحق في تطبيق قانون السماء، ومن لم يتفق معهم يدخل ضمن خانة الخارجون عن أصل الشريعة الإسلامية، الأمر الذي يسمح لمتبنوا هذا الفكر – المتطرفون – بمعالجة الاعوجاج بما يتفق مع فهمهم المغلوط للدين، لذلك أضحت رؤى المتطرفون مسلمات لا تقبل الجدل كونهم يعتقدون انهم ملزمون بتطبيق شريعة الإسلام على وفق آراءهم وان تم ذلك باستخدام القوة مع الاسف، وعلى هذا الأساس أضحت هكذا متبنيات متغيرا محكوم بقاعدة الثابت كوسيلة لتحقيق أهدافهم في البناءات التي ينشطون فيها، من هنا يعد التطرف الديني اليوم من أكثر الظواهر السلبية خطرا في الاطر الاجتماعية كافة، خاصة مع وجود القابلية لدى الجماعات المتطرفة في تصدير أفكارها بطريقة غير مباشرة متلبسة بثوب الدين بقصد بث نغرات طائفية وعنصرية تستهدف الأمن الفكري لتصل في النهاية الى تقويض التعايش الايجابي في المنظومة المجتمعية بكل مكوناتها. لذلك اقتضت الضرورة لمواجهة هذه الافكار والتصدي لها عن طريق بناء فكر رصين في عقول الأجيال القادمة يؤمن بقيم مجتمعه ويحافظ على وحدته وتفهمه وأدراك التنوع المذهبي للمجتمع والابتعاد عن التشدد بكل أنواعه وتعزيز القيم الدينية في نفوس الشباب وترصين الوسائل التربوية

بدءا بالأسرة عن طريق تربية أفرادها بما يناسب المجتمع والابتعاد عن تلقينه القيم الدخيلة التي تتصادم وقيم دينه ومجتمعه.

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية قوامها إن الفكر المتطرف يحمل في طياته إرباكا لواقع الحياة الاجتماعية بجوانبها المختلفة، فيصبح الإنسان وكل ما يتصل بفكره ضمن دائرة الخطر نتيجة لتمسكه لراي معين، فيكون بذلك محلا للاستهداف من قبل المتطرفين الذين لديهم نظرة ضيقة مقرونة بفهم خاطئ للدين الإسلامي فيغدو كما هو محل للاختلاف ميدانا للتناحر والاقتتال والتغيب بدعوى الحفاظ على ذلك الراي لفئة اجتماعية تدعي أنها ذات صلة بالدين الإسلامي الحنيف، هذا الواقع يستلزم معالجته خاصة مع انتشار خطر الجماعات الإرهابية الحاملة لمثل هذه التوجهات في الوقت الحاضر..

مشكلة البحث:

حسب اراء الباحثين يعد التطرف الديني نتاجا لفلسفة الفهم الخاطئ للنصوص الدينية للشرع الإسلامي، وهو بذلك يعد من الظواهر الأكثر خطورة في العديد من مجتمعات دول العالم بشكل عام، العربية والإسلامية منها بشكل خاص، والحقيقة تؤكد أن خطورته تكمن في الوسائل والمتبنيات اللامشروعة التي يستعين بها المتعصب على توظيف هذا المفهوم لتحقيق اهدافهم في الحياة الاجتماعية، وبذلك نجد تقييد وتغيب الآخرون والقضاء عليهم كدلائل واليات يسعون من خلالها الى تحقيق غايتهم بحجة مشروعيتهما دون غيرها، فيغدو الآخرون المختلفون فكريا بالدين والاثنية او العرقية.... الخ غاية يتوقف على أساسها تطبيق العقيدة الإسلامية الصحيحة، وهذا الأمر يختلف مع المضامين التي جاءت بها العقيدة الإسلامية على وفق قاعدة الاختلاف، وإن الناس مهما اختلفت أجناسهم وألوانهم ومذاهبهم وقومياتهم يرجعون إلى أصل واحد وهو الانسان الذي هو شريك لك أما في الدين أو الخلق كما قاله الامام علي (عليه السلام)، لذلك الضرورة تقتضي هنا مواجهة الأفكار الضالة بالفكر الوسطي الذي يجمع ولا يفرق ومحاولة تحجيمه وتوعية المجتمع إلى كل ما لا يمت للشرعية الإسلامية السمحاء بأية صلة.

منهجية البحث:

اعتمدنا في هذا البحث دراسة المنهج التحليلي، ذلك ان دراسة تأثير الفكر المتطرف منهاجا وسلوكا، أتاح لنا وعلى وفق أنموذج المنهج التحليلي من معرفة الآثار السلبية المترتبة على مثل هذا السلوك الإجرامي، وبالشكل الذي دفعنا إلى تقديم جملة من الوسائل الكفيلة بمعالجة مثل هكذا ظواهر خطيرة على المجتمع.

هيكلية البحث:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وقد تناول المبحث الأول مفهوم التطرف الديني ودراسة الامن الفكري، اما المبحث الثاني فقد تركز دراسته حول تأثير التطرف الديني على منظومة الامن المجتمعي، فيما تناول المبحث الثالث مواجهة خطر التطرف الديني وسبل معالجته في المجتمع.

المبحث الأول: مفهوم التطرف الديني، ودراسة الامن الفكري. أولاً: التطرف الديني

التطرف لغة: معناه الوقوف، أو الجلوس في الطرف، وأصل الكلمة في الماديات، ثم انتقل إلى المعنويات، كالتطرف في الدين، أو الفكر أو السلوك، وبهذا المعنى فإنه بعيد عن الوسط، وبالتالي أكثر تعرضاً للخطر والهلاك، وأبعد ما يكون عن الحماية والأمان، وهو يعني الغلو والتشدد والتنطع⁽¹⁾. أي أن التطرف هو: طلب نهاية الحد أي طرفه الأقصى والأبعد، وهو قريب من معنى الغلو، وإن كل من تجاوز حد الاعتدال وغلا، يصح لغوياً تسميته بالمتطرف. جاء في المعجم الوسيط في معنى تطرف هو تجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط⁽²⁾، التطرف هو تفعل - بتشديد العين - من طرف يطرف طرفاً بالتحريك، وهو الأخذ بأحد الطرفين والميل لهما: إما الطرف الأدنى أو الأقصى، ومفهوم التطرف في وقتنا المعاصر هو: الغلو في عقيدة أو فكرة أو رأي أو غيره يختص به عنوان معين.⁽³⁾

أما التطرف اصطلاحاً: فهو لفظ معياري لا يختص بجانب واحد وإنما بعدة نواحي في المجتمع، لكن ما تغف عليه أنه ما كان مخالفاً لعادات وتقاليد المجتمع، وبالتالي يؤخذ من جوانب مختلفة تتعلق بالحياة الاجتماعية وجوانبها:

- فمن الناحية الاجتماعية: يقصد البعد عن الأعراف والعادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع وبالتالي الخروج عنها يعد تطرفاً.

- أما الناحية القانونية فهو ما يتعلق بالضوابط القانونية التي تحدد سلوك الأفراد والخروج عنها يعد مخالفاً للقانون.

- أما الناحية الدينية: هو الخروج عن العقائد المألوفة وتجاوز الرأي المقبول وله عدة مظاهر، كتعصب في الرأي، إلزام المسلمين مالم يفرض عليهم، عدم التسامح وغيرها من المظاهر⁽⁴⁾، وهذا ما يطلق عليه التطرف الديني، فالأخير حظي بالاهتمام الكبير من قبل العديد من الباحثين بمختلف اتجاهاتهم الدينية والسياسية والاقتصادية وإلى ما غير ذلك، وعلى اثر ذلك تعددت التعاريف بشأنه، فهو يشير إلى: صيغة من صيغ التعصب مع نوع من المغالاة في الاتجاهات التي يعتنقها المتطرف مصحوبة بشحنات انفعالية حادة يمكن أن تستثير في ظروف خاصة سلوكاً عدوانياً عنيفاً⁽⁵⁾، وعرفه البعض على أنه: الإفراط والغلو والتشدد والتزمّت، سواء في الفكر أو السلوك أو كليهما، ومن ثم فالتطرف هو مجاوزة حد الاعتدال مع

(1) يوسف أحمد أبو حجر: ظاهرة التطرف والغلو في الدين، 7 / 9 / 2005
<http://www.asmarya.com/myweb4/1.htm>

(2) مجموعة باحثين، المنجد الأبجدي، ط3، دار المشرق للطباعة، بيروت، 1982، ص465.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ط4، دار صادر، بيروت، 2005، ص85.

(4) د.رشاد صالح الكيلاني، الأمن الاجتماعي مفهومه، تأصيله الشرعي، وصلته بالمقاصد الشرعية، بحث مقدم في المؤتمر الدولي الموسوم بـ(الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي) للفترة 3-4 / 2012/7، جامعة ال البيت، كلية الشريعة، عمان، ص5.

(5) عزت سيد إسماعيل، سيكولوجية التطرف والإرهاب، حولية كلية الآداب، العدد 16، جامعة الكويت، 1996، ص218.

الإفراط، بمعنى تجاوز الأطر الفكرية أو المعايير السلوكية المقبولة في المجتمع⁽¹⁾ وعرف كذلك بأنه: ميل أو انحراف سلوكي تدميري، تحرف فيه المبادئ، وتعطى قيماً عكسية تتمثل في محو الآخر، ولعل هذا هو ما أشير إليه على أنه السلوك الشاذ أو الخروج عن التوسط والاعتدال⁽²⁾.

أما التعريف الإجرائي للتطرف الديني: بأنه شعور الفرد بأنه يمتلك كل الحقيقة، وبالشكل الذي يخلق لديه القناعة التامة بصواب الفكرة والرأي الذي امتلكه في النصوص الدينية، وإن ما عند الآخرين خطأ وبعيد عن الحقيقة الأمر الذي يدفعه إلى التصرف في اتجاه اقناع الآخرين بوجهة نظره.

والحقيقة تؤكد أن التطرف الديني هي ظاهرة سلبية مرفوضة، لأن الطبيعة البشرية ميالة إلى المخالفة والاعتراض على المألوف والمحدد في المجتمع تماشياً مع مقولة (خالف تعرف) لذلك نرى أن الأعراف والقوانين والعقائد تكون ذات مرونة وقابلية لتغيير حسب ظروف المجتمع، لذلك نرى أن التطرف يأخذ أشكالاً مختلفة ويتخذ أساليب متنوعة خاصة بعد التطور التكنولوجي الذي طال الحياة الاجتماعية فأصبح التطرف الدين يأخذ مداه من حيث التأثير السلبي وبوقت قياسي، وبالشكل الذي أدى إلى عدم اطمئنان الفرد أو الجماعة على عقائدهم وأفكارهم ومكونات أصالتهم وثقافتهم بما يضمن الوسطية والاعتدال في جميع جوانب الحياة⁽³⁾، وبالتالي يميل التطرف الديني إلى إلغاء الشعور الفعلي بالاستقرار الاجتماعي بما يتضمنه من عقائد وتقاليد وأفكار يتقبلها الفرد ويشعر بالرضا الاجتماعي لأنها تتناسب حياته. فالمتطرفون يميلون دوماً إلى قاعدة من لم يكن مع أفكارنا ورؤانا في الشرع الإسلامي، فهو يقف بالضد من قوانين الشريعة الإسلامية المقدسة، وهو ما ترفضه مضامين هذه الشريعة جملة وتفصيلاً.

ثانياً: دراسة الامن الفكري:

وهو أحد فروع الامن، بل يمكن القول أنه الأساس لأي امن على اعتبار أن الفرد إذا امتلك فكراً سليماً راشداً استطاع أن ينعم بالأمن والاستقرار الشامل الذي ينشده المجتمع من حوله⁽⁴⁾ يعرف الامن الفكري بأنه: استقرار والتوازن الفكري للإنسان على مستوى العقل والتفكير والسير في الحياة وفق خطى امنية ومتوازنة تتماشى مع الاحكام الشرعية ومتطلبات العقل⁽⁵⁾، وعرف كذلك بأنه النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنيب الأفراد والجماعات شوائب عقديّة أو فكرية أو نفسية تكون سبب في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن جادة الصواب أو سبباً

(1) أمينة الجندي، التطرف بين الشباب في الجامعات المصرية، مجلة المنار، العدد 151، القاهرة، 1989، ص64.

(2) محمد أحمد عبد الخالق، أسس علم النفس، ط1، مطبعة دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997، ص507.

(3) د.حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الإرهاب والتطرف من منظور علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، 2002، ص16.

(4) د. عبد الحق لخزاري، دور الوسطية في تعزيز الامن الفكري ومحاربة التطرف الفكري، بحث مقدم للملتقى الدولي (الوسطية في الغرب الاسلامي واثرها في نشر الاسلام في افريقيا واروبا)، معهد العلوم الاسلامية، جامعة الوادي، الجزائر، 2017، ص3.

(5) فايز شلدان، دور كليات التربية بالجامعات الفلسطينية في الامن الفكري لدى طلبتها وسبل تفعيلها، مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات التربوية والنفسية، العدد 1، جامعة الشرق الاوسط، فلسطين، 2013، ص35.

للإيقاع في المهالك⁽¹⁾، وعرفه البعض بدلالة الامن الثقافي للمجتمع فهو يعني: وجود قيم وتصورات تفرز ضوابط سلوكية من شأنها ان تشبع الامن في النفوس وتجافي الجنوح الى العنف⁽²⁾.

وعليه لا بد من حماية المجتمع من الانحرافات الفكرية وضمان حد اعلى من الاستقرار المجتمعي الذي يحفظ به الافراد ثقافتهم الدينية والاجتماعية من خطر التيارات المنحرفة.

المبحث الثاني: تأثير التطرف الديني على منظومة الامن المجتمعي:

يشير مفهوم التطرف إلى حالة من التعصب للرأي تعصباً لا يعترف معه بوجود الآخرين، وجمود الشخص على فهمه جموداً لا يسمح له برؤية واضحة لمصالح الخلق، ولا مقاصد الشرع، ولا ظروف العصر، ولا بفتح نافذة للحوار مع الآخرين، وموازنة ما عنده بما عندهم، والأخذ بما يراه بعد ذلك أنصع برهاناً، وأرجح ميزاناً⁽³⁾ وهذا الأمر بحقيقته يتعارض مع المبدأ الإلهي الذي جاء به الشرع المقدس في القرآن الكريم في قوله تعالى: ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)) (النحل:125)

إلا إن حالة المجتمع الإسلامي تسير اليوم بعكس ما أرادت له الإرادة الإلهية للخالق جل وعلا، فالدلائل العملية – الواقعية تشير اليوم إلى إن التعصب الديني الممزوج بالفهم الخاطئ للفكر الديني يمثل أساساً لشيوع مظاهر استخدام العنف بأساليبه المختلفة بالمجتمعات الإسلامية وظهور المجتمع المتشنج وما يرتبط به سلوكيات تهدف إلى تغيب الآخر تحت دعوى حراسة الدين والمبادئ التي قام عليها، فيغدو المتطرفون وكأنهم قيمون في تثبيت الشرع المقدس، على هذا الأساس فإن فلسفة التطرف الديني بوصفها حالة نفسية غير سوية محكومة بغشاوة فكرية لاعقلانية تمثلها جماعة أفراد منظمين في هيكل وإطار يرتكزون إليه في تحقيق أهدافهم اللامشروعة، تؤدي دون ادني شك إلى تحمل المجتمع الذي تنشط فيه هذه الجماعات إلى الكثير من المعاناة التي تؤثر سلباً على واقعه سواء في فترة الأمد القريب والبعيد على حد سواء، لذلك فالحقائق تشير إلى إن التطرف الديني يؤدي في كثير من الأحيان إلى غياب الأمن والسلم المجتمعي وهذا ما يتضح من خلال الآتي:

1. ان التطرف الديني يمثل بحقيقته مشروعا هدفه تمزيق وحدة الطيف المجتمعي ما يؤثر ضمنا على منظومة الامن الفكرية المتكاملة، فهو يقف بالصد من المشروع الإلهي الذي جاء به القرآن الكريم والذي على ضرورة الوحدة بين أبناء المجتمع الواحد، فالفكر التكفيري لا يؤمن بفلسفة قوله تعالى: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) الأنبياء: 92، (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ)

(1) محمد محمد نصير الأمن والتنمية، مكتبة العبيكان، الريا، 1991، ص12.

(2) عبدالله الشيخ المحفوظ، خطاب الامن في الاسلام، ط1، مركز الدراسات والبحوث، اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، سنة الطبع بلا، ص34.

(3) يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الجود والتطرف، مطبعة رئاسة المحاكم الشرعية، الدوحة، 1985، ص29.

المؤمنون: 52⁽¹⁾ ، (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) الحجرات: 10 ، ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا^٢ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ^٣ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) الحجرات: 13 ، فهذه الآيات تمثل شواهد على وحدة المسلمين، والتي وظفها الرسول الأكرم (ﷺ) من خلال دعوته المباركة والتي لطالما أكدت على: (إلا إنكم من أدم و آدم من التراب، وأكرمكم عند الله اتقاكم)² و قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): (الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)³ ، وحقيقة الأمر إن الفكر الديني المتطرف لا يؤمن بفلسفة ما ذكر، ذلك أن دعائه يرون أنفسهم بأنهم المسلمون الوحيدون، وأن الآخرون حتى وإن كانوا مسلمون فهم (كفرة)، وبذلك هم الوحيدون الذين يملكون المشروع الإلهي الشرعي لإنقاذ الأمة⁽⁴⁾.

2. يؤدي التطرف الديني في المجتمعات التي ينشط فيها إلى مشروعية ارتكاب الجرائم ضد الإنسانية، كالقتل المتعمد والإبادة الجماعية بشكليها البيولوجي والذاتي، والاسترقاق المتضمن الاتجار بالأشخاص لاسيما الأطفال والنساء، والإبعاد والنقل القسري من المناطق التي تسكن فيها جماعة اجتماعية بصفة مشروعة ولسنوات طويلة، والاعتداء والاعتداء الجنسي والذي يتم طرق مختلفة كالإكراه على البغاء أو الحمل أو التعقيم القسريين، بالإضافة إلى أساليب الاختفاء القسري لأشخاص معينين والتعذيب⁽⁵⁾ وها يعني تغييب المجتمع فكريا وماديا وهذا الحال لا يتفق مع فلسفة الإسلام و رؤيته الى ضرورة الاهتمام لمفهوم المواطنة كمبدأ ضامن لانتماء الفرد الى مجتمع ما وله الحرية الكاملة في ممارسته لحقوقه وحرياته، مفهوم المواطنة في الاسلام أوسع وأكثر عمقا من مفهوم المواطنة في القوانين الوضعية للدول، فهو يرى أن مبدأ الإخاء البشري العام هو الأساس فالناس جميعا أبناء رجل واحد وامرأة واحدة⁽⁶⁾، مع كل ذلك نجد إن الجماعات الإرهابية ومن خلال فكرها المتطرف عمدت توظيف الوسائل غير المشروعة في تحقيق أهدافها لتغييب مفهوم المواطنة وخاصة في جانبها الفكري، ودليل ذلك ما نلاحظه اليوم في الممارسات اللاإنسانية للجماعات المتطرفة المعاصرة.

3. إن التطرف الديني سيؤدي إلى شيوع حالة الإرهاب بكافة أشكاله، وبما يؤدي إلى في تخويف الأمنيين وإدخال الرعب والفرع عليهم، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، وهذا الأمر محرم بكافة الشرائع والسنن السماوية والتي اعتبرته بأجمعها

(1) محمد باقر الحكيم، الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين، ط1 ، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية للنشر، طهران، 1996، ص 29.

(2) من حديث خطبة الوداع.

(3) صادق الشيرازي، السياسة من واقع الإسلام، ط2، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، بيروت ، 2000، ص341.

(4) د. علي البغدادي وآخرون، الحركة الوهابية وتأسيس الإرهاب، ط1 ، المركز الثقافي للدراسات الإسلامية، بغداد، 2011، ص 113.

(5) د. سهيل حسين الفتلاوي، الإرهاب والإرهاب الدولي، ط1، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002، ص 92 – 93.

(6) راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001، ص20-21.

فسادا في الأرض وبالتالي يعد التطرف الديني المزوج بمفهوم الإرهاب جريمة في حق الإنسانية، فكل الأديان حين تتعرف على جوهرها تقف مضامينها على منظومة فكرية تحرم قتل الأبرياء، بل يعتبر الدين الإسلامي أن من يقتل إنساناً واحداً فكأنما قتل الناس جميعاً⁽¹⁾.

4. تشير الشواهد التاريخية والآنية إلى الفكر المتطرف لعب دورا كبيرا في إشاعة حالة الفوضى وعدم الاستقرار في المجتمعات التي تنشط فيها الجماعات المتطرفة، وهذا يرجع بحقيقته إلى أن هذه الأخيرة غالبا ما تعتمد إلى استخدام حالة العدوان لتحقيق أهدافها في البناء الاجتماعي، ووسيلة العدوان تمثل فعلا غير مشروع يسمح بإلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم، أو حريتهم، أو أمنهم، أو أقوالهم للخطر، وبالتالي تصبح كل الوسائل غير القانونية بالبغي على الإنسان الآخر في دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه مسموح بها، وبالشكل الذي يؤدي إلى إشاعة لغة التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق. لذلك نجد إن المتطرفون في كثير من الأحيان يعمدون إلى تكفير المخالف للوصول إلى أهدافهم البغيضة في تمزيق المجتمع⁽²⁾.

5. إن من أكثر الأخطار المتصلة والمرتبطة بوجود الجماعات المتطرفة هو القضاء على مبدأ التسامح كصفة ضرورية في سلوكيات الأفراد تجاه احدهم الآخر، وهذه الصفة قيمتها تكمن بأهميتها وقوة تأثيرها في المجتمع، فهي ترتبط ارتباطا بالأساس بعدة مفاهيم تحمل دلالات ورمزيات تشير إلى التلاحم والتماسك المجتمعي، فالعفو وكظم الغيظ وعدم التجاوز والصفح والهجر الجميلين.... وغير ذلك تحمل كل واحدة منها الشيء الجميل والفعل الحسن والأثر السلوكي اللطيف الإيجابي، ومع وجودها سيكون هناك محبة وتآخي وشعور بالانتماء إلى مجتمع واحد، والتسامح في حقيقته إنما يمثل مبدأ أكدته جميع الديانات التي ترتبط بحقيقتها إلى السماء، وذلك بقصد إسعاد الإنسان والذي يمثل محور الشرائع السماوية وذلك بغية تأمين مصالحه وذلك من خلال حثه على قبول الآخر معه، وبما يدفع المجتمع إلى أن يكون بعيدا عن شبح الاقتتال والاحتراب وزرع الفتنة وإشاعة ثقافة الموت والسلوك السلبي في المجتمع⁽³⁾، لكن هذه المبادئ لم يكن لها حضور في واقع سلوكيات المبغضين للدين وعموم الناس.

6. إن إشاعة أفكار التطرف الديني أدى في كثير من الأحيان إلى القضاء على صفة الاعتدال السياسي المقبول الذي جاء به الشرع الإسلامي المقدس في عملية حكم الناس، فتغدو عملية إدارة شؤون المجتمع محكومة بالأفكار المغلوطة من قبل الغلو والتنتع على التكفير على حساب نهج الإسلام القويم الذي يرى بالتزام المنهج العدل

(1) نبيل دجاني، أجهزة الإعلام الغربية وموضوع الإرهاب، مجلة المستقبل العربي، العدد 291، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003، ص 31.

(2) د. علي البغدادي وآخرون، مصدر سابق، ص 9

(3) ينظر: احمد جاسم مطرود، وسام صالح عبد الحسين، ثقافة قبول الآخر وأثرها في تحقيق الوحدة الإسلامية، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي السنوي الرابع الموسوم: (البحث العلمي في القرآن الكريم: سبيل الوحدة الإسلامية و تحقيق الوحدة الوطنية)، كلية الدراسات القرآنية، جامعة بابل، 2004، ص 8 – 9.

الأقوام، والحق كطريق للاعتدال والاستقامة⁽¹⁾، وبالتالي فإن الفكر المتطرف سيكون متناقضا مع توجه فكر الإسلام الذي دعي منذ انطلاسته الأولى منذ القرن السابع الميلادي بضرورة إقامة مجتمع جديد يقوم على أسس محددة وعلاقات وقواعد ايجابية جديدة كرسست على أساسها شرعية النظام الجديد وكان الأسلوب الذي تحقق به ذلك يقوم أنموذج الاعتدال الاجتماعي السياسي و بالاعتماد على الدعوة على وفق أسس الحوار والإقناع⁽²⁾.

7. أن من أهم الآثار السلبية للفكر المتطرف هو انه يمثل انتهاكا صريحا لحقوق الإنسان وحرية الأساسية في المجتمع، لا بل إنه يهدف في كثير من الأحيان إلى القضاء على المبدأ الذي تقوم على أساسه الحقوق الأخرى إلا وهو حق الحياة، فهذا الأخير بوجوده يتم تشريع الحقوق الأخرى سواء أكانت فردية (سياسية) أم جماعية (اقتصادية وثقافية واجتماعية) وبأنقائه تنعدم هذه الحقوق بأكملها، وبذلك يمثل الإنسان وكل ما يتصل به من حقوق تحت خطر ورحمة الفكر التكفيري بالجماعات الضالة المتطرفة وهذا الأمر لا يتفق ضمنا مع القواعد الشرعية والوضعية الضامنة لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية في المجتمع. وهنا نجد ان الفكر المتطرف في تعديه على حق الإنسان يمثل تعديا على مبدأ التكريم الإلهي للإنسان والتسليم المطلق، فالله تعالى جعل الإنسان محور الحياة وخصه بجملة من الخصال التي شكلت الثوابت الأساسية لوجود هذه الحياة ولعل أن من أهمها الخلافة في الأرض وإدارة شؤونها والتصرف فيها بالإضافة إلى مبدأ التكريم للإنسان كما في قوله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) الإسراء:70، فالقرآن لم يذكر وصف (كرمنا) بصيغة التفضيل لأي مخلوق في هذا الكون عدا الإنسان⁽³⁾.

8. تشير الدلائل الواقعية إلى إن الجماعات المتطرفة غالبا ما تسعى الى استخدام الجزئيات في تحقيق أهدافها، فهي غالبا ما تتركز في تحركها على قيم الولاءات الضيقة والثقافات الفرعية لجماعات اجتماعية معينة سواء ما كان منها للفئة أو الطائفة أو الدين أو الراي، وهذا ما ادى في أحيان كثيرة إلى ضرب الهوية الوطنية والثقافة الشاملة لأبناء المجتمع الواحد من الداخل وبالشكل الذي اثر سلبا على صيغة التعايش السلمي، وبذلك تغدو الثنائيات كجماعات مرجعية لجماعات الفكر المتطرف والمتأثرون بشعاراتها على حساب لغة الوطن والمواطنة بوصفها دلالات ذات مغزى عام لكل الأفراد.

مما تقدم يمكن القول إن الفكر المتطرف يحمل بين طياته فكرا وممارسة لها تأثيرا سلبيا على واقع الحياة الاجتماعية للأفراد، لذلك تقتضي الضرورة لمواجهته والحد من تأثيره او تحجيم ادواره للقضاء عليه حالا ومستقبلا.

(1) ناصر بن عبد الكريم العقل، مفهوم الوسطية والاعتدال، بحث منشور على الانترنت على الموقع الالكتروني: www.assakina.com

(2) خالد الناصر وآخرون، أزمة الديمقراطية في الوطن العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986، ص37.

(3) ينظر: محمد باقر الحكيم، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، ط2، مطبعة العترة الطاهرة، النجف الأشرف، 2006، ص21.

المبحث الثالث: مواجهة خطر التطرف الديني وسبل معالجته في المجتمع.

يتفق الكثير على خطر التطرف وكل ما يرتبط به من مفاهيم مؤدية الى هلاك المجتمع فكريا وثقافيا واقتصاديا ومن الوسائل التي تستخدم من قبل الجماعات الارهابية المتطرفة في تحقيق أهدافها التكتيكية والاستراتيجية، المستترة والمعلنة، في المجتمعات التي تنشئ فيها، ونظرا لخطر ذلك فقد اقتضت الضرورة بتوحيد كل الجهود وعلى كافة المستويات الفكرية والسياسية وغيرهما لأجل نزعها من جذورها وتجفيف منابعه بجانب منع مصادر فكره وتمويله وعلى هذا الأساس فان هناك جملة من الإجراءات التي يمكن الاستعانة بها بغية تحقيق هذا الهدف والتي تتمثل:

1. لابد من توعية الشباب بمدى زيف هذا الفكر التكفيري، الذي لا يمت للإسلام بصلة، وبنشر الوازع الديني والوطني لمحاربة أصحاب الأفكار المنحرفة وترسيخ مفاهيم الاعتدال والتفكير السوي في المجتمعات الإسلامية وفي المجتمع الدولي بشكل عام والعمل على وفق قاعدة ان الاختلاف هو مدعاة للوحدة والتضامن على الرغم من حالات التباين والاختلاف في المشارب والمتبنيات.
2. إن تعمل مؤسسات التنشئة الاجتماعية باختلاف تشكيلاتها ومبادئها وخاصة المؤسسات الدينية منها إلى ضرورة تعليم أفراد المجتمع كافة إلى إن ظاهرة التطرف مختلفة غايتها تهديم المنظومة المجتمعية المتكاملة دينيا، ويبدو ان عمل هذه المؤسسات سيؤدي دون ادني شك الى تعزيز ثقافة التعايش السلمي بين ابناء المجتمع الواحد وبالتالي عدم الاعتراف بأي فكر منحرف يسهم في تغيير قنوات الناس وتشويش أفكارهم، ففهم الدين يتفاوت من شخص لآخر والمتطرف لا يفهم منه إلا درجة معينة ومحدودة، ومن ثم ففهمه للدين هو مجرد تمسك أعمى بأفكار موهومة.
3. طالما ان التطرف الديني يعني في أحيان كثيرة سوء الفهم للنصوص الدينية، والذي يؤدي في الغالب إلى التشدد والتعصب، فان الضرورة تقتضي للوقاية منه العمل على إيضاح هذه النصوص على وفق قاعدة الفهم والإدراك الصحيحين لها وذلك من خلال الحوار المباشر من خلال وسائل الإعلام السمعية والمرئية، كما وتقتضي هذه الحالة الاستعانة بالنخبة المثقفة من ذوي الاختصاص من الصفو الثقافية ذات الاهتمام بالعلوم الدينية لعمل ندوات وحلقات ومؤتمرات تسودها الموضوعية وبالقول الحسن والحجة الواضحة من اجل إفهام الآخر بالفهم الخاطئ للنص الديني⁽¹⁾، وهذا الأسلوب يعد اهم السبل في تجفيف منابع الإرهاب والتطرف، وهو في ذلك أقوى أسلوب العنف وملاحقة الأشخاص لمجرد ميولهم الإسلامية، أو انتسابهم إلى بعض الحركات السلفية، وقمعهم وزجهم في زنازين المعتقلات، لأن ذلك سيزيد من ضراوتهم، ويحولهم إلى قنابل موقوتة تهدد الأمة برمتها.
4. ضرورة العمل على تعزيز ثقافة التسامح ومنطق الاختلاف هي تعزيز ثقافة ونشر رسالة المحبة، وتأكيد احترام الآخر في نفسه وماله وعرضه، ورعاية حقوقه، وحفظ إنسانيته، وكف الأذى عنه، طالما ان بعيد عن حالة الظلم والعدوان، وضرورة العمل على تأصيل هذا المفهوم على وفق قاعدة "حق الاختلاف" بين بني

(1) جاد الحق علي جاد الحق، التطرف الديني وأبعاده، ط1، مطبعة أنصار السنة المحمدية، القاهرة، سنة الطبع بلا، ص 19.

البشر، والذي لا يعني التمزق والتشتت، ومن ليس من ليس معنا فهو ضدنا، ومن لا يوافقني الرأي فهو عدوي، لان ذلك سيقود إلى التناحر والتنازع⁽¹⁾، بل على العكس من ذلك لابد من اعتبار إن الاختلاف بين بني البشر هو سنة إلهية اقتضتها إرادة الباري جل وعلا لأجل التعارف والتعاون والتضامن.

5. أن يأخذ علماء الدين دورهم بالرد على شبهات الغلاة والمتطرفين ودحضها، وهذا واجب العلماء العاملين. كونهم الامناء على حلال الله وحرامه، وعليهم يقع واجب النصح لله ولرسوله ولكتابه من خلال الرد على أهل الغلو والابتداع وتحذير الأمة من فكرهم المتطرف.

6. إن يعتمد القيمون على السلطة التشريعية والسياسية الى اعتماد أساليب وتشريع قوانين رادعة لهم، خاصة بعد استنفاد كل الوسائل والسبل التي تعتمد الاقناع والحوار الحق في معالجة هذه الظاهرة السلبية والدخيلة على التشريع الاسلامي المعتدل، فأخر العلاج يكون استخدام القوة بقصد حفظ كيان المجتمع من الانهيار والفوضى.

الخاتمة:

أصبحت من الضرورة اليوم لازمة لمواجهة خطر التطرف الديني، فآثاره السلبية تحمل بين طياتها خطرا على واقع الامن الفكري للفرد في المجتمع، فهو يستهدفه بحياته قبل كل شيء تحت مسوغ لا دليل له من الصحة، فأثنية الفرد او عرقته او طائفته او متبناه تصبح وبالا عليه وحيزا مسموحا به من قبل المتطرفون ليكون محلا للاستهداف والتغيب بذاته وثقافته وبكل ما يؤمن به، والحقيقة تشير إلى إن التطرف الديني لا يمت للدين الإسلامي بأية صلة لأنه مبني على أوهام وظنون وأفكار متطرفة، لذا أصبح على المجتمع بكافة طاقاته ومؤسساته وكوادره إلى ضرورة الانتباه على خطر التطرف الديني الجسيم، ولابد من اتخاذ إجراءات علاجية، سواء الحوار الجاد الهادف كونه يشير الى مبدأ (بالتي هي أحسن) او من خلال قيام الحكومة بإعداد برامج وخطط علمية مدروسة بعناية تبت بشكل لبرامج علمية وإعلامية وتربوية واجتماعية. بالإضافة إلى أحقية استخدام القوة وفرض القانون عند حدوث جرائم تهدد المجتمع وسلميته، وهذه الأمور بمجملها ستسهم حل المشكلة وتخفيف آثارها السلبية والحد من انتشارها.

التوصيات:

- الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:
- 1- واجب الاهل الاهتمام بعدم جنوح ابنائهم إلى الغلو والتطرف الديني، وعليهم عدم التضيق على الابناء في سلوك طريق التدين، وطلب العلم الوسطي الذي هو بعيد عن الغلو والتطرف، ثم تكون العاقبة أن ينحرف الابناء الى طريق الهاوية.
 - 2- الحرص على غرس في ابنائنا التدين الصحيح الوسطي، والبعد عن اهل الغلو والإفراط، أو التقصير والتفريط في الدين.

(1) حسن الخشن، كيف نواجه التطرف، <http://arabic.bayynat.org/ArticlePage.aspx?id=14189>

3- التذكير الدائم الى ابنائنا بخطر الغلو والتطرف الديني، وسوء عاقبة الغلاة في الدنيا والآخرة، ودليل ما جاء في قوله تعالى ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ)) {النساء:171}، وقال تعالى: ((فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا)) {هود:112}.

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة، عن النبي (ﷺ) قال: إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه. فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة، وشيء من الدلجة.

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله (ﷺ): (هلك المتنطعون). قالها ثلاثا، والمتنطعون هم: المتعمقون الغلون، المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم.

4- ارجو التأكيد على ربط قلوب ابنائنا بالعلماء الذي يدل علمهم وقولهم العلم الوسطي في مجالسهم وجميع الوسائط الالكترونية الذي هو كل البعد عن التطرف والغلو الديني.

5- الاهل الذين هم لديهم بعض أمور العلم أن يدارسوا ويجالسوا أبنائهم ويحذرونهم من الغلو والتطرف بكل صوره.

6- المتابعة الضرورية من قبل الاهل للابناء من يصاحبون من اهل الصلاح فهم الصورة العاكسة للابناء.

7- المتابعة للابناء لجميع تصرفات الأبناء وخاصة متابعتهم للمواقع التي فيها هلاك الأبناء التي تدلهم على التطرف والغلو والانحلال الخلقي.

8- ولا ننسى مؤسسات الدولة بكل صنوفها وجميع منظمات المجتمع المدني ان تلعب دور أساسي في اىصال أبنائنا الى جادة الأمان من ارشاد ووعي عن الابتعاد عن كل منزلقات الغلو والتطرف الديني وكل ما يشوب الحياة من استقرار وامان.

المصادر:

القرآن الكريم

1. ابن منظور، لسان العرب، ج8، ط4، دار صادر، بيروت، 2005.
2. جاد الحق علي جاد الحق، التطرف الديني وأبعاده، ط1، مطبعة أنصار السنة المحمدية، القاهرة، سنة الطبع بلا.
3. د.حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الإرهاب والتطرف من منظور علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، 2002.
4. خالد الناصر وآخرون، أزمة الديمقراطية في الوطن العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986.
5. د. سهيل حسين الفتلاوي، الإرهاب والإرهاب الدولي، ط1، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002.
6. صادق الشيرازي، السياسة من واقع الإسلام، ط2، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، بيروت، 2000.

7. راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001.
8. عبدالله الشيخ المحفوظ، خطاب الامن في الاسلام، ط1، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، سنة الطبع بلا.
9. د. علي البغدادي وآخرون، الحركة الوهابية وتأصيل الإرهاب، ط1، المركز الثقافي للدراسات الإسلامية، بغداد، 2011.
10. مجموعة باحثين، المنجد الأبجدي، ط3، دار المشرق للطباعة، بيروت، 1982.
11. محمد أحمد عبد الخالق، أسس علم النفس، ط1، مطبعة دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997.
12. محمد باقر الحكيم، الوحدة الإسلامية من منظور الثقليين، ط1، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية للنشر، طهران، 1996.
13. محمد باقر الحكيم، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، ط2، مطبعة العترة الطاهرة، النجف الأشرف، 2006.
14. محمد محمد نصير الأمن والتنمية، مكتبة العبيكان، الرياض، 1991.
15. يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، مطبعة رئاسة المحاكم الشرعية، الدوحة، 1985.
16. ثانيا : المجلات والدوريات:
17. أمينة الجندي، التطرف بين الشباب في الجامعات المصرية، مجلة المنار، العدد 151، القاهرة، 1989.
18. عزت سيد إسماعيل، سيكولوجية التطرف والإرهاب، حولية كلية الآداب، العدد 16، جامعة الكويت، الكويت، 1996.
19. فايز شلдан، دور كليات التربية بالجامعات الفلسطينية في الامن الفكري لدى طلبتها وسبل تفعيلها، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، العدد 1، جامعة الشرق الاوسط، فلسطين، 2013.
20. نبيل دجاني، أجهزة الإعلام الغربية وموضوع الإرهاب، مجلة المستقبل العربي، العدد 291، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003.

ثالثا: المؤتمرات:

1. احمد جاسم مطرود، وسام صالح عبد الحسين، ثقافة قبول الآخر وأثرها في تحقيق الوحدة الإسلامية، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي السنوي الرابع الموسوم: (البحث العلمي في القرآن الكريم: سبيل الوحدة الإسلامية وتحقيق الوحدة الوطنية)، كلية الدراسات القرآنية، جامعة بابل، 2004.
2. د. رشاد صالح الكيلاني، الأمن الاجتماعي مفهومه، تأصيله الشرعي، وصلته بالمقاصد الشرعية، بحث مقدم في المؤتمر الدولي الموسوم بـ(الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي) للفترة 3-4/7/2012، جامعة ال البيت، كلية الشريعة، عمان

3. د. عبد الحق الخذاري، دور الوسطية في تعزيز الامن الفكري ومحاربة التطرف الفكري، بحث مقدم للملتقى الدولي (الوسطية في الغرب الاسلامي واثرها في نشر الاسلام في افريقيا واروبا)، معهد العلوم الاسلامية، جامعة الوادي، الجزائر، 2017.

رابعاً: المواقع الالكترونية

1. حسن الخشن، كيف نواجه التطرف،
<http://arabic.bayynat.org/ArticlePage.aspx?id=14189>
2. ناصر بن عبد الكريم العقل، مفهوم الوسطية والاعتدال، بحث منشور على الانترنت على الموقع الالكتروني: www.assakina.com
3. يوسف أحمد أبو حجر: ظاهرة التطرف والغلو في الدين، 7 / 9 / 2005
<http://www.asmarya.com/myweb4/1.htm>

العلاقة بين التطرف السلوكي والانتحار (دراسة ميدانية على طلبة جامعة الفلوجة كلية القانون أنموذجا)

أ.د. عبد الرزاق جاسم محمود
العتساوي
كلية التربية – جامعة الفلوجة
أ.م.د. محمد صالح جباب
جامعة الانبار- كلية الاداب – قسم
الكلمات المفتاحية
التطرف السلوكي – الإنتحار

ملخص البحث :

التعرف على الخصائص السلوكية والسمات الشخصية والاجتماعية والاقتصادية المؤدية الى الإنتحار وتحديد اسبابه ودوافعه من وجهة نظر طلبة كلية القانون عبر الإجابة على الأسئلة الآتية:- ما اكثر المشكلات الحاحا المؤدية للإنتحار من وجهة نظر طلبة القانون , هل تختلف مشكلات طلبة القانون باختلاف المجال الذي تنمي اليه , هل تختلف وجهة نظر طلبة القانون اتجاه مشكلات الإنتحار باختلاف الجنس . تكون مجتمع الدراسة من طلبة جامعة الفلوجة البالغ عددهم (7350) لسنة 2024/2023 عينة الحث تكونت عينة البحث من مجموع طلبة كلية القانون البالغ عددهم (685) 452 ذكور و233 اناث تم فرز العينة بنسبة 0/30 وبلغ عدد العينة (210) 135 ذكور و75 اناث من نتائج البحث نلاحظ من خلال جدول رقم (1) اهم المشكلات العشر الأولى من وجهة نظر الطلبة المؤدية الى الإنتحار هي السحر والشعوذة واحتلت مشكلة الشرف العائلي يؤدي الى الإنتحار المرتبة الثانية كما احتلت مشكلة اضطرابات نفسية اجتماعية لا اعرف مصدرها المرتبة الثالثة وجاءت مشكلة المشاكل النفسية وعدم الإستقرار العاطفي مع مشكلة ضعف الإيمان بالله والقدر في المرتبة الرابعة والخامسة على التوالي اما بالنسبة للمجال احتلت مشكلة السحر والشعوذة المرتبة الأولى. جاءت مشكلة الشرف العائلي يؤدي الى الإنتحار بالمرتبة الثانية , كما احتلت مشكلة الوقوع في الإبتزاز الإلكتروني مع مشكلة ضعف الإيمان بالله والقدر بنفس المرتبة , من خلال النظر الى جدول رقم (4) نلاحظ تساوي المجالات في حدة المشكلات مع اختلاف في نوع المشكلة ففي المجال النفسي ظهرت مشكلة اضطرابات نفسية لا اعرف مصدرها ثم جاءت مشكلة المشاكل النفسية وعدم الإستقرار العاطفي اما في المجال الاجتماعي ظهرت مشكلة السحر والشعوذة ثم الإدمان على المخدرات اما في المجال الاسري جاءت مشكلة الشرف العائلي يؤدي الى الإنتحار ثم الإبتزاز الإلكتروني وضعف الإيمان بالله سبحانه وتعالى يظهر لنا

من خلال النظر الى جدول رقم(5) تساوي الذكور والإناث في حدة المشكلات مع اختلاف طفيف ظهر المجال النفسي اكثر حدة عند الذكور وكذلك المجال الاجتماعي بينما تفوق الإناث في المجال الأسري ومن هنا يبين لنا ان مشكلات الإنتحار هي مزيج من المشكلات النفسية والاجتماعية والأسرية .

The Relationship Between Behavioral Extremism and Suicide: A Field Study on Students of the(University of Fallujah – College of Law as a Model)

Professor D.Abdr. Abdulrazzaq Jassim Mahmoud

University of Fallujah – College of Education

Assist.Prof.Dr.Mohammed Saleh Gabab

College Of Arts -University Of Anbar

Department Of Media

Suicide – Keywords: Behavioral Extremism

Abstract:

The aim of this research is to identify the behavioral, personal, social, and economic characteristics leading to suicide and to determine the causes and motives of suicide from the perspective of law students by addressing the following questions:

What are the most pressing issues leading to suicide from the perspective of law students?

Do the problems faced by law students vary according to their field of study?

Do law students' perspectives on suicide-related issues differ based on gender?

The study population consists of students from the University of Fallujah, totaling 7,350 students for the academic year 2023/2024. The research sample was drawn from the College of Law, which includes 685 students (452 males and 233 females). A 30% sample was selected, resulting in a total of 210 students (135 males and 75 females).

Research Findings:

From Table 1, the ten most significant issues leading to suicide, as perceived by the students, are as follows:

1. Witchcraft and sorcery ranked as the most influential factor.
2. Family honor issues were identified as the second leading cause.
3. Unidentified psychological and social disorders ranked third.
4. Psychological problems and emotional instability, along with weak faith in God and fate, occupied the fourth and fifth positions, respectively.

Regarding different fields of study:

Witchcraft and sorcery remained the most significant issue.

Family honor issues ranked second.

Blackmail and weak faith in God and fate were ranked equally in the third position.

From Table 4, it is evident that all fields experience the same intensity of problems, though the nature of the problems differs:

In the psychological domain, the most prominent issues were unidentified psychological disorders, followed by psychological problems and emotional instability.

In the social domain, witchcraft and sorcery were the most prevalent issues, followed by drug addiction.

In the family domain, family honor issues ranked first, followed by electronic blackmail and weak faith in God.

From Table 5, both males and females experience similar intensities of suicide-related issues, with slight differences:

Males exhibited greater psychological and social distress.

Females showed greater concerns in the family domain.

Thus, suicide-related problems are a combination of psychological, social, and familial issues.

تمهيد

إن تغير الحياة المعاصرة نتيجة التطور التكنولوجي الهائل الذي أحدث تأثيراً في قيم وعادات وافكار البشر على كافة الأصعدة الاجتماعية والأسرية والصحية والاقتصادية، مما جعل اللحاق بالقيم المتغيرة باستمرار نتيجة الغزو الثقافي يشكل هاجس كبير لدي الغالبية العظمى من أفراد المجتمع – تلك المتغيرات قد لا تنتمي لثقافة المجتمع، وبالرغم من ذلك يحاول البعض تجربتها- الأمر الذي أدى إلى ضعف قيم الترابط الاجتماعي، وانعكاس ذلك هو كسر حاجز الأمن الاجتماعي المرتبط بعبادات وقيم المجتمع، ونتيجة هذا الكسر ظهرت مشكلات اجتماعية لم يألّفها المجتمع العراقي من قبل مثل الانحرافات السلوكية من تعاطي للمخدرات والتفكك الأسري

وتفتشي الأمية والبطالة والابتزاز الإلكتروني وغيرها من ضغوط الحياة، ليس ذلك فحسب بل ان التحولات التي لم يستطع الجيل مواجهتها جعلته يفكر بالانهزامية وابرزها الانتحار الذي يراه وسيلة للتخلص من الحياة نتيجة لغياب الوازع الديني، فضلاً عن عدم وجود متنفس مثل الملاعب الرياضية والأماكن الترفيهية ذات المواصفات الخاصة من مراقبة قواعد السلوك المنضبط لمن يرتادها، ثم ان انتشار ما يسمى بالكوفيات (المقاهي) التي تقدم انواع التبغ للأراكيل والذي قد يحتوي على نسبة معينة من المواد المخدرة لهو سبب في ادمان الشباب على المخدرات وهو ايضاً يؤدي إلى التفكير بالانتحار هرباً من ضغوط الحياة.

ولما قدمت أنت الدراسة الحالية للوقوف على العلاقة بين التطرف والانتحار من وجهة نظر طلبة جامعة الفلوجة- كلية القانون انموذجاً. (الإبراهيمي، 2000)

اهمية الدراسة وخلفيتها

يرى دوركهائم في الانتحار ظاهرة طبيعية تحدث في اي مجتمع بنسب قليلة ضمن الحدود الطبيعية التي تحدث نتيجة ظروف طارئة وقاهرة، وقد حرّمته كل الديانات السماوية وقتل النفس بدون سبب، وقد بيّن الإسلام ان الحفاظ على النفس يقع ضمن الضروريات الخمس وهي الدين والنفس والنسل والعقل والمال، فالانتحار محرّم ويعدّ من الكبائر بعد الشرك بالله، قال تعالى ((وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)) (سورة الانعام: الآية 151).

إن قتل النفس هو اصل الجريمة وقد حذر ربنا تعالى من ذلك في كثير من الآيات منها قوله تعالى ((وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا)) (سورة النساء: الآية 29)، ولم تكن ظاهرة الانتحار لها وجود في المجتمع العراقي إلا في حالات ضئيلة جداً تقع أغلبها تحت طائلة غسل العار ويتم تجييرها على انها انتحار. إن المشكلة بدأت بعد الاحتلال، إذ تعرض العراق الى تغييرات هائلة على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي تعرض خلالها المجتمع الى صفحات غدر وخيانة من قبل مجموعات ارهابية كالقاعدة وداعش حيث عاشت فئات ظروف قاسية نتيجة فقدان الكثير من الأهل والأقرباء والأصدقاء مما ادى الى ترك آثار خطيرة تتمثل بالاكتئاب والشعور بالقلق والتوتر من ضغوط الحياة مما جعلهم يفكرون بالتخلص من ظروف الحياة القاسية إلى اللجوء للانتحار في غياب الوازع الديني وتخلي الكثير من خطباء المساجد عن دورهم في توعية الناس من مخاطر قتل النفس والقنوط من رحمة الله.

ويعرف الانتحار على انه الفعل المتعمد الذي يؤدي الى قتل الذات بسبب فشل أنظمة الدفاع في تحمل الضغوط والأعباء الحياتية ويسبق الانتحار الشعور بالذنب الشديد وهو عبء اجتماعي ثقيل جدا من الناحية النفسية والاجتماعية يهدد السلم والأمن المجتمعي ويشير تقرير منظمة الصحة العالمية انتحار ما يقارب (700000) شخص كل عام وتقابلها حالات عديدة من محاولات الانتحار وهي عبارة عن محاولات متكررة للإقدام على الانتحار، ويعتبر الانتحار السبب الرابع للوفاة. وللغئات التي

تتراوح اعمارهم بين (15-20) سنة وغالباً ما تحدث حالات الانتحار في البلدان ذات الدخل المنخفض.

وحاول دوركايم ذو البصيرة الأكثر نفاذاً في رؤية أبعاد الانتحار أن يستقرى حالات الانتحار في القرن التاسع عشر وتوصل الى تقسيم تلك الحالات طبقاً للموقف الاجتماعي كما يلي: (حودة، 2004)

1. **الانتحار الأناني:** وهنا يكون المنتحر في حالة وعزلة وليست لديه أي ارتباطات بأي مجموعات اجتماعية وهذا يؤكد زيادة الانتحار بين غير المتزوجين، وزيادة الانتحار في المدن أكثر من القرى وزيادة الانتحار في المجموعات الدينية الأكثر ترابطاً. فعندما تشتد الفردية عند الإنسان ويشعر بالعزلة عن الكيان الاجتماعي فإنه يعجز عن الإدراك أو الاحساس بقوة أي سلطة خارج نطاقه الفردي فيصبح فريسة لعزلته فتكون حياته متوترة كما يشعر بالقلق والخوف من المستقبل ولا يجد أمامه الدعم الاجتماعي فالنهاية قد تكون وضع حد لأيامه واندفاعه باتجاه السلوك الانتحاري.

2. **الانتحار الإيثاري:** وهنا يحدث العكس حيث نرى أن المنتحر شديد الانتماء الى المجموعة ويضحى بنفسه من أجلها، ومثال ذلك الجندي الذي يدفع نفسه للموت في المعركة في سبيل وطنه حيث ينبع هذا من تكامل اجتماعي قوي وروابط اجتماعية صلبة إلى درجة ذوبان النزعة الفردية في التكامل والتضامن الاجتماعي.

3. **الانتحار الفوضوي:** ويسمى الانتحار اللامعاري وينتج من الخلل الذي يعم النظم الاجتماعية السائدة نتيجة التغيرات الاجتماعية المفاجئة والسريعة التي تهتز لها الأعراف والقيم والمعايير الاجتماعية. فتضطرب العلاقة بين الشخص والمجتمع لذا تجده يسلك سلوكاً مناقضاً للأعراف والتقاليد وهذا يحصل من جانب شخص يمر بظروف مادية شديدة الاضطراب تجعله مضطراً للخروج من السياق الاجتماعي المألوف.

اختلفت المجتمعات في نظرتها وفي تصنيفها للانتحار واختلفت بموجبها القوانين الصادرة لديهم عن الانتحار فبعض المجتمعات تنظر نظرة تقديس واحترام أذ ترى برفض الحياة تعال على الدنيويات وتقرة على أنه نظام اجتماعي مقبول، بينما البعض الآخر يجرم الانتحار ويعاقب من يقدم عليه سواء كان حياً أو ميتاً . (جميل الطهراني، 2018)

كما اختلفت النظريات المفسرة لظاهرة الانتحار فقد اختلف الباحثون والعلماء في تفسيرهم لظاهرة الانتحار، فكل منهم ينظر إليها من زاوية معينة وحسب تخصصه، وأدى هذا الاختلاف إلى ظهور العديد من النظريات المفسرة لتلك الظاهرة، إذ بدأت المرحلة الأولى في دراسة الانتحار على يدي الأطباء العقلين عندما كانوا يتعرضون الى تهديد المرضى بالانتحار والشروع فيه. وأكد أصحاب هذه النظرية بوجود ارتباط بين الانتحار والحالة النفسية. (فاضل، 2018).

وهناك العديد من النظريات المفسرة لظاهرة الانتحار:

1- النظرية البيولوجية: لقد مر الاتجاه البيولوجي في تفسيره للسلوك الانتحاري تاريخيا بثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: في هذه المرحلة ذهب الأطباء العقليون بأن الانتحار في حد ذاته مرض عقلي.

المرحلة الثانية: في هذه المرحلة عارض الأطباء العقليون رأي أطباء المرحلة الأولى واعتبروا الانتحار عرض ليس فيه اضطراب أو أمراض أخرى. وأهتم الطب العقلي في هذه المرحلة بالفرد وعزلته عن بيئته حيث انحصرت الدراسة بصورة ضيقة بالاهتمام بالفرد وتركيبته البيولوجية بصفة أساسية. ***المرحلة الثالثة:** هذه المرحلة تحولت الدراسات من النطاق الفردي الى نطاق الحياة الاجتماعية، لدراسة التأثيرات المتبادلة في عملية التفاعل الاجتماعي بين الفرد وبيئته الاجتماعية. وخلاصة القول: إن مدرسة الطب العقلي تنظر إلى كل أنسان أنتحر بأنه أنسان مختل وتعتمد هذه النظرية على النقاط التالية:

*كل منتحر هو مصاب بمرض عقلي أو مريض مختل، ومصاب بهذيان وأحيانا اضطرابات وعدم توازن طبيعي عصبي.

*الانتحار عرض وليس مرض ينتمي الى أحد التكوينات، وهي أما التكوين المزاجي الدوري، أو الخلق، أما التكوين المفرط للأفعال أو أحد الأمراض التابعة للتصنيف الطبي للأمراض النوروغرافية كحالات الانهيار والاكتئاب.

في عام 1897 نشر دوركهيم نظريته عن الانتحار التي تسمى بنظرية الأنومي (اللامعيارية) واللامعيارية هي الأطروحة المضادة للحياة الاجتماعية، وهي نمط اجتماعي يقوم على الحد الأدنى من ضبط السلوك الشخصي ويميل دوركايم الى تعريف اللامعيارية على أنها غياب القواعد والمعايير ويذكر أنها تظهر بسبب أزمة أو تحول مفاجئ يجعل المجتمع عاجزا عن ممارسة تأثيرها مؤقتا، فالانتحار عند أميل دوركايم ظاهرة اجتماعية مرتبطة أساسا بالنظام الاجتماعي، وما يمر عليها من ظروف مفاجئة، ويميز بين نوعين من الانتحار هما الانتحار الأناني والانتحار الفوضوي وكلاهما ينشأ عن تمثل العمل الجمعي تمثلا غير كافي لدى الأفراد بسبب اختلاف التنظيم الاجتماعي وفقدان تماسك الجماعة من خلال تفتت العلاقات الاجتماعية.

2- النظرية الاقتصادية: يرى أصحاب هذه النظرية ان الأحوال الاقتصادية والمالية والمعيشية للفرد من أهم عوامل ودوافع الانتحار حيث تكثر حالات الانتحار مع صعوبة الحالة الاقتصادية للمجتمع. حيث تقدر الأمم المتحدة أن ما يقارب نصف عمال العالم يفقدون وظائفهم بسبب الاقطاعات والآثار الاقتصادية الأخرى الناجمة عن تفشي المرض، حيث تشير أحدث توقعات صندوق النقد الدولي لعامي (2020-2021) بخصوص أفاق النمو أن العالم قد دخل حالة من الركود بمستوى سوء سنة (2009) أن لم يكن أسوء كما أنه من المتوقع أن تنكمش الاقتصادات الناشئة والنامية بنسبة (1%) حيث من المتوقع أن يبلغ معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي (2،2%) في عام 2020 وسيكون التأثير الاقتصادي للوباء كبير على الحياة الاجتماعية للأفراد والمجتمعات والأمم، إذ ارتفعت نسبة البطالة بنسب تتراوح من (3،5) مليون عاطل

الى نسبة (24,7) مليوناً عام 2019 وزادت البطالة المقنّعة وانخفضت أجور العمل وقلت ساعاته وهذا كله له مؤشرات سلبية تزيد من (ثورنايك، 1989) نسبة الفقر (1) بين العاملين حيث نجد هناك تغيرات تصيب القيم التي اصطلح عليها المجتمع وأضحت من ركائزه الأساسية، على سبيل المثال القيم المتصلة بالتعليم والعمل والاستهلاك كل ذلك تؤثر عليه البطالة وتؤثر على نظرة الافراد، واسلوب التعامل معها فمرارة الحاجة والعوز المادي تنال من كرامة الإنسان ومن نظرته لنفسه خاصة في سن الشباب عندما لا يستطيع تلبية احتياجاته الأساسية فيتحول الى شخص يفعل أي شيء سواء تطرف او عنف او ارتكاب المحظورات ومنها الإدمان والانتحار وغيرها .او والصحة العقلية ، وقد لوحظ ارتفاع نسبة الانتحار عند نزلاء المصحات العقلية.

العوامل الأساسية المساهمة في الانتحار أولاً: العوامل الاجتماعية

يسعى الفرد دائماً الى أشباع حاجاته ودوافعه بتفاعله مع بيئته المحيطة به وذلك بطرق مختلفة اجتماعياً، غير أنه تعرقل عدة متغيرات وعوامل اجتماعية عملية الإشباع للدوافع والحاجات مما يعرض ذات الفرد الى ألم نفسي ومشكلات سلوكية ومن بينها ما يلي:

1- **طبيعة العلاقة بين الوالدين والطفل:** إن علاقة الطفل مع أحد الوالدين أو كليهما تشكل معالم الطريق الذي تسلكه عملية التنشئة الاجتماعية المطلوبة، وذلك من حيث ما تخلقه العملية من رواسب سلبية أو إيجابية ذات تركيز في بناء شخصية الطفل، وتقدير مستقبله السوي أو المنحرف. هذه المشاكل العلائقية داخل الأسرة قد أكدت بدراسات Ladame (1981)، (1) على أن الشباب المحاولين للانتحار كثيراً ما صرحوا على اختلال التوازن داخل الأسرة سواء من حيث غياب العلاقات، لا مبالاة الأب والأم، عدم اهتمام الوالدين، عدوانية الأب والأم أو افراط في الاهتمام، حيث أن 40% من محاولي الانتحار شعروا بالرفض واللامبالاة الأبوية، مقابل 20% الذين لم يحاولوا الانتحار 36% تلقوا افراط في الاهتمام مقابل 20% لم يحاولوا الانتحار.

2- **سوء التوافق الاجتماعي :** إن الفرد المحبط لا يتوجه بشكل نهائي نحو مشكلات سلوكية فهو يظل في صراع قائم بين التكيف الذي يساعده على التأهيل واستعادة الثقة بنفسه والعودة إلى الحياة السوية، إلا أن الأمر لا يستمر كذلك، فأزمات التشاؤم والخور تظهر بشكل دوري، مما يجعله يفقد الثقة بنفسه، وينغلق على ذاته، ويزداد توتره الداخلي وقد تتحول علاقته معهم إلى اضطهاد وعند هذا الحد ينهار كل شيء فيلجأ للتفكير في الانتحار او محاولة الانتحار.

3- **البيت المتصدع :** يكاد يكون مفهوم البيت المتصدع من المفاهيم العلمية التي استخدمت على نطاق واسع، رغم عدم وجود اتفاق بين العلماء حول ماهية البيت المتصدع، إلا أن المفهوم السيكولوجي يعني الأسرة التي تضم الوالدين والأطفال معا إلا أن النزاع هو ظاهرة مستمرة داخل الأسرة، حيث يصبح الأطفال يعيشون تحت ضغط مستمر، وهذا الاضطراب يؤثر سلباً على شخصية الأبناء ذلك أن الأسرة

المتصدعة تكون عاجزة عن القيام بمسؤولياتها اتجاه أبنائها وبالتالي أظهرت لديهم مشاكل نفسية مختلفة، قد تصبح هذه المشاكل تصاحبهم مدى الحياة. كما يفسر بعضهم مفهوم البيت المتصدع، بمفاهيم إجرائية محددة كتواجد حالة كحولية لدى الأبوين إحداهما، أو حالة الانحلال الخلقي أو الإجرام أو القيم غير المقبولة اجتماعياً، وتؤكد غالبية الدراسات النفسية والاجتماعية على وجود علاقة سببية بين حالة البيت المتصدع في معناه الاجتماعي على الأقل وبين نشوء الانتحار، حيث توصلت نتائج الدراسات الميدانية المقارنة التي تناولت دراسة أحداث محاولين الانتحار بغير المحاولين، وذلك فيما يتعلق بعلاقة البيت المتفكك بالسلوك الانتحاري على النحو التالي، إن غياب الأب بشكل خاص يؤدي إلى فقدان النموذج الرجولي الذي يرغب فيه الطفل الذكر أن يتبعه، وأن وجود لمثل هذا النموذج يساعد البنات على رسم صورة المستقبل وجود الأب أيضاً يشكل صورة انضباط وحماية الطفل. ومن هنا نستنتج أن للسلطة الأبوية أهمية في توفير الأمن عند الطفل إضافة إلى حنان الأم حيث يعتبران إحدى الركائز الضرورية للتوازن الجيد للعلاقات الأسرية، لأن الشباب المحاولين لانتحار عرفوا هذه السلطة بشكل سطحي لكونهم لم يعيشوها أو عاشوها لفترة قصيرة. كما أن غياب الأم خاصة خلال فترة الخمس سنوات الأولى من حياة الطفل يساهم إلى حد كبير في اضطراب شخصيته أو عرقلة نموه بشكل سليم. (زيدان، 2011)

ثانياً: العوامل النفسية

إن جوهر الصحة النفسية هو التكيف أو التوافق، والشخص الذي يتمتع بالصحة النفسية نجده متفهماً مع الآخرين، فضلاً عن فهمه لنفسه وتقبله لها ومن بين العوامل النفسية المؤدية إلى الانتحار نجد أن القلق والتوتر لا يؤثر فقط من الناحية الفسيولوجية فحسب، بل يؤثر تأثيراً مباشراً وحاد على درجة الاتزان النفسي والعقلي للإنسان وكذلك على ردود أفعاله يؤكد.

S. Freud (1951) من جهته على أن القلق هو علامة الموت، وفي التعديل الذي أجراه على النظرية التحليلية بين نوعين من القلق، القلق الموضوعي وهو الخوف من الأخطار الخارجية أي هناك إدراك لمصدر الخطر، أما القلق العصابي فهو خوف غامض وغير مفهوم ولا يستطيع الفرد الذي يشعر به أن يعرف سببه، إلا أن في كلا الحالتين هناك رد فعل الحالة للخطر، والقلق يؤدي إلى الكبت وله وظيفة هامة في إنذار بحالة مقبلة حتى يستطيع الأنا الاستعداد لمواجهة الخطر.

أكدت العديد من الدراسات النفسية أن بعض العوامل النفسية ومنها القلق تساهم إلى حد كبير في دفع الشخص إلى الموت أو بصفة أخرى إلى الانتحار أو محاولته، كدراسة (E. Deutsch) (1964)، وقد أسفرت عن تلك الدراسة أن القلق هو من العناصر الشخصية الهامة التي تدفع إلى محاولة الانتحار وهذا سواء تفاعلياً أو عصيباً، فهو يزيد من الصعوبات التي لا يستطيع الفرد تحملها وبالتالي نجده دون مقاومة مما يدفعه ذلك إلى السلوك الانتحاري الذي يجسد معنى الهروب.

الصراع والإحباط : وجود الصراع لا يعني أنه شديد، إلا أن مجرد وجوده يعني أن على الفرد أن يتخطاه بطريقة أو بأخرى، والصراع نوعان:

أولاً: صراع شعوري: ويفطن الفرد إلى مصدره ويعرف بالتحديد طرق التغلب عليه
ثانياً: صراع لاشعوري: وهو ما ينجم عنه قلق غير محدد يتسبب في توتر في التفكير والسلوك. أما الإحباط هو أنه نجد أن تواصل شيئاً ما، ثم تجد ما يعرقله فجأة، إذ لا تستطيع التقدم أو الانتهاء، يتخذ الفرد أسلوباً جديداً لسلوكه عندما يقع في موقف محبط فهو إما يضاعف مجهوده للتغلب على مشكلته، أو يحاول إشباع حاجاته بطرق أخرى بحيث يتفادى مصدر الإحباط، مثال الفتاة التي تبكي لوقوعها في موقف محبط وكان لبيائها وقع يعود عليها بالنفع، فإن ذلك يكون أسلوبها في مواقف مماثلة، فتستمر في الهروب من مواجهة المواقف المؤثرة أو تستدر العطف عند الحاجة، وبذلك نستنتج أن بعض الأفراد إذا ما أصابهم الذعر أو التوتر بسبب موقف ما، فإن هذه الفئة من الشخصيات سريعا ما تلجأ شعورياً أولاً شعورياً للتفتيش عن الحيل الهروبية المجدية التي تثبت فاعليتها المؤقتة في مواقف أخرى لتتخذها أسلوباً متكرراً للاستجابة في مواجهة الموقف الحالي. (علي، 2012)

مشكلة البحث

تزايد حالات الانتحار في العراق في الآونة الأخيرة بشكل ملفت للنظر ولا يكاد يمر يوم إلا ونسمع عن حالة إنتحار او محاولة انتحار حيث احتل العراق المركز الرابع عالمياً في معدلات الإنتحار وانتشرت هذه الظاهرة الخطيرة بين اوساط الشباب العراقي شباباً وفتيات ومن مختلف الأعبوتقف وراء تلك الحالات الكثير من الظروف والعوامل المؤدية إليها من مثل كثرة البطالة وعدم توفر فرص تضمن للشباب مستقبل موعود مما ادى الى بروز حالات الإكتئاب والإنعزال عن المجتمع والإلتجاء الى حلول خطيرة مثل الإدمان على المخدرات والإتجار بها والعنف الأسري المؤدي الى الإرهاب ان حالة الشباب العراقي اليوم مزرية وصعبة خصوصاً اذا اخذنا بنظر الإعتبار أنّ هذه المرحلة من أفضل مراحل العمر فيها يحدث الشاب نفسه بتطلعاته المستقبلية، إذ يلحّ عليه سؤال من أنا وعندما لا يجد جواباً على سؤاله هنا تكمن المشكلة وتعدّ جامعة الفلوجة من الجامعات الفتية وتقع في بيئة عانت من الاحتلال والحروب والتهجير ومن هنا كان توجه البحث الى اخذ عينة من طلبة الجامعة متمثلة بطلبة كلية القانون للوقوف على أهم الأسباب التي تقف وراء مشكلات الإنتحار من وجهة نظرهم

اسئلة الدراسة

- 1- ما اكثر المشكلات سبباً المؤدية للإنتحار من وجهة نظر طلبة القانون ؟
- 2- هل تختلف مشكلات طلبة القانون باختلاف المجال الذي تنمي اليه ؟
- 3- هل تختلف وجهة نظر طلبة القانون اتجاه مشكلات الإنتحار باختلاف الجنس؟

اهداف البحث

التعرف على الخصائص السلوكية والسمات الشخصية والاجتماعية والاقتصادية المؤدية الى الانتحار

تحديد أسباب ودوافع الانتحار من وجهة نظر طلبة كلية القانون .

دراسات سابقة :

العوامل المؤدية الى الانتحار (دراسة وصفية 2021)

هدفت الدراسة الى تحليل ظاهرة الانتحار التي تعد من الظواهر الاجتماعية الخطيرة أخذت اهتماما واسعا من قبل المتخصصين في علم الاجتماع وعلم النفس والقانون والدين وسبب الإهتمام هو تحول الظاهرة الى سلوك عدواني يلحق الضرر بكافة فئات المجتمع وتتنوع أساليب الانتحار حسب البيئة التي يعيش فيها المنتحر ويعتبر موضوع الانتحار من المواضيع الحساسة إلى درجة تحجم بعض الدول عن الإفصاح عن الحالات التي تحدث بسبب المخاوف من تزايد الحالات وقد ازدادت حالات الانتحار خلال جائحة كورونا بسبب القيود التي فرضت على الاقتصاد وفرض العزلة على المجتمع العالمي في حرية التنقل. حسب الإحصائيات العالمية احتلت الأمراض النفسية والجسدية والإحباطات الاجتماعية الى يواجهاها الأفراد وعجزهم عن ملاحقة خصائص العصر من الدوافع التي تحفز الى الانتحار (شهاب، 2021)

ظاهرة الانتحار في العراق وأسبابها (دراسة ميدانية)

هدف البحث الى التعرف على اسباب الانتحار من وجهة نظر البغداديين ويقتصر البحث على عينة من جامعة بغداد من الذكور والإناث لجميع الفئات الراشدة لسنة 2017 اعتمد البحث على المنهج الوصفي في التحليل والرصد وافرزت نتائج البحث من اسباب الانتحار من وجهة نظر البغداديين ان درجة مستوى اسباب الانتحار اعلى من من المتوسط الفرضي لأسباب منها ضعف الوازع الديني وعدم الرضى بقضاء الله وقدره , والشعور الشديد باليأس من الحياة (خماس، 2017)

التحوّلات القيمية والتفكير الإنتحاري (دراسة تطبيقية على عينة من الشباب الجامعي) هدفت الدراسة الى التعرف على العلاقة بين التحوّلات القيمية والتفكير الإنتحاري اعتمدت الدراسة على عدة فروض منها العلاقة بين التحوّلات الرقمية والتفكير الإنتحاري بالإضافة الى العلاقة بين التفكير الإنتحاري والمستوى الإقتصادي بالإضافة الى العلاقة بين التثمر الإلكتروني والانتحار اعتمدت الدراسة منهج البحث الوصفي توصلت الدراسة الى جملة من النتائج أهمها وجود علاقة دالة احصائيا بين التحوّلات القيمية والتفكير الإنتحاري لدى الشباب الجامعي تتمثل في التحوّلات الرقمية في اشكال متنوعة ما بين نقص الوعي الديني والجهل بحكمة الإبتلاء وتغليب القيم المادية على الروحية وضعف التواصل مع الوالدين بالإضافة الى العوامل النفسية (كضعف الإرادة والإكتئاب والشعور بالوحدة والإضطرابات العقلية والإحساس بالذنب والهروب من المواجهة وفقدان الثقة بالنفس والآخرين والتثمر وعدوانية الأصدقاء والإبتزاز الإلكتروني) وقد بينت الدراسة عدم وجود علاقة دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في التفكير الإنتحاري لدى الشباب الجامعي تتمثل

استراتيجيات الوقاية من التفكير الانتحاري في عدة آليات تتمثل في عمل برامج توعية للأسرة والاكتشاف الرقمي لخطر الانتحار لتحسين الوقاية من التفكير الانتحاري وعمل خطوط تليفونية للمساعدة في تقديم الدعم النفسي (إحسان، 2022)

مناقشة الدراسات السابقة

اتفقت الدراسات السابقة على وجود علاقة بين التطرف السلوكي المرتبط بالعوامل المؤدية اليه كالفقر والجهل والعنف الأسري وعدم وجود ما يشغل الفراغ والسلوك الانتحاري الذي ينتج بسبب الضغط النفسي عندما لا تتوفر خيارات للشباب للاستمتاع بالمرحلة التي ينتمون اليها مرحلة الشباب التي تعتبر من أفضل مراحل العمر وفيها دائما يلح سؤال على الشاب من أنا وعندما يعجز عن الأجابة يجد نفسه في صراع بين المقاومة من اجل البقاء وبين الانتحار للتخلص من الضغوط في غياب الرعاية النفسية والاجتماعية أما الدراسة الحالية بينت النتائج ان السحر والشعوذة من اهم المشكلات المؤدية الى الانتحار كما جاءت مشكلة الشرف العائلي من اكثر المشاكل المؤدية الى الانتحار تليها مشكلات لا أعرف مصدرها ثم مشكلة الادمان على المخدرات بالإضافة الى مشكلات الابتزاز الإلكتروني وضعف الإيمان بالله ومشكلات العنف الأسري مما يتوجب أخذ الموضوع بجدية لإيجاد الحلول لمشكلات المجتمع الملحة والتي تتطلب تدخل عاجل ومباشر من قبل الجهات المعنية.

مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من طلبة جامعة الفلوجة البالغ عددهم (7350) لسنة 2024/2023

عينة الدراسة

تتكون عينة الدراسة من مجموع طلبة كلية القانون البالغ عددهم (685) 452 ذكور و 233 اناث تم فرز العينة بنسبة 0/30 وبلغ عدد العينة (210) 135 ذكور و 75 اناث

النتائج

الإجابة عن السؤال الأول: ما أهم المشكلات المؤدية الى الانتحار؟

جدول رقم (1) يبين ترتيب العشر مشكلات الأولى من مشكلات الدراسة الكلية تبعا لقيم الوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل مشكلة حصلت على متوسط حسابي (4) فما فوق

ت	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	السحر والشعوذة	4.53	1.139
2	الشرف العائلي يؤدي إلى الانتحار	4.41	1.173
3	الوقوع في الابتزاز الإلكتروني	4.3	1.278
4	الادمان على المخدرات	4.2	1.49

5	اضطرابات نفسية اجتماعية لا أعرف مصدرها	4.14	1.407
6	المشاكل النفسية وعدم الاستقرار العاطفي	4.04	1.29
7	ضعف الإيمان بالله والقدر	4.03	1.541
8	التحرش الجنسي والوقوع في مخالبة	3.93	1.535
9	العنف الأسري والخلافات بين الزوجين	3.9	1.466
10	التنشئة الأسرية الخاطئة في اكتساب المفاهيم الدينية الصحيحة	3.9	1.552

من خلال النظر الى جدول رقم (1) نلاحظ أهم المشكلات العشر الأولى من وجهة نظر الطلبة المؤدية الى الانتحار وهي السحر والشعوذة وهي منتشرة بشكل ملفت للنظر من خلال استغلال ضعاف النفوس من السحرة والمشعوذين للناس الفقراء أو من تدنى مستواهم التعليمي من خلال استغلال عواطفهم الدينية مما يؤدي الى تفاقم حالتهم النفسية نتيجة الإيهام بانه متلبس من الجن وفيه مسّ وقد حاربت الجهات الأمنية هؤلاء الجهلة والدجالين لكن المشكلة لن تنتهي إلا بتكاتف الجهود من المجتمع والدولة للقضاء عليها أو التقليل منها من خلال زيادة الوعي بنوايا تلك البؤر الموبوءة بالجشع والطمع واستغلال عواطف الناس، وتأتي في المرحلة الثانية مشكلة الشرف المؤدي الى الانتحار وهي نتيجة متوقعة لما للعادات والتقاليد من أثر في تحديد سلوك الفرد من خلال إلزامه بقواعد السلوك المتعارف عليه اجتماعيا ومع دخول الأنترنت الذي أزال الحدود في التواصل بين الجنسين أصبحت مشكلة الشرف من المشاكل المؤدية الى الانتحار، واحتلت مشكلة اضطرابات نفسية اجتماعية لا أعرف مصدرها المرتبة الثالثة وهي نتيجة زيادة ضغوط الحياة نظرا للتقدم التكنولوجي المتسارع في مجالات الحياة بحيث أصبح المقياس ليس التعلم فحسب بل أصبح المقياس مدى قدرة الفرد على التعامل مع الأجهزة التكنولوجية المتطورة، وجاءت مشكلة المشاكل النفسية وعدم الاستقرار العاطفي مع مشكلة ضعف الإيمان بالله والقدر في المرتبة الرابعة والخامسة على التوالي وهذه نتيجة متوقعة نظرا لتفكك الأواصر الاجتماعية لأفراد الأسرة وضعف الثقة بين أفرادها نظرا لما خلفته وسائل التواصل الاجتماعي من انعزال وهجر للعلاقات الأسرية وبذلك فقدت الأسر الدفء العاطفي .

الإجابة عن السؤال الثاني: هل تختلف مشكلات طلبة القانون باختلاف المجال الذي تنمي اليه ؟

جدول رقم (2) يبين المشكلات العشرة الأولى التي تمثل المجال النفسي للطلبة (كل مشكلة حصلت على متوسط حسابي (4) فما فوق تعتبر مشكلة حادة

ت	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	3.19	1.354
2	4.04	1.29
3	3.13	1.578
4	3.51	1.549
5	3.34	1.559
6	2.66	1.392
7	2.73	1.464
8	3.19	1.609
9	3.51	1.7
10	4.14	1.407

ومن خلال النظر الى جدول رقم (2) نلاحظ ان اضطرابات نفسية إجتماعية لا أعرف مصدرها بمتوسط (4.14) وهذه نتيجة متوقعة نظرا لدخول تغيرات كثيرة من مثل التطور التكنولوجي والذكاء الاصطناعي الذي خلل القيم الإجتماعية وزعزعة الثقة بقيم المجتمع واحتلت المشكلات العاطفية المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (4.4) وهذه متوقعة نتيجة للمرحلة التي يمر بها الطالب ومن متطلباتها اختيار المهنة والشريك وعندما لا يجد الفرصة لأثبات ذاته امام مغريات الحياة المتجددة تصبح لديه مشكلة عدم التكيف والإستقرار العاطفي؛ لذلك جاءت مشكلة الفشل العاطفي في المرتبة الثانية التي تؤدي غالبا بالشاب الى التخلص من معاناته في التفكير في الإنتحار.

جدول رقم (2) يبين حدة مشكلات المجال الاجتماعي

ت	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	2.89	1.537
2	2.94	1.463
3	3.64	1.435
4	2.57	1.44
5	3.93	1.535
6	4.2	1.49

7	التعرض للتنمر من قبل الآخرين	3.1	1.669
8	عدم تقدير واحترام الآخر لمشاعري العاطفية	2.77	1.446
9	الفشل الدراسي وعدم تحقيق النجاح	2.81	1.506
10	الظروف المعيشية الصعبة التي سببتها الحروب	3.31	1.602
11	سياسة الدولة الاعلامية وعدم احترام مشاعر الجماهير	2.99	1.664
12	وجود المشكلات الاجتماعية كالشجار مع الاعمام والحوال	3.53	1.639
13	الهروب من الواقع الأليم ومخلفاته	3.63	4.929
14	ضعف الوازع الديني	3.51	1.576
15	الظروف المعيشية الصعبة في الريف	3.07	1.563
16	السحر والشعوذة	4.53	1.139

احتلت مشكلة السحر والشعوذة المرتبة الأولى بمتوسط حسابي 4.53 وجاءت هذه النتيجة متفقة مع مشكلات الجانب النفسي وهي ظاهرة منتشرة بين الأوساط الاجتماعية الفقيرة والتي تعاني من تدني مستوى التعليم وجاءت مشكلة الإدمان على المخدرات بالمرتبة الثانية وهي مشكلة حادة انتشرت في المجتمع انتشار النار في الهشيم نتيجة لعدم الرقابة الصارمة على الحدود وكثرت الكوفيات الخالية من الرقابة بالإضافة الى تفشي البطالة حيث يعاني معظم الشباب من أوقات الفراغ بوابة التفكير السيئ نحو تدمير الذات والانحراف السلوكي

جدول رقم (3) يبين حدة المشكلات في المجال الأسري المجال الأسري

ت		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	ضعف الايمان بالله والقدر	4.03	1.541
2	الضغوط العائلية في توفير المتطلبات	2.86	1.477
3	فقدان حب الحياة بسبب عدم وجود سند عاطفي أو اجتماعي أثق به	2.87	1.522
4	عقوق الوالدين وعدم احترامهما	3.16	1.612
5	إساءة معاملة الطفولة	3.11	1.593
6	ضعف الحالة الاقتصادية وعدم القدرة على توفير متطلبات الحياة	3.06	1.453
7	الديون المتراكمة	2.91	1.462
8	العنف الأسري والخلافات بين الزوجين	3.9	1.466
9	فقدان أحد أفراد الأسرة	2.79	1.512
10	الوقوع في الابتزاز الالكتروني	4.3	1.278

11	العائلة هي التي من تقف وراء الانتحار	3.03	1.642
12	الشرف العائلي يؤدي إلى الانتحار	4.41	1.173
13	تدني مستوى الثقافي لأفراد الأسرة	3.27	1.55
14	التنشئة الأسرية الخاطئة في اكتساب المفاهيم الدينية الصحيحة	3.9	1.552
15	التدني في المستوى الثقافي لأفراد الأسرة	3.17	1.615

جاءت مشكلة الشرف العائلي الذي يؤدي إلى الانتحار بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.41) كما احتلت مشكلة الوقوع في الإبتزاز الإلكتروني مع مشكلة ضعف الإيمان بالله والقدر بنفس المرتبة ومشكلة الإبتزاز الإلكتروني مشكلة يتعرض لها الكبار قبل الصغار نتيجة استغلال ضعاف النفوس لمشاعر الناس ونواياهم وتؤكد معظم البحوث النفسية على بروز هذه الظاهرة كمقدمات لحالات الانتحار

جدول رقم (4) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للمجالات في حدة المشكلات المؤدية إلى الانتحار

ت	المجال	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	المجال الاسري	3.3848	0.95847
2	المجال النفسي	3.3443	0.8841
3	المجال الاجتماعي	3.3393	1.05368

من خلال النظر إلى جدول رقم (4) نلاحظ تساوي المجالات في حدة المشكلات مع اختلاف في نوع المشكلة ففي المجال النفسي ظهرت مشكلة اضطرابات نفسية لا اعرف مصدرها ثم جاءت مشكلة المشاكل النفسية وعدم الاستقرار العاطفي، أما في المجال الاجتماعي فقد ظهرت مشكلة السحر والشعوذة ثم الإدمان على المخدرات، أما في المجال الاسري جاءت مشكلة الشرف العائلي يؤدي إلى الانتحار ثم الإبتزاز الإلكتروني وضعف الإيمان بالله سبحانه وتعالى

الإجابة على السؤال الثالث: هل تختلف وجهة نظر طلبة القانون اتجاه مشكلة الانتحار باختلاف الجنس؟

جدول رقم (5) يبين درجة حدة المشكلات بين الذكور والإناث

الجنس					
ذكر			أنثى		
المجال	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
المجال النفسي	3.42	0.86	1	3.19	0.93
المجال الاجتماعي	3.48	1.03	2	3.04	1.06
المجال الأسري	3.5	0.9	3	3.14	1.06

يظهر لنا من خلال النظر إلى جدول رقم (5) تساوي الذكور والإناث في حدة المشكلات مع اختلاف طفيف ظهر المجال النفسي أكثر حدة عند الذكور وكذلك المجال الاجتماعي بينما تفوق الإناث في المجال الأسري ومن هنا يبين لنا ان مشكلات الانتحار هي مزيج من المشكلات النفسية والاجتماعية والأسرية .

التوصيات:

- 1-إجراء مزيد من الدراسات والبحوث حول المشكلات النفسية والاجتماعية التي تعاني منها الأسر في المجتمع العراقي
- 2- تقديم الدعم المادي والمعنوي لإقامة المؤتمرات والندوات التي تعالج مشكلات اجتماعية
- 3- توجيه وسائل الإعلام لأخذ دورها في توعية المجتمع من الآفات الخطيرة التي تعصف به من مثل المخدرات والأبتزاز الإلكتروني والعنف الأسري
- 4- دعم الأندية الرياضية للأليافاء بمتطلبات البنية التحتية للملاعب الرياضية لأحتضان الشباب في منافسات رياضية ترضي بعض طموحاتهم الشبابية

المراجع

1. اريج طعمة الإبراهيمي. (1 7, 2000). جريمة التحريض او المساعدة على الانتحار. جريمة التحريض على الانتحار. بغداد، العراق: كلية القانون جامعة بغداد.
2. أسماء محمد نبيل إحسان. (7 9, 2022). التحولات الرقمية والتفكير الانتحاري(دراسة تطبيقية على عينة من الشباب الجامعي). . عين شمس مصر، مصر، مصر: مجلة كلية التربية- جامعة عين شمس.
3. الهام حمزة الخواجة جميل الطهراوي. (الثلاثاء 9, 2018). التشريح النفسي لمحاولة الانتحار بغزة دراسة اكلينيكية تحليلية .. غزة، فلسطين، غزة: رابطة الأدب الحديث.

4. آمال عبد القادر حودة. (11, 2004). أساليب مواجهة أحداث الحياة الضاغطة وعلاقتها بالصحة النفسية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية. فلسطين، فلسطين: كلية التربية الجامعة الإسلامية.
5. حسين حطيم علي. (الثلاثاء 8, 2012). السلطة الأبوية في الأسر العراقية المتغيرة. السلطة الأبوية في الأسر العراقية المتغيرة. بغداد، العراق، العراق: مجلة الأستاذ ع 203.
6. حيدر حسن فاضل. (8, 2018). الانتحار دراسة نظرية. بغداد، العراق: مجلة البحوث النفسية جامعة بغداد.
7. روبرت وهجين ثورندايك. (الأحد 9, 1989). القياس والتقويم في علم النفس والتربية. ترجمة عبد الله زيد الكيال وعبد الرحمن عدس. عمان، الأردن، عمان: مركز الكتب الأردنية.
8. عصام محمد زيدان. (الخميس 10, 2011). التعرض لسوء المعاملة والإهمال في الطفولة وعلاقته باليأس والتفكير الانتحاري بالرشد. المنوفية، مصر، مصر: مجلة البحوث النفسية والتربوية كلية التربية جامعة المنوفية.
9. محمد عبد المنعم محمد علي شهاب. (8, 2021). العوامل المؤدية الى الانتحار دراسة وصفية في تفسير الانتحار واسبابه وسبل الوقاية والعلاج. بغداد، العراق: دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية.
10. نبراس طه خماس. (الثلاثاء 6, 2017). ظاهرة الانتحار في العراق وأسبابها (دراسة ميدانية). بغداد، العراق: الجامعة المستنصرية للدراسات العربية والدولية.

التخندق الأيديولوجي والتطرف

أ. د. عبد الرزاق جدوع محمد
أ. م. داليا حسين يحيى
أ. م. اشواق عبد المهدي حسين
الكلمات المفتاحية: التخندق

ملخص البحث :

يقول احد الفلاسفة عن الفرق بين الأيديولوجيا والفلسفة ((اذا رأيت الناس يتناقشون بهدوء فتلك هي الفلسفة التي نشأت وتربت على حوارات وجدل سقراط ، اما اذا رأيتهم يتشاجرون ، فتلك هي الأيديولوجيا ، فحين يصير الحوار رفضا متبادلا فاعلم ان الفلسفة قد ماتت واخذت الأيديولوجيا مكانها . اول من وضع مصطلح الأيديولوجيا في عصر الانوار الفرنسي (أنطوان دي تراسي 1745م) في كتابه (عناصر الأيديولوجيا) ويعني فيه النظام الفكري والعاطفي الشامل الذي يعبر عن مواقف الافراد من العالم والمجتمع والفرد ، وقد طبق هذا الاصطلاح على المواقف السياسية ، بينما يرى عالم الاجتماع كارل مانهايم في كتابه (اليوتوبيا والطوباوية) ان هناك ايديولوجيات للحكام ضد طوباويات المحكومين . يلوح لي ان اغلب الأيديولوجيات لاسيما في المشرق العربي تميل الى التطرف الشديد بسبب قيام الجماعات التي تحمل هذه الأيديولوجيات الى التخندق ، تحيطها اسوار عالية من المعتقدات والمبادئ التي تتميز بالتميز وبكل ما هو عنيف والتي تدعو الى اتخاذ تدابير شديدة لتحقيق اغراضها السياسية والدينية . تقوم الجماعات التي تتبنى فكرا أيديولوجيا سياسيا او دينيا بممارسة أسلوب التلقين في مناهجها الدراسية لا فراد الجماعة في (المدارس والجامعات) ، تلقنهم بانهم افضل الجماعات على وجه الأرض وانهم يملكون الحقيقة المطلقة وغيرهم كافر وباطل وعلى ضلال ولا بد من محاربته لقتله او ارجاعه الى عقيدة وفكر الجماعة المتطرفة ، فالجماعة المتطرفة تميل الى تكفير وتجريم الجماعات الأخرى ووصفها بابشع الاوصاف ، مثلما فعلت النازية والفاشية والشيوعية والصهيونية وجماعات التطرف الديني ، وبعض الأحزاب القومية في بلاد العرب وغيرها . والغريب ما في الامر ان اغلب زعماء هذه الأحزاب من أصول قروية معزولة ونائية .

اذن مشكلة هذه الجماعات انها تقوِّعت وتخندقت وعزلت نفسها عن العالم ، فهي لا تؤمن بالحوار وتمسكت بنصوص تؤيد فكرها وميولها وتوجهاتها . نصوص جامدة عافها الزمن ، لا نها لا تواكب تطورات ومستجدات العصر ، لا تؤمن بالاعتدال والوسطية التي دعا لها الفيلسوف اليوناني ارسطو (قانون الوسط المرفوع او الثالث الممتنع مثل (الفضيلة وسط بين رذيلتين) ، لكننا لا ننكر في ذات الوقت ان الذي جعل هذه الجماعات تميل الى التخندق والعزلة وممارسة العنف هي التحديات الخارجية ، فالجماعات المتطرفة تواجه هذه التحديات بالعنف الشديد، لأنها ببساطة

لا تؤمن بالحوار وتبادل الآراء وحل القضايا بالطرق السلمية مثلما فعلت مجتمعات جنوب شرق اسيا كاليابان وكوريا الجنوبية والهند و بقية مجتمعات النمرور الآسيوية .

Abstract

One philosopher says about the difference between ideology and philosophy: "If you see people discussing calmly, that is the philosophy that arose and was nurtured on the dialogues and debates of Socrates. But if you see them quarreling, that is ideology. When the dialogue turns into mutual rejection, know that philosophy has died and ideology has taken its place." The first to coin the term ideology was during the French Enlightenment (Antoine de Tracy 1745 AD) in his book (Elements of Ideology), meaning the comprehensive intellectual and emotional system that expresses individuals' positions on the world, society, and the individual. He applied this term to political positions, while the sociologist Karl Mannheim, in his book (Utopia and Utopianism), sees the ideologies of rulers against the utopias of the ruled.

It seems to me that most ideologies, especially in the Arab East, tend toward extreme extremism due to the entrenchment of groups that hold these ideologies, surrounded by high walls of... Beliefs and principles characterized by fanaticism and violence, which call for extreme measures to achieve their political and religious goals. Groups that embrace a political or religious ideology practice indoctrination in their curricula (in schools and universities), teaching them that they are the best groups on earth and possess the absolute truth, while others are infidels, falsehoods, and misguided, and must be fought, killed, or forced to revert to the extremist group's ideology. Extremist groups tend to excommunicate and criminalize other groups, describing them in the most abhorrent terms, as Nazism, fascism, communism, Zionism, religious extremist groups, and some nationalist parties in Arab countries and elsewhere have done. What is strange is that most of the leaders of these parties come from isolated and remote rural backgrounds. The problem with these groups, then, is that they have withdrawn, entrenched themselves, and isolated themselves from the world. They do not believe in dialogue and cling to texts that support their

ideology, tendencies, and orientations. Stiff texts that have been outdated by time, because they do not keep pace with the developments and innovations of the age, and do not believe in moderation and the middle ground called for by the Greek philosopher Aristotle (the law of the excluded middle or the impossible third, such as (virtue is the middle between two vices), but at the same time we do not deny that what made these groups tend towards entrenchment, isolation and the practice of violence are external challenges, as extremist groups face these challenges with extreme violence, because they simply do not believe in dialogue, exchanging opinions and resolving issues through peaceful means, as Southeast Asian societies did, such as Japan, South Korea, India and the rest of the Asian tiger societies.

المبحث الأول: التعريف بالبحث:-

أولا - مشكلة البحث:

لا يعتمد التطرف الايديولوجي على البرهان والحقيقة بل يعتمد على شعارات سياسية مغلقة بغلاف شعبي يلامس مشاعر الناس البسطاء، فتصبح الحقيقة وتصبح المقولات الايديولوجية عناوين تلاعب مشاعر الناس لغايات سياسية، ففي الوقت الذي تنهض فيه امم ودول انسانية وعلمياً واخلاقياً، تبرز في شرقنا العربي اتجاهات دينية وسياسية متشددة تتعمق وتتخذ في مهاوي الايديولوجية المتطرفة حتى اجهزت هذه الايديولوجيات على كل بلداننا وحولت هذه البلدان الى بلدان متقاتلة فيما بينها داخل البلد الواحد، فالتزمت الايديولوجي مقيت سواء اكان دينياً أو سياسياً، فمثلاً هناك دعاة للسلفية المعاصرة الذين يمارسون عدواناً باسم الدين ضد كل من يختلف معهم، فهم يواجهون كل محاولة عقلانية بالقتل بعد التكفير⁽¹⁾.

ثانيا - اهمية البحث:-

ابتلى عالمنا العربي وخاصة شرقنا العربي بأيديولوجيا متطرفة وعمياء ، اذ خلقت لنا صراعات وحروب اهلية بين الفرق والاحزاب السياسية والدينية ، ويعتقد اصحاب هذه التيارات الدينية والسياسية بانهم يملكون الحقيقة المطلقة، بينما ترى تيارات معاكسة انهم هم اصحاب الحق ، ويحدث هنا صراع بين ادعاء الحق ، ولا ننسى ان هناك جهات خارجية مستفيدة من هذه الفوضى التي خلقتها هذه الايديولوجيات المتصارعة فيما بينها، ولا مناص من دعم هذه الايديولوجيات ان تطلب الأمر بالسلاح تارة وبالمال تارة اخرى. ومن جراء ذلك تراجعت دول مشرقنا العربي بعد ان تدمر فيها البشر والحجر.

(1) الرمح، احمد، التمر في ظواهره المتنوعة(التمر الديني مثلاً) مركز حرمون للدراسات المعاصرة
<https://bit.ly/31Lzomn>

ثالثاً - اهداف بحث

يهدف البحث الى التعرف على:-

1. تاريخ الصراعات المتخذة و المؤدجة في مشرقنا العربي
2. التخندق الإيديولوجي المتطرف وصلته بمناهج التعليم
3. التخندق الإيديولوجي المتطرف وصلته بالدين
4. الإيديولوجيات القومية المتطرفة

رابعاً - تحديد المفاهيم العلمية:-

1-التخندقTrench

لغويًا تعني الاحتماء والتحصن ، مثل تخندق الجندي ، اي احتوى وتحصن بالخندق، وتعني ايضاً نوع من الحفر في التربة او التجويفات في الأرض حيث يكون عموماً العمق اكبر من العرض، تاريخياً كانت الخنادق تستخدم حول المعسكر او القلعة وفي ميادين القتال، واصل كلمة خندق (كندة). هي فارسية وتعني محفور او مخدود ومرادفه لا حدود⁽¹⁾ .

2-التخندق الفكريTrench thought

امتلاك الافراد والجماعات لقناعات مترسخة تدريجياً ، بحيث يصعب قبول آراء الاخر مهما حاول هذا الاخر تعزيز آراءه وافكاره، فعلى سبيل المثال تجد داخل الاسرة الواحدة تزلزلت ، إذ يستبد كل فرد برأيه وعدم رغبته في الحوار خوفاً من ان يكون في صالح الطرف الآخر . مما يتسبب في مشاكل وصعوبات لا تحمد عقباه⁽²⁾. اذن التخندق الفكري هو انغلاق العقل على افكار وقناعات دوغمائية ضد الطرف او الاطراف الاخرى المناهضة لقناعاته وافكاره.

3-الايديولوجيا ideology:-

الايديولوجيا هي علم الافكار، وهي نسق من المعتقدات والمفاهيم (واقعية ومعيارية) تسعى إلى تفسير ظواهر اجتماعية معقدة ، والايديولوجيا أصبحت تطلق على علم الاجتماع السياسي بالتحديد ومفهوم الايديولوجيا مفهوم متعدد الاستخدامات، فمثلاً يعرفه قاموس علم الاجتماع بمفهوم محايد باعتباره نسقاً من المعتقدات⁽³⁾ ، وهي أيضاً مشتقة من اللاتينية والمصطلح من كلمتين هما الفكر والمعتقد، وأول من استعمل مصطلح الايديولوجية هو الفيلسوف الفرنسي ديستان تريسي(1755-1836) في كتابه عناصر الايديولوجيات ، يعني تريسي بها علم الافكار او العلم الذي يدرس مدى صحة أو خطأ الأفكار التي يحملها الناس، وتعتبر الايديولوجيا بصورة عامة عن افكار يعجز العلم الموضوعي برهان حقيقتها وشرعيتها وقوة هذه الافكار تظهر من خلال نغماتها العاطفية⁽⁴⁾ .

(1) ar.m, Wikipedia.org

(2) aawsat.com

(3) ar.m.wikipedia.org

(4) الحسن، احسان محمد(د) موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت لبنان ط1، 1999،

ويعرفها كارل منهايم بانها الافكار المشوهة التي تطلقها الطبقة الحاكمة لتحافظ على النظام الاجتماعي الحالي او السابق (1).

المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن التخندقات الايديولوجية في مشرقنا العربي:-

لم تهدأ الصراعات في مشرقنا العربي عبر التاريخ وكانت الصراعات في عرب الجاهلية تدور رحاها حول السيادة والنزاعات ، لم يكن صراعاً ايديولوجياً وانما كان صراعاً طبقياً مركزاً في الحصول على الثروات والسيادة ، لكن هذه الحقبة المليئة بالحروب (حروب البدو) قد تغيرت بدخولهم الإسلام، اي انتقال العرب من القبيلة إلى الدولة وظهور المجتمع المستند إلى التراتب الطبقي، ففي هذه الفترة بالتحديد وقعت الانقسامات العظمى في الاسلام المتصلة بالتحول الجذري الذي اصاب العرب بظهور الاسلام (2).

كانت الازمة الايديولوجية في لا سلام نزاعاً على الخلافة بين الهاشميين والامويين ابتداءً من الجاهلية وبلغ اوجه في فترة الخليفة عثمان والخليفة علي عليهما السلام، ثم انتهى باستيلاء معاوية على الخلافة.

لما ظهر الإسلام كان الهاشميون ضعفاء اقتصادياً وعصبياً فضلاً عن ذلك فان الامويون كانوا اهل تجارة واهل عصبية قبلية وكان كل تبديل في حياة الآخرين (3) يضرهم ، وقد ينفع الهاشميون فلم يكن الا ان يسرع الهاشميون الى اعتناق الاسلام ومقاومة الامويين ، وفي النهاية عم الاسلام شبه جزيرة العرب، ولم يجد الامويون سبيلاً الا في الدخول في الإسلام، وهم اقوياء بفعل امتيازاتهم وتعصبهم ، واتجاههم الدنيوي المادي منذ جاهليتهم، توفي الرسول (ﷺ) ولم يكن خليفته هاشمياً، وتوفي ابو بكر (رضي الله عنه) ولم يكن خليفته هاشمياً ومع مجيء عثمان (رضي الله عنه) الى الخلافة عاد الصراع الايديولوجي والتخندق الحزبي الى الظهور بين الهاشميين والامويين وذلك لان عثمان ضعيفاً وميلاً إلى الأمويين في العطاء وتنصيب الولاء (4).

ثم بعد ذلك تخندق الخوارج سنة ٦٥٧م ، وهو العام الذي شهد نشأة فرقة الخوارج، اذ كانت التخندقات قد طرأت في ساحة حياة الجماعة الإسلامية ذات الطابع السياسي، وقفت خلفها واثمرت عوامل اجتماعية وقبلية واقليلية ووقفت عند حدود الطابع السياسي، فالذين اختلفوا على خلافة ابو بكر واصطرعوا حول تصرفات عثمان بن عفان ، قد مرقو عن الدين ، لكنه كان خلافاً سياسياً واجتماعياً، تغذية عوامل قبلية واقليلية. فالخوارج انشقوا على خلافة الامام علي (عليه السلام) ابان صراعه ضد معاوية (5) وانصاره ، منهم لم يقف بخلافهم مع خصومهم عند حد السباب ، بل اضافوا عليه طابعاً من الدين، وذلك عندما زعموا انهم هم المؤمنون ، وان من عداهم قد مرق من الدين مروق السهم من قوسه وكانت

(1) ميشيل، دينكن، معجم علم الاجتماع ، ترجمة د. احسان محمد الحسن، دار الرشيد بغداد، 1980، ص169

(2) علي، جواد(د)، تاريخ العرب في الاسلام، مكتبة النهضة بغداد، 1983، ص7-20.

(3) عمارة، محمد(د)، تيارات الفكر الاسلامي، دار الشروق، مصر، 1991، ص5-10.

(4) الامامة العظمى عند اهل السنة والجماعة، مجلد1، ص31، الباب الاول، 2023/9/2

(5) عمارة، محمد(د) تيارات الفكر الاسلامي مصدر سابق، ص9

البلية عندما استخدم خصومهم ذات السلاح، فأصبحت الفرق تضي على آرائها الفكرية صبغة من الدين، تارة مع سلطان العقيدة وتارة تملقاً للعامة، فانصبغت خلافات الدين بالطابع الديني، وهذا التخندق الذي نشأ مع نشأة فرقة الخوارج لا زال يعاني منه العقل العربي المسلم ويناضل ضده حتى الآن.

الفرقة المتخذة الأخرى هي المرجئة فقد تخندقت هي الأخرى، وجاء اسم المرجئة من (الارجاء) وهو الفصل بين الايمان والعمل باعتبار نشاطاً ظاهرياً يعبر عما في القلب من ايمان، فما دام هذا الفصل لا يترجم عن مكنون العقيدة، فلا سبيل للحكم على المعتقدات بالضرورة وما علينا الا ان (نرجئ) الحكم على العقائد والايمان إلى يوم الحساب، فهي مهام الخالق سبحانه، ويمكن القول ان واقعنا المعاصر لا زال فيه فكر الارجاء في العديد من مذاهب المسلمين وبالأخص المذهب الاشعري، فالأشعرية يذهبون مذهب الجهمية اي اتباع الجهم ابن صفوان⁽¹⁾.

اما الفرقة المتخذة الأخرى فهي فرقة المعتزلة فقد تخندقت هي الأخرى ضد التيارات والفرق الاسلامية المناهضة لها، ونستطيع أن نقول ان الاصول الفكرية لتيار الاعتزال يكمن في العدل بما يعنيه من حرية واختيار ومسؤولية عن افعال الانسان، والتوحيد بما يمثله من نقاء ذهب بعقيدة التوحيد الاسلامية وهي ذروة التنزيه والتجويد والقول بنفاق مرتكب الكبيرة، بما يعنيه من موقف وسط عندما كفروه وتفريط المعتزلة عندما صححوا ايمانهم ودعوا الى ارجاء البحث في عقيدته وتركه لله، ولقد ظل هذا هو حال تيار اهل العدل والتوحيد حتى نهاية القرن الهجري الاول ثم حدث فيه الانشقاق والاعتزال وحدث الانشقاق او الاعتزال حينما كان اثنان من الموالي قد نشأ بالمدينة وتعلما في بيت من بيوت آل البيت، المعروف بابن الحنفية وتتلما على اثنين من بنيهما : غيلان الدمشقي الذي استشهد عام ١٠٦ هجرية والذي تعلم على الحسين بن محمد بن الحنفية ثم ذهب الى الشام فقادا تيار العدل والتوحيد. اما واصل بن عطاء الغزال المولود عام ١٣١ هجرية، وهو الذي ذهب إلى البصرة وفي البصرة انظم الى المدرسة التي نظمها الحسن البصري وقد اكتملت على عهد واصل بن عطاء اصول فكرية اربعة اخذوا يتميزون بها مثل التوحيد (التنزيه). والعدل أي (قدرة الانسان على افعاله والقدر والمنزلة بين المنزلتين والحيادية)⁽²⁾ اذن فرقة المعتزلة فرقة كلامية ظهرت في اواخر العصر الاموي في البصرة وازدهرت في العصر العباسي ولعبت دوراً بارزاً على المستوى الديني والسياسي، إذ غلبت عليها النزعة العقلية فاعتمدوا على العقل في تأسيس عقائدهم وقدموه على النقل، وقالوا بالفكر قبل السمع ورفضوا الاحاديث، وقالو معرفة الله بالعقل ومن اشهر المعتزلة كما اسلفنا واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد و ابراهيم النظام، وهشام القوطي والزمخشري والجاحظ وابن ابي الحديد والخليفة المأمون والقاضي عبد الجبار، وكانت هذه الفرقة متطرفة ومعزولة و متخذة وذلك لان الخليفة العباسي المأمون عاقب علماء الدين بالقتل او السجن اذا لم يمثلوا لعقيدة المعتزلة والى الآن هناك محاولات لأحياء الفكر المعتزلي في المغرب العربي، لكن

(1)الحوالي، سفر عبدالرحمن(د)،ظاهرة الارجاء في الفكر الاسلامي، دار الحكمة، مصر 1-10

(2)جدعان، فهمي، المحنة في جدلية الديني والسياسي في الاسلام، دار الشروق عمان، ص100

ما ان جاء المتوكل حتى انهى محنة خلق القران التي طبقها اسلافه ، ومنع الجدل في الموضوع كما ابعد المعتزلة والكلامية من النفوذ في البلاد وضيق عليهم وحرر احمد بن حنبل من قيوده ، فأحيا بذلك السنة واطفاً نيران البدعة حسب وصف بعض المؤرخين، بل وصل به الامر الى بعض اهل البيت، فعمل على محاربتهم .

ثم ظهرت فرقة متخذقة اخرى اسمها (القرامطة) او حركة القرامطة، وهي دولة سياسية متطرفة وفرقة دينية متشددة انبثقت من الإسماعيلية وكانت تواجه الخلافة العباسية ، وحاربت ضد الخلافة الفاطمية الاسماعيلية، اذ تمكن ابو سعيد الجنابي من اقامة دولة في اقليم البحرين ، الا ان دعوتها وصلت اليمن واليمامة والحجاز واطراف الشام وابواب مصر، يعدها باحثون من أوائل الثورات الاشتراكية في العالم وسميت الحركة باسم حمدان قرمط ، وقام ابو طاهر الجنابي بهجوم صادم عام ٩٣٠م على مكة المكرمة في موسم الحج وقتل الالاف وسرق الحجر الاسود بعد ان اقتلعه من مكانه ، وذهب به الى الاحساء مقر عاصمته، ويقال ان سبب تسمية القرامطة بهذا الاسم ان حمدان بن الاشعث كان يقرمط في خطوه⁽¹⁾.

ثم بعد قامت دولة في ظل الخلافة العباسية متخذقة هي الاخرى اسمها الدولة البويهية، وسميت بهذا الاسم نسبة الى بني بويه وهم سلالة من الديالمة الزيود ، الذين هيمنوا على الخلافة قرابة مائة وعشرون عام من سنة ٩٣٤م إلى عام ١٠٦٢م ، اطلق عليها احد الباحثين الروس باسم الدور الايراني الوسيط، ففي هذه المرحلة تمثل الفصل ما بين الفتح الاسلامي لبلاد فارس وقيام الدولة السلجوقية ، وقد هيمنوا على الخلافة العباسية كما فعل الترك قبلهم، وكانت هذه الدولة متخذقة ضد خصومهما⁽²⁾.

في عام ١٠٣٧- ١١٩٤ ظهرت دولة متطرفة ومتخذقة ضد الفرق والتيارات الاخرى اسمها دولة السلاجقة التركية، وسميت بذلك نسبة إلى سلجوق بن دقاق ، مكانها نيسابور والري واصفهان وحلب، وهذه الدولة اسست مدارس متطرفة ومتشددة ضد الفرق الاخرى ، اذ سارت على نهج الأشاعرة وشجعت التصوف لميل السلاجقة الاتراك الى القوة المتمثلة بالعسكر ، فضلاً عن نزعتهم البدوية.

في ظل الدولة السلجوقية ظهر الحشاشين وهم طائفة اسماعيلية نزارية متخذقة ضد خصومها ، انفصلت عن الفاطميين في اواخر القرن الحادي عشر الميلادي واتخذت من القلاع الحصينة في قمم الجبال معقلاً لها لنشر الدعوة الاسماعيلية النزارية في ايران مما اكسبها عداءً شديداً مع الخلافة العباسية والفاطمية ، وكانت سياستهم تعتمد على الاغتيالات التي يقوم بها فدائيون لا يخافون الموت ، وكان (حسن الصباح) معتقاً للمذهب الاسماعيلي في سن السابعة عشر، وكان يلقب بشيخ الجبل⁽³⁾.

ثم بعد ذلك سيطرت الدولة العثمانية المتخذقة هي الأخرى على العالم العربي قرابة خمس قرون ، و قد تبنت هذه الدولة المذهب السني الشافعي، وهو المذهب

(1) ابن خلدون، عبدالرحمن، تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، دار الفكر، بيروت، 2000، ص118.

(2) امين، حسين(د)، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، المكتبة الاهلية، بغداد، 1965، ص119.

(3) امين، حسين، العراق في العصر السلجوقي، مصدر سابق، ص1-10.

الرسمي للدولة وكان سلاطين الدولة مرتبطين بشيوخ الصوفية وبالطرق والتكايا ، وكان لأهل التصوف دورهم الفاعل في الدفاع عن الاسلام وكان لهم نفوذ على الهيئة الحاكمة في الدولة ومراقبة سياساتها وكان رجال التصوف يشتركون مع الجيش العثماني في فتوحاته وساهموا في تحقيق العديد من الانتصارات (1) .

والتصوف الاسلامي جزء اساسي في التراث الإسلامي والاهتمام به قديم تناوله المؤرخون والعلماء العرب والمسلمون كالطوسي والكلاباذي والقشيري والغزالي وابن خلدون وتجادل فيه العلماء والفقهاء ولم يتفق هؤلاء على رأي واحد . وقد دخل في فرقة التصوف الكثير من الجهلة ومارسوا ممارسات خاطئة ادت في نهاية الامر الى نشر الخرافات مما أدى إلى محاربتهم من قبل السلفية باعتبار ان التصوف بدعة دخيلة على الاسلام ، وهناك من امتدحهم وهناك من كفرهم من الفقهاء والعلماء (2) .

اما السلفية فهم اكثر تخندقا وتطرفا ، يدعون إلى فهم القرآن والسنة بفهم سلف الامة وهم من الصحابة والتابعين واتباع التابعين ، والاخذ بنهج وعمل النبي محمد (ص) ، واحاديث النبي محمد (ص) ، ويبتعدون عن المداخلات الغربية عن روح الاسلام. وقد برز مصطلح السلفية على يد ابن تيمية في القرن الثامن الهجري ، ثم قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأحياء هذا المصطلح من جديد في منطقة نجد في القرن الثاني عشر الهجري. تقوم السلفية على اساس ان الايمان قول وعمل واعتقاد والاخذ بظواهر النصوص واثبات كل ما اثبته الله لنفسه وما اثبته الرسول وكذلك النقل مقدم على العقل (3) . ثم جاءت الوهابية الأكثر تطرفا وتشددا على يد محمد بن عبد الوهاب عبر احمد بن حنبل الذي رفض اعمال العقل، إذ قال (من تمنطق فقد ترندق) وابن تيمية وصولاً إلى السلفية الجدد.

لكن رغم ذلك هناك تيارات إنسانية وعقلانية في تراثنا العربي والإسلامي ، بيد ان الاستعمار العثماني كان حجاباً حاجزاً أمام التيارات العقلانية والإنسانية التي ظهرت في العصر العباسي وما بعده ، التي تبناها علماء وفلاسفة ومفكرين وشعراء من امثال ابن رشد والفارابي وابن سينا والرازي والمعري والتوحيدي والجاحظ ، فضلاً عن تيار المعتزلة، وبين عصر الانوار الذي ظهر في اوروبا إبان عصر النهضة والذي تزعمه قادة العلم والفكر الفلسفة ولم ينتبه العرب من غفوتهم وسباتهم الا على اصوات مدافع نابليون وهي تلك اسوار القاهرة لتبدأ بدايات النهضة العربية على يد محمد عبده والافغاني والكواكبي وطه حسين وعلي عبد الرازق وغيرهم.

من بين التيارات الإسلامية التي لم ينقطع حبلها السري مع عصرنا الحالي ظهر تيار السلفية في خضم الصراعات الأيديولوجية المتخندقة في مشرقنا العربي وبرز تيار التصوف الذي حمل معه كثير من الخرافات التي ادت الى تراجع العقل العربي. لاسيما بعد الهجمات التي وجهها الامام الغزالي ضد الفلسفة والفلاسفة في كتابه تهافت الفلاسفة وفيصل التفرقة بين الا سلام والزندقة ، لكننا رغم ذلك لا ننسى ان

(1) بك، محمد فريد، تاريخ الدولة الملكية العثمانية، دار الوثائق الرقمية، 1893، ص1-20
(2) غباش، غباش، التصوف، معراج السالكين الى الله، دار الفارابي، بيروت 2016، ص27-36
(3) بكر، علاء، الجذور التاريخية لظهور مصطلح السلفية، 2009، موقع واي باك مشين

هناك تيار عقلاني وإنساني في تراثنا العربي تزعمه كبار الأدباء والفلاسفة والعلماء من أمثال التوحيدي و مسكويه والفارابي وغيرهم وقد اشار الى ذلك المفكر الجزائري محمد اركون في كتابه نزعة الأنسنة في الفكر العربي وقضايا في نقد العقل الديني.

المبحث الثاني: مناهج التعليم وعلاقتها بالتخندق الأيديولوجي المتطرف.

اعتادت الفرق والتيارات السياسية والدينية كالأحزاب الشيوعية والقومية والدينية على زج افكارها وتوجهاتها في مناهج التعليم باعتبارها فلسفة وسياسة الدولة الحاكمة، لكن هناك تيارات متشددة كالفلسفة الوهابية عمدت هي الأخرى الى ادخال افكار متشددة في مناهجها وبرامجها التربوية، وهنا تكمن الخطورة، ذلك أن التعليم من اقوى الأدوات الفاعلة والمؤثرة في المجتمع، فمن الممكن ان يوفر فرص اقتصادية ومهارات اجتماعية ، وفهم افضل للعالم. ولكن من ناحية اخرى فان التعليم يمكن استخدامه لترويج افكار هدامة للقمع، وهناك دراسات علمية اثبتت ان هناك صلة بين مناهج التعليم التي تركز على الكراهية والبغضاء . فضلا عن ذلك فان التعليم القائم على التحفيظ يثبط من التفكير النقدي ، وهناك علاقة ايضا بين غياب التفكير النقدي والتطرف لاسيما في التعليم الابتدائي ، منذ زمن ليس بالبعيد كانت بعض دول منطقة الشرق الاوسط تعتمد في الكتب المدرسية على نصوص تدعو إلى العنصرية والعداء ضد كل من يختلف مع سياساتها وتوجهاتها ، لكن بعد حادثة برج التجارة العالمي عام ٢٠٠١ غيرت بعض الدول من نصوص في مناهجها من اجل اللحاق بركب الحداثة وتجنباً لكوارث ربما تحصل لها في قادم الايام.

ما يتعلمه الطفل في البيت والمدرسة يعكس الثقافة السائدة في المجتمع في غالب الاحيان ، فخلال عملية التنشئة الاجتماعية يتعرف الطفل على لغة كلاسيكية او ادبية تلتزم بالنص الديني الذي يحفظه عن ظهر قلب، لذا فإنه ومنذ تفتحه على الدنيا يختبر الفرق بين التعلم والفهم، وتجهض محاولات الطفل العفوية الأولى الرامية إلى التساؤل والاستفهام ، اي بغرض الوقوع على المعنى والتوصل إلى الفهم، ويصبح التعلم القائم على الحفظ عن ظهر قلب والمستند على تخزين المعلومات والرفض لكل تساؤل الطريقة العادية لا كساب الافكار وتمثل القيم ، يتسم نمط التفكير المستمد من هذا النوع من التدريب والذي يتعزز خلال فترات التنشئة الاجتماعية اللاحقة بقدرته على مقاومة التحديات الخارجية اما برفضها او بامتصاصها وخبزها ولكن دون احداث اي تبدل او تغيير⁽¹⁾.

تأثرت مناهج التعليم والتربية في الوقت الراهن في تقرير معنى العقل في ثلاثة مواقف اساسية عند الفرق الاسلامية الرئيسية، فالأشاعرة قالوا كل ما يأذن به الشرع فهو حسن ، وكل ما ينهي عنه فهو قبيح، اما الماتريدية فأكدت على اثبات عقيدة السلف بحجج كلامية ، اي استخدام العقل الناقد ، ثم جاءت المعتزلة التي قررت هي الأخرى أن العقل يحكم بحسن الاشياء وقبحها، واما الاخباريون فهم يعتمدون ايضا

(1) شرابي، هشام، النظام الابوي واشكالية تخلف المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ص100-110

على الشرع والكتب الموثقة. وذهبت الامامية الى اهمية العقل . أما الزيدون، فانهم يعطون مجالاً للعقل والادراك .

لقد افرزت المذاهب المعرفية الثلاث وهي المذهب المحافظ (النقلي) والمذهب (العقلاني) والمذهب (الذرائعي) ، فهي من جهة عمقت الفرق بين العامة والخاصة وزادت في حرمان العامة من التفكير العقلاني، ودفعت بالعامة إلى صف التيار النقلي ، اما التيار الثاني فيمثل تيار العقل الذي يتكون من ابناء الخاصة⁽¹⁾. في خضم التحولات وفي صراع التيارات الفكرية كانت التربية قوة تحاول كل القوى امتلاك زمامها لتنشئة الاجيال الجديدة وفقاً لاجتهاداتها المتنوعة، وبهذا (تسييت التربية) منذ وقت مبكر جداً منذ ايام المروانيين ، لان الخلافات السياسية التي استطاع معاوية احتوائها تفجرت بعد وفاته ، مما ادى الى زيادة نشاط الفرق المختلفة على الصعيد الفكري واضطرار العلماء إلى تحديد مواقفهم من المسائل المطروحة وتبريرها بالحجج المقنعة، ولما كانت كل فرقة تسعى إلى اكتساب الانصار فقد دخلت هذه الآراء حيز التربية، وللأسف فقد ظل (التسييس التربوي) ديدن التيارات الفكرية الإسلامية ، وانعكس نظام الفكر (البياني) والفكر (العرفاني) والفكر (البرهاني) على المذاهب الإسلامية انعكاساً يعطيها اهدافها ومضامين مناهجها وطرق تعليمها.⁽²⁾

يرى باولو فريري المولود عام ١٩٢١ ان التعليم وسيلة للثورة على القهر، وصولاً الى الحرية والى تمكين المقهورين من مقدراتهم. ومنهج يركز على الحوار بين المعلم والمتعلم كما ان التعليم عنده يركز على الوعي والإدراك لا على التلقين والبصم ، كما هو سائد في مؤسساتنا التعليمية⁽³⁾

اذن نبذ التخندق والتطرف والارهاب يعتمد على تعليم ابداعي لا على تعليم يقتل في طلابنا كل امكانات التفكير والابداع، فالتعليم الراهن يعمل على محاصرة العقل والاجهاز عليه ، ونحن في كليات التربية اشد فتكاً بالعقل ، لقد اوغلنا بالتعليم البنكي وحاصرنا طلابنا بسلاسل الامتحانات التقليدية، نلقنهم ما يجب قوله في الامتحان، ونمنعهم من حرية الرأي، فالأسئلة للأسف الشديدة تحولت الى فوازير ومصادفات وعقول الطلبة الى حجرات نضع فيها فتات المعرفة⁽⁴⁾ .

التربية ان ارادت الخلاص من الفكر المتشدد والذي يدعو إلى الكراهية والبغضاء، فلا بد ان تكون تربية رفض وتمرد وهذا يعني التمرد الذي يؤدي الى نهضة العقل، والى حرية التفكير، وتلك هي النهضة التي يمكنها أن تشكل واحداً من اهم منطلقات الوجود الثقافي والحضاري العربي في عصر العولمة والانترنت والحدثة ، وهنا لابد لنا ان نخرج من قمقم العبودية والقهر الى رحاب الرفض والحرية اي الخروج من دائرة الطاعة إلى دائرة تربية الرفض وعندما يصبح الرفض هو الاصل والخنوع

(1) رضا، محمد جواد، العرب والتربية والحضارة، ذات السلاسل، الكويت، 1987، ص110

(2) رضا، محمد جواد، العرب والتربية والحضارة، مصدر سابق، ص111

(3) فرايري باولو، تعليم المقهورين، ترجمة يوسف نور عوض، دار التعلم، بيروت، ص1-20

(4) وطفة، علي اسعد، بنية السلطة واشكالية التسلسل التربوي، في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2000.

هو الاستثناء في مستوى العقل ، حينها نقول بأن التربية العربية اخذت طريقها الى النهضة والحرية وقفزة العقل وتمرد الفكر⁽¹⁾ .
المبحث الثالث : التيارات الدينية والسياسية المتخذة

أولا : التيارات الدينية :

ادت ظاهرة الاقتتال الطائفي عبر تاريخنا منذ ١٤٠٠ سنة وإلى الآن ، اذ لا يزال الشحن الطائفي يظهر تارة ويختفي تارة اخرى تبعاً لظروف اجتماعية وسياسية واقتصادية وللأسف فان هذه التيارات المتخذة تستدعي الماضي المليء بالجراحات على الدوام ، فهي لا تقوى على استدعاء تيار المعتزلة وتيار المفكرين والفلاسفة ، فالحاضر المتراجع يستحضر الحروب والصراعات عبر التاريخ.
كانت دول اوروبا قبل عصر النهضة تعاني من فرق متخذة تحارب كل ما هو حضاري وعقلاني وتحاول طمسه والقضاء عليه ، ودخلت صراعات بين التنويرين بقيادة كبار الفلاسفة والمفكرين والاصوليين زعماء الكنيسة الكاثوليكية كما ان هناك دول مثل الصين واليابان وتركيا وغيرها من دول النمر الاسيوية قد تخلت عن كثير من الجوانب المظلمة من تراثها والتفتت إلى حاضرها وفكرت في مستقبلها فنهضت وتطورت لذا أن الاوان لمجتمعاتنا ان تستفيد من تجاربها وتجارب الامم التي سبقتها في مضمار العلم والتقدم⁽²⁾ .

لكن الأيديولوجيا المتخذة تقدم للإنسان اسباب الحياة وتقدم له الاسباب التي تجعله يفقد حياته من اجلها. وتمنحه الاسباب التي تدفعه لان يضطهد ويقتل فالأيديولوجيا هنا قاتلة ، لاسيما اذا ما عرفنا انها مهددة لايديولوجيات متخذة ومضادة لها ، والناس كما لا يخفى يتصارعون ويتقاتلون حول مصالح مبررة بواسطة افكار ، والايديولوجيات محاربة بطبيعتها ، فهي تدفع الى المعارك الدينية، لا سيما، اذا كانت القوى الاجتماعية التي تعبر الايديولوجيات عن ارادة قوتها ، قوى جديدة ، وهنا يمكن القول ان جميع الايديولوجيات حمراء ، بالذين ضحو بحياتهم من اجلها بل ومن اجل الدم الوفير للضحايا الذين قدموا ثمن انتصارها⁽³⁾ .

لكل ايديولوجيا طريقها في تأويل التاريخ، وكل الايديولوجيات المتخذة تسمح وتبرر قتل الخصم بمحاكمة او بدونها ، اما التسامح فهو مظهر تتخذه الايديولوجيا ، والتي لا تشعر انها مهددة، للايديولوجيا المتخذة متعصبها ودوغمايها ، وبهذا المعنى فان الايديولوجيا ظاهرة دينية (Religion) حسب الاشتقاق اللاتيني ، هو ما يربط الناس فيما بينهم بحيث يجعلهم يساهمون في نفس الطقوس والمعتقدات المقدسة المرتبطة بما هو مقدس بالنسبة لهم. الايديولوجيا الدينية تأخذ قوتها من الدين وتتشبه به فهي تتضمن اشياء مطلقة كالحقيقة مطلقة اضافة إلى التصديق والإيمان، وهذه صفة اية ايديولوجية سواء كانت ارضية او ذات أصل الهي والفرق بينهما ان الايديولوجيات الأرضية قابلة للنقض والتعبير بينما الايديولوجيا الدينية

(1) نفس المصدر السابق، ص220.

(2) صالح، هاشم، معارك التنويريين والاصوليين في اوروبا، دار الساقى ، بيروت، 2010، ص1-10

(3) سبيلا، محمد، الايديولوجيا، دار توبقال للنشر، المغرب، 2006، ص36

اكثر تطرفاً وتخدقاً وعناداً لأنها تدعي انها من اصل الهي، فالإيديولوجيا السياسية الدينية في التاريخ تدعي بوظيفة سلبية بمصدرها المقدس، بينما من يفسر وجودها مصالح ناس يعيشون في الارض، ومن هنا نجد ان الايديولوجيا الدينية ما هي الا تعبير عن التحولات ومشكلات ارضية . وخطر ما يتعرض له الدين هو تحوله عبر التاريخ الى مبرر ايديولوجي لصراعات على الارض فيتحول عند اصحاب المصالح الى قوة تستخدم سلطتها من المقدس الديني الذي يؤمن به البشر⁽¹⁾ . فصل الدين عن السياسة يعني حرمان اهل المصالح من تحويل الدين الى ايديولوجيا او الى اي نوع من انواع الايديولوجيات القتالة، وحمايته من العنصريات وحفظه من التعصب، وحماية الحياة الروحية للمجتمع والدين جزء من حياة المجتمع والخطورة تكمن ان اصحاب الايديولوجيات الدينية تبحث عن سلطاتها باسم الدين. وتدافع عن مصالحها الارضية، وتستغل الوعي الديني الشعبي لتحويله الى وعي ايديولوجي سياسي.

ثانيا : التيارات السياسية

التيارات السياسية ذات الطابع القومي ظاهرة ايديولوجية معقدة ومتنوعة وقد ارتبطت الايديولوجية القومية بمبدأ الإيمان بحق تقرير المصير المستند على المساواة بين الامم بمعنى أنها استخدمت للدفاع عن المؤسسات التقليدية والنظام القائم والاندفاع نحو مشاريع الحرب والغزو ، لذا فهي اتصلت بتقاليد ايديولوجية متميزة تتراوح بين الليبرالية الى الفاشية وان كل إيديولوجية برجوازية هي ايديولوجية قومية. والقومية التي كانت سائدة في تركيا وايران والوطن العربي، رآها البعض رد فعل على زحف الشيوعية من ناحية والزحف الاستعماري الغربي من ناحية أخرى. لينين مثلاً في عهده (١٨٧٠ - 1٩٢٤م) جاء وانعش القومية الروسية المتخدقة ضد الملكية واعاد للكنيسة الارثوذكسية دورها في مجتمع ما قبل البلشيفية، أول ثورة شيوعية في القرن العشرين، لأنه عرف انه لا ينفذ روسيا من الغرق سوى وجود التخندق الايديولوجي ، فالتخندق الايديولوجي رؤية للنفس والعالم ، والتخندق يمنح فكرة الاستقرار، فمهمة التخندق مهمة واضحة ولكنها شاقة⁽²⁾ ، ومن نافلة القول ان السنوات ما بين عامي ١٨٥2 و ١٨٧٨ تعد خطوة حاسمة نحو تحقيق الاهداف القومية عن طريق الحرب ، والحكومات ضمن مقومات احياء القومية وتركيزها على التماسك بين الطبقات والطوائف المختلفة بين الرأسماليين وعديمي الملكية.

المبحث الرابع : الأيديولوجيات المتخدقة والمتطرفة :-

1- الأيديولوجية الشيوعية :

الشيوعية تأتي من كلمة مشايعة وهو مذهب يقوم على اشاعة الملكية وان يعمل كل فرد على قدر حاجته ،والشيوعية السوفيتية هي إيديولوجية او بنية الافكار النظامية التي يتبناها انصار الاتحاد السوفيتي في الثورة الروسية، كانت الانظمة

(1) نفس المصدر السابق، ص25

(2) النجدي، امال عبدالرزاق، الايديولوجيا في موت الايديولوجيا، www.pdfactory.com

الشيوعية في القرن العشرين تمارس اعمال القتل الجماعي بشكل كبير ، وتقدر عمليات القتل الجماعي وعمليات الاعدام وتدمير السكان من خلال الجوع الذي يتسببه الانسان والوفيات اثناء عمليات الترحيل الاجباري والسجن و العمل القسري، ووفقا لتقديرات البروفيسور روميل في كتابه (الموت عن طريق حكومة) ، فقد قتل حوال ١١٠ مليون شخص بسبب الإبادة الجماعية الشيوعية حتى عام ١٩٨٧ . وقد كتب كلاس غوران كارلسون ان الايديولوجيات هي أنظمة افكار لا يمكن ان ترتكب جرائم مستقلة ، غير ان الأفراد و الجماعات والدول التي عرفت نفسها بانها شيوعية ارتكبت جرائم باسم الايديولوجية الشيوعية⁽¹⁾ .

2- الأيديولوجية الفاشية :

اما الايديولوجيا الفاشية فقد اخذت من المصادر القديمة الهامهما مثل الاسبارطيين ، لتركيزهم على النقاء العرقي وتشديدهم على حكم نخبة الاقلية، كما يرجع تأثرهم باليونان القديمة، وقدم الفاشيون ايديولوجيتهم بوصفها سليله روما القديمة ، وخاصة الامبراطورية الرومانية ، فالفاشية اذن تنظر الى هذه الامبراطورية بانها مجتمع مستقر خلاف المجتمع الليبرالي الفردي المعاصر المتخمر بالفوضى ، وقدموا يوليوس قيصر كمثال اعلى للفاشية وكمثال ايضاً لقيادته، كما ان مكيافيلي قد ترك بصمته في الفاشية الايطالية وخصوصاً على ترويجه لسلطة الدولة المطلقة، وان ايطاليا بحاجة الى دولة قوية وكاملة الصلاحيات يرأسها قائد شديد وقاسي ومؤدلج ، مهمته ان يخضع ايطاليا من أجل توحيدها. إذ اعتبر موسوليني نفسه مكيافيلياً معاصراً وكتب مقدمة لرسائله الدكتوراه الفخرية في جامعة بولونيا . مقدمة إلى مكيافيلي اقر موسوليني بان تشاؤم مكيافيلي فيما يتعلق بالطبيعة البشرية دائم ، فلا يمكن الاعتماد على الأفراد لينصاعوا للقانون ويقاوتوا في الحرب بمحض ارادتهم⁽²⁾ .

3- الأيديولوجيا النازية

من بين الايديولوجيات المتطرفة والمتخندقة الايديولوجيا النازية والتي هي عبارة عن ممارسات سياسية شمولية يمينية متطرفة متصلة بأدولف هتلر والحزب النازي (NSDAP) في حقبة المانية النازية خلال فترة صعود هتلر إلى السلطة في أوربا أبان ثلاثينيات القرن الماضي، كان يشار إليها بالهتلرية اما اصطلاح النازية الجديدة، فيطلق على الجماعات اليمينية المتطرفة التي لديها افكار مماثلة، والتي تشكلت بعد الحرب العالمية الثانية، والنازية شكل من أشكال الفاشية ، هذه الايديولوجية تزدرى الديمقراطية الليبرالية والنظام البرلماني، وتعتمد الديكتاتورية المعادية للسامية والشيوعية والسلافية، فهي عنصرية دارونية اجتماعية تستخدم تحسين النسل في نشأت قوميتها المتطرفة، ففي القومية الجرمانية والحركة القومية المعرفية تأثرت النازية بجماعات فرايكوربس (اي الجماعات شبه العسكرية) التي ظهرت لأول مرة في عام ١٩١٨ في أعقاب هزيمة المانية في الحرب العالمية الاولى، تتألف من جنود سابقين وشباب عاطلين عن العمل وغيرهم من الساخطين)

(1) ar.m.wikipedia.com

(2) نفس المصدر، ص153.

(1) وقد ايدت النظريات العلمية عنصريتها ، فلقد اصبح مصطلح نازية وصفاً للإيديولوجيا التي استخدمها الحزب في سنوات ٢٠ - ٣٠ من القرن العشرين والمستندة على العنصرية ضد الاعراق الاخرى ، وكذلك ضد اجناس اخرى، وأمنت بقمع وابادة الاعراق الدنيا ، وقد استخدم هتلر القوة لتحقيق إيديولوجيته ، وكان اليهود في ادنى سلم الاعراق البشرية، بدأ هتلر بابادة شعوب واطلق على عملية الابادة اسم المحرقة (الهولوكوست) ولا يعرف عدد ضحايا النازية، فضحايا اليهود حوالي 6 مليون و ٩ - ٢٠ مليون من الشعوب الاخرى. فضلاً عن 3 مليون بولوندي ٣ مليون جندي اسير روسي ومليون من العجر، فضلاً عن آخرين⁽²⁾.

نتائج بحث:

١- لم تهدأ الصراعات الايديولوجيا المتطرفة عبر التاريخ، اي منذ ١٤٠٠ سنة وإلى الآن تؤججها المصالح والتنازع على السلطة وتجري من جراء ذلك دماء لا تحف إلى الآن.

٢- هناك صلة وثيقة بين التخندق الايديولوجي ومناهج التعليم ، فالتعليم القائم على العنف في بعض مواده ، لاسيما بعض مواد التربية الاسلامية وفي بعض دول شرقنا العربي يقود لامحالة الى التطرف والإرهاب، فضلاً عن ذلك فان التعليم القائم على الحفظ والبصم لا يقود الى خلق وعي علمي وعقلية متفتحة قائمة على الشك والسؤال ، بل عقلية دوغمائية خارجة على نطاق التقدم السائد في العالم.

٣- الايديولوجيات القومية المتخذة كاشيوعية والفاشية والنازية والاحزاب العربية التي دمرت شعوبها ودمرت العالم من حولها ، بسبب تطرفها وفرض سياستها على الآخرين بالقوة.
المقترحات:

١- اعتماد مبدأ التسامح والانفتاح على العالم الحر ونبذ سياسة العنف، والافادة من عبر ودروس الماضي كي لا نقع بذات الاخطاء التي وقع فيها من سبقنا، فضلاً عن ذلك هناك تيارات انسانية وعقلانية في تراثنا العربي الاسلامي لا بد من الالتفات اليها، لننطلق الى المستقبل بخطى واثقة وسديدة

٢ - اعادة النظر في مناهج وطرق التربية واعتماد المناهج الدراسية المعتدلة والمتسامحة لا المناهج التي تدعو الى الكراهية والبغضاء ونبذ طرائق التدريس التي تدعو الى الفهم دون التلقين والحفظ

٣ - الاستفادة من تجارب الدول التي نفضت الغبار من اجسادها بعد ان خاضت حروب كارثية كاليابان والصين و بعض دول جنوب شرق اسيا ، والاعتبار من تجارب دول كانت عنيفة ومتطرفة كالشيوعية والفاشية والنازية ففي الوطن العربي احزاب مؤدلجة ومتخذة لم تجني شعوبها منها سوا الدمار، فهي لا تختلف عن تجارب الشيوعية والفاشية والنازية ارادت هذه الاحزاب المتخذة ان تحرر العرب من الاستعمار ورفعت شعارات من اجل ذلك لكنها نست او تناست انها لا تملك

(1) العمر، معن خليل، علم اجتماع المعرفة، جامعة بغداد، 1991، ص132.

(2) عنان، محمد عبدالله، المذاهب الاجتماعية الحديثة، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، 1959، ص188.

المقومات التي تجعلها تقارع الغرب ، فاستخدمت الهتافات والشعارات والضجيج الفارغ حتى انتهت بعد ما تصادمت مع الغرب ضناً منها انها تستطيع هزيمته فكانت النهايات مأساوياً لهذه الاحزاب المتطرفة من هذه الاحزاب حزب البعث العربي الاشتراكي وفروعه في سورية والعراق واليمن والاردن وفلسطين والسودان وموريتانيا، والحزب العربي الديمقراطي الناصري في مصر، والتجمع القومي العربي في تونس والوحيديون الناصريون في تونس، والاتحاد الديمقراطي الوحدوي في تونس وحزب الكرامة في مصر، والاتحاد الاشتراكي العربي في سوريا، وحزب الصواب في موريتانيا والحزب القومي العربي داخل فلسطين المحتلة، والتجمع القومي الديمقراطي في البحرين وحزب الوحدة الشعبية في تونس . للأسف فان هذه الاحزاب وقعت بنفس الاخطاء التي وقعت فيها الشيوعية والفاشية والنازية

المصادر العلمية

- 1-الرمح، احمد، التئمر في ظواهره المتنوعة(التئمر الديني مثلاً) مركز حرمون للدراسات المعاصرة <https://bit.ly/31Lzomn>
- 2-ar.m, Wikipedia.org
- 3-aawsat.com
- 4-ar.m.wikipedia.org
- 5- الحسن، احسان محمد(د) موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت لبنان ط1، 1999، ص47
- 6- ميشيل، دينكن، معجم علم الاجتماع ، ترجمة د. احسان محمد الحسن، دار الرشيد بغداد، 1980، ص169
- 7-علي، جواد(د)، تاريخ العرب في الاسلام، مكتبة النهضة بغداد، 1983، ص7-20.
- 8- عمارة، محمد(د)، تيارات الفكر الاسلامي، دار الشروق، مصر، 1991، ص5-10.
- 9- الامامة العظمى عند اهل السنة والجماعة، مجلد1، ص31، الباب الاول، 2023/9/2
- 10-عمارة، محمد(د)تيارات الفكر الاسلامي مصدر سابق، ص9
- 11-لحوالي، سفر عبدالرحمن(د)،ظاهرة الارحاء في الفكر الاسلامي، دار الحكمة، مصر1-10
- 12- جدعان، فهمي، المحنة في جدلية الديني والسياسي في الاسلام، دار الشروق عمان، ص100
- 13- ابن خلدون، عبدالرحمن، تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، دار الفكر، بيروت، 2000، ص118.
- 14-امين، حسين(د)، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، المكتبة الاهلية، بغداد، 1965، ص119.
- 15-امين ،حسين، العراق في العصر السلجوقي ،مصدر سابق ،ص1-10

- 16- بك، محمد فريد، تاريخ الدولة الملكية العثمانية، دار الوثائق القومية، 1893، ص1-20
- 17- غباش، غباش، التصوف، معراج السالكين الى الله، دار الفارابي، بيروت 2016، ص27-36
- 18- بكر، علاء، الجذور التاريخية لظهور مصطلح السلفية، 2009، موقع واي باك مشين
- 19- شرابي، هشام، النظام الابوي واشكالية تخلف المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ص100-110
- 20- رضا، محمد جواد، العرب والتربية والحضارة، ذات السلاسل، الكويت، 1987، ص110
- 21- رضا، محمد جواد، العرب والتربية والحضارة، مصدر سابق، ص111
- 22- فراري بولوا، تعليم المقهورين، ترجمة يوسف نور عوض، دار التعلم، بيروت، ص1-20
- 23- وطفة، علي اسعد، بنية السلطة واشكالية التسلط التربوي، في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2000.
- 24- نفس المصدر السابق، ص220.
- 25- صالح، هاشم، معارك التنويريين والاصوليين في اوربا، دار الساقى، بيروت، 2010، ص1-10
- 26- سبيلا، محمد، الايديولوجيا، دار توبقال للنشر، المغرب، 2006، ص36
- 27- نفس المصدر السابق، ص25
- 28- النجدي، امال عبدالرزاق، الايديولوجيا في موت الايديولوجيا،
www.pdfactory.com
- 29- ar.m.wikipedia.com
- 30- نفس المصدر، ص153.
- 31- العمر، معن خليل، علم اجتماع المعرفة، جامعة بغداد، 1991، ص132.
- 32- عنان، محمد عبدالله، المذاهب الاجتماعية الحديثة، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، 1959، ص188.

الاثار المعرفي لمواجهة العنف والتطرف والارهاب نظرة فكرية معاصرة

ا.د.عمار باسم صالح

amar.saleh@cois.uobaghdad.edu.iq

م.م.سناء خضير محمد

د.باسم محمد حسين

جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

كلمات مفتاحية (المعرفة، غلو، تطرف، ارهاب، فكر)

ملخص البحث

بين البحث ان المعرفة هي تنمية فكر الإنسان، وتنظيم سلوكه، وعواطفه، على أساس الدين الإسلامي، وبقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة، أي في كل مجالات الحياة.

أكد البحث إبراز ان التعايش هو إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام العالم، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعارف على ما هيه الخير الذي يعم بني البشر جميعاً دون استثناء، فالتعايش السلمي تعبير يراد به خَلْقُ جَوٍّ مِنَ التفاهم بين الشعوب بَعِيداً عَنِ الحَرْبِ والعنف . وقد أبرز البحث جملة من الحقائق بعد أن تمت معالجة المقدمات الممهدة لها؛ إذ وضح البحث أهمية تفعيل حق المواطنة في المجتمع والآلية الناجعة للحد من الفتن و الصراعات الطائفية و العرقية والجنسية في أي مجتمع على قاعدة المساواة وعدم التمييز. تكمن أهمية البحث الى ضرورة نشر العلم الشرعي الصحيح المستمد من نصوص الكتاب والسنة، وفق فهم سلف الأمة، من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين، والإعانة عليه وتسهيل سبله.

بين البحث ان مما يساعد على التعايش الديني في البلدان المتعددة الطوائف والأديان هو توسيع دائرة الانتماء في البلد، وان التعارف والتقارب وتحقيق السلام هي إحدى الغايات التي خلق الإنسان من أجلها.

عالج البحث ان غياب العلم الشرعي وتفشي الجهل سبب عظيم لوقوع الفتن وانتشارها، فوجببت العناية بطلب العلم الشرعي من مصادرة الأصلية الصحيحة.

وضح البحث ان لاستقرار الأمن سمة بارزة من سمات قيام المجتمع الإسلامي في عصر النبوة، وهو أساس من أسس حماية المجتمع من الفتن، وانزلاقه في دهاليز الظلمة ويعد الأمن اصلاً من اصول بناء المجتمع في العصر النبوي ويظهر ذلك جلياً في سنة النبي ﷺ بشكل عام وفي وثيقة المدينة بشكل خاص.

Abstract

The research showed that education is the development of human thought, and the organization of his behavior and emotions, based on the Islamic religion, and with the aim of achieving the goals of Islam in the life of the individual and the group, that is, in all areas of life.

The research confirmed that coexistence is the will of the people of heavenly religions and different civilizations to work for security and peace to prevail in the world, and for humanity to live in an atmosphere of brotherhood and acquaintance with what is the good that prevails among all human beings without exception, as peaceful coexistence is an expression intended to create an atmosphere of understanding between peoples away from war and violence.

The research highlighted a set of facts after addressing the preliminaries that paved the way for it; as the research clarified the importance of activating the right of citizenship in society and the effective mechanism to reduce sedition and sectarian, ethnic and sexual conflicts in any society on the basis of equality and non-discrimination.

The importance of the research lies in the necessity of spreading the correct Islamic knowledge derived from the texts of the Qur'an and Sunnah, according to the understanding of the predecessors of the nation, from the Companions, Followers and Imams of Muslims, and assisting in it and facilitating its paths.

The research showed that what helps religious coexistence in countries with multiple sects and religions is expanding the circle of belonging in the country, and that acquaintance, rapprochement and achieving peace are one of the The purposes for which man was created.

The research dealt with the fact that the absence of Islamic knowledge and the spread of ignorance are a major cause of the occurrence and spread of seditions, so it is necessary to take care of seeking Islamic knowledge from its original and correct sources.

The research clarified that the stability of security is a prominent feature of the establishment of the Islamic society in the era of

prophecy, and it is a foundation of the foundations of protecting society from seditions and its slipping into the corridors of darkness. Security is considered one of the foundations of building society in the prophetic era, and this appears clearly in the Sunnah of the Prophet (peace and blessings of God be upon him) in general and in the Medina Document in particular.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

يعد طلب التعلم هو أساس المعرفة ولأهمية العلم وماله من فضل للحد من مجابهة التطرف فبه تستقيم حياة الإنسان ويرتقي به إلى أعلى المراتب في الدنيا والآخرة. وهو عملية تشكيل الشخصية السوية المتكاملة من جميع جوانبها روحياً وعقلياً ووجدانياً وخلفياً واجتماعياً وجسمياً، والقادر على التكيف مع البيئة الاجتماعية والطبيعية التي يعيش فيها.

بين البحث ان التعليم هو تنمية فكر الإنسان، وتنظيم سلوكه، وعواطفه، على أساس الدين الإسلامي، وبقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة، أي في كل مجالات الحياة.

والتعايش هو إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام العالم، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعارف على ما هيه الخير الذي يعم بني البشر جميعاً دون استثناء، فالتعايش السلمي تعبير يراد به خُلُقٌ جَوِّ مَن التفاهم بين الشعوب بعيداً "عَنِ الْحَرْبِ وَالْعَنَفِ".

تكمن أهمية البحث الى ضرورة نشر العلم الشرعي الصحيح المستمد من نصوص الكتاب والسنة، وفق فهم سلف الأمة، من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين، والإعانة عليه وتسهيل سبله.

عالج البحث ان غياب العلم الشرعي وتفشي الجهل سبب عظيم لوقوع الفتن وانتشارها، فوجبت العناية بطلب العلم الشرعي من مصادرة الأصلية الصحيحة.

وضح البحث ان لاستقرار الأمن سمة بارزة من سمات قيام المجتمع الإسلامي في عصر النبوة، وهو أساس من أسس حماية المجتمع من الفتن، وانزلاقه في دهاليز الظلمة ويعد الأمن أصلاً من اصول بناء المجتمع في العصر النبوي ويظهر ذلك جلياً في سنة النبي ﷺ بشكل عام وفي وثيقة المدينة بشكل خاص.

وقد أبرز البحث جملة من الحقائق بعد أن تمت معالجة المقدمات الممهدة لها؛ اذ وضح البحث أهمية تفعيل حق المواطنة في المجتمع والآلية الناجعة للحد من الفتن والصراعات الطائفية والعرقية والجنسية في أي مجتمع على قاعدة المساواة وعدم التمييز وذلك بالاعتماد على الدور المهم للمؤسسة الأكاديمية والتربوية.

ان النظم التربوية تتفق على أهمية الأسرة في تربية أبنائها وأفرادها، وعلى دورها الكبير في ذلك، وهي تعدها المؤسسة التربوية الأولى المؤثرة في حياة الإنسان، وتكوين شخصيته المستقبلية، والتربية في الفكر الإسلامي تتفق مع تلك النظم التربوية في ذلك، ولذا نجد أنها تولي اهتماماً كبيراً بتكوين الأسر وبنائها في المجتمع، وحيث إن التربية في الفكر الإسلامي تريد من الأسرة المسلمة أن تكون مؤسسة تربوية إسلامية، وليس مجرد مؤسسة تربوية لا تقيم أهمية لما سيكون عليه أبنائها وأفرادها، جعلت التربية الإسلامية من وظائفها تربية أفراد المجتمع المسلم الكبار والمسؤولين عن تكوين الأسر على معرفة المبادئ والمعايير والأحكام التي ينبغي أن تراعى في تكوين الأسرة، لتكون أولاً أسرة مسلمة، ولتكون- بالتالي- مؤسسة تربوية إسلامية، صالحة لتربية الجيل المسلم من الأطفال والناشئين.

وهنا نشير الى أن مسؤولية مواجهة سلوكيات التطرف الفكري لا تقتصر على جهة محددة بعينها، وإنما هي مسؤولية المجتمع بكامل شرائحه ومؤسساته، فالأسرة هي اللبنة الأولى لوقاية المجتمع من جميع أشكال الانحراف والجريمة والسلوك المخالف لأمن المجتمع واستقراره، وإذا أدت المدرسة دورها التربوي بشكل صحيح ورسّخت في أذهان الناشئ قيم الاعتدال والوسطية والتسامح فقد أبعدت الكثير من الاخطار عن عقول الشباب، وكذلك بقية المؤسسات ذات التأثير الواضح في حياة الناس، وبتكامل هذه النشاطات للمؤسسات الفاعلة يمكن أن نجنب المجتمعات الكثير من عوامل الانحراف والفوضى والعنف والتطرف.

من أجل ما تقدم اخترنا هذا البحث، محاولين إمالة اللثام عن الموضوع بتجرد كبير. واقتضت خطة البحث تقسيمه على مقدمة و مبحثين وخاتمة، تناولنا في المقدمة السبب من وراء اختيار عنوان البحث، وخصصنا المبحث الأول لتعريفات مفردات البحث، وجعلنا المبحث الثاني مخصصاً لأهمية المعرفة للحد من التطرف، وأما الخاتمة فقد أوجزنا فيها أهم نتائج البحث وما توصلنا إليه في هذه الرحلة الممتعة والمباركة، وأخيراً فهذا جهد المقل فان وفقنا فهو محض فضل من الله وان كانت الأخرى فمننا ومن الشيطان، والله تعالى ورسوله صلى الله عليه واله وسلم براء منه.

المبحث الأول

تعريف مصطلحات البحث

المطلب الاول : مفهوم المعرفة:

المعرفة لغة: هي علم الشيء بحقيقته¹، او هي العلم بالشيء، أو الإدراك له²، او العلم الذي يدرك به الحقائق والأمور³.

اما المعرفة اصطلاحاً: هي الحصول على العلم والدراية بالاشياء⁴، وهي العلم الذي يدرك به الحقائق والأمور¹.

(1) المنجد في اللغة، الشيخ أحمد رضا، دار المشرق، بيروت، 1985، 744.

(2) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، 1955، 13.

(3) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، 1023.

(4) الكاشف، للزبيدي، دار الفكر، بيروت، 1985، 234.

وتعرف ايضا بانها: عملية إدراك الحقائق والأمور عن طريق التجربة والتفكير²، أو الحصول على العلم والدراسة بالأشياء عن طريق الإدراك والتفكير³، وقيل هي عملية إدراك الحقائق والأمور عن طريق التجربة والتفكير والبحث⁴.

مفهوم المعرفة

المطلب الثاني

تعريف المواجهة لغةً واصطلاحاً

أولاً: المواجهة لغةً:

مأخوذ من كلمة (وَجَه) الْوَأُو وَالْجِيْم وَالْهَاءُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَابَلَةِ شَيْءٍ. وَالْوَجْهُ مُسْتَقْبَلُ كُلِّ شَيْءٍ. يُقَالُ وَجْهُ الرَّجُلِ وَغَيْرُهُ. وَرُبَّمَا غُبِرَ عَنِ الذَّاتِ بِالْوَجْهِ. وَتَقُولُ: وَجْهِي إِلَيْكَ، وَوَجْهْتُ فُلَانًا: جَعَلْتُ وَجْهِي تَلَقَّاءَ وَجْهِهِ، وَالْوَجْهَةُ: كُلُّ مَوْضِعٍ اسْتَقْبَلْتَهُ، وَوَجْهْتُ الشَّيْءَ: جَعَلْتُهُ عَلَى جِهَةٍ⁽⁵⁾. ولقيته مواجهة: إذا حاذيته بوجهك وهو قُبَالُكَ وَقُبَالَتَكَ: أي تجاهك. و واجهه مواجهة و واجها قابل وجهه بوجهه واستقبله بكلام أو وجه، و وَجْهٌ كُلُّ شَيْءٍ: مُسْتَقْبَلُهُ، قال تعالى: والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم⁽⁶⁾، والمُواجهة: اسْتِقْبَالُكَ الرَّجُلَ بِكَلَامٍ أَوْ وَجْهِهِ، وَيُقَالُ: قَادَ فُلَانٌ فُلَانًا فَوْجَهُ أَي انْقَادَ وَاتَّبَعَ. وشيءٌ مُوجَّهٌ إِذَا جُعِلَ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ لَا يَخْتَلِفُ⁽⁷⁾. ومعنى المُواجهة: تَجَاه، أي: قِبَالَةٌ مُقَابِلَةٌ⁽⁸⁾.

ثانياً: المواجهة اصطلاحاً:

وبين المعنى اللغوي مناسبة قوية مع المعنى الاصطلاحي إذ لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي، فقولنا: في مواجهة التحديات المعاصرة، أي أننا سنقابل المنظومة الأخلاقية وجهاً لوجه مع التحديات المعاصرة، فالمواجهة تمنح اللفظ معنى الصراع، كقولنا واجه الجيش العدو، أو واجه اللاعب خصمه، ومن هذا يمكن تعريف المواجهة بأنها التصدي للمخالف والسعي لغلبته⁽⁹⁾.

(1) موسوعة الفلسفة، للدكتور زكي نجيب محمود، دار المعارف، القاهرة، 1962، 345.

(2) المنهج العلمي، للدكتور إبراهيم مذكور، دار الفكر العربي، القاهرة، 1985، 123.

(3) قواعد البحث العلمي، للدكتور عبد الرحمن الباني، دار النفائس، بيروت، 1995، 156.

(4) الأسس العلمية للبحث، للدكتور محمد عمارة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، 201.

(5) ينظر: مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة: (وجه)، (6/ 88-89).

(6) سورة البقرة: (الآية 115).

(7) ينظر: لسان العرب: ابن منظور، مادة: (وجه)، (13/ 557).

(8) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت: ٤٥٨ هـ)، تحقيق: عبد

الحميد هندائي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م)، مادة: (وجه)، (4/ 398).

(9) ينظر: منظومة القيم الإسلامية في مواجهة تحديات القيم المعاصرة، دراسة فكرية: عمر علي حمد، جامعة العراقية، رسالة مقدمة الى كلية العلوم الإسلامية، إشراف الدكتور مهدي سعد قاسم، (ص37).

المطلب الثالث: العنف لغةً واصطلاحاً:

العنف لغةً: " العنف ضدّ الرفق. عَنَفَ يَعْنُفُ عَنَافاً فهو عنيفٌ. وعَنَفْتُهُ تعنيفاً"(1). والعَنِيفُ هو الذي: "لم يَرْفُقْ في أمره"(2). والتَّعْنِيفُ: هو "التَّوْبِيخُ والتَّقْرِيعُ واللُّومُ"(3). ومعنى العنف: عدوان وجاء ذلك في قوله تعالى: {أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}(4).

أما العنف اصطلاحاً: هو مصطلح منافٍ للرفق، ويقصد به: القيام بأمرٍ مدمرٍ، أو مؤذٍ من قبل فردٍ أو مجموعةٍ من الأفراد ضدّ الآخرين، وقد يكون إمّا لفظياً، أو فعلياً، وله آثارٌ سلبيةٌ تجاه الفئة الواقع عليها، حيث تتعدّد أساليبه، وقد يؤدي في بعض الأحيان إلى إنهاء حياة بعض الأشخاص، ويستخدم بأنواعه المختلفة في جميع أنحاء العالم، وضدّ جميع الفئات العمرية من أطفالٍ، ونساءٍ، وشبابٍ، وكبار السن"(5). وعرف العنف: بأنه سلوك عدواني يكون بين طرفين يتصارعان بهدف حصول كل منهما لتحقيق مكاسب معينة، أو لتغيير وضع اجتماعي معين(6).

المطلب الرابع

مفهوم التطرف الفكري

أولاً: التطرف لغةً: "الطاء والراء والفاء أصلان ، فالأول يدل على حد الشيء وحرفه، والثاني يدل على حركة في بعض الأعضاء"(7). قال تعالى: اولم يروا انا ناتئ الارض ننقصها من اطرفها(8).

والتَطَرُّفُ: مصدر الفعل تَطَرَّفَ يَتَطَرَّفُ، وأصل اشتقاقه من الفعل: طَرَفَ يَطْرِفُ طرفاً، والجمع أطراف، وَرَجُلٌ طَرَفٌ، وَمُتَطَرَّفٌ، وَمُسْتَطَرَّفٌ: لا يَثْبُتُ عَلَى أَمْرٍ. وَتَطَرَّفَ عَلَيْهِمْ: أَغَارَ، وَطَرَفَ كُلُّ شَيْءٍ: مُنْتَهَاهُ، قال تعالى: ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خاءبين(9). أي طَائِفَةٌ، والطَّائِفَةُ منه طَرَفٌ أيضاً. وَتَطَرَّفَ الشَّيْءُ: صَارَ طَرَفًا، وتطرفت الشمس، إذا مالت إلى جهة الغروب(10). وقال

(1) كتاب العين، الفراهيدي: 157/2.

(2) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، 1979م: 158/4.

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، المكتبة العلمية، ط. 1، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، بيروت، 1979م: 309/3.

(4) سورة المجادلة: 9.

(5) ينظر: مفهوم العنف <https://horofar.com>.

(6) ينظر: دروس في الإجماع، مسعود بوسعيدية، دار وائل للنشر، المكتبة الجامعية، ط. 2، عمان-الأردن، 2011: ص 7.

(7) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، (447/3).

(8) سورة الرعد: (الآية 41).

(9) سورة آل عمران: (الآية 127).

(10) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن المرسى، (147/9، 149) ولسان العرب: ابن منظور، (217/9).

الراغب الأصفهاني⁽¹⁾: "طَرَفُ الشيء: جانبه، ويستعمل في الأجسام والأوقات وغيرهما"⁽²⁾. ومعناه الوقوف في الطرف بعيداً عن الوسط، ويأتي التطرف بمعنى تجاوز حد الوسط فيه، يقال: تطرف، أي جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط⁽³⁾.
ثانياً: تعريف التطرف اصطلاحاً: أما عن معنى التطرف في الاصطلاح، فقد وردت عدة تعريفات نورد منها: التطرف "هو ابتعاد عن متوسط ما، سواء يمينه أو عن يساره، والوسطية إن لم تكن نهج الاستقامة لكانت انحرافاً. والسلوك المنحرف هو سلوك ينحرف عن العرف، والتقاليد، والمعايير المعمول بها في المجتمع ما"⁽⁴⁾. ويعرف التطرف بأنه: "الغلو والمبالغة في النظر إلى الأشياء والأشخاص"⁽⁵⁾. والتطرف كما فهمه علماء الدين: "هو الغلو في عقيدة أو فكرة أو مذهب أو غيره، يختص به دين أو جماعة أو حزب"⁽⁶⁾. أو هو "الغلو والتنطع في قضايا الشرع، والانحراف المُتشدّد في فهم قضايا الواقع والحياة، فالميل نحو أي طرف سواء كان غلواً أو تقصيراً تشدداً أو انحلالاً يعتبر أمراً مذموماً في العقل والشرع"⁽⁷⁾. و"المتطرف في الدين: هو المتجاوز حدوده، والجافي عن أحكامه وهديه. فكل مُغالٍ في دينه متطرف فيه، مُجافٍ لوسطيته ويسره"⁽⁸⁾.
كما يعرف التطرف بأنه: "الشطط في فهم مذهب أو معتقد أو فلسفة أو فكر، والغلو في التعصب لذلك الفهم، وتحويله إلى حاكم لسلوك الفرد أو الجماعة التي تنصف به، والاندفاع إلى محاولة فرض هذا الفهم والتوجه على الآخر بكل الوسائل ومنها العُنف والإكراه"⁽⁹⁾.

ويعرف التطرف أيضاً بأنه: "خروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع، بحيث نجد أن التطرف يعبر عن نفسه من خلال العزلة أو السلبية أو الانسحاب في مرحلته الأولى وحينما تتعمق تلك الحالة، فإن المُتطَرِّف ينتقل إلى المرحلة الثانية، حيث ممارسة العنف استناداً إلى مخزون التوترات التي تراكمت في المرحلة الأولى، فشكّلت الطاقة الدافع لسلوكياته"⁽¹⁰⁾.

- (1) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، من كتبه: المفردات في غريب القرآن، وأفانين البلاغة، و محاضرات الأدباء، توفي رحمه الله (502هـ)، الأعلام: للزركلي، (2/255).
- (2) المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني، (ص 517).
- (3) ينظر: المعجم الوسيط، مادة (طرف): (ص 555).
- (4) المتطرفون التطرف الفكري نشأته وأسبابه وآثاره وطرق علاجه: دكتور جميل أبو العباس زكير الريان، المركز الديمقراطي العربي، برلين – ألمانيا، ط2، (2020م)، (ص 27).
- (5) الوجيز في الثقافة الإسلامية .. المسلم وتحديات العصر: فهد زايد و محمد رمان، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، (2013م)، (ص 97).
- (6) ظاهرة التطرف الديني .. دراسة منهجية لأبرز مظاهر الغلو والتكفير والتطرف والارهاب: سفير أحمد الجراد، دار محمد الأمين للنشر، دمشق، ط3، (2012م)، (ص 34).
- (7) التطرف الفكري وأزمة الوعي الديني: مسفر بن علي بن محمد القحطاني، مجلة دراسات إسلامية، العدد 11، ربيع الآخر، (1426هـ - 2005م)، (ص 12).
- (8) عوامل التطرف والغلو والارهاب وعلاجها في ضوء القرآن والسنة: الشيخ خالد عبدالرحمن العك، دار المكتبي، سورية – دمشق، ط1، (1418هـ - 1997م)، (ص 15-16).
- (9) التطرف خبز عالمي: الدكتور راشد المبارك، دار القلم، دمشق، ط1، (1427هـ - 2006م)، (ص 21).
- (10) المؤسسات التربوية، (رسمية، خاصة، دينية، مدنية)، دورها في منع التطرف العنيف: الدكتور هيفاء سلام، الجامعة اللبنانية، معهد العلوم الاجتماعية، الفرع الأول، تشرين الثاني، (2018م)، (ص 3).

ثالثاً: التطرف الفكري مركباً:

وإذا كنا قد عرضنا في السابق لمعنى التطرف ، فإنه جدير بنا أن نتناول المصطلح التطرف الفكري مركباً.

فهو يعني من الناحية الاصطلاحية بأنه: " الخروج عن القواعد والأطر الفكرية والدستورية والقانونية التي يرتضيها المجتمع، والتي يسمح في ظلها بالخلاف والحوار"(1).

ويعرف التطرف الفكري على أنه المبالغة في التمسك بجملة من الأفكار قد تكون سياسية أو دينية أو عقائدية أو اقتصادية أو أدبية أو فنية تشعر القائم بها بامتلاك الحقيقة المطلقة، ويخلق فجوة بينه وبين النسيج الاجتماعي الذي يعيش فيه وينتمي إليه، الأمر الذي يؤدي إلى غربته عن ذاته وعن الجماعة ويعوقه عن ممارسة التفاعلات المجتمعية التي تجعله فرداً منتجاً(2).

وفي الواقع، لم يكن التطرف الفكري سوى ترك لطريق آمن واسع، من أجل الالتجاء إلى طريق فرعي يوجب الانقياد أو يُوجد الشتات. تلك هي الحقيقة، فالإنسان المتطرف هو الإنسان الذي يلجأ إلى ضيق الضرورة أو ينجذب إلى شتات الممكن الذي لا ينتهي، وكلاهما يتطرف بفكره متخطياً حدود العقل(3).

المطلب الخامس: مفهوم الارهاب

أولاً: الإرهاب: لغة: رهب: رهب، بالكسر، يرهب رهبة ورهباً، بالضم، ورهباً، بالتحريك؛ أي خاف. ورهب الشيء رهبا ورهباً ورهبة: خافه، وفي حديث الدعاء: (رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ)(4)، الرهبة: الخوف والفرع، جمع بين الرغبة والرهبة، وأَرْهَبَهُ وَرَهْبَهُ واسْتَرْهَبَهُ: أَخَافَهُ وَفَرَّعَهُ(5).

ثانياً: اصطلاحاً: يُعرف الإرهاب بأنه أي عمل يهدف إلى ترويع فرد أو جماعة أو دولة بغية تحقيق أهداف لا تجيزها القوانين المحلية أو الدولية، وتقوم به عصابات غير منظمة لتحقيق مآرب خاصة بها(6)، و"الإرهابيون: وصف يُطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية"(7).

(1) مصر تراجع نفسها: سعد الدين إبراهيم، دار المستقبل العربي - القاهرة، مصر، ط 1،

(1983م)، (ص 15).

(2) ينظر: دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري: وفاء البرعي، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، ط1، (2002م)، (ص 17).

(3) ينظر: المتطرفون التطرف الفكري نشأته وأسبابه وآثاره وطرق علاجه: دكتور جميل أبو العباس زكير الريان، (ص33).

(4) صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، (2081/4)، رقم الحديث (2710).

(5) ينظر: لسان العرب: ابن منظور، (436/1).

(6) ينظر: الإعلام ودوره في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة، عامر وهاب خلف العاني، دار الحامد، عمان، (2013م)، (ص 97).

(7) المعجم الوسيط: (376/1).

المبحث الثاني

الاثار المعرفي للحد من الغلو والتطرف والارهاب

المطلب الاول: اهمية المعرفة في تحقيق الأمن ومواجهة الغلو والتطرف والارهاب:

ان طلب العلم هو أساس المعرفة ولأهمية العلم وماله من فضل للحد من مجابهة التطرف فيه تستقيم حياة الإنسان ويرتقي به إلى أعلى المراتب في الدنيا والآخرة، ويعرف به الإنسان ماله من الحقوق وما عليه من الواجبات، وخاصة العلم الذي يعرف الإنسان كيف يعبد ربه الذي به قوام حياته وسعادته في الدنيا والآخرة.

والعلم أفضل ما يطلب في هذه الدنيا، وهو نقيض الجهل، وكفانا أن الله تبارك وتعالى لم يأمر نبيه صلى الله عليه واله وسلم بطلب الازدياد من شيء إلا من العلم فقال له سبحانه وتعالى: (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) ⁽¹⁾، ولو كان شيء آخر في الدنيا أعز وأشرف من العلم لأمرنا الله بالاستزادة منه، والعلم الممدوح المطلوب الاستزادة منه في القرآن الكريم هو العلم الشرعي، المتبع لكتاب الله تعالى وسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام، فهذا الذي عظم الله شأنه، ورفع قدره، وأعلى منزلته ⁽²⁾.

وقد بين الله تعالى فضل العلم وشرفه في آيات كثيرة، كما في قوله تعالى: أَمَّنْ هُوَ قَانِثٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ⁽³⁾، وقوله سبحانه وتعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ) وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ⁽⁴⁾، وقال تعالى: أَفَمَنْ يَعْلَمُ نَمَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقَّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ⁽⁵⁾، ومما يدل على فضل العلم وشرفه وحاجة الناس إليه ما جاء في قوله تعالى: وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ⁽⁶⁾، قال الشيخ السعدي ⁽⁷⁾: "أي. ليتعلموا العلم الشرعي، ويعلموا معانيه، ويفقهوا أسرارهم، وليعلموا غيرهم، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم. ففي هذا فضيلة العلم، وخصوصا الفقه في الدين، وأنه أهم الأمور، وأن من تعلم علما، فعليه نشره وبثه في العباد، ونصيحتهم فيه فإن انتشار العلم عن العالم، من بركته وأجره، الذي ينمي له.

(1) سورة طه: (الآية 114).

(2) ينظر: التعامل مظاهره واخطاره في ضوء السنة النبوية: خديجة فاطمة بنت سيد ممتاز الدين، دار الشاكر، سلانجور - ماليزيا، ط1، 2015، ص 19-27.

(3) سورة الزمر: (الآية 9).

(4) سورة المجادلة: (الآية 11).

(5) سورة الرعد: (الآية 19).

(6) سورة التوبة: (الآية 122).

(7) هو الشيخ أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر آل سعدي من قبيلة تميم، ولد في بلدة عنيزة في القصيم، سنة (1307هـ)، كان على معرفة تامة بالفقه وأصول وعلم التفسير، ويعد من أشهر مؤلفاته في التفسير: كتاب تيسير الكريم المنان. كما أن لديه عدداً من المؤلفات الأخرى؛ منها: القول السديد في مقاصد التوحيد، و الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين. ينظر: المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين: أعده أعضاء ملتقى أهل الحديث، بدون بيانات.

وأما اقتصار العالم على نفسه، وعدم دعوته إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وترك تعليم الجاهل ما لا يعلمون، فأى منفعة حصلت للمسلمين منه؟ وأي نتيجة نتجت من علمه؟ وغايته أن يموت، فيموت علمه وثمرته، وهذا غاية الحرمان، لمن آتاه الله علماً ومنحه فهماً⁽¹⁾.

وقد حث الرسول عليه الصلاة والسلام على طلب العلم فقال: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْخِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضَّلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظِّ وَافِرٍ)⁽²⁾، وقوله عليه الصلاة والسلام: (إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ) يدل على أن المقصود بالعلم شرعاً هو العلم الموروث عنه وهو القرآن الكريم والسنة النبوية، وما يتعلق بذلك وما يستتبط منه⁽³⁾.

كما ينبغي أن يفترن الفهم الصحيح والالتزام بتعاليم الإسلام بالعلم، وليس العلم فحسب، وقد حكم النبي عليه الصلاة والسلام بحصول الخيرية لمن يتلقى العلم بفهم صحيح، فقال: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ)⁽⁴⁾، والفقه يعني الفهم الصحيح، فمن تلقى العلم من مصادرة الأصلية، وحصل له الفهم السليم لهذا العلم، كما كان عليه السلف الصالح، فسوف يسعد به في حياته ويأمن على نفسه وعلى مجتمعه، وبذلك يستطيع أن يتعامل من كل الوقائع والأحداث والمستجدات التي تحصل في واقعه بعقل وحكمة وبمنهج شرعي، إما بردها لنصوص الشرع إن كان لديه العلم التام ومعرفة الصحيحة بذلك، أو رد ذلك بالرجوع إلى أهل العلم الراسخون فيه الذين لديهم العلم والفهم بنصوص الشرع، كما أخبر الله تعالى: عن ذلك في قوله:

(وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا)⁽⁵⁾، وما وقعت الفتن على مر التاريخ الإسلامي، واختل الأمن، وتفرقت جماعة المسلمين، ووقع بينهم الاختلاف المذموم، إلا بسبب سوء الفهم لنصوص الشرع وقلة الوعي والإدراك لما دلت عليه النصوص الشرعية⁽⁶⁾.

أما العالم الراسخ في العلم فإنه يظهر ثباته في مواطن الفتن التي تموج بالشبه، وعند ورود الشبهات يميز باطلها وزيفها ببصره الثاقب وعقله الراجح وفهمه

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن السعدي، (ص 355).
(2) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط 1، (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م)، أول كتاب العلم، باب البحث على طلب العلم، (485/5) رقم الحديث (3641)، حسن بشواهد، سنن الترمذي: أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، (48/5)، رقم الحديث (2682)، وصحيحه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠ هـ)، المكتب الإسلامي، (1079/2)، برقم (6297).

(3) ينظر: التعامل مظاهره وخطاره في ضوء السنة النبوية: خديجة فاطمة بنت سيد ممتاز الدين، (ص 19).

(4) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، (25/1)، رقم الحديث (71).

(5) سورة النساء: (الآية 83).

(6) ينظر: مقومات أمن الإنسان في القرآن الكريم: د عبدالله بن عبدالرحمن الشثري، (379).

السديد، والراسخ في العلم لو وردت عليه من الشبه بعدد امواج البحر ما ازالته يقينه ولا قدحت فيه شكا لانه قد رسخ في العلم فلا تستقره الشبهات بل اذا وردت عليه ردها حرس العلم وجيشه مغلوله مغلوله⁽¹⁾، واستشهد سبحانه باولى العلم على اجل مشهود عليه وهو توحيده، حيث قال جل من قائل في محكم تنزيله العزيز: ((شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))⁽²⁾، وهذا يدل على فضل العلم واهله من وجوه، احدها استشهادهم دون غيرهم من البشر، والثاني اقتران شهادتهم بشهادته، والثالث اقترانها بشهادة ملائكته، والرابع ان في ضمن هذا تركيتهم وتعديلهم فان الله لا يستشهد من خلقه الا العُدُول⁽³⁾. و لأن الدين لا يتلقى إلا بعلم مبني على الفهم الصحيح ثم العمل به، اذ العمل هو ثمره العلم، قال الله تعالى:

((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)) (4). ذلك وعد الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات أن يستخلفهم في الأرض، وأن يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وأن يبدلهم من بعد خوفهم أمناً؛ ذلك وعد الله، ووعد الله حق، ووعد الله واقع، ولن يخلف الله وعده، ومن حديث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، مَا يَنْفِي عَنِّي حُجَّةَ الْجَهْلِ؟ قَالَ: الْعِلْمُ، قَالَ: فَمَا يَنْفِي عَنِّي حُجَّةَ الْعِلْمِ؟ قَالَ: الْعَمَلُ))⁽⁵⁾، وقال سفيان الثوري: "الْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ"⁽⁶⁾، "والأمة التي تؤمن بالله وتعمل صالحاً، فتعبد الله ولا تشرك به شيئاً، هي الأمة الجديرة بالاستخلاف والتمكين والأمن في الارض، كما هي جديرة بالأمن التام يوم القيامة يوم الفزع الأكبر"⁽⁷⁾.

"ومن أسباب دوام النعمة شكرها والدعاء بدوامها، والدعاء سلاح عظيم له أثر كبير في دوام النعم ومنها نعمة الأمن والاستقرار، وقد أهمله كثير من الناس، فينبغي للمسلم أن يشكر الله دائماً على نعمه وفضله العظيمة، ويدعو ربه بدوامها واستمرارها"⁽⁸⁾، قال تعالى:

((وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ

(1) مفتاح دار السعادة: محمد بن أيوب بن سعد شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، (140/1).

(2) سورة آل عمران (الآية 18).

(3) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: مصدر سابق، (48/1).

(4) سورة النور: (الآية 55).

(5) جامع بيان العلم وفضله: أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي - السعودية، ط 1، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م)، (708/1)، رقم (1282).

(6) المصدر نفسه، (706/1)، رقم (1274).

(7) أثر التربية الإسلامية فب أمن المجتمع الإسلامي، عبدالله حمد القادري، دار المجتمع جدة، (1409 هـ)، (ص14).

(8) تحقيق الأمن والاستقرار كما جاء في القرآن الكريم (الأسباب - الآثار)، فاطمة بن بردي، رسالة ماجستير، قسم أصول الدين، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد محمد لخضر - الوادي، (2016م - 2017م)، (ص 49).

دَاخِرِينَ⁽¹⁾، فقد أشار القرآن الكريم إلى دعوة إبراهيم (عليه السلام) ربه أن يرزق مكة الأمن والطمأنينة، حين أودع فيها زوجته وفلذة كبده، فقال تعالى: ((إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ))⁽²⁾، وقال سبحانه تعالى:

((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ))⁽³⁾. ومن العمل الصالح أيضا أداء الشكر لله وحده على نعمه، فالنعم تثبت بالشكر، وتذهب بالجحود، قال الله تعالى:

((وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ))⁽⁴⁾، وهكذا نجد في هذه الآية أن استقرار الأمن مربوط بشكر النعمة، وأن زواله مقرون بكفرها، قال الله تعالى: ((وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ))⁽⁵⁾.

والانسان لا يامن على دينه ونفسه ومجتمعه إلا بالعلم والالتزام بتعليم الإسلام الصحيح الذي يدفع عنه الفتن ويحفظه من الشبهات والشهوات وظلمات الأهواء، وإذا لم يكن العلم موجودا بين الناس غلب عليهم الجهل والتخبط والضلال، وحل بهم الهلاك والدمار، فللعلم وللعلماء أثر كبير في حفظ الناس من الفتن ومن كل الشرور والمخاطر ودفع اذى عنهم.

المطلب الثاني: أثر التعليم في مواجهة التطرف الفكري

تتفرد مناهج التعليم بالمزايا الإيمانية وثمراتها الأمنية من خلال الاعتماد الكلي على التعاليم الإسلامية المتكاملة التي شملت أحكامها مختلف جوانب الحياة الإيمانية، والسلوكية، والاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والدولية بما تشكل منهجاً محكماً وصالحاً للبقاء في كل زمان ومكان لم يعرف التاريخ له مثيلاً في عصوره القديمة والحديثة، مما يدعو لاعتزاز المسلمين بهذا المنهج المتكامل الرشيد الذي أعلن القرآن الكريم عظيم فضائله ومكرماته ونعمه وتكامل أحكامه التي استحققت مرضاة العليم الحكيم⁽⁶⁾، فقال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)⁽⁷⁾.

كما امتن المنعم الكريم على عباده المسلمين بما اختص به كتاب الله المحكم من شمول في تشريعاته ودقة في بيان أحكامه وتفصيل لكل شيء تتطلبه الحياة الإنسانية واحتياجاتها الهامة، وهو ما خاطب به تبارك وتعالى رسوله الهادي البشير ﷺ بقوله:

(1) سورة غافر: (الآية 60).

(2) سورة البقرة: (الآية 126).

(3) سورة إبراهيم: (الآية 35).

(4) سورة النحل: (الآية 112).

(5) سورة إبراهيم: (الآية 7).

(6) ينظر: مناهج التعليم الإسلامي إيمان وأمان: أحمد حسن كزرون، دار نور المكتبات، جدة، السعودية، ط 1،

(1425 هـ - 2004 م)، (ص 70).

(7) سورة المائدة: (الآية 3).

((وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ))⁽¹⁾.

وينبغي على الأمة الإسلامية أن يقتدرن اعتزازها بشريعة الله الخالدة وأحكامها المتكاملة بالسعي لتعريف الأجيال المسلمة بعظمة هذا الدين القويم والعمل لتربيتهم وتعليمهم على خصاله الحميدة وشمائله الفاضلة، والالتزام بالتطبيق العملي لجوانبه الإيمانية والسلوكية وضوابطه الأمنية لتحقيق الأهداف السامية في إقامة مجتمع الإيمان والأمان والفوز بسعادة الدارين، وبناءً عليه أضحت الحاجة ماسة، إلى إحياء مفهوم التعبد بالعلم في مؤسساتنا التعليمية بكل مراحلها، لأن غياب روح التضحية من أجل العلوم والمعارف، كان نتيجة انحسار روح التعبد بالعلم لخدمة عباد الله ودينه⁽²⁾.

فالتعليم يساعد على تكوين الشخصيات الحكيمة المتزنة البعيدة عن التطرف الفكري، والعلم ينمي بصيرة الإنسان ليدرك حقائق الأمور، ويحتاط من الوقوع في الزلل والانحراف، وبالتعليم والعلم يحصل الإنسان الحكمة التي بها يزن الأمور فيختار ما يحقق المنافع الدنيوية والأخروية إرضاء لربه وامتنالاً لهدية، قال رسول الله: (لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ، وذكر منها: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا)⁽³⁾.

وإن الحكمة تعين المسلم على التثبت والتروي واتخاذ القرار السليم بدل الانجراف وراء غواية الشيطان، قال جل ثناؤه: "الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم"⁽⁴⁾، وللحكمة عدة أوجه منها الفهم والعلم والصوب وموعظ القران، وجميع هذه الأوجه عند التحقيق ترجع إلى العلم⁽⁵⁾، "وإن الجهل والظلم هما أصل كل شر"⁽⁶⁾، والجهل في حقيقته يقود إلى الظلم، لأن الكثير ممن يرتكبون الجرائم ويتجاوزون حدودهم في ظلم الغير والاعتداء على حقوقهم قد يجهلون حرمة افعالهم وإن عرفوا التحريم فإنهم يجهلون العواقب في الدنيا والآخرة. وإن الاهتمام في البرامج التعليمية تؤدي إلى تكوين شخصيات حكيمة لديها القدرة على موازنة الأمور وحسن اختيار ما ينفع في العاجل والآجل، وإن زيادة المحصول العلمي للإنسان يؤدي إلى نمو مداركه، وتوسع أفقه، وزيادة وعيه بكل ما يمكن أن يشكل خطراً على الأمن والاستقرار، لأن العلم بالشر يجعل الإنسان يحتاط منه ويتعلم كيفية مكافحته، وفي الحديث أن حُذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانَ رضي الله عنه قال: (كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ

(1) سورة النحل: (الآية 89).

(2) ينظر: أساليب التوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية، مقداد يالجن، دار عالم الكتب، الرياض، (1999م)، (ص 27).

(3) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، (25/1)، رقم الحديث (73).

(4) سورة البقرة: (الآيتين 268-269).

(5) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن الحسين التيمي الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط 3، (١٤٢٠هـ)، (58/7).

(6) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: (148/1).

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي⁽¹⁾.

ان اهتمام التعليم في الفكر الإسلامي بإقامة مجتمع الأمن والإيمان في خطواته العلمية، من أعظم الأهداف السامية المناهج التعليم في الفكر الإسلامي هو ترسيخ قواعد الأمن والسلام الشامل في بناء شخصية الفرد المسلمة وإقامة المجتمعات الإيمانية المترابطة من خلال اعتمادها على تعميم الأحكام الشرعية وتعليم الضوابط الأمنية الجامعة التي تصون الضرورات الإنسانية الخمس كما جاء بها دين الإسلام الحنيف في خطوات إيجابية فريدة ومعالجات عملية حكيمة في حفظ الدين من الجمود الفكري، وسلامة النفوس من العدوان والأضرار، وطهارة الأنساب من الفواحش والاعتصاب، وصيانة العقول من الأسقام والانحراف⁽²⁾.

فقد جاء خطاب العليم الحكيم لرسوله الهادي النذير عليه الصلاة والسلام في وصاياه لتعليم أحكامها الإيمانية الفاضلة والالتزام بصراط الله المستقيم والبعد عن المناهج الضالة والسبل الهدامة في قوله تعالى: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ^٣ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا^٤ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا^٥ وَلَا تَقْتُلُوا^٦ أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ^٧ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ^٨ وَإِيَّاهُمْ^٩ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ^{١٠} وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ^{١١} إِلَّا بِالْحَقِّ^{١٢} ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ⁽³⁾).

وبفضل الله العليم الرحيم جل ثناؤه على الأمة الإسلامية التي انعم عليها بالتعاليم الإسلامية الهادية والتي تعتمد عليها مناهج التعليم الإسلامية في تربية أجيالها عبر عصورها الطويلة؛ فقد حققت أهدافها الإيمانية وقطفت ثمارها الأمنية المجتمعات الحضارية الفريدة التي سادت أجواء الاستقرار والسلام والمودة، ودوافع التعاون على البر والتقوى، وصيانتها من أخطار الجريم والفواحش وبواعث الظلم والعدوان. والتعليم هو التزام الأمانة في أداء الأعمال واستشعار المسؤولية، التي هي صياغة المجتمع، وصناعة أجياله، ورسم مستقبله وهذا إجماع أمم الأرض قاطبة؛ لذلك فإن التعليم أمانة عظيمة على عاتق المعلمين، فينبغي لهم استشعار هذه الأمانة وأدائها على الوجه الذي يرضي الله، ووصف الله عباده المؤمنين بقوله: وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ⁽⁴⁾، وأن إتمام المعلم لعمله على أكمل وجه وأتم صورة من الأمانة العلمية.

ومن متطلبات التزام خلق الأمانة في أداء المعلم، أن يبذل قصارى جهده في تعليم الأجيال وفق المواصفات العلمية والخلقية وأن يكون صادقاً مع غيره في قوله وعمله وعدم التهرب من إلقاء دروسه بأعذار مصطنعة وأن يستثمر كل وقت مخصص

(1) صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، (4/199)، رقم الحديث (3606).
(2) ينظر: مناهج التعليم الإسلامي إيمان وأمان: أحمد حسن كزرون، دار نور المكتبات، جدة، السعودية، ط 1، (1425هـ - 2004م)، (ص 80).
(3) سورة الأنعام: (الآيات 151 - 153).
(4) سورة المؤمنون: (الآية 8).

للعطاء، فلا يضيّع من ساعات الدروس أو المحاضرات وكذلك الالتزام في تنفيذ النظم واللوائح الخاصة بتنظيم الأمور التعليمية⁽¹⁾.

وما من شك في أن العامل الذي يستشعر معنى المسؤولية في كل ما يقوم به من عمل، نجده يحرص على التزام الدقة والإجادة في أداء واجباته، وجاء في محكم التنزيل قوله تعالى: ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً⁽²⁾، فالإنسان محاسب عن عمله سواء أبداه للناظرين أو أخفاه فالله عز وجل مطلع على عمله وسيحاسبه عليه (لله ما في السماوات وما في الأرض وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير⁽³⁾).

ومن الأمور التي يسأل عنها الإنسان يوم القيامة، العلم الذي يحمله كما جاء في حديث النبي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فَيَمَّا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ)⁽⁴⁾.

والتعليم هو عماد المسلم الذي تستقيم به حياته ويسعد به في آخرته لأنه بهذا التعليم يُصبح عاملاً بما ينفعه في دنياه وآخرته فيتبع الطريق المستقيم الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة المباركة ويتيسر له فهم أمور دينه وعقيدته ويفرق بهذا التعليم بين الصواب والخطأ وبين الحق والباطل وبدون التعليم يسود الجهل والضلال الذي فيه تدمير للفرد ولقدراته وبالتالي يتدمر المجتمع من جراء جهل أفرادهِ ويترتب على هذا تدمير الأمة بأسرها لأن الأمة لا تقوم إلا على سواعد أبنائها المخلصين المتعلمين فإذا كان الأبناء يسودهم الجهل وسوء التعليم فلن تُفلح أمة أنجبت مثل هؤلاء.

النتائج والخاتمة

بعد هذه الرحلة المباركة لا بد أن نقف وقفة تأمل واستذكار لما حققه البحث من مقاصد وما توصل اليه من نتائج فنقول:

1. طلب العلم هو أساس المعرفة ولأهمية العلم وماله من فضل للحد من مجابهة التطرف فيه تستقيم حياة الإنسان ويرتقي به إلى أعلى المراتب في الدنيا والآخرة.
2. الجهل والغلو والتعصب والهوى أهم معوقات تحقيق الأمن المجتمعي، وعلاجهم يكون بالرجوع الى طلب العلم الشرعي والعلماء وولاية الأمر خاصة في النوازل، والجهل داء قاتل يردي صاحبه، وهو من أعظم أسباب انحراف والتطرف الفكري، وأعظم أنواعه الجهل المركب.
3. الاعتدال والوسطية في الفكر الإسلامي يشكل النقيض الفكري والعملي للتطرف والارهاب، حيث التطرف والارهاب يشير إلى مجاوزة حد الاعتدال وعدم التوسط، وأخذ الأشياء من طرفها.

(1) ينظر: الأخلاقيات الإسلامية الفعالة للمعلم والمتعلم وأثارها على النجاح والتقدم العلمي: مقداد يالجن، دار عالم الكتب، الرياض، (1996م)، (ص 20).

(2) سورة النحل: (الآية 93).

(3) سورة البقرة: (الآية 284).

(4) سنن الترمذي: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في القيامة، (612/4)، رقم الحديث (2417)، حديث حسن صحيح.

4. إن الاعتدال والوسطية في الفكر الإسلامي تعني الانفتاح على الآخر واحترامه والقبول به، والتعايش السلمي معه، وعدم التعصب إلا للحق.
5. إن للأمن الفكري الإسلامي حاجة ضرورية، لا تستقيم الحياة بدونه؛ بل هو أساس الأمن للمجتمعات عامة، وهو أهمها، وأساس وجودها واستمرارها، كونه عنصراً أساسياً في حفظ الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية بحفظها.
6. ان مما يساعد على التعايش الديني في البلدان المتعددة الطوائف والأديان هو توسيع دائرة الانتماء في البلد، وان التعارف والتقارب وتحقيق السلام هي إحدى الغايات التي خلق الإنسان من أجلها.
7. ان التعايش يعني بناء علاقات إيجابية بين مكونات المجتمع المتعدد الأطياف والطوائف والأديان، وذلك حسب عقد اجتماعي متفق عليه بين تلك المكونات، وهذا العقد يضمن الحرية الدينية لأتباع كافة المذاهب والأديان، حتى يسودهم التسامح الديني، والعدالة الاجتماعية، والسلام الاجتماعي الشامل العادل، والاجتماع والالتفاف حول النقاط المشتركة والمصالح العليا، والمبادئ المطلوبة.
8. ان حماية المجتمع الإسلامي هي حماية من كل ما يمكن أن يؤثر سلباً على عقيدته وفكره، ويسهم في انحرافه وزيغته وتطرفه وابتعاده عن المنهج الإسلامي الأصيل، وضمان سيرته وفقاً للمنهج الإسلامي المنضبط، للحصول على مرضاة الله تبارك وتعالى، وضمان سعادة الدارين.

المصادر

القران الكريم

1. عبدالله حمد القادري، أثر التربية الإسلامية فب أمن المجتمع الاسلامي، دار المجتمع جدة، (1409هـ).
2. للإمام أبي حامد محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، علق عليه جمال محمود ، دار الفجر للتراث- القاهرة، 1999.
3. مقداد يالجن، الأخلاقيات الإسلامية الفعالة للمعلم والمتعلم وآثارها على النجاح والتقدم العلمي، دار عالم الكتب، الرياض، (1996م).
4. مقداد يالجن، أساليب التوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية، دار عالم الكتب، الرياض، (1999م).
5. خالد حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية: دار عالم الكتب، الرياض، ط 1، (1421هـ).
6. عامر وهاب خلف العاني، الإعلام ودوره في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة، دار الحامد، عمان، (2013م).
7. صباح محمود محمد، الأمن الإسلامي: مركز الدراسات والبحوث اليمني، الطبعة الحادية عشر، 1994م.

8. جنيد ساجد جهاد، الأمن الفكري الإسلامي بين المخاطر والمقاصد والوسائل، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الامام الاعظم، 2016، غير منشورة.
9. سعيد الوادعي، الأمن الفكري الإسلامي، مجلة الأمن والحياة، العدد: 187، 1418هـ.
10. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الأمن الفكري، السعودية، الرياض، الطبعة الأولى، 1426هـ=2005م.
11. علي الدين هلال، الأمن القومي العربي، دراسة في الأصول، مجلة شؤون عربية، عدد ٣٥ يناير ١٩٨٤م.
12. عبد اللطيف حسين فرج، تربية الشباب للبعد عن التطرف والإرهاب، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1426 هـ.
13. صلاح الصاوي، التطرف الديني، الرأي الآخر، منشورات الآفاق الدولية للإعلام الطبعة الأولى، بلا تاريخ.
14. مسفر بن علي بن محمد القحطاني، التطرف الفكري وأزمة الوعي الديني: مجلة دراسات إسلامية، العدد 11، ربيع الآخر، (1426هـ - 2005م).
15. الدكتور راشد المبارك، التطرف خبز عالمي: دار القلم، دمشق، ط1، (1427هـ - 2006م).
16. خديجة فاطمة بنت سيد ممتاز الدين، التعامل مظاهره وخطاره في ضوء السنة النبوية: دار الشاكر، سلانجور - ماليزيا، ط1، 2015.
17. محاضرة لسلمان العودة حقيقة التطرف، منشورات الشبكة الإسلامية، الرياض، بلا تاريخ.
18. عبد الرحمن الزنيد، حقيقة الفكر الإسلامي، دار المسلم، الرياض- الطبعة الثانية 1422هـ.
19. وفاء البرعي، دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري: دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، ط1، (2002م).
20. سفير أحمد الجراد، ظاهرة التطرف الديني .. دراسة منهجية لأبرز مظاهر الغلو والتكفير والتطرف والارهاب: دار محمد الأمين للنشر، دمشق، ط3، (2012م).
21. الشيخ خالد عبدالرحمن العك، عوامل التطرف والغلو والارهاب وعلاجها في ضوء القرآن والسنة: دار المكتبي، سورية - دمشق، ط1، (1418هـ - 1997م).
22. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، العين: تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال (د. ت).
23. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، (د. ت).
24. زين الدين محمد عبد الرؤوف تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356هـ).
25. سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي، دار الفكر، دمشق، 1988م.

26. دكتور جميل أبو العباس زكير الريان، المتطرفون الفكري نشأته وأسبابه وآثاره وطرق علاجه: المركز الديمقراطي العربي، برلين – ألمانيا، ط2، (2020م).
27. محمد طاهر الجوابي، المجتمع والأسرة في الإسلام، عالم الكتب للطباعة والنشر = 2000م.
28. لأبي الحسن علي بن إسماعيل بابن سيده ، المحكم والمُحيط الأعظم في اللغة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، 1958 م .
29. زكريا بن عبد الله الزامل ، مصطلح التطرف ، مجلة البيان ، العدد 54 ، صفر 1413 هـ ،
30. لأبي عبد الله محمد بن أبي الفتح البجلي ، المُطْلَع عَلَى أَبْوَابِ الْفَقْهِ ، تحقيق : مُحَمَّد بشير الأدلبي ، المكتب الإسلامي ، بَيْرُوت ، - 1981 م .
31. الدكتور جميل صليبا ، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية: دار الكتاب اللبناني- 1982م.
32. بكر بن عبد الله أبو زيد ، معجم المناهي اللفظية ومعه فوائد في الألفاظ ، دار العاصمة ، السعودية ، 1996 .
33. الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ ، قام بإخراجه : إبراهيم مصطفى ، وأحمد حسن الزيات ، وحامد عبد القادر ومُحَمَّد علي النجار ، دار الدعوة ، تركيا ، ط3 ، 1989 م .
34. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، 1412 هـ.
35. علي فايز الجحني، المفهوم الأمني في الإسلام، مجلة الأمن، الصادرة من وزارة الداخلية العدد (2) ذي الحجة، 1408هـ.
36. إبراهيم سليمان الهوميل: مقومات الأمن في القرآن: المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد 15، العدد (29)، 1421هـ.
37. أحمد حسن كزرون، مناهج التعليم الإسلامي إيمان وأمان: دار نور المكتبات، جدة، السعودية، ط1، (1425هـ - 2004م).
38. عمر علي حمد، جامعة العراقية، منظومة القيم الإسلامية في مواجهة تحديات القيم المعاصرة، دراسة فكرية: رسالة مقدمة الى كلية العلوم الإسلامية، إشراف الدكتور مهند سعد قاسم.
39. الدكتورة هيفاء سلام، المؤسسات التربوية، (رسمية، خاصة، دينية، مدنية)، دورها في منع التطرف العنيف: الجامعة اللبنانية، معهد العلوم الاجتماعية، الفرع الأول، تشرين الثاني، (2018م)
40. إحسان محمد، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات- بيروت، 1999م.
41. فهد زايد و محمد رمان، الوجيز في الثقافة الإسلامية .. المسلم وتحديات العصر: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، (2013م).

التحديات المعاصرة وأثرها على الهوية الإسلامية

أ.م.د حسن محسن صيهور
جامعة ديالى - كلية العلوم الإسلامية

ملخص البحث:

إن هوية المسلمين أصبحت في خطر يستترع انتباه العلماء والمفكرين والأمة الإسلامية، كما أن الهوية الإسلامية التي تمثل كيان الأمة تعاني من تحديات جسيمة تحيط بها من شتى جوانبها في عصر العولمة والغزو الفكري والثقافي، الذي يسعى جاهدا لإفساد العقيدة الإسلامية وتدمير الأخلاق والدين واللغة، وتزوير التاريخ والقضاء على الأسرة المسلمة، وذلك بضياع وإزالة هويتها، وجعلها ممسوخة الهوية، . لا وزن لها ولا قيمة في هذا العالم لقد حافظ الإسلام على هوية المسلمين لتمييزهم عن غيرهم من الأمم، قال تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾⁽¹⁾

فالهوية لها أهمية عظمى في حياة المسلمين، لأنها تجعل للفرد قيمة، وتحفظ للمجتمع كيانه، كما تحرص على تماسك الأمة وبقائها، ولا أدل على ذلك كما نرى في هذا البحث من عناية الأمم غير الإسلامية بهويتها وحفاظها عليها، وتمسكها بها، لأن فيها معنى حياتها، وتحقيق وجودها في واقع الحياة.

ومن المؤسف أن نرى الأمة الإسلامية التي يجب أن تحافظ على هويتها تفرط وتضيع هويتها، وتولي وجهها شطر غيرها لتأخذ ثقافتها من الشرق والغرب، وبذلك تضيع الغالي والنفيس الذي منحه الله تعالى لها، وتفرط في الأمانة التي كلفها الله تعالى بها ، وإن كانت الهوية الإسلامية تقف صامدة تتحدى المصاعب، وتواجه التحديات، فإنها مازالت تنادي على المسلمين بالرجوع إليها حفاظا على كياناتهم وكراماتهم وعزتهم، وتأليفا لقلوبهم ، وصيانة لعقولهم من الغزو الفكري وفساد الهويات الأخرى التي نتجت من عقول البشر القاصرة والمنقطعة الصلة بالله تعالى، والعجب كل العجب أن الأمة الإسلامية تترك واجبها في دعوة غير المسلمين إلى مبادئ الإسلام وأخلاقه، وإظهار الهوية الإسلامية في صورتها الحقيقية كما كان يفعل السلف الصالح، وتأخذ من الهويات الأخرى الزائفة لتدمر الأجيال، وتفسد العقول، وتقلد غيرها مغلوقة على أمرها، بل يصل الأمر أحيانا أن نرى بعض أبناء الأمة الإسلامية يتخلون عن هويتهم، بل ويحاربونها أحيانا، ويقللون من قيمتها، ويزهدون أقوامهم فيها، ولكن الله تعالى جعلها محفوظة برعايته ولو كره المنكرون. لقد كان من أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هو التحديات التي تواجهها الهوية الإسلامية في الداخل والخارج. وحقيقتها، وما تمثله بالنسبة لشعوب العالم لإثبات وجودها وكيانها. يظهر في سلوك الفرد وأخلاقه، لأنه ينبع من ذاته،

وبيان أصالة تلك الهوية والتأكيد على أهميتها وخصائصها فضلا عن التأكيد على الانتماء للهوية الإسلامية لابد أن يكون انتماء حقيقيا.

ان ما نشهده اليوم من الخطر المحدق بهوية المسلمين فالدفع بها نحو التميع وفقدان هويتها الحقيقية ، كذلك فان البحث يعالج إبراز العوامل التي أدت إلى انحراف الهوية الإسلامية عن مسارها الصحيح في ظل التحديات المعاصرة، والتي أدت إلى التخلف والفرقة والتبعية ، وبيان أهمية الهوية الإسلامية للحفاظ على كيان الأمة.

اما خطة البحث فتتلخص في الآتي :

المبحث الأول: معنى الهوية الإسلامية وأهميتها وخصائصها ويقع في ثلاث مطالب :

المطلب الأول : مفهوم الهوية الإسلامية لغة واصطلاحا

المطلب الثاني : أهمية الهوية الإسلامية

المطلب الثالث : خصائص الهوية الإسلامية

المبحث الثاني: تحديات الهوية الإسلامية وسبل الحفاظ عليها

المطلب الأول : تحديات الهوية الإسلامية

المطلب الثاني : سبل الحفاظ على هويتنا الإسلامية

الخاتمة ونتائج البحث ، هذه جملة من النتائج التي ارى انها مناسبة في هذا المقام:

1- رغم الاختلاف حول مفهوم الهوية، وعدم الاتفاق على محتواها إلا أنه يمكن القول: إن مضمون الهوية يدور حول الذاتية، والتفرد، والسمات، والسلوكيات التي تميز المجتمع عن غيره، وترتبط الهوية بالانتماء ارتباطاً وثيقاً

2- تتعدد جوانب الهوية، فثمة جانب ثقافي، وآخر سياسي، وآخر اجتماعي، وغير ذلك من الجوانب؛ كما تتعدد الهويات التي تنبثق عن الهوية الإسلامية، فهناك الهوية العربية، وهناك الهوية الفردية، وهناك الهوية الاجتماعية، وغير ذلك من هويات، وكلها لا تتعارض مع الهوية الإسلامية

3- ترتبط الهوية الإسلامية بالقومية العربية التي تعني أن يحب الإنسان قومه، ويُعنى بأمرهم، ويعمل على رفعتهم، لا بمعنى أن يتعصب الإنسان لرقعة من الأرض، أو لفئة من الناس، فهذا التعصب غير محمود

4- القرآن الكريم والسنة المطهرة هما المرجعية العليا، ومصدر الحياة العقائدية والتشريعية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، وإليهما يرجع عند الاختلاف: (فَإِنْ تَنَارَ عَتَمَ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِنَّ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)⁽¹⁾

5- تتعدد مظاهر الهوية الإسلامية، وتتراوح ما بين مظاهر عقائدية، ومظاهر عبادية، ومظاهر اجتماعية، ومظاهر اقتصادية، ومظاهر سياسية، ومظاهر ثقافية، ومظاهر وجدانية، ووجود هذه المظاهر وقوتها يدل على وجود الهوية الإسلامية وقوتها، والعكس صحيح، فبضعف هذه المظاهر تضعف الهوية الإسلامية، وتتجه الشخصية الإسلامية نحو التقليد والتبعية.

6- تتكامل مظاهر الهوية الإسلامية مع بعضها لتخرج في النهاية مجتمعًا متماسكًا مبنياً على دعائم متينة، ويستطيع أن يُجابه التحديات والمخاطر التي يتعرض لها؛ لأنه يملك من الزاد ما يستطيع به الذود عن نفسه

7- لا تقوم الهوية القوية على فراغ، وإنما لا بد لها من مقومات قوية تُبنى عليها، ومن أهم دعائم ومقومات الهوية القوية بعد الإسلام: اللغة العربية، والتاريخ الإسلامي، فاللغة العربية: هي لغة القرآن، وهي الوعاء الذي يُعبّر به عن التراث

8- تتعرض الهوية الإسلامية للعديد من التحديات، يأتي في مُقدمتها العولمة، والغزو الفكري، والاستشراق، ولا تستطيع النظم التربوية بحالتها الراهنة مواجهة تلك التحديات، ويترتب على ذلك ضعف الهوية الإسلامية، وللخروج من المأزق الراهن لا بد من العمل على توفير المتطلبات الأساسية والتي بينها القرآن من جانب والسنة من جانب آخر .

التوصيات:

- 1 - ضرورة عمل موسوعة شاملة للرد على كل ما يبُنه أعداء الإسلام عن الإسلام من أباطيل وأكاذيب، ونشر هذه الموسوعة بصورة دورية.
 - 2 - إنشاء وكالة أنباء إسلامية؛ تسهم في نشر الإسلام؛ وتكون بمثابة جهاز عالمي للدعوة الإسلامية، كما تتولى الرد عن كل ما يُثار في الغرب من أكاذيب حول الإسلام.
 - 3 - إعطاء عناية كبيرة للدراسات والبحوث التي تتناول تطوير وتحديث التعليم الديني، بما يتوافق مع تغيّرات العصر، ولا يخالف أصول الإسلام.
- والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يمن علينا بالتوفيق والرشاد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المقدمة :

إن هوية المسلمين أصبحت في خطر يسترعى انتباه العلماء والمفكرين والأمة الإسلامية، كما أن الهوية الإسلامية التي تمثل كيان الأمة تعاني من تحديات جسيمة تحيط بها من شتى جوانبها في عصر العولمة والغزو الفكري والثقافي، الذي يسعى جاهداً لإفساد العقيدة الإسلامية وتدمير الأخلاق والدين واللغة، وتزوير التاريخ والقضاء على الأسرة المسلمة، وذلك بضياح وإزالة هويتها، وجعلها ممسوخة الهوية، . لا وزن لها ولا قيمة في هذا العالم لقد حافظ الإسلام على هوية المسلمين لتمييزهم عن غيرهم من الأمم، قال تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾⁽¹⁾

فالهوية لها أهمية عظمى في حياة المسلمين، لأنها تجعل للفرد قيمة، وتحفظ للمجتمع كيانه، كما تحرص على تماسك الأمة وبقائها، ولا أدل على ذلك كما نرى في هذا

البحث من عناية الأمم غير الإسلامية بهويتها وحفاظها عليها، وتمسكها بها، لأن فيها معنى حياتها، وتحقيق وجودها في واقع الحياة.

ومن المؤسف أن نرى الأمة الإسلامية التي يجب أن تحافظ على هويتها تفرط وتضيع هويتها، وتولي وجهها شطر غيرها لتأخذ ثقافتها من الشرق والغرب، وبذلك تضيع الغالي والنفيس الذي منحه الله تعالى لها، وتفرط في الأمانة التي كلفها الله تعالى بها، وإن كانت الهوية الإسلامية تقف صامدة تتحدى المصاعب، وتواجه التحديات، فإنها مازالت تنادي على المسلمين بالرجوع إليها حفاظا على كياناتهم وكراماتهم وعزتهم، وتأليفا لقلوبهم، وصيانة لعقولهم من الغزو الفكري وفساد الهويات الأخرى التي نتجت من عقول البشر القاصرة والمنقطعة الصلة بالله تعالى، والعجب كل العجب أن الأمة الإسلامية تترك واجبها في دعوة غير المسلمين إلى مبادئ الإسلام وأخلاقه، وإظهار الهوية الإسلامية في صورتها الحقيقية كما كان يفعل السلف الصالح، وتأخذ من الهويات الأخرى الزائفة لتدمر الأجيال، وتفسد العقول، وتقلد غيرها مغلوبة على أمرها، بل يصل الأمر أحيانا أن نرى بعض أبناء الأمة الإسلامية يتخلون عن هويتهم، بل ويحاربونها أحيانا، ويقللون من قيمتها، ويزهدون أقوامهم فيها، ولكن الله تعالى جعلها محفوظة برعايته ولو كره المنكرون.

لقد كان من أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هو ما تواجهه اليوم الهوية الإسلامية من تحديات، في بيان حقيقتها، وما تمثله بالنسبة لشعوب العالم لإثبات وجودها وكيانها. يظهر في سلوك الفرد وأخلاقه، لأنه ينبع من ذاته، وبيان أصالة تلك الهوية والتأكيد على أهميتها وخصائصها فضلا عن التأكيد على الانتماء للهوية الإسلامية لا بد أن يكون انتماء حقيقيا.

أما أهمية الموضوع : هو ما نشهده اليوم من الخطر المحدق بهوية المسلمين فالدفع بها نحو التميع وفقدان هويتها الحقيقية، كذلك فإن البحث يعالج إبراز العوامل التي أدت إلى انحراف الهوية الإسلامية عن مسارها الصحيح في ظل التحديات المعاصرة، والتي أدت إلى التخلف والفرقة والتبعية، وبيان أهمية الهوية الإسلامية للحفاظ على كيان الأمة.

أما خطة البحث فتتلخص في الآتي :

المبحث الأول: معنى الهوية الإسلامية وأهميتها وخصائصها ويقع في ثلاث مطالب :

المطلب الأول : مفهوم الهوية الإسلامية لغة واصطلاحا

المطلب الثاني : أهمية الهوية الإسلامية

المطلب الثالث : خصائص الهوية الإسلامية

المبحث الثاني: تحديات الهوية الإسلامية وسبل الحفاظ عليها

المطلب الأول : تحديات الهوية الإسلامية

المطلب الثاني : سبل الحفاظ على هويتنا الإسلامية

الخاتمة ونتائج البحث، والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم،

وأن يمن علينا بالتوفيق والرشاد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصل اللهم

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المبحث الأول: معنى الهوية الإسلامية وأهميتها

إن قضية الهوية قضية محورية في حياة الأفراد والجماعات والأمم، فكل جماعة أو أمة تمتلك هوية متميزة ليتمكنها من العيش والمحافظة على وجودها، فالهوية هي التي تحفظ سياج الشخصية، وبدونها يتحول الإنسان إلى كائن تافه فارغ غافل مقلد تابع، لأن للهوية علاقة أساسية بمعتقدات الفرد ومسلماته الفكرية، وبالتالي تحديد سمات شخصيته، فتجعله إنساناً ذا قيمة ولحياته معنى وغاية. هذه الهوية هي التي تتبناها النفس، ويعتز المسلم بالانتماء إليها والانتماء لها، والمواالة والمعادة على أساسها وبها تتحدد شخصية المسلم، وبالنسبة للمجتمع تعتبر الهوية الحصن الذي يتحصن به أبنائه، والمادة اللاصقة بين لبناته، فإذا فقدت تشتت المجتمع، وتنازعت المتناقضات.

فإذا توافقت هوية الفرد مع هوية مجتمعه كان الأمن والراحة والإحساس بالانتماء، وإذا تصادمت الهويات كانت الأزمة والاضطراب، فالهوية الإسلامية في الانتماء إلى الله تعالى ورسوله وإلى دين الإسلام وعقيدة التوحيد التي أكمل الله تعالى لنا بها الدين، وأتم علينا بها النعمة، وجعلنا بها الأمة الوسط، وخير الحقيقة هي

المطلب الأول: مفهوم الهوية الإسلامية لغة واصطلاحاً:

مفهوم الهوية لغة: كلمة الهوية وردت في معاجم اللغة بمعنى: بئر بعيدة المهواة، وقيل: هي تصغير كلمة (هوة)، وهي: "كل وهدة عميقة"⁽¹⁾، جاء في لسان العرب: "هوية أراد (أهوية) فلما سقطت الهمزة ردت الضمة إلى الهاء ... وفي الحديث: إذا أعرستم فاجتنبوا هوي الأرض وهي جمع هوة وهي الحفرة والمطمئن من الأرض"⁽²⁾، والهوية: حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية وذلك منسوب إلى (هو) والهو هو: لفظ مركب من هو هو، جعل جعل اسماً معرباً باللام ومعناه: الاتحاد بالذات"⁽³⁾ فهو الهوية الإنسان هي. المطلقة وصفاته الجوهرية.

مفهوم الهوية اصطلاحاً: يعرفها ابن حزم بأنها: "كل ما لم يكن غير الشيء فهو بعينه، إذ ليس بين الهوية والغيرية وسيطة يعقلها أحد البتة، فما خرج عن أحدهما دخل في الآخر"⁽⁴⁾ وقد ذهب عدد من الباحثين إلى أن الهوية تختلف في تعريفاتها على حسب العلم الذي يحقق فيها كعلم النفس والاجتماع والفلسفة والكلام وغيرها من العلوم الإنسانية المختلفة وبالرجوع إلى معاجم مصطلحات تلك العلوم الإنسانية يظهر أن جميع العلوم تتبنى مفهوماً يعد متقارباً للهوية بشكل عام؛ حيث تتفق على أهم ما يركز عليه تعريف الهوية العام ك (الخصوصية، والتفرد والتميز عن الغير)، ثم يأتي الاختلاف في استعمالات هذا المفهوم، وفي أسلوب صياغته بما يتناسب مع العلم الذي يبحث فيه. فالهوية بالمعنى الفلسفي تعني حقيقة الشيء من

1 (المعجم الفلسفي، إصدار مجمع اللغة العربية، (الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1979م) : 208

2 (لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، (دار صادر - بيروت، ط/ 1414، 3هـ) : 376 / 15

3 (المنجد في اللغة والأعلام، مجموعة من الباحثين، (دار المشرق، بيروت، 2000م) : 875

4 (الفصل في الملل والنحل لابن حزم الظاهري، (مكتبة الخانجي- القاهرة- دت) : 107 / 20

حيث تميزه عن غيره، وتُسمى أيضاً وحدة الذات. ⁽¹⁾ يقول ابن منظور: "وهي بهذا المعنى تتساوى مع مصطلح (هو هو) الفلسفي، والذي يشير إلى ثبات الشيء بالرغم مما يطرأ عليه من تغيرات، فالجوهر هو وإن تغيرت أعراضه" ⁽²⁾ وجاء عند علماء الكلام أنها: "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق" ⁽³⁾، وفي هذا الصدد ذكر عباس الجراري أن "الهوية - وتقابلها الغيرية - هي الأنّيّة والنفس والجوهر، أي الذات بما يلزمها ويلازمها، مما به تتأكد الماهية، وأصلها اللغوي من "هو" الدال على ما به يكون الشيء، أو أي كائن "هو هو". وهي هنا ما به تتحقق ذات الإنسان وشخصيته، وما يميزه عن غيرها، فرداً كان أو جماعة". ⁽⁴⁾

يفسره ما جاء في حديث صفيّة عندما سأله أبو ياسر والدها حيي عن النبي ﷺ وصفاته بقوله: (أهو هو؟) ⁽⁵⁾ إشارة إلى الله، وأنه هو الموصوف في التوراة. فقول أبي ياسر (أهو هو) إشارة إلى هوية (شخص) النبي ﷺ وصفاته إلى هوية نبي الموصوف بها في التوراة. وقد جاء في الكلّيات: "أن ما به الشيء هو باعتبار تحققه يسمى حقيقة وذاتاً وباعتبار تشخصه يسمى هوية، وإذا أخذ أعم من هذا الاعتبار يسمى ماهية، فالأمر المتعلق من حيث أنه مقول في جواب (ما هو) يسمى ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة، ومن حيث امتيازها عن الأغيار يسمى هوية" ⁽⁶⁾ وفي علم النفس الهوية هي: "كون الشيء نفسه أو مثيله من كل الوجوه، الاستمرار والثبات وعدم التغير" ⁽⁷⁾ وفي علم الاجتماع الهوية تأتي بمعنى: "عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره، أي تحديد حالته الشخصية" ⁽⁸⁾ وفي علم الفلسفة عرفت الهوية بأنها: "حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره، وتسمى أيضاً وحدة الذات" ⁽⁹⁾ وقد ربط آخرون بين الهوية والماهية وفي الحقيقة أن هناك فرقاً بين الهوية والماهية، إذ أن الهوية أخص من الماهية؛ فالهوية تطلق على الجزئي، بينما الماهية على الكلّي ⁽¹⁰⁾ وعند التمييز بين الهوية والماهية وتطبيق ذلك على الإنسان كنموذج نجد أن الإنسان يشترك مع غيره من الناس في صفة كلية هي الإنسانية؛ فالإنسانية تحقق هنا معنى (الماهية) التي يشترك فيها مع باقي بني جنسه، أما ما يختص به وحده من خصائصه الجسمية والنفسية، فذلك يشكل هويته؛ وعليه فالهوية تمثل معنى

1 (ينظر: لسان العرب لابن منظور، : 15 / 375-376

2 (المصدر نفسه : 15 / 207

3 (التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، (دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1403، 1-1983م : 1 / 320

4 (الإصلاح المنشود، عباس الجراري، المصدر موقعه على الإنترنت : www.abbesjirari.com

5 (أخرجه ابن إسحاق في السيرة النبوية لابن هشام، دار الجيل - بيروت ط 1، 1411 هـ : 3 / 52

6 (الكلّيات، الكفوي، أعده للطبع ووضع فهرسه: عدنان درويش وآخرون، (مؤسسة الرسالة، بيروت، 1412هـ / 1992م) : 961

7 (معجم علم النفس، فاخر عاقل، (دار العلم للملايين، بيروت، ط 1/1985 م) : 55

8 (معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، أحمد زكي بدوي، (مكتبة لبنان، بيروت، ط 1/1977 م : 185

9 (المعجم الفلسفي، إصدار مجمع اللغة العربية : 208

10 (الموسوعة الفلسفية العربية، (معهد الإنماء العربي، بيروت، 1986 م : 1 / 821

أشد خصوصية من الماهية. ⁽¹⁾ فهي الشعور بالفردية من قبل الفرد والحفاظ على تكامله وقيمه وسلوكياته وأفكاره في المواقف المختلفة. ويظهر أن ما تتفق عليه مختلف التعريفات كون الاشتقاق في مفهوم الهوية يدل على الذات كما ورد في المعجم الوجيز⁽²⁾، ويعبر مفهوم الهوية عن حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره كما في المعجم الوسيط⁽³⁾ وفي الجانب الاصطلاحي هي الحقيقة المطلقة التي تشتمل على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة. ⁽⁴⁾

يتضح أن مضمون الهوية في اللغة والذي يشير إلى الهوية وهي الحفرة والمطمئن من الأرض فتكون الهوية على ذلك. ما يسكن ويطمئن إليه الإنسان من حماية وشعور بالأمن حيث الخصوصية والتميز والتفرد عن الآخر وهذا المعنى الذي يدور حول التميز، والذاتية، والتفرد، والغيرية، والخصوصية والسمات والسلوكيات التي تميز المجتمع عن غيره، وعليه ترتبط الهوية بالانتماء ارتباطاً وثيقاً. وما أشارت إليه تعريفات الهوية في العلوم الإنسانية أنها مزيج من الخصائص الثابتة والمتغيرة التي تحدّد هوية الفرد أو الجماعة. بمعنى إحساس فرد أو جماعة ما بذاتها، وبامتلاكها خصائص وصفات مميزة تميزهم عن غيرهم، سواء كانت عقيدة، أو قيم أو ثقافة، أو حضارة أو لغة. فإذا ما اعتمدنا المفهوم اللغوي لكلمة (هوية)، أو رجعنا إلى المفهوم الفلسفي الحديث؛ فإن المعنى العام للكلمة لا يتغير، فهو يشمل كما ذكرنا الامتياز عن الغير، أي خصوصية الذات، وما يتميز به الفرد أو المجتمع عن الأغيار من خصائص ومميزات وقيم ومقومات. ويمكن القول إن الهوية الحضارية لأمة من الأمم هي القدر الثابت والجوهري والمشارك من السمات والخصائص العامة التي تميز حضارة أمة ما عن غيرها من الأمم والحضارات ⁽⁵⁾

المطلب الثاني : أهمية الهوية الإسلامية :

إن للهوية الإسلامية أهمية عظمى في حياة المسلمين، لأنها تتميز بارتكازها على الوحي المعصوم - القرآن الكريم والسنة المطهرة - فهي ربانية، ثابتة، محفوظة بحفظ الله تعالى لها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومن هنا فهي بعيدة عن الأهواء والزلات والأخطاء، وتحافظ على خصوصية وذاتية الفرد والمجتمع والأمة، عن التبعية المقيتة لغيرها ، والمسلم من خلالها ينهل من معين رباني فلا يلبق به أن يأخذ من هويات وتنتهى أخرى نتجت عن عقول البشر القاصرة، التي تتغير وتتبدل حسب الأهواء والشهوات. ⁽⁶⁾

1 (ينظر: الهوية الإسلامية مفهومها ومركزاتها، الهوية الإسلامية في عالم متغير، علي العجمي العشي ، جامعة جرش الأهلية، جرش - الأردن

2 (المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة : 654

3 (المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة : 1039

4 (الهوية والتراث، أحمد محمد خليفة وآخرون، (دار الكلمة للنشر، القاهرة، 1984م) : 41 - 42

5 (الهوية والتراث، أحمد محمد خليفة : 43

6 (هوية الأمة الإسلامية : محمود شاكر ، ط1، بيروت ، المكتب الاعلامي ، 1994م : 62

ولا شك أن ذلك يعطي لهذه الهوية عمقا تاريخيا ويبرهن عن عظمتها وقوتها التي استطاعت أن تستمر عبر ما مضى من قرون وسنوات، فليست منهجا مهترا لم يولد إلا قبل سنوات، أو فكرا جري تعديله وتصويبه المرات تلو المرات، بل هو ثابت لا يحتاج في ذاته إلى التطور والتغير، فالذي وضعه يرى بلا حدود من الزمان والمكان، ويعلم بلا عوائق من الجهل والقصور، ويختار بلا تأثر من الشهوات والانفعالات، ومن ثم يضع للبشرية كلها في جميع أزمانها وأطوارها أصلا ثابتا تتطور هي في حدوده وترتقي وتتقدم وتنمو.⁽¹⁾

فالهوية الإسلامية متفردة لا تقبل القسمة لأنها هوية واحدة لا تتغير ولا تتبدل ولا تتنوع، ولا تختلط بغيرها من الفلسفات المنحرفة، ولكنها تقبل التعايش مع غيرها من الهويات داخل المجتمع المسلم، لكنها تبقى صاحبة السيطرة والمبادرة، وهذا أمر طبيعي بديهي إذ إن صاحب الحق لا يقبل بغيره مسيطرا عليه، ولو قبل فذلك دليل على شكه فيما لديه، وهذا مما يلغي مصداقيته، والإسلام يدعوا أتباعه لقبول الحق ونشره وإنكار الباطل، ورده والواجب على المسلم أن يوصل ما يراه حقا إلى الآخر ويجذبه إليه لا أن يتخلى عن قناعاته ومعتقداته، ومع ذلك فالهوية الإسلامية تتعايش مع الآخر، وتعطي له مساحة يتحرك فيها متحفظا بهويته دون أن تمس، فهي أولا: تعترف بوجوده، بل بدوام وجوده والإسلام يختلف عن الأديان والمذاهب الفكرية التي لا مكان فيها لغير المنتمين لهويتها⁽²⁾، بل نستطيع أن نجزم بأنه لا يوجد في غير الإسلام ما فيه من اهتمام بهذا الآخر، وتفصيل للمواقف التي تتخذ معه في أحواله وأحوالهم المختلفة، وهي ثانيا تحفظ لهم وجودهم المادي، كما تحفظ لهم وجودهم الفكري، ويشدد في عقوبة الاعتداء عليهم، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال فيما يرويه الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما)⁽³⁾. كما ينهى عن ظلمهم والاعتداء عليهم، وثالثا: فهي تحفظ عليهم هويتهم فلا يجبرون على التخلي عنها، قال تعالى ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾⁽⁴⁾

ومع حفظ هويتهم وعدم إجبارهم على التخلي عنها ورعايتهم، فإنها تدعوا أبناء المجتمع الإسلامي إلى العناية بهم وإرشادهم إلى الهدى والحق، ففي الحديث الذي رواه الإمام البخاري في صحيحه «فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا، خير لك من أن يكون لك حمر النعم»⁽⁵⁾

1 (المعاصرة في إطار الأصالة ، أنور الجندي ، ط دار الصحوه ، القاهرة ، ط الأولى ، 1407 هـ : 71
2 (مخاطر العولمة على الهوية الثقافية للعالم الإسلامي ، ابو بكر وفيق : الجامعة الإسلامية العالمية، شيئا
عونف، مج 4 ، ديسمبر، ٢٠٠٧ : 7
3 (الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، خليل نوري مسيهر العاني ، ط1 ، بغداد: الوقف السني 2009 :
114

4 (سورة الممتحنة، الآية: 8

5 (صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256 هـ)، الناشر:
دار الشعب - القاهرة ، الطبعة: الأولى، 1407 - 1987، كتاب الوحي ، رقم الحديث(3009): 73 / 4

إن الهوية الإسلامية في غاية الأهمية، ومنها تنطلق المصالح حيث الناس لا يمكنهم أن يفكروا أو يتصرفوا بعقل في متابعة مصالحهم الخاصة إلا إذا عرفوا أنفسهم، فسياسة المصالح تفترض وجود الهوية، وإذا كانت هذه . الهوية، وهذه أهميتها لكل فرد فإن الهوية عند المسلمين أكثر أهمية، والإسلام بعقيدته وشريعته وتاريخه وحضارته ولغته هو هوية مشتركة لكل مسلم، كما أن اللغة التي نتكلم بها ليست مجرد أداة تعبير ووسيلة تخاطب، إنما هي: الفكر والذات والعنوان، بل ولها قداية لأنها نزل بها الوحي المعصوم من السماء، كما أن العقيدة التي نتدين بها ليست مجرد أيدلوجية وإنما هي: العلم الكلي الشامل المحيط، السماء، والميزان المستقيم، والحق المعصوم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهي منظومة القيم التي تمثل مرجعيتنا من السلوك، فهي ليست بنسبية ولا مرحلية أدرك الأعداء ذلك، حيث إن الصليبية والشيوعية والصهيونية اليوم ترى أن استعادة المسلمين لهويتهم الإسلامية وانتمائهم القرآني هو أكبر الأخطار، لذلك نجدهم قد واجهوها بهجمة شرسة لمسحها أو إزالتها، ولكنها ثابتة صامدة⁽¹⁾ فالذي نحتاجه والذي يحتاجه الفرد المسلم اليوم هو ادراك هذه الأهمية لهويته وأن يجعلها تحمل من الحصانة ما يبذل في سبيلها الغالي والنفيس لا أن يبيعها بثمن بخس ومع الأسف كما نرى اليوم كثير من الشواهد على ذلك⁽²⁾

المطلب الثالث : خصائص الهوية الإسلامية :

ان الهدف من تبيان خصائص الهوية الإسلامية التي تميزها عن غيرها هو لفت الأنظار إلى تلك الهوية الكبيرة التي تفصل بين الهوية الإسلامية وبين الهويات الدخيلة الأخرى؛ حيث تبدو هذه الهويات قزمية هزيلة وهي ترتفع في المستنقع الأسن، وحيث تقف الهوية الإسلامية شامخة سامقة في المرتقى السامي⁽³⁾

اولا : هوية ربانية: الخصيصة الأولى التي تتميز بها الهوية الإسلامية، والتي تعطيها قيمتها العليا ورصيدها الأسمى هي أنها هوية " ربانية "؛ قال تعالى (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ) (البقرة: ١٣٨) بمعنى: أن الله سبحانه وتعالى هو الذي حددها لتكون رابطة التجمع والانتماء للبشر. وقد توضّح هذا المعنى في الفصول السابقة حتى لم يعد لدى المنصف شك بأن الله عز وجل لم يُجز للمسلمين بأن يتجمعوا على رابطة انتماء سوى الإسلام. وحين يقرر الله سبحانه في كتابه شيئا لا يكون للبشر مجال لاختيار آخر، والهوية والانتماء معان حددها الله - سبحانه - في كتابه العزيز، فهي جزء من منهج حياتهم ينبغي لهم أن يتبعوا شرع الله في تحديده؛ لأنّ البشر مهما أجهدوا أنفسهم في التفكير لن يستطيعوا تحديد منهج الحياة الأصلح لهم⁽⁴⁾

1 (مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، محمد عمارة، ط1، القاهرة: نهضة مصر، 1999م: 13
2 (الثقافة الإسلامية ثقافة المسلم وتحديات العصر، د. محمد أبو يحيى وآخرون ، ط 4 ، عمان: دار المنهاج للنشر والتوزيع ، 2003: 265 - 268
3 (ينظر : الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية : خليل نوري مسيهر العاني ٦٤
4 (تعميق الانتماء لدى شباب الجامعات المصرية في إطار المنهج الإسلامي ، عبدالعزيز محمد عطية ، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، 1410 هـ ٢٥

ثانيا : هوية إنسانية:

والهوية الإسلامية هي هوية " إنسانية "، بمعنى أنها الهوية الوحيدة التي تحقق إنسانية الإنسان؛ لأنها الوحيدة التي تلائم الإنسان باعتبارها هوية هذه الفطرة الأصلية. فالفطرة من خلق الله سبحانه، والهوية حددها الله، فيكون هذا التلاقي المتناسق بين الهوية والفطرة أجمل تلاق يمكن أن يعرفه إنسان⁽¹⁾

إنّ الجهة التي تصنع أيّ جهازٍ أرضيّ هي الأعلّم من بين البشر بما يلائم هذا الجهاز من تعليمات التشغيل، والله المثل الأعلى؛ فالله -سبحانه- خالق الإنسان هو الأعلّم بما يحقّق له إنسانيّته. ولنقرأ هذه الفقرات الرائعة للأستاذ محمّد قطب من كتابه " منهج التربية الإسلامية ": " تلقي مناهج التربية الأرضية على أنّ هدف التربية هو إعداد "المواطن الصالح"⁽²⁾

ثالثا : هوية كونية: وكما أنّ الهوية الإسلامية هوية " إنسانية "لتناسقها مع الفطرة وتلبينها لاحتياجاتها، فإنّها كذلك " هوية كونية "؛ فهي هوية هذا الكون العابد لله عزّ وجل، الكون الذي خلقه الله -سبحانه- وأودعه السنن التي يتحرّك بها في تناسق لا يشوبه اضطراب يختلّ به نظامه: يقول تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصلت: ١١) ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (النمل: ٤٠) . ويقول تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ (الفرقان: ٢) ⁽³⁾

رابعا : هوية اختيارية: والهوية الإسلامية هي كذلك "هوية اختيارية" ، بمعنى: أنّ الإنسان - كلّ إنسان - مخير في جعلها هويته حين يرتضي الإسلام عقيدة ومنهجها في الحياة، بعكس الهويات الدخيلة "الجبرية" الأخرى كالقومية والوطنية والتي لا يختارها الإنسان، وإنّما يتفتح ذهنه للوعي وهي لاصقة به لا فكاك له منها⁽⁴⁾

خامسا : هوية ثابتة ومتكاملة: إنّ الهويات الدخيلة كالقومية والوطنية هي في الحقيقة هويات "مبهمة" و "شائبة" ، لا تستطيع أن تقوم بما تقوم به الهوية الإسلامية من تأثير عميق على النفس البشرية، ينبع من احتوائها على رصيد كبير وشامل من "القيم" التي تتكامل فيها "المنطلقات" و "الأهداف" و "المعايير" ، بينما تفقر هذه الهويات الدخيلة إلى هذا التكامل في القيم، بل إنها (علميًا) لا تحمل أيّ رصيد من "القيم" يمكن الإشارة إليه؛ لأنّها هويات "مائعة" لا تنبثق عنها قيم واضحة تحدّد "الأهداف" الإنسانية⁽⁵⁾

سادسا : هوية أصيلة: وهي أنها "هوية أصيلة" ، على اعتبار أنّها الهوية الوحيدة التي لها هذا العمق الراسخ في تاريخ الأمة الإسلامية، مفهوماً وتطبيقاً. ولم تعرف الأمة في تاريخها الطويل على مدى ثلاثة عشر قرناً من الزمان أيّ تجمع على أساس القومية أو على أساس الوطنية، وإنّما هي هويات دخيلة دلفت إلى العالم الإسلامي

1 (الأستاذ محمد قطب، منهج التربية الإسلامية.

2 (واقعا المعاصر، الأستاذ محمد قطب.

3 (في ظلال القرآن، الأستاذ سيد قطب

4 (الهوية الوطنية وثافتها؛ شرعيًا وموضوعيًا ٤٣

5 (الحياة السياسية عند العرب - محمد الناصر ص ٢٢٤

عبر الغزو العسكري والفكري منذ أن بدأت الدولة العثمانية بالانهيار. وهذا الرصيد الضخم من الأصالة والذي تتمتع به الهوية الإسلامية لهو عامل قوي على استعادة هذه الأمة الإسلامية لمجدها الغائبة، فذكريات المجد والعز لا زالت تلوح لأبناء الأمة، وواجب الوحدة لا زال متمثلاً في الذاكرة الجماعية لهم، وأما أصحاب الأفكار القومية الوطنية فرصيدهم من الذاكرة موزع بين تاريخ التجربة الأوروبية مع الكنيسة ونشوء القوميات هناك، وبين الملابس النكدة التي أسفرت عن تمزيق العالم الإسلامي وتجزئته إلى أقطار متفرقة مشردمة من قبل المحتل الكافر! فليهنأوا إذن بهذا الرصيد من التاريخ لهوياتهم التي يدعون إليها⁽¹⁾

المبحث الثاني: تحديات الهوية الإسلامية وسبل الحفاظ عليها

يشكل بناء الهوية الدينية لأفراد المجتمع العربي عامة الحجر الأساس في عملية التنمية الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمجتمعات التي تنشد الرفاهية والتقدم والازدهار لمستقبل أبنائها، لأن ما يصنعه المجتمع بالأفراد وهم صغار يصنعونه به وهم كبار، من هنا تبدو خطورة عملية التثقيف التي يتعرض لها الفرد عبر ما يسمى بالتنشئة الاسرية والدينية، فالفرد يكتسب الهوية الدينية بالكيفية التي يملئها عليه المجتمع اذ الدين الاسلامي نظاما اجتماعيا شاملا لكل جوانب الحياة وقضايا المجتمع، فهو لا يترك صغيرة ولا كبيرة من الامور الدينية والدينيوية الا بينها ووضع لها القواعد والاسس التي تحكمها وتنظمها، سواء كانت ظاهرة دينية أم ظاهرة دنيوية اجتماعية، فهو لا يترك أي جانب من هذه الجوانب بلا تنظيم وإحكام. انما كل شيء فيه موضح ومفصل تفصيلا عاما تارة وتفصيلا دقيقا تارة أخرى لقوله تعالى في محكم التنزيل⁽²⁾ ، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾⁽³⁾.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول : تحديات الهوية الإسلامية :

اولا : العولمة : تتمثل العلاقة بين الهوية الدينية والعولمة علاقة صراع وتوتر فالعولمة ومن خلال التغييرات السريعة التي تحدثها تعتبر مصدر تدمير العقل والإدراك الواعي من خلق هذا العالم وسننه الكونية وهي في مضمونها ورؤيتها الفكرية تعبير عقلي يتسم بأزمة الهوية الدينية لدى افراد المجتمع اذ ان العولمة تغلب دور في فصل انتماء وولاء الفرد عن عقيدة الإسلامية التي نشاء عليها منذ الصفر ونمت في عقلية بمبادئها بين الحلال والحرام وما هو غير مسموح القيام به داخل مجتمعه⁽⁴⁾.

1 (الأمة الإسلامية من التبعية إلى الريادة "بتصرف يسير" ، د. محمد محمد بدري
2 (الشباب المسلم في مواجهة التحديات ، عبدالله ناصح علوان ، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 1993م : 142.
3 (سورة يس: الآية 12
4 (الشباب المسلم في مواجهة التحديات ، عبدالله ناصح علوان : 144

فاذا كانت العولمة تسعى الى نشر ثقافية عالمية بقصد ام بدون قصد فأنها تحاول وبكل مفاصل الياتها القضاء على الثقافات المحلية فان هذا لها دور فعال ومباشرة في الدين وبصورة جوهرية وحتى في المجتمعات غير الدينية بمعنى المجتمعات التي لا يلعب الدين دورا بارزا او يحويها في توجيه السلوك اليومي للإنسان فيها فان دراسة ثقافتها وفهم ابعادها لا يتم الا بدراسة دينها واقعا ام تراثا ف(الدين في المجتمع الغربي) (لا قيمة لأي مناقشة حول الدين في أي مجتمع معين او في أي منطقة سياسية جغرافية في العالم بما فيها المجتمعات الصناعية في اوربا وامريكا ما لم تتم في اطار عولمي).⁽¹⁾

وتظهر محاولات اختراقات العولمة للعولمة لميادين الحياة الدينية اذ تتم في كثير من الأحيان من قنوات إسلامية داخلية باسم الاجتهاد وحرية التفكير وحقوق الانسان ومحاربة الجمود وتتمتع بقوة كبيرة على الانتشار والتأثير اللذين يكادان ان يؤثران في مناعة قاعدة عريضة من اتباعه وهي مناعة تنبثق من المناعة الذاتية التي يملكها الإسلام ذاته وتعتمد عليها ومن الظواهر الدينية الاجتماعية السلبية التي نراها في العالم الإسلامي مما يصف تحت (التطرف بشكالة المختلفة ام الأصولية او الانغلاقية يمكن قراءتها وتحليلها في اطار هذه الاختراقات العولمية والحداثية وعلى الرغم مما يتراءى في الأفق كمخاض ثقافي جدي في العالم الإسلامي وعلى الرغم من بروز أنماط ثقافية غريبة في كثير من المجتمعات الإسلامية فان التاريخ يعلمنا ان القاعدة في المجتمع الإسلامي هو ما قاله القران الكريم (فأما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) ⁽²⁾ وما اخبرنا به محمد(ص) من ان الله يقيض لهذا الدين رجالا ينفون عنه تحريف الجاهلين وانتحال المبطلين⁽³⁾.

ثانيا : الغزو الفكري : الغزو الفكري: هو مصطلح حديث يعني مجموعة الجهود التي تقوم بها أمة من الأمم للاستيلاء على أمة أخرى أو التأثير عليها حتى تتجه وجهة معينة⁽⁴⁾ وهو أن تتبنى أمة من الأمم - وبخاصة الأمة الإسلامية - معتقدات وأفكار الأمة الأخرى من الأمم الكبيرة - وهي غير إسلامية دائما - دون نظر فاحص وتأمل دقيق لما يترتب على ذلك التبني من ضياع لحاضر الأمة الإسلامية في أي قطر من أقطارها وتبديد لمستقبلها، فضلاً عما فيه من صرفها عن منهجها وكتابها، وسنة رسولها، وما يترتب على هذا الصرف من ضياع أي ضياع⁽⁵⁾.

فعندما تتخذ أمة من الأمم مناهج التربية والتعليم لدولة من هذه الدول الكبيرة، فتطبقها على أبنائها وأجيالها، فتشوه بذلك فكرهم وتمسح عقولهم، وتخرج بهم إلى الحياة، وقد أجادوا بتطبيق هذه المناهج عليهم شيئا واحداً هو تبعية أصحاب تلك المناهج

1 (تأثير العولمة على دراسة الدين تحليل وتقييم، د. دين محمد ميرا صاحب، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد(25)، جامعة قطر، 2007 : 88

2 (سورة الرعد : الآية: 17

3 (علم النفس الاجتماعي، د. حامد عبد السلام زهران، ط4، عالم الكتب، القاهرة، 1977، ص89-88.

4 (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، للعلامة الشيخ عبد العزيز بن باز (يرحمه الله) الناشر: دار القاسم للنشر، سنة النشر: 1420 هـ : 3/ 438.

5 (الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، د. علي محمود : 8-9.

الغازية أولاً، ثم يلبس الأمر عليهم بعد ذلك فيحسبون أنهم بذلك على الصواب، ثم يجادلون عما حسبه صواباً، ويدعون إليه فهذا صورة من صور الغزو الفكري.⁽¹⁾ فالغزو الفكري الوسائل غير العسكرية التي اتخذها أعداء الإسلام لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام، مما يتعلق بالعقيدة وما يتصل بها من أفكار وتقاليد وأنماط وسلوك⁽²⁾ ان العدو من خلال هذا الغزو لا يقف أمامك عياناً بياناً بل هو متخفي يأتيك من وراء حجاب ويدهمك بدون شعور منك، قد يأتيك في صورة مقال جذاب، أو كتاب بغلاف براق، أو برنامج إذاعي أو تلفزيوني، أو فيلم، أو مسلسل، بل إنه قد يأتيك من خلال واحد من أبناء جلدتك ووطنك، بل ودينك أحياناً.⁽³⁾ يمتلك من الخطورة الكثير فهو قليل التكلفة واسع التأثير وله عمق في تأثيره يمتد لعدة سنين زواله يكون صعب ويحتاج الى حقبة زمنية⁽⁴⁾

المطلب الثاني : سبل الحفاظ على هويتنا الإسلامية :

إن المحافظة على ما تمتلكه المجتمعات الإسلامية من هوية، وسمات، وملامح مميزة خاصة بها دون غيرها من المجتمعات أمر في غاية الأهمية، لأن الاعتزاز بهذه الهوية يبعث على الفخر، والاعتزاز، والشموخ، والثقة بالنفس، والمجتمع الذي ليس له هوية يتمسك بها، ويتميز بها هو مجتمع ضعيف البنية، حيران، وتائه الرؤية، يترنح تارة نحو الشرق، وتارة نحو الغرب.⁽⁵⁾ ولقد ميز الله تعالى المجتمعات الإسلامية بهوية فريدة في مصادرها، وأصولها وفروعها، وكل متعلقاتها، ومن عايشها، وفهمها، والتزم بها سعد في الدنيا والآخرة، ومن أهم ما يجب المحافظة عليه: العقيدة الإسلامية الصحيحة، والشعائر الإسلامية كلها، وفي مقدمتها أداء الصلوات في المساجد، والمحافظة على اللغة العربية؛ لغة القرآن الكريم، واللباس المحتشم بالنسبة للرجال، والنساء، وكل الأخلاق الإسلامية الفاضلة.⁽⁶⁾

ولأهمية القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة كمصدرين أساسيين للهوية الإسلامية، فقد اعتنى الشارع الحكيم اعتناء كبيراً بالمحافظة عليهما، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾⁽⁷⁾ وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي

1 (الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام : علي عبد الحليم محمود - عبد الستار فتح الله سعيد ، د. علي محمود، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، سنة النشر: 1401 - 1981 م . 9

2 (ينظر: واقعنا المعاصر، محمد قطب ، دار الشروق : ١٩٥

3 (الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر، محمد سيد محمد: ، القاهرة، دار الفكر العربي، 1994 م، ص 262، 263.

4 (تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري : د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي ، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة: السنة (٣٥) العدد (١٢١) ١٤٢٤ هـ : 344

5 (الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، يوسف القرضاوي ، القاهرة، مكتبة وهبة، 1994 م : 177

6 (الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ; المؤلف : د. علي عبدالحليم محمود ; الناشر : ادارة الثقافة و النشر بجامعة محمد بن سعود بالرياض: 11

7 (سورة الأنبياء ، الآية : 10

أَوْحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (1)، وكلتا الآيتين الكريمتين تشيران إلى ضرورة التمسك بالقرآن الكريم، والسنة المطهرة لأن فيهما العزة، والرفعة، للإنسان المسلم، ولهذا فهما موضع الفخر، والاعتزاز بهما، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (2) ومن الأحاديث الشريفة التي تؤكد المحافظة على الهوية الإسلامية، ما جاء في التحذير من التشبه بالمشركون، ففي الحديث الشريف: عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قَالَ: قال رسول الله ﷺ: " من تشبه بقوم فهو منهم " (3)، وذلك لتبقى أمة الإسلام محافظة على هويتها مستقلة بذاتها، وهذا قمة التوجيه في الاعتناء بالهوية الإسلامية والاعتزاز بها حتى إن اليهود قالوا: " ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه " (4).

ولعلي أختتم التوجيهات الشرعية بمقولة في غاية الشموخ، والرفعة للإنسان المسلم، وهي للفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : " إنا كنا أدل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أدلنا الله " (5). إن الناظر والمتأمل في أحوال الكثير من المجتمعات الإسلامية اليوم يرى تساهلاً في الحفاظ على الهوية الإسلامية في كل مجالاتها، ولعلك لو قمت بزيارة إلى بعض هذه المجتمعات في مساجدها، أو أسواقها، أو شوارعها، لأخذتك الدهشة، والاستغراب لما تراه من ضعف التمسك بالهوية الإسلامية، وقد تظن أحياناً أنك في مجتمع غير إسلامي لكثرة المؤثرات الغربية التي غزت مجتمعاتنا (6). وللأسف قد تفشى من منذ زمن في الكثير من المجتمعات الإسلامية، وعلى مستوى الرجال، والنساء، وخصوصاً الأطفال، والشباب، تقليد المجتمعات الغربية في لغاتهم، وفي ملابسهم، بل وفي كثير من أساليب، وطرق حياتهم المختلفة، وهذا أمر مؤلم لأن الاستمرار في قبول هذه المؤثرات، وعدم السعي إلى تغييرها، يجعل مجتمعاتنا قابعة في ظل التبعية، والتقليد، ثم الإحساس بالدونية، والغلبة، وهنا تنطبق علينا مقولة عالم الاجتماع المسلم عبد الرحمن بن خلدون (7) بأن المغلوب مولع بتقليد الغالب (1).

1 (سورة الزخرف ، الآية : 43-44.

2 (سورة المنافقون الآية : 8

3 (سنن أبي داود : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ) ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ، باب في لبس الشهرة، رقم الحديث (4031) : 4 / 44

4 (صحيح مسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، باب اصنعوا كل شيء إلا النكاح ،رقمالحديث (302) : 1 246/

5 (المستدرك على الصحيحين : الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (405 هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت ، كتاب الايمان ، رقم (207) : 1 / 61

6 (نظرات في التربية الإسلامية ، سعيد إسماعيل علي، القاهرة، مكتبة وهبة، 1999 م: 193، 194

7 (هو زَيْدٌ وَلِيُّ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ جَابِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَلْدُونِ الْحَضْرَمِيِّ الْإِسْبِيلِيِّ الشَّهْبَرِيِّ اختصاراً بـ«ابن خلدون»: عالمٌ من علماء العرب والإسلام برع في علم الاجتماع والفلسفة والاقتصاد والتخطيط العمراني والتاريخ بنى رؤيته الخاصة في قراءة التاريخ وذلك بتجريبه من الخرافات والروايات التي لا تتفق والمنطق؛ ليكون أول من طبق المنهج العلمي على الظواهر الاجتماعية.

وفي الخبر عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ، قال: " لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم " قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال: " فمن؟ " (2) وهذا الإخبار الحق من الرسول ﷺ لا يعني الاستسلام، والانقياد لكل آت من الغرب، والشرق، ومخالف لتعليمات شريعتنا، بل الواجب الحق هو أن نعمل، ونجتهد كما عمل غيرنا من المجتمعات في المحافظة على هويتهم، ونعرف الأسباب الحقيقية وراء هذا التراجع، وهذا التقليد الأعمى لكل قادم من الخارج، ثم نتعاون جميعاً، ونرسم الخطط، ونوفر الإمكانيات، وسوف تستقيم سلوكيات المسلمين إن شاء الله تعالى في المستقبل القريب، فترتفع راية أمتنا عالية خفاقة بإذن الله تعالى.(3)

ولابد للمسلمين اليوم السعي الى نشر معالم الهوية الاسلامية الحققة في كل مكان ليس المحافظة على الهوية الإسلامية فقط ، بل الواجب عليهم الدعوة إليها من خلال الاساليب الحكيمة ، والمواعظ الحسنة التي يزخر بها الموروث الاسلامي ، فهي مستمدة من ديننا القويم، الذي هو خاتم الاديان ولشرفها واكثرها اماما بمشاكل الانسان والاكثر شمولية لما يعانیه الانسان ، فنلاحظ ان غيرنا من المجتمعات غير المسلمة يفتخر، بما يمتلك من هوية ويعتز بها غاية الاعتزاز، رغم ان جلها ممسوخ من الأخلاق، والقيم الفاضلة، فلو نظرنا الى هذا الواقع نكون نحن أحق بالفخر بما نمتلك من هوية اسلامية اخذت على عاتقها معالجة جميع قضايا الانسان ، فلا بد من الاعتزاز بهويتنا والفخر بها ، فهي متميزة غيرها لأنها معتمدة على أصول ربانية، وتنمashi مع الأخلاق، والقيم، والفضائل السامية، والفطر، والعقول السليمة.(4) وقد نلاحظ في المجتمعات الاخرى التي خارج ربة الاسلام انهاغ تملك حالة من القوة، والصلابة في تمسكهم، ومحافظتهم على هويتهم التي يتميزون بما فيها من عادات، وتقاليد، وطقوس ورثوها عن أسلافهم، وان الحال في اعتزازهم وافتخارهم وتقديسهم هو محل الاعجاب والاستغراب ، قد يصل في بعضها إلى السخافة، والتفاهة، ولكن على الرغم من ذلك تجدهم متمسكين بها، ويصرون على إبرازها، وتخليدها بكل الوسائل المتاحة.(5)

إن المحافظة على الهوية الإسلامية، تمثل اجلى صورة للمحافظة على الدين الإسلامي، وإن ما يشاهد اليوم من الضعف والتشتت عن قيم ومبادئ الهوية الإسلامية وعدم التمسك بها انما هي ، مرحلة لن تطول بإذن الله تعالى، ولذلك يجب

- 1 (نظرات في التربية الإسلامية ، سعيد إسماعيل علي: 194
- 2 (صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ) ، الناشر: دار الشعب - القاهرة ، الطبعة: الأولى، 1407 - 1987 ، باب قول النبي ﷺ " لتتبعن سنن من كان قبلكم " ، حديث رقم: (7320) : 9 / 126
- 3 (المواطنة والوطن في الدولة الحديثة المسلمة، د. علي محمد الصلابي، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، 2014م. : 73
- 4 (أهمية التعليم في الحفاظ على الهوية الإسلامية : بدر ناصر البدر، مجلة الجندي المسلم، العدد 115 سنة 2004 ، موقع المجلة على شبكة المعلومات الدولية : www.gmuslimnaseed.com
- 5 (معالم الشخصية الإسلامية: د. عمر سليمان الأشقر، طبع دار النفائس للنشر، والتوزيع الأردن، النبعة سابعة سنة 2000م: 122

على الجميع التعاون المثمر في تحقيق تعزيز هويتنا في نفوس ناشئتنا وشبابنا، ومن أهم المنطلقات لذلك: (1)

أولاً: الدعوة الى العمل المتقن فس الحفاظ على الهوية الاسلامية من خلال إعداد مشروع استراتيجي، يخطط له ويدرس دراسة مستفيضة بين المجتمعات الإسلامية المختلفة للتعاون الجاد فيما بينهم والاجتماع على تحقيق هدف واحد هو المحافظة على الهوية الإسلامية، ووضع السبل الملائمة لوضعها موضع التنفيذ.

ثانياً: تتحمل وسائل التربية المهمة الكبرى في تنمية ودعم الحفاظ على الهوية الاسلامية وترسيخها، والاعتزاز بها من خلال بيان مكانتها، وصحة، وصدق أصولها، ابتداء من الأسرة، والمدرسة، والجامعة، والمسجد، والإعلام بوسائله المختلفة، وكذلك إيضاح خطر، وسلبات تجاهلها، والانسلاخ منها على المجتمع، والأمة الإسلامية. (2)

ثالثاً: متابعة وضبط حالة شيوع الأسماء غير الإسلامية والسعي الى معالجتها وعدم السماح لها بالنفوذ في المجتمع المسلم اكثر، سواء كانت أسماء لأشخاص، أو محلات تجارية، أو أماكن، أو شوارع عامة، والسعي على إزالة كل ما من شأنه توهين الهوية الاسلامية، واستبدالها بما يمتلكه من موروث استلامي اصيل

رابعاً: حالة النصح والارشاد والمتابعة الدقيقة لحال الشباب المبتعثين للعمل، أو للدراسة في الخارج، وإيجاد لهم كل الحلول والاجابات اللازمة لتساؤلاتهم بما اغثير في نفوسهم من تغيير بالواقع الغربي وإيجاد لهم سبل الاقتناع بما يناسبهم، وحثهم على أهمية المحافظة على هويتهم، والعمل على تهيئة محاضن تربوية إسلامية مناسبة لأسرهم، وأطفالهم حتى لا تحدث فجوة بينهم، وبين مجتمعاتهم عند عودتهم، فيصعب علاجها. (3)

خامساً: يجب على القذوات، أو الأسماء المشهورة في المجتمعات الإسلامية عدم الظهور في وسائل الإعلام المختلفة أمام العامة، وهم متأثرون بالثقافات الأجنبية، لأن هذا مدعاة لتقليدهم من الناشئة والشباب. (4)

سادساً: هناك قلة من أبناء جلدتنا الذين تأثروا بالثقافات الأخرى، وأصبحوا دعاة إلى التغريب، وإلى الانسلاخ من الهوية الإسلامية، فيجب محاورتهم ونصحهم بالأساليب المناسبة من خلال نخبة من طلبة العلم المتميزين، وفي الوقت نفسه بيان خطرهم، وفساد طرحهم للعامة حتى لا يتأثروا بهم.

سابعاً: التحذير الشديد من مخططات أعداء الإسلام والمسلمين الذين يحرصون على طمس الهوية الإسلامية، وعلى تشويه صورة الإسلام، وعلى إثارة النزاعات والفتن بين المجتمعات الإسلامية من خلال القنوات الفضائية، والشبكة العنكبوتية، وغيرها، والتصدي لهم بكل الوسائل الممكنة. (5)

1 (نظرات في التربية الإسلامية ، سعيد إسماعيل علي : 195

2 (صراع الثقافة العربية مع العولمة: د. محمد الشبيبي، طبع دار العلم للمالين بيروت، طبعة أولى سنة 2001م: 64

3 (حتى ال تضيع الهوية الإسلامية والانتماء القرآني: أنور الجندي، طبع دار الاعتصام بالقاهرة : 52

4 (صراع الثقافة العربية مع العولمة: د. محمد الشبيبي: 68

5 (حتى ال تضيع الهوية الإسلامية والانتماء القرآني: أنور الجندي: 55

الخاتمة ونتائج البحث :

هذه جملة من النتائج التي ارى انها مناسبة في هذا المقام:

- 1- رغم الاختلاف حول مفهوم الهوية، وعدم الاتفاق على محتواها إلا أنه يمكن القول: إن مضمون الهوية يدور حول الذاتية، والتفرد، والسمات، والسلوكيات التي تميز المجتمع عن غيره، وترتبط الهوية بالانتماء ارتباطاً وثيقاً
- 2- تتعدد جوانب الهوية، فثمة جانب ثقافي، وآخر سياسي، وآخر اجتماعي، وغير ذلك من الجوانب؛ كما تتعدد الهويات التي تنبثق عن الهوية الإسلامية، فهناك الهوية العربية، وهناك الهوية الفردية، وهناك الهوية الاجتماعية، وغير ذلك من هويات، وكلها لا تتعارض مع الهوية الإسلامية
- 3- ترتبط الهوية الإسلامية بالقومية العربية التي تعني أن يحب الإنسان قومه، ويُعنى بأمرهم، ويعمل على رفعتهم، لا بمعنى أن يتعصب الإنسان لرقعة من الأرض، أو لفئة من الناس، فهذا التعصب غير محمود
- 4- القرآن الكريم والسنة المطهرة هما المرجعية العليا، ومصدر الحياة العقائدية والتشريعية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، وإليهما يرجع عند الاختلاف: (فَإِنْ تَنَارَ عِثْمُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِنَّ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) (1)
- 5- تتعدد مظاهر الهوية الإسلامية، وتتراوح ما بين مظاهر عقائدية، ومظاهر عبادية، ومظاهر اجتماعية، ومظاهر اقتصادية، ومظاهر سياسية، ومظاهر ثقافية، ومظاهر وجدانية، ووجود هذه المظاهر وقوتها يدل على وجود الهوية الإسلامية وقوتها، والعكس صحيح، فبضعف هذه المظاهر تضعف الهوية الإسلامية، وتتجه الشخصية الإسلامية نحو التقليد والتبعية.
- 6- تتكامل مظاهر الهوية الإسلامية مع بعضها لتخرج في النهاية مجتمعا متماسكا مبنيا على دعائم متينة، ويستطيع أن يجابه التحديات والمخاطر التي يتعرض لها؛ لأنه يملك من الزاد ما يستطيع به الذود عن نفسه
- 7- لا تقوم الهوية القوية على فراغ، وإنما لا بد لها من مقومات قوية تُبنى عليها، ومن أهم دعائم ومقومات الهوية القوية بعد الإسلام: اللغة العربية، والتاريخ الإسلامي، فاللغة العربية: هي لغة القرآن، وهي الوعاء الذي يُعبّر به عن التراث
- 8- تتعرض الهوية الإسلامية للعديد من التحديات، يأتي في مُقدمتها العولمة، والغزو الفكري، والاستشراق، ولا تستطيع النظم التربوية بحالتها الراهنة مواجهة تلك التحديات، ويترتب على ذلك ضعف الهوية الإسلامية، وللخروج من المأزق الراهن لا بد من العمل على توفير المتطلبات الأساسية والتي بينها القرآن من جانب والسنة من جانب آخر .

التوصيات:

- 1 - ضرورة عمل موسوعة شاملة للرد على كل ما يبثه أعداء الإسلام عن الإسلام من أباطيل وأكاذيب، ونشر هذه الموسوعة بصورة دورية.
- 2 - إنشاء وكالة أنباء إسلامية؛ تسهم في نشر الإسلام؛ وتكون بمثابة جهاز عالمي للدعوة الإسلامية، كما تتولى الرد عن كل ما يُثار في الغرب من أكاذيب حول الإسلام.
- 3 - إعطاء عناية كبيرة للدراسات والبحوث التي تتناول تطوير وتحديث التعليم الديني، بما يتوافق مع تغيرات العصر، ولا يخالف أصول الإسلام.

المصادر والمراجع :

القران الكريم

1. أخرجه ابن إسحاق في السيرة النبوية لابن هشام ، دار الجيل- بيروت ط 1 ، 1411 هـ
2. محمد محمد حسين ، الإسلام والحضارة العربية : الناشر: دار الفرقان
3. ممدد الغزالي ، تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل : ط 6 ، دار الشروق ، 2007م
4. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، (دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط/1403 هـ، 1983م
5. عبدالعزيز محمد عطية ، تعميق الانتماء لدى شباب الجامعات المصرية في إطار المنهج الإسلامي ، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، 1410 هـ
6. د. محمد أبو يحيى وآخرون ، الثقافة الإسلامية ثقافة المسلم وتحديات العصر ، ط 4 ، عمان: دار المنهاج للنشر والتوزيع ، 2003
7. يوسف القرضاوي ، الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، القاهرة، مكتبة وهبة، 1994 م
8. أنور الجندي، حتى ال تضيع الهوية الإسلامية والانتماء القرآني: طبع دار الاعتصام بالقاهرة
9. سنن أبي داود : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتَانِي (المتوفى: 275هـ) ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت
10. عبدالله ناصح علوان ، الشباب المسلم في مواجهة التحديات ، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 1993م
11. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ) ، صحيح البخاري ، الناشر: دار الشعب - القاهرة ، الطبعة: الأولى، 1407 هـ - 1987

12. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، صحيح مسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
13. د. محمد الشبيبي، صراع الثقافة العربية مع العولمة: طبع دار العلم للمالين بيروت، طبعة أولى سنة 2001م
14. عبد العزيز عثمان التويجري ، الناشر: دار الشروق ، سنة النشر: 2004م
15. د. حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، ط4، عالم الكتب، القاهرة 1977م
16. محمد سيد محمد: الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر،، القاهرة، دار الفكر العربي، 1994 م
17. علي عبد الحليم محمود - عبد الستار فتح الله سعيد ، د. علي محمود، الغزو الفكري والتغيرات المعادية للإسلام الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، سنة النشر: 1401 - 1981
18. د. علي عبدالحليم محمود؛ الغزو الفكري والتغيرات المعادية للإسلام ; الناشر : ادارة الثقافة و النشر بجامعة محمد بن سعود بالرياض
19. ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والنحل مكتبة الخانجي- القاهرة- د.ت
20. عدنان درويش وآخرون، الكليات، الكفوي، أعده للطبع ووضع فهارسه: مؤسسة الرسالة، بيروت، 1412هـ / 1992م
21. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منطور الأنصاري الرويفعي الإفريقي المتوفى: لسان العرب، 711هـ، دار صادر - بيروت، ط / 1414 هـ، 3هـ
22. العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز (يرحمه الله) الناشر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، دار القاسم للنشر ، سنة النشر: 1420 هـ
23. محمد عمارة، ط1، القاهرة: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، نهضة مصر، 1999م
24. الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (405 هـ) الناشر: المستدرك على الصحيحين : دار المعرفة - بيروت
25. أنور الجندي، المعاصرة في إطار الأصالة ، ط دار الصحوة ، القاهرة ، ط الأولي ، 1407هـ
26. د. عمر سليمان الأشقر، طبع دار النفائس للنشر، معالم الشخصية الإسلامية: والتوزيع الأردن، النبعة سابعة سنة 2000م
27. د. معن زيادة، الكويت: معالم على طريق تحديث الفكر العربي ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1987م
28. مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1979م
29. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار الدعوة

30. فاخر عاقل، معجم علم النفس، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1985/1 م
31. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ط 1977/1 م
32. مجموعة من الباحثين، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، 2000م
33. د. علي محمد الصلابي، المواطنة والوطن في الدولة الحديثة المسلمة، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، 2014م
34. معهد الإنماء العربي، الموسوعة الفلسفية العربية، بيروت، 1986 م
35. نظرات في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، القاهرة، مكتبة وهبة، 1999 م
36. خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، ط1، بغداد: الوقف السني، 2009 م
37. علي العجمي العشي، الهوية الإسلامية مفهومها ومرتكزاتها، الهوية الإسلامية في عالم متغير، جامعة جرش الأهلية، جرش - الأردن
38. محمود شاكر، ط1، هوية الأمة الإسلامية: بيروت، المكتب الاعلامي، 1994م
39. أحمد محمد خليفة وآخرون، الهوية والتراث، دار الكلمة للنشر، القاهرة، 1984م
40. محمد قطب، واقعنا المعاصر، دار الشروق

الدوريات :

1. تأثير العولمة على دراسة الدين تحليل وتقييم، د. دين محمد ميرا صاحب، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (25)، جامعة قطر، 2007
2. تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري : د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي ، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة: السنة (٣٥) العدد (١٢١) ١٤٢٤هـ

3. مخاطر العولمة على الهوية الثقافية للعالم الاسلامي ، ابو بكر وفيق : الجامعة الاسلامية العالمية، شيتا عونج، مج 4 ، ديسمبر، ٢٠٠٧
- المواقع الالكترونية :

1. الإصلاح المنشود، عباس الجراري، المصدر موقعه على الإنترنت : www.abbesjirari.com
2. أهمية التعليم في الحفاظ على الهوية الإسلامية : بدر ناصر البدر، مجلة الجندي المسلم، العدد 115 سنة 2004 ، موقع المجلة على شبكة المعلومات الدولية : www.gmuslimnaseed.com.

ادارة الاعلام المرئي المتطرف وعلاقته في تحشيد السلوك العدواني وانعكاسه في المؤسسات التعليمية

د. نصير حميد كريم

د. محمد فاضل مصلح

mohammed.f.mosleh@uodiyala.edu.iq

الكلمات المفتاحية الاعلام المرئي، السلوك العدواني

مقدمة البحث:

أسهمت ثورة الاتصالات الحديثة في بلورة مفاهيم جديدة للإعلام مكنته من الانتقال إلى الإعلام المتخصص الذي يتناول بطريقة متعمقة كافة المجالات الدينية والثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من المجالات المخ. ويعد الإعلام الإسلامي أحد نماذج الإعلام المتخصص التي استفادت من هذا التطور ، وذلك باكتسابه مفاهيم جديدة في المنهجية والوسيلة وآلية العمل من خلال اعتماده على القنوات الفضائية في تقديم مضمونه الإعلامي ووظائفه وتحقيق كافة أهدافه حيث شهد العقد الأخير من القرن الماضي وبداية القرن الحالي (الحادي والعشرين) ازدياداً ملحوظاً في عدد القنوات الفضائية الإسلامية التي تعمل على نشر مفاهيم الإسلام وتقديم الحلول المنبثقة من مبادئه وتعاليمه لمعالجة كافة الإشكالات المعاصرة التي تواجه المجتمعات العربية والإسلامية. ولعل أبرز الإشكالات التي تواجه هذه المجتمعات هي انحراف الفكر عن الفهم السليم لمبادئ الإسلام ومقاصده ، وتأويلها لتصبح مبرراً للغلو والتطرف الذي لا ينسجم مع سماحة الإسلام ومبادئه الكريمة .

إشكالية الدراسة:

أبرز الإشكالات التي تواجه هذه المجتمعات هي انحراف الفكر عن الفهم السليم لمبادئ الإسلام ومقاصده ، وتأويلها لتصبح مبرراً للغلو والتطرف الذي لا ينسجم مع سماحة الإسلام ومبادئه الكريمة .

وقد تضمن البحث خمس محاور رئيسية وكما مبين في ادناه:

1. دور الاعلام المرئي المتطرف
2. التطرف في المجتمع الاسلامي
3. السلوك العدواني
4. الارهاب في المجتمع
5. دور المؤسسات التعليمية في الحفاظ على الطلبة من الارهاب.

اهمية البحث:

لتكشف عن الدور الحقيقي والأثر الفعلي للقنوات الفضائية الإسلامية في بناء الفكر الإسلامي الصحيح القائم على الوسطية والاعتدال ، ودورها في مواجهة أفكار التطرف والغلو من خلال تصحيحها والحد من انتشارها .
ويكتسب هذه البحث أهميته من خلال تسليط الضوء على القيم والأفكار التي يجب أن تحظى باهتمام وسائل الإعلام الإسلامية ، وكذلك قياسها لحجم تفاعل الجماهير المستهدفة ومدى تأثرها بالمواد والبرامج التي تقدمها الفضائيات الإسلامية

منهجية البحث:

نظراً لخصوصية الموضوع وتشعب مختلف المسائل المتعلقة به، فقد اعتمدنا على مناهج عدة تتكامل فيما بينها، فاعتمدنا أحياناً على المنهج التحليلي والآراء الفقهية المتعلقة بالموضوع .

هيكلية البحث:

المبحث الأول : ادارة الاعلام المرئي المتطرف.
المبحث الثاني : تحشيد السلوك العدواني.

اهم ما توصل اليه الباحثان :

- 1- يؤثر الاعلام المرئي المتطرف العدواني في سلوك الشباب بشكل عام وعلى الشباب في المؤسسات التعليمية بشكل خاص .
- 2- يستطيع الاعلام المرئي المتطرف الموجه من تحقيق اهدافه عندما يكون بعيد عن الرقابة.
- 3- ان التركيز في الدعوة من خلال الدورات والبرامج على نبذ الفكر المتطرف , يجعل من الاعلام المرئي اقل تأثير على الشباب في المؤسسات التعليمية .
كما يوصي الباحث ما يلي :
وضع رقابة مشددة على القنوات المرئية التي تدعو الى الفكر المتطرف , ومقاضاتها قضائياً .

المقدمة واهمية البحث :

أسهمت ثورة الاتصالات الحديثة في بلورة مفاهيم جديدة للإعلام مكنته من الانتقال إلى الإعلام المتخصص الذي يتناول بطريقة متعمقة كافة المجالات الدينية والثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من المجالات المختلفة .
ويعد الإعلام الإسلامي أحد نماذج الإعلام المتخصص التي استفادت من هذا التطور ، وذلك باكتسابه مفاهيم جديدة في المنهجية والوسيلة وآلية العمل من خلال اعتماده على القنوات الفضائية في تقديم مضمونه الإعلامي ووظائفه وتحقيق كافة أهدافه .
حيث شهد العقد الأخير من القرن الماضي وبداية القرن الحالي (الحادي والعشرين) ازدياداً ملحوظاً في عدد القنوات الفضائية الإسلامية التي تعمل على نشر مفاهيم الإسلام وتقديم الحلول المنبثقة من مبادئه وتعاليمه لمعالجة كافة الإشكالات المعاصرة التي تواجه المجتمعات العربية والإسلامية .

ولعل أبرز الإشكالات التي تواجه هذه المجتمعات هي انحراف الفكر عن الفهم السليم لمبادئ الإسلام ومقاصده ، وتأويلها لتصبح مبرراً للغلو والتطرف الذي لا ينسجم مع سماحة الإسلام ومبادئه الكريمة .

وفي هذا السياق تأتي أهمية البحث لتكشف عن الدور الحقيقي والأثر الفعلي للقنوات الفضائية الإسلامية في بناء الفكر الإسلامي الصحيح القائم على الوسطية والاعتدال ، ودورها في مواجهة أفكار التطرف والغلو من خلال تصحيحها والحد من انتشارها . ويكتسب هذه البحث أهميته من خلال تسليط الضوء على القيم والأفكار التي يجب أن تحظى باهتمام وسائل الإعلام الإسلامية ، وكذلك قياسها لحجم تفاعل الجماهير المستهدفة ومدى تأثرها بالمواد والبرامج التي تقدمها الفضائيات الإسلامية .

وقد تضمن البحث خمس محاور رئيسية وكما مبين في ادناه:

1. دور الاعلام المرئي المتطرف
2. التطرف في المجتمع الاسلامي
3. السلوك العدواني
4. الارهاب في المجتمع
5. دور المؤسسات التعليمية في الحفاظ على الطلبة من الارهاب

أولاً- دور الاعلام المرئي المتطرف:

لا أحد ينكر أهمية وخطورة دور وسائل الإعلام وعظم تأثيرها سلباً أو إيجاباً، فوسائل الإعلام أضحت اليوم عاملاً فعالاً وهاماً لا يمكن إغفاله في التأثير في حياة الأفراد والشعوب وتوجهاتهم وأفكارهم ومعتقداتهم سيما في ظل هذا التنوع الكبير. ولا يمكننا إغفال الدور الذي لعبه الإعلام في تغذية أو دعم أو ظهور العنف والإرهاب والتطرف من خلال استغلال الإرهابيين لها في تسويق أغراضهم وغاياتهم وتوظيفها في تضليل الأجهزة الأمنية واكتساب السيطرة على الرأي العام عن طريق نشر أخبار العمليات الإرهابية التي يقومون بتنفيذها على اعتبار أن الحملات الإعلامية التي تغطي هذه العمليات تساعد على تحقيق واستكمال أهدافهم، حيث يرون في التغطية الإعلامية لجرائمهم معياراً هاماً لقياس مدى نجاح فعلهم الإرهابي ، لدرجة أن البعض منهم اعتبر العمل الإرهابي الذي لا ترافقه تغطية إعلامية عملاً فاشلاً .

ومن هنا تأتي خطورة استغلال الإرهاب للإعلام لترويج فكره الإرهابي ودعمه من خلال محاولاته المستمرة في البحث عن الدعاية الإعلامية .

ويمكن حصر الأدوار التي أدتها تلك الوسائل الإعلامية في المساعدة في زرع العنف وتنمية فكر التطرف والإرهاب – بشكل مباشر أو غير مباشر – في الآتي:

- 1- مساحة الحرية المطلقة التي منحتها شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت لمعتنقي تلك الأفكار في نشرها والترويج الإعلامي لها والدود عنها وإتاحة الفرصة لنشر بياناتهم وتصريحاتهم وكتبهم وأفلامهم وتسجيلاتهم على امتداد العالم بسهولة ويسر غير مسبوقين، حيث أعلنت شركة “كومسور” الأمريكية المتخصصة في الدراسات

التكنولوجية أن عدد مستخدمي الإنترنت في العالم تجاوز المليار نسمة بحلول ديسمبر 2008.

2- إتباع سياسة التهويل والتضخيم، لدى بعض وسائل الإعلام لتحقيق الإثارة الصحفية والإقبال الجماهيري بغرض الربح المادي في ظل المنافسة الشرسة.

3- ما تبثه بعض الصحف ووسائل الإعلام من أخبار وصور ، بل مقالات تنمي هذا الفكر ولو بطريق غير مباشر تحت غطاء الحرية المغلوطة.

4- هيمنة الطابع الإخباري على التغطية الإعلامية وتغييب التغطية ذات الطابع التحليلي والتفسيري ، الأمر الذي يؤدي إلى بقاء المعالجة الإعلامية على سطح الحدث أو الظاهرة ما يضعف قدرتها على الإقناع ويفقدها التأثير الفاعل والملموس.

5- اقتنار بعض هذه الوسائل إلى الخبراء والمختصين في المجالات الأمنية والاجتماعية والنفسية والتربوية لإقناع المشاهد بحقيقة الحدث وعدم الانسياق وراء التضخيم الإعلامي الذي يؤدي في معظم الأحيان إلى نتائج عكسية إضافة إلى ذلك يجب التركيز على المسألة العلاجية للظاهرة الإرهابية ، لا على تغطية الحدث الإرهابي ، وضرورة الانتقال من التركيز على تفاصيل العمليات الإرهابية وردود الأفعال الرسمية والشعبية إلى تقديم رؤى تساعد القارئ أو المشاهد على تكوين رأي صحيح.

6- قيام بعض القنوات الفضائية بعرض المناظر والمشاهد المأساوية وتصوير الأضرار بشكل متكرر ومبالغ فيه ، إضافة إلى بث وجهات نظر الإرهابيين دون إتاحة الفرصة لتعريتها والرد عليها الأمر الذي يشكل خطورة تؤدي بدورها إلى حدوث ردود فعل سلبية لدى البعض من شأنها خدمة العمل الإرهابي ، فقد ذكر الكثير من الأشخاص المنخرطين في العمل الإرهابي الذين أُلقي القبض عليهم في العراق، أنهم تأثروا بما كانت تعرضه قناة الجزيرة وغيرها فقرروا الالتحاق بالمنظمات التي تحرض على القيام بالتفجيرات والعمليات الانتحارية(د. هائل الدعجة: 2009).

ثانياً- التطرف في المجتمع الاسلامي :

تُعدّ مشكلة التطرف، من أكثر القضايا إثارة للجدل والاهتمام من قبل النخب الفكرية فنمو الظاهرة وانتقالها إلى أطوار وأشكال جديدة، ربما لم تكن موجودة من قبل، يدعونا إلى قراءة أكثر عمقاً، بعيداً عن التبسيط الذي قد يخل بالتحليل الدقيق لتلك الظاهرة.

ونحن نقدم من خلال هذه الورقة محاولة لفهم الظاهرة بأبعادها الشاملة وتشخيص المشكلة بصورتها الحقيقية، ودراسة المتغيرات والأبعاد الجديدة التي بدأت تأخذها. نحاول أيضاً أن نلقى الضوء على مدى أثر تلك الظاهرة في توسيع الهوة الحضارية بين الشعوب

(مفهوم مصطلح التطرف)

التطرف لغة مشتق من "الطَرَف" أي "الناحية"، أو "منتهى كل شيء". وتطَرّف "أتى الطرف"، و"جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط". وكلمة "التطرف" تستدعي

للخاطر كلمة "الغلوّ" التي تعني تجاوز الحد. وهو من "غلا" "زاد وارتفع وجاوز الحد". ويقال الغلو في الأمر والدين: { لا تغلوا في دينكم } (النساء: 171، المائدة: 77).

والتوجيه القرآني كان دوماً يحث على الاعتدال، فالله سبحانه لا يكلف نفساً إلا وسعها. وهو يعلي من شأن اليسر. وهو ينهى عن البخل والشح؛ لأنهما تطرف في التعامل مع المال. كثيرة هي الأحاديث النبوية التي تشرح ذلك وتدعو إلى الرفق "إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق. ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه" رواه أحمد والتطرف يرتبط عادة بالانغلاق والتعصب للرأي، ورفض الآخر وكرهيته وازدراؤه وتسفيه آرائه وأفكاره. والمتطرف فرداً كان أم جماعة، ينظر إلى المجتمع نظرة سلبية، فلا يؤمن بتعدد الآراء والأفكار ووجهات النظر، ويرفض الحوار مع الآخر أو التعايش معه ومع أفكاره، ولا يبدي استعداداً لتغيير آرائه وقناعاته، وقد يصل به الأمر إلى تخوين الآخرين وتكفيرهم دينياً أو سياسياً، وربما إبادة دمهم. ويزداد خطر التطرف حين ينتقل من طور الفكر والاعتقاد والتصور النظري، إلى طور الممارسة والتطرف السلوكي، الذي يعبر عن نفسه بأشكال مادية من أعمال قتل وتفجيرات وتصفيات واستخدام لوسائل العنف المادي المختلفة لتحقيق بعض الأهداف. وعادة ما يكون التطرف السلوكي والمادي نتيجة وانعكاساً للتشبع بتطرف سابق في الفكر والقناعات والاعتقاد.

أنواع التطرف :

والتطرف لا ينحصر في الجانب الديني فحسب، فهناك أشكال مختلفة من التطرف السياسي والثقافي والاجتماعي. وإذا كان التطرف الديني في الوقت الراهن هو الأبرز في المجتمعات العربية والإسلامية كما في المجتمعات الغربية، فإن تطرفاً يسارياً قد ساد المنطقة العربية في فترة الستينيات وبداية السبعينيات، ولم يكن التطرف القومي أحسن حالاً. وغالباً ما كان أصحاب التوجهات الدينية في تلك الفترات يقعون ضحية ذلك التطرف اليساري أو القومي حين وصل اليساريون والقوميون إلى السلطة، فتعرضت الجماعات الدينية للقمع ومصادرة الحريات والاعتقال، وفي بعض الأحيان إلى التصفية والإعدام، بعد أن صودر حقها في التعبير، بل في الوجود، ووُجّهت لها الاتهامات بالرجعية والعمالة للاستعمار.

المسألة إذن ليست حكرًا على تطرف ديني، فكما أن هناك تكفيراً دينياً، هناك أيضاً تكفير سياسي وعلماني. ومثلما أن هناك توجهات إسلامية متطرفة ترفض الاعتراف بالآخرين وتعمل على إلغائهم، هناك في المقابل علمانية متطرفة تستخف بالدين وتتجرأ على الثوابت الدينية، وترفض محاوره من يخالفونها الرأي، وتصفهم على أنهم خارجون على الصف الوطني، وتمارس بحقهم سياسة القمع والاستئصال.

مجتمعات التطرف :

كما أن التطرف ليس حكراً على المجتمعات العربية والإسلامية، فكل المجتمعات عانت أو تعاني من أشكال مختلفة من التطرف الديني والسياسي، سواء في الفكر والمعتقد، أو في الممارسة والسلوك. لكن لأسباب مقصودة، وبفعل ضعف العالم العربي والإسلامي، وسيطرة الآخرين على وسائل الإعلام وأدوات التوجيه القادرة على تشكيل القناعات، تم التركيز على ما يُسمّى "بالتطرف الإسلامي"، في محاولة لإلصاق تهمة الإرهاب بالمجتمعات الإسلامية وبالإسلام ذاته.

وما هو مؤسف أن الإعلام العالمي يسلط الأضواء على كل صغيرة وكبيرة من الممارسات المتشددة والمتطرفة في العالم العربي والإسلامي.

الظاهرة في المجتمعات العربية :

يرى البعض أن ظاهرة التطرف تنشأ في العادة نتيجة أربعة عوامل أساسية هي:- الفقر.- الجهل والامية.- مناهج التعليم "المتشددة" - وجود أنظمة حكم متطرفة تمارس العنف.

لكن يظل سلاح القهر اكبر الأسباب التي تولد العنف ذلك أن أغلب الأنظمة الحاكمة العربية قد مارست أشد أنواع القهر والتعذيب في حق إسلاميين من دون هوادة ومرت عهود على الشعب العربي لا مساحة فيه لرأى ولا متنفس فيها لقول ، وقد واكب ذلك الخنوع المذل والاستسلام الكامل لحكام العرب تجاه رغبات أمريكا واسرائيل وتجاهل غليان الشارع العربي وإحساسه الدائم بالتهميش والمذلة ، وفي نفس الوقت جاءت السياسات الدولية والقرارات الأممية منحازة في اتجاه معين وتكيل بمكيالين وكلها تميل ضد المصالح العربية والإسلامية.

وهنا بعض المقترحات لمواجهة المشكلة:

1- إنهاء حالة التفرد السياسي الذي تمارسه كثير من الحكومات والأنظمة، والتوقف عن سياسة القمع وتكميم الأفواه، والتوجه لفتح أبواب الحريات المسؤولة في كافة الجوانب. وإذا كانت بعض الأطراف الخارجية تتحدث عن الإصلاح السياسي كضرورة تخدم مصالحها، فإن مصلحة الأمة وشعوبها، بل وحتى حكوماتها، أن تباشر عملية إصلاح ذاتية حقيقية، وأن تقنع الجميع بأن إمكانية التغيير والإصلاح بالوسائل السلمية متاحة. وان يتم ذلك دون تأخير أو إبطاء .

2- معالجة الاختلالات الاقتصادية والاجتماعية، وتقليص الفجوة الآخذة بالاتساع بين أغلبية مقهورة ومسحوقة في المجتمعات العربية، وبين أقلية متنفذة تسيطر على الثروات والمقدرات والدخول. لا سيما أن قناعة تسود لدى أوساط شعبية واسعة بأن الفساد واستغلال المناصب والمواقع للإثراء غير المشروع هي التي تقف وراء ما تتمتع به نخبة مهيمنة محدودة من مكتسبات.

3- إعطاء استقلالية حقيقية لمؤسسات التوجيه الديني، والتوقف عن توظيفها كأداة لحشد التأييد لتوجهات السلطة السياسية، كي تكون قادرة على ممارسة دورها بفاعلية في التوعية والتثقف الديني والتصدي لبعض مظاهر الفهم الخاطئ للإسلام.

- 4- التوقف عن وضع جميع الحركات الإسلامية في كفة واحدة ومناصبها جميعها العداء بشكل أعمى، ودون وعي أو تمييز، وإدراك أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه الحركات الواعية في مواجهة الفهم الخاطئ.
- 5- الحذر من دعم مظاهر "التطرف العلماني" في مواجهة "التطرف الديني"، فكلما التطرفين نتائج خطيرة على المجتمعات العربية والإسلامية، وتنامي الواحد يستفز الآخر ويعمل على تفعيله.
- 6- إنهاء الاحتلال الأمريكي للعراق، وتعامل الأطراف الغربية- لا سيما الولايات المتحدة- بصورة أكثر عدلاً مع الصراع العربي الإسرائيلي، يسهم في التخفيف من حالة الغضب التي تجتاح الشارع العربي وتؤدي إلى إيجاد حالات من التشدد كردة فعل متوقعة لما تتعرض له بعض الدول العربية من انتهاك لسيادتها.
- 7- وقف التصريحات المعادية للإسلام والمسلمين في الغرب، سواء من قبل بعض وسائل الإعلام، أو بعض النخب السياسية والفكرية والدينية، لأن من شأن هذه التصريحات العدائية أن تستفز غضب العرب والمسلمين، وتولد مشاعر غضب شديدة (د. اسماء الحسين ,احمد حامد).

ثالثاً- السلوك العدواني:

أن سلوك العنف يستشري في المجتمع وأن على الدول وضع استراتيجيات لمعرفة أسباب الظاهرة وأبعادها المستقبلية. والعنف -كما نعرف- ليس غريزة وإنما سلوك يتعلمه الإنسان من البيئة الحاضنة، ليتحول إلى سلوك ثم إلى أيديولوجية مهيمنة تبرر له سلوكه. وقد تساعد على ذلك الغرائز النفسية والأجواء التربوية والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها الشباب، فيتحوّل الإحباط الناشئ من كل ذلك إلى تراكم مضغوط يمكن أن ينفجر في أي لحظة. وكما نعلم فإن الذات تنزع إلى الخلاص من الضغط، ويكون العدوان أحياناً السلوك الدفاعي للذات في سعيها وراء الخلاص من ضغط الإحباط.

كثير من الدراسات شخصت الوضع وحددت الأسباب في الخطاب الديني الذي خرج عن محتواه الأخلاقي ونحى نحو التشدد وغفل قيم التسامح والتعايش مع الاختلاف والتنوع الثقافي والفكري. وقد دفع هذا الخطاب إلى ظهور شخصيات متزمتة فاقدة لمهارة الحوار وقبول الآخر. فالخطاب الديني المعاصر يعيش الماضي ولا يتعاطى مع العصر ومفرداته ومعانيه، وهو خطاب يركز على الصورة الجهادية التاريخية لرموز المسلمين الذين كانوا يعيشون عصر بناء الدولة الإسلامية وتأسيسها، ويحسم جيل الشباب للقيام بنفس الأدوار، رغم اختلاف الظروف الزمانية والمكانية. ولا زال الخطاب الديني بعيداً عن الواقعية، ولا يلامس بموضوعية المشاكل والأزمات التي يعيشها الشاب، ولا يقدم حلولاً صادقة لها، بل يتعاطى معها بفوقية على أنها من مخططات الأعداء ووساوس الشيطان، دون الاقتراب من جوهرها أو الأخذ بما يراه أهل الاختصاص من علماء النفس والاجتماع.

وينحو الخطاب الديني المتفشي بيننا في إطاره العام نحو الهدم وليس البناء، فهو لا يفتح سبل الحوار والتقارب مع الآخر للبحث عن مشتركات التعايش، ولا يؤسس

لثقافة التنوع الديني، ولا يدعو للتعايش بين أفراد المجتمع ، ولا ينظر للمصالح سياسياً بل يؤدج الحدة والتشويش ويحولها إلى منظومة فكرية غير قابلة للنقاش.. فهو خطاب صدامي وإقصائي.

وبالإضافة إلى جمود المناهج الدراسية، وخصوصاً التعليم الديني، والتي لا تخرج عن هذا الإطار، ففي ظل هذه الأنماط من الإرشاد تتربى الأجيال الشابة مشبعة بعقد الحدية والتزمت والغلو، لا تجد للرأي الآخر مكاناً ولا تتحمل الاختلاف مهما قل. لذلك فإن مراجعة الخطاب الديني ومكوناته تشكل ضرورة ملحة لكي يشخص المشاكل ويضع الحلول لها بدلاً من الالتفاف حولها والتهرب منها.

أكدت بعض الدراسات أن هناك خوفاً من المستقبل يسيطر على عقول الشباب نتيجة للضغوط السياسية، مما يجعله عرضة للنزوع إلى اتجاهات متطرفة توجه إلى اليأس من واقعه الحياتي المعاش وتعدّه بمستقبل أخروي رغيد. لذا لابد من مواجهه الواقع بجرأة لانتشال الشباب من معاناته (منتصر الزيّات).

رابعاً- الارهاب في المجتمع:

في اللغة: في اللغة: مصدر أُرهب، أي أخاف، ومرادفاتها أفزع وروع ونحو ذلك. قال الراغب الأصفهاني: الرهبة والرهب: مخافة مع تحرز واضطراب، قال تعالى: [واضمم إليك جناحك من الرهب] ، وقرئ من الرهب، أي الفزع. وفي الاصطلاح: تعددت التعريفات حوله، ولكن التعريف الأقرب لهذه الكلمة: أن الإرهاب هو جميع الممارسات العدوانية بشتى صورها التي حرّمها الإسلام وحذر منها ومنعها.

فسمى الإرهاب يطلق على جميع الأعمال العدوانية التي تحدث الخوف في القلوب، والرهبة في النفوس، والاضطراب في الأمن، ولكن الذي لا يصح قوله أن يتخذ ذريعة ضد الإسلام وأهله، والدعوة إلى الخير، فالإرهاب صناعة غريبة على المسلمين، أتت من خارج بلدانهم، وهي من صنع أعداء الله الماكرين ليكون ذلك دافعا لهم للوقوف أمام المد الإسلامي الجارف على مستوى العالم بأسره. وكلمة الإرهاب التي نقصدها هي قتل المؤمنين، وتخويف الأمنين، وهتك حرمة المعاهدين، واستهداف الأبرياء، وتدمير المنشآت، وتشويه سمعة الدين.

فكل أعمال العنف التي ترتكب باسم الإسلام، تجر المسلمين إلى متاهات معتمة، ومشاكل جمة، وتستعدي عليهم العالم بأسره، وتجلب لهم المشقة والعنت، وغير ذلك مما هو واضح البيان للقريب والبعيد.

لذا وجب علينا فهم هذا المسمى، وأثره على المسلمين، وأن من يتلبسون بسمت الإسلام، ويقعون في مثل هذا العمل هم بعيدون كل البعد عن نهج النبي الكريم ﷺ الذي كان يؤذى في نفسه وأهله وأصحابه فكانت وصيته لهم بالصبر وتقوية الصلة بالله رب العالمين، ولم يأمرهم حينئذ برد العدوان على كفار قريش، أو القيام بأعمال عنف، أو قتل، أو نهب، أو غير ذلك، بل كان السبيل الأوحدهم هو الصبر والكف والصفح حتى على ما يصيبهم في دين الله. فما بال أقوام حديثة أسنانهم ليس عندهم علم يهتدون به، أو خبرة في الحياة تحميهم من مزالق الخطر، ينجرفون وراء كل

ناعق وداع إلى نشر الخوف والفرع والدمار في ديار الإسلام، إن هذه الفئة تحتاج لمراجعة أمرها، وتحديد مسارها، والعودة إلى علماء الأمة العاملين.
وإن من أسباب وجود الإرهاب على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

1- الإهمال من شتى جهات المجتمع: فمن ناحية إهمال الأسرة لأبنائها، بعدم تعليمهم الأخلاق الطيبة الكريمة، وبذل الخير للناس، وعدم الاعتداء على الآخرين وظلمهم، وتوجيههم التوجيه الطيب ليعيشوا لمجتمعهم وأمتهم. وأما من جهة المجتمع فإهمالهم التعاليم الإلهية، والدروس النبوية، التي تحمي بنيانها، وتوطد أركانها. وأما الإهمال العلمي فبتقصير أهل العلم والفقه والمعرفة والتربية في بذل النصح والتوجيه، والتحذير من الوقوع في الردى، وتعليم الجهال، وتنبيه الغافلين، ونشر العلم، وحث الشباب على التمسك بسبل النجاة، وأيضاً الإهمال العام، عن طريق عدم تبصير الشباب بالاستفادة من طاقاتهم، وشغل أوقاتهم بما ينفعهم، وعدم تسهيل أمورهم المادية والمعيشية، وغير ذلك كثير.

2- الفراغ والبطالة: وهما من أشد أسباب وجود هذا العمل الخطير، فالفراغ داء مهلك للأمة، يحتاج إلى سده بشتى الوسائل النافعة، وكذلك البطالة هي رفيق الفراغ، فهي السبيل لتفريخ الإجرام، والوقوع في الحرام، والسعي وراء أسباب الفساد.

3- الدعوات الهدامة: التي أصبحت محل حرية لكل ناعق حتى أصبح هناك من يحارب الدين، ويعادي الدعوة باسم الحرية، وهناك من يتجرأ على أحكام الله تعالى ورسوله ﷺ، وهناك من يطلق ألفاظاً كفرية خطيرة، وهؤلاء لا يحاسبهم أحد، فيكون ذلك سبباً في استقزاز المسلمين في أعز ما يملكون وهو دينهم.

4- التوجيه الخاطئ: فحينما يتولى توجيه الناشئة بعض الأشخاص من أصحاب الفكر المنكوس، الذين يتلاعبون بعواطفهم، ويوجهونها التوجيه الخاطئ فيكون ذلك سبباً في تأثرهم بهذا الفكر، فيتبعونه دون وعي ولا إدراك.

5- ظهور المنكرات وتفشيها: وهذه تختلف من بلد إلى آخر، وتفشي المنكرات من أكبر المؤثرات على الغيورين على دينهم في غياب الوعي الشرعي لديهم، فيدفعهم ذلك إلى ارتكاب أعمال عنف يظنون بها أن ذلك انتصار للدين، وقيام بواجب الإنكار.

6- الفهم الخاطئ للنصوص: فبعض من وقعوا في العمل الإرهابي كان بسبب فهمهم الخاطئ لبعض النصوص الشرعية، وسماعهم لبعض المتعالمين الذين يلُمون ببعض الثقافة الشرعية، فأدى الفهم المنحرف لبعض المصطلحات الشرعية كالجهاد، والتكفير، والشهادة، والولاء والبراء، والسمع والطاعة، إلى الانسياق وراء الحماس الذي أدى بدوره إلى الوقوع في مخاطر عظيمة وجرائم كبيرة.

7- التغرير بصغار السن من الشباب: والناظر في غالب الأعمال الإرهابية يجد أن من يقومون بها هم من صغار السن ممن لم تنضج عقولهم، أو يشتد عودهم، وهذا يوصل إلى التغرير بهم سريعاً، فيقعون فريسة في أيدي أصحاب الفكر المنحرف، فيؤدي ذلك إلى عواقب وخيمة في رميهم لأنفسهم إلى الهلكة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

8- عدم فهم روح الشريعة: فعدم فهم روح الشريعة، وحقيقة دين الإسلام، والاندفاع وراء العواطف دون ميزانها بالشرع، كل ذلك يوقع في حماة التكفير، وعدم الإيمان

بوجوب السمع والطاعة ولزوم الجماعة، وعدم التفكير في العواقب، والتأمل في شرعية تلك الأعمال، وأيضاً بسبب ذلك تنزع الثقة من العلماء الكبار، ويحصل الاندفاع وراء أصحاب الآراء المتهورة التي ليس لها زمام ولا خطام (عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار).

خامساً - دور المؤسسات التعليمية في الحفاظ على الطلبة من الإرهاب:

يمكن القول إن المدرسة يجب أن تتحمل الدور المناط بها في تقليل الإرادة الإجرامية لدى أفراد المجتمع حيث إن الأمن يرتبط ارتباطاً وثيقاً وجوهرياً بالتربية والتعليم إذ بقدر ما تنغرس القيم الأخلاقية النبيلة في نفوس أفراد المجتمع بقدر ما يسود ذلك المجتمع الأمن والاطمئنان والاستقرار ويمثل النسق التربوي أحد الإنسان الاجتماعية المهمة التي تؤدي عملاً حيويًا ومهماً في المحافظة على بناء المجتمع واستقراره حيث يعتقد الموظفون أن للنظام التربوي وظيفة مهمة في بقاء وتجانس المجتمع من خلال ما يقوم به النظام التعليمي من نقل معايير وقيم المجتمع من جيل إلى آخر. ومما لا شك فيه أن التعليم يؤدي عملاً حيويًا ومهماً في الحفاظ على تماسك المجتمع وخلق الانتماء الوطني ومشاعر الوحدة الوطنية بين أفراد المجتمع الضرورية للمحافظة على بقاء المجتمع وتكامله والتي تنعكس بالضرورة على مكتسبات الوطن الأمنية ومن هذا المنطلق فسوف يتم توضيح الدور الأمني للمدرسة في مكافحة سلوك العنف والإرهاب والتطرف على النحو الآتي:

استقرار النظام الاجتماعي والثقافي في المجتمع وما زالت تؤثر حتى الوقت الحاضر وعلى رغم كل ما يطرح عن فشل المناهج الدراسية وضرورة إعادة النظر فيها إلا أننا نعتقد أن هناك عناصر إيجابية في المناهج الدراسية ينبغي إبرازها ساعدت وتساعد على المحافظة على الأمن فالماضي ليس كله شر كما أن الحاضر ليس بالضرورة هو الأفضل وسوف نقوم باستعراض بعض الإيجابيات في المناهج الدراسية ومن ثم سوف يتم استعراض بعض السلبيات وآليات تفعيلها في المستقبل. من أهم المواد الدراسية التي تساهم بدور فاعل في خدمة الأمن لدى الطلاب هي مواد التربية الإسلامية التي تدرس في جميع المراحل الدراسية منذ المرحلة الابتدائية إلى أعلى المراحل الدراسية وتقوم مواد التربية الإسلامية على ترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس الطلاب في المراحل الأولى للتعليم ومما لا شك فيه أن انعكاس هذه العقيدة على سلوك التلميذ سوف يجعل منه مواطناً صالحاً مساعداً في أمن وطنه وأمانه وباستعراض دروس التربية الإسلامية في المرحلة الابتدائية نجد أنها تركز على الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تربي النفس على القيم الفاضلة وتحذر من انتهاك المحرمات والفساد في الأرض.

مثل الأستاذ النواة التي يمكن توصيل المعلومة من خلالها إلى الطالب وإذا لم يكن الأستاذ متمكناً من المادة العلمية التي يعرضها لطلابه فإنه لن يستطيع توصيلها بشكل سليم إلى الطلاب وبذا تفشل العملية التعليمية.

والمعلمون يمثلون بدائل الآباء وهم الراشدون خارج نطاق الحياة الأسرية الذين يقومون بأدوار مهمة في حياة الصغار ومن المعلمين من يعاون الصغير في التغلب

على الإعاقات والقصور والمشكلات التي تعيق نموه وتعترض ميوله ومنهم من يعرقل المسيرة الصحيحة أمام أبنائه من التلاميذ.

والمعلمون لكونهم من العناصر المهمة في التطبيع الاجتماعي يؤثرون في تلاميذهم عن طريق القدوة وعن طريق تشجيع الاستجابات المرغوبة وتدعيمها وإضعاف الاستجابات السلبية وإطفائها.

وعادة ما يتم في هذه البيئات الاجتماعية التربوية تجاهل بعض الاستجابات مثل إثبات الذات والعدوانية والخشونة بل إضعاف هذه الجوانب والعمل على قمعها داخل المدرسة.

ولشخصية المعلم في قاعات الدراسة إسهام في تشكيل شخصيات التلاميذ إذ إن سمات المعلم تنعكس في أسلوب تعامله مع تلاميذه وطريقة تهيئته لهم وهذا بدوره يؤثر في اتجاهات التلاميذ نحو التعلم.

وقد وجد أن تلاميذ المعلمين الذين يتسم سلوكهم بالمرونة داخل المدارس المختلفة كانوا أكثر اهتماماً وميلاً في أنشطة الصفوف الدراسية إذ ظهر من استجاباتهم قيامهم بالعمل بروح استقلالية أكبر وأنهم يعبرون عن مشاعرهم بقدر أكبر من الحرية وأنهم أكثر تقدماً في تحصيلهم العلمي ويظهرون قدراً أكبر من الابتكار والإبداع بينما تلاميذ المعلمين المتسلطين كانوا أكثر ميلاً أو حاجة إلى تقديم المساعدة والمعاونة المستمرة لهم منصور .

ولذا فإنه من الضروري انتقاء الأساتذة الذين يقومون بالتدريس بكل دقة وحذر بحيث يتصفون بالفتنة والذكاء والقدرة على إيصال المعلومة الصحيحة للطالب بالإضافة إلى المقدرة الشخصية التي تمكنهم من استيعاب المتغيرات الحضارية التي يعيشونها وعكسها في المناهج الدراسية بشكل مشوق ويجب أن يحفز الأستاذ طلابه على المناقشة والإبداع والتفكير بصورة علمية من خلال استشعار الواقع والتأمل فيه وطرح الأفكار ومناقشتها بشكل مجرد من الأوامر والنواهي التي تأخذ قوالب جاهزة (عبد الحسين سلمان العبوسي: 2014).

اهم ما توصل اليه الباحث :

- 1- يؤثر الاعلام المرئي المتطرف العدواني في سلوك الشباب بشكل عام وعلى الشباب في المؤسسات التعليمية بشكل خاص .
- 2- يستطيع الاعلام المرئي المتطرف الموجه من تحقيق اهدافه عندما يكون بعيد عن الرقابة.
- 3- ان التركيز في الدعوة من خلال الدورات والبرامج على نبذ الفكر المتطرف , يجعل من الاعلام المرئي اقل تأثير على الشباب في المؤسسات التعليمية .

كما يوصي الباحث ما يلي :

- 1- وضع رقابة مشددة على القنوات المرئية التي تدعو الى الفكر المتطرف, ومقاضاتها قضائيا .
- 2- الدعوة الى الوسطية والاعتدال وعدم الانجراف وراء تلك القنوات .

3- وضع ضمن خطط التنمية برامج تدريبية ووسائل عمل تضمن عدم تأثير تلك القنوات المتطرفة .

المصادر:

- 1- د. هايل الدعجة، الإعلام والإرهاب، جريدة الاتحاد العراقية-
<http://www.alitthad.com/paper.php?name=News&file=article&s.id=44575>
- 2- عدد مستخدمي الانترنت تجاوز المليار نسمة، موقع مصر اوي.
<http://www.masrawy.com/News/Technology/General/2009/january/25/internet-users.aspx>
- 3- د. اسماء الحسين ،أسباب الإرهاب والعنف والتطرف ، (بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب.
- 4- أحمد حامد، الإعلام والإرهاب، رابط الموضوع
<http://www.assakina.com/studies/5258.html#ixzz3qWkagL7l>
- 5- الأستاذ منتصر الزيّات دراسات في الوسطية – أبحاث من أبحاث المؤتمر الدولي الثالث لمنتدى الوسطية للفكر والثقافة نحو إسهام عربي إسلامي في الحضارة الإنسانية المعاصرة.
- 6- أ.د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار (الإرهاب وأثره على البلاد والعباد رسالة صغيرة مختصرة).
- 7- عبد الحسين سلمان العبوسي (الإرهاب، الحرب والسلام). الحوار المتمدن-العدد: 4456 - 18 / 5 / 2014 - 01:15

التطرف الرقمي

كيف تسهم شبكات التواصل الاجتماعية في تعزيز التطرف والعنف بين الأجيال الرقمية؟

أ.م.د. زلزلة محمود عباس

م.م. بلسم نجم عبد الله

الكلمات المفتاحية: الشبكات الاجتماعية - التطرف الرقمي - المحتوى المتطرف - الخوارزميات

الملخص

مع تطور التكنولوجيا الحديثة، أصبحت الشبكات الاجتماعية مثل فيسبوك، تويتر، وإنستغرام منصات رئيسية للتفاعل الاجتماعي، حيث تلعب دورًا محوريًا في تشكيل وعي الأفراد وتوجهاتهم. ومع ذلك، فإن هذه المنصات لم تعد تقتصر على تبادل المعلومات والتواصل، بل أصبحت أيضًا وسيلة لنشر الأفكار المتطرفة والتأثير على السلوكيات الاجتماعية. تساهم الخوارزميات الذكية في تعزيز ما يُعرف بـ "فقاعات التطرف"، حيث يتم توجيه المحتوى بما يتناسب مع اهتمامات المستخدم، مما يؤدي إلى تعزيز القناعات الأحادية وتقليل التعرض لوجهات النظر المختلفة.

تُظهر الدراسات أن الجماعات المتطرفة تستغل هذه المنصات لنشر أيديولوجياتها، وتجنيد الأفراد، خاصة الشباب، الذين يعدون الفئة الأكثر عرضة للتأثر بالمحتوى الرقمي. يؤدي هذا الاستغلال إلى زيادة العزلة الاجتماعية وتعزيز الانقسام المجتمعي، مما يجعل من الضروري تطوير سياسات واستراتيجيات وقائية فعالة لمواجهة هذه الظاهرة. ومن بين هذه السياسات تعزيز التفكير النقدي لدى الأفراد، تطوير برامج توعوية عبر وسائل الإعلام المختلفة، وتشجيع التعاون بين الحكومات، شركات التكنولوجيا، والمجتمع المدني للحد من تأثير المحتوى المتطرف على المنصات الرقمية.

علاوة على ذلك، تسلط هذه الدراسة الضوء على أهمية تطوير أدوات ذكاء اصطناعي قادرة على كشف ومنع المحتوى المتطرف دون المساس بحرية التعبير. كما تؤكد على ضرورة توفير بيئة رقمية أكثر أمانًا من خلال تعزيز الضوابط الأخلاقية والقانونية في إدارة المحتوى، بالإضافة إلى تشجيع المبادرات المجتمعية التي تعزز قيم التسامح والاعتدال في البيئات الرقمية.

Abstract

With the rapid advancement of modern technology, social networks such as Facebook, Twitter, and Instagram have

become central platforms for social interaction, playing a crucial role in shaping individuals' awareness and orientations. However, these platforms are no longer limited to information exchange and communication; they have also become powerful tools for spreading extremist ideologies and influencing social behaviors. Smart algorithms contribute to what is known as "extremism bubbles," where content is filtered and directed based on user interests, reinforcing ideological biases and limiting exposure to diverse perspectives.

Research indicates that extremist groups exploit these platforms to propagate their ideologies and recruit individuals, particularly youth, who are the most vulnerable to digital radicalization. This exploitation fosters social isolation and deepens societal divisions, underscoring the urgent need for effective policies and preventive strategies to counteract this phenomenon. These strategies should include enhancing critical thinking skills, developing awareness programs through various media channels, and fostering collaboration between governments, tech companies, and civil society to mitigate the impact of extremist content in digital spaces.

Furthermore, this study highlights the importance of developing artificial intelligence tools capable of detecting and preventing extremist content while preserving freedom of expression. It also emphasizes the need to create a safer digital environment by strengthening ethical and legal frameworks for content management and promoting community-driven initiatives that foster values of tolerance and moderation in online platforms.

Keywords:

Social networks, digital extremism, extremist content, algorithms

التعريف بالدراسة

في عصر التكنولوجيا الحديثة، أصبحت الشبكات الاجتماعية جزءاً لا يتجزأ من حياة الأفراد، خاصة بين الأجيال الرقمية التي تعتمد بشكل أساسي على الإنترنت كمصدر رئيسي للمعلومات والتواصل لم تعد هذه المنصات، مثل فيسبوك، تويتر، إنستغرام، ويوتيوب، مجرد وسائل للتواصل الاجتماعي، بل تحولت إلى مساحات ديناميكية للنقاش العام وتبادل الأفكار، بما في ذلك الأفكار المتطرفة والعنيفة، مما

جعل التطرف الرقمي ظاهرة متنامية تتطلب تحليلاً معمقاً لفهم آليات انتشارها وتأثيراتها على المجتمعات.

تؤكد الأبحاث الحديثة أن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت أداة رئيسية في نشر الفكر المتطرف واستقطاب الأفراد نحو أيديولوجيات متشددة، مما يزيد من احتمالية تطبيع العنف والتأثير على تصورات الأفراد وسلوكهم، وفقاً لدراسة أجراها كوسرافي وفدايي (Khosravi & Fadaei, 2020) فإن التعرض المتكرر للمحتوى المتطرف عبر الإنترنت يسهل عمليات التجنيد الفكري، ويعزز الميل نحو الانخراط في أنشطة متطرفة، كما تشير أبحاث أخرى، مثل دراسة ماكاي وسميث (Mackay & Smith, 2019) إلى أن الخوارزميات الذكية التي تعتمد المنصات الرقمية تساهم في تعزيز "فقاعات التطرف"، مما يجعل الأفراد عرضة لوجهات نظر متشددة دون التعرض لآراء مضادة أو متوازنة، كما أظهرت الدراسة إلى أن التعرض المتكرر لمحتوى متطرف يمكن أن يؤدي إلى تطبيع العنف والأفكار المتشددة بين الشباب. (Mackay & Smith, 2019, p.213) (Khosravi & Fadaei, 2020, p. 45)

فالشبكات الاجتماعية تعمل كمنصات مفتوحة تسمح بتبادل المعلومات والأفكار، ولكنها في الوقت نفسه توفر بيئة خصبة لنشر الكراهية والتطرف. يشير بيسي وفيرارا (2016) إلى أن استخدام الروبوتات الاجتماعية في النقاشات العامة يمكن أن يساهم في تشويه الحقيقة وزيادة الانقسام في الآراء، مما يعزز من بيئة التطرف (Bessi & Ferrara, 2016, p.1).

علاوة على ذلك، يساهم الانفتاح على المعلومات وتنوعها في زيادة احتمالية تعرض الأفراد لمحتوى متطرف، مما يجعل من الصعب عليهم التمييز بين المعلومات الصحيحة والمضللة. وقد أظهرت الأبحاث أن الشباب، الذين يعتبرون الأكثر نشاطاً على هذه المنصات، هم الأكثر عرضة للتأثر بالمحتويات المتطرفة، مما يثير القلق بشأن تأثير ذلك على سلوكهم وتوجهاتهم.

تتعدد أشكال التطرف الرقمي، بدءاً من التطرف السياسي والديني وصولاً إلى التطرف الاجتماعي والثقافي هذه الأنماط المختلفة تتداخل وتتشابك، مما يزيد من تعقيد الظاهرة. على سبيل المثال، يمكن أن يؤدي التطرف السياسي إلى تعزيز الأفكار المتطرفة الدينية، والعكس صحيح. هذا التداخل يجعل من الضروري فهم السياقات الثقافية والاجتماعية التي ينشأ فيها التطرف الرقمي، تشير الأبحاث إلى أن التطرف الرقمي لا يقتصر فقط على الأفراد، بل يمتد إلى الجماعات والمنظمات التي تستخدم هذه المنصات لتجنيد الأعضاء ونشر الأفكار المتطرفة وفقاً لتقرير صادر عن مركز مكافحة الإرهاب التابع للأكاديمية العسكرية الأمريكية (2018) فإن الجماعات المتطرفة تستخدم وسائل التواصل الاجتماعي كأداة فعالة للتجنيد وبناء الشبكات (Combating Terrorism Center, 2018).

إن فهم كيفية عمل هذه الشبكات وكيفية تأثيرها على الأجيال الجديدة يعد أمراً بالغ الأهمية لتطوير سياسات فعالة لمكافحة التطرف والعنف الرقمي يجب أن تشمل هذه السياسات توعية الشباب حول مخاطر المحتوى المتطرف، وتعليمهم كيفية التفكير

النقدي في المعلومات التي يتلقونها عبر الإنترنت. كما ينبغي تعزيز التعاون بين الحكومات والقطاع الخاص والمجتمع المدني لمواجهة هذه الظاهرة بشكل شامل. تلعب الخوارزميات الذكية وتقنيات الذكاء الاصطناعي دورًا رئيسيًا في نشر المحتوى المتطرف حيث تعمل على تحليل اهتمامات المستخدمين وتقديم محتوى متشابه بشكل مستمر مما يؤدي إلى ترسيخ القناعات المتطرفة لديهم و في هذا السياق، يشير بيسي وفيرارا (Bessi & Ferrara, 2016) إلى أن الروبوتات الاجتماعية (Social Bots) تسهم في توجيه الرأي العام من خلال الترويج لأيديولوجيات متطرفة وإحداث انقسامات فكرية بين المستخدمين علاوة على ذلك، توضح دراسة لين وآخرون (Lin et al., 2020) إلى أن البنية المفتوحة لهذه المنصات تتيح للمجموعات المتطرفة نشر دعاياتها بسهولة، مما يساهم في زيادة تجنيد الشباب والمراهقين عبر استراتيجيات تفاعلية مثل الفيديوهات التحفيزية، والمجموعات المغلقة، والتحديات الإلكترونية (Lin et al., 2020, p. 134) (Bessi & Ferrara, 2016, p1)

تظهر الأبحاث أن التعرض المستمر للمحتوى العنيف والمتطرف على وسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن يؤدي إلى تغيرات نفسية وسلوكية خطيرة، بما في ذلك زيادة مستويات القلق الاجتماعي، والشعور بالغرابة، والعزلة عن المجتمع (Kramer et al., 2014, p. 193). كما أن الشباب، الذين يُعتبرون الفئة الأكثر تأثرًا بهذه المنصات، قد يتبنون معتقدات متشددة مع تزايد مخاطر التطرف الرقمي، أصبح من الضروري تبني سياسات واستراتيجيات فعالة لمكافحة هذه الظاهرة وفقًا لتقرير صادر عن مركز مكافحة الإرهاب التابع للأكاديمية العسكرية الأمريكية (Combating Terrorism Center, 2018, p. 5).

فإن التعاون بين الحكومات والمنظمات التكنولوجية والمؤسسات الأكاديمية يمكن أن يسهم في تطوير أدوات لمراقبة المحتوى المتطرف والحد من انتشاره، كما يشير جونز وآخرون (Jones et al., 2021) إلى أن تعزيز التربية الرقمية والتفكير النقدي لدى الشباب يُعد أحد الحلول الأكثر فعالية لحمايتهم من الوقوع في براثن التطرف الرقمي وحيثي بتداعياتها على المجتمع (Jones et al., 2021, p. 78.)

مما تقدم فإن التطرف الرقمي يمثل تحديًا متناميًا يهدد بنية المجتمعات الحديثة مما يستدعي دراسات معمقة لفهم أسبابه، وتحديد آليات انتشاره، واقتراح حلول لمواجهته، يهدف هذا البحث إلى تحليل دور الشبكات الاجتماعية في تعزيز التطرف الرقمي، ودراسة تأثيراتها على الأجيال الرقمية، واستكشاف الحلول الممكنة للحد من انتشار الفكر المتطرف عبر الفضاء الإلكتروني من خلال تحليل الأبحاث والدراسات الحديثة، يمكن الوصول إلى فهم أعمق لهذه الظاهرة وتقديم توصيات عملية لصناعة القرار والمجتمع المدني لمواجهتها بفعالية.

الفصل الأول

الاطار العام للبحث

أولاً: مشكلة البحث

في ظل التطورات الرقمية المتسارعة أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي من أكثر الأدوات تأثيراً في تشكيل سلوكيات الشباب، حيث يعتمدون عليها بشكل أساسي في التواصل والحصول على المعلومات والتفاعل مع القضايا الاجتماعية والسياسية ومع ذلك فإن الاستخدام المتزايد لهذه المنصات قد يصاحبه مخاطر عديدة من بينها تعزيز التطرف الرقمي وانتشار الفكر العنيف، حيث تستغل الجماعات المتطرفة هذه الأدوات الرقمية للوصول إلى الشباب واستقطابهم نحو أيديولوجيات متشددة (Klausen, 2015, p. 7).

ويكمن الخطر أيضاً في أن وسائل التواصل الاجتماعي لا تعكس فقط الواقع بل تساهم في إعادة تشكيله من خلال خلق بيئات مغلقة تشجع على الانغلاق الفكري والاستقطاب الحاد علاوة على ذلك فإن الخوارزميات التي تعتمد هذه المنصات تعزز "فقاعات المعلومات"، حيث يتعرض المستخدمون إلى محتوى متكرر يعزز قناعاتهم الأصلية، مما قد يسهم في تطرفهم الفكري بمرور الوقت (Gonzalez, 2021, p. 73).

يؤكد باريسر (Pariser, 2011) أن الخوارزميات المصممة لتعزيز التفاعل قد تسهم في عزل المستخدم داخل دوائر فكرية مغلقة، مما يجعله أكثر عرضة لمتابعة محتوى متطرف دون التعرض لوجهات نظر مغايرة (Pariser, 2011, p. 45). كما أن تأثير التفاعل المستمر مع المحتوى المتطرف قد يؤدي إلى إعادة تشكيل الهوية الفردية بطرق غير متوقعة (Lyons, 2022, p. 214) وتشير الدراسات الحديثة إلى أن التفاعل المستمر مع المحتوى المتطرف عبر الإنترنت قد يؤدي إلى تطبيع العنف وتعزيز الميول العدوانية، حيث أوضح باكر ودي غيزل (Bakker & de Gijzel, 2016) أن الشباب الذين يقضون فترات طويلة في متابعة المحتوى الرقمي العنيف يصبحون أكثر عرضة لتبني اتجاهات متطرفة (Bakker & de Gijzel, 2016, p. 21).

كما تؤكد دراسة هولت (Holt, 2018) أن وسائل التواصل الاجتماعي لا تعمل فقط كقنوات لنشر الفكر المتطرف، بل تسهم أيضاً في خلق مجتمعات افتراضية مغلقة تعزز العزلة الاجتماعية والانخراط في الفكر العنيف (Holt, 2018, p. 53). وأشارت دراسة أجرتها منظمة اليونسكو (UNESCO, 2020) إلى أن الجماعات المتطرفة تستغل وسائل التواصل الاجتماعي لتعزيز الشعور بالانتماء إلى مجموعات متشددة، مما يسهل على الشباب تبني الأفكار المتطرفة. (UNESCO, 2020, p. 31)

إن العلاقة بين وسائل التواصل الاجتماعي وانتشار التطرف الرقمي تثير العديد من التساؤلات لا سيما فيما يتعلق بالدوافع النفسية والاجتماعية التي تجعل الأفراد أكثر عرضة لتبني الأفكار المتطرفة عبر الفضاء الرقمي، فوفقاً لأبحاث التي أجريت

في هذا السياق فإن الشعور بالانتماء والعزلة الاجتماعية يلعبان دورًا محوريًا في توجيه الأفراد نحو الجماعات المتطرفة (Tajfel & Turner, 1979, p. 40). ففي دراسة أجراها توفيقزي (Tufekci, 2017) فإن الشباب الذين يعانون من عزلة اجتماعية في العالم الحقيقي قد يجدون في الإنترنت بيئة بديلة توفر لهم دعمًا فكريًا، ولكن في بعض الأحيان قد تكون هذه البيئة مليئة بالمحتوى المتطرف الذي يعزز الانغلاق الفكري والعنصرية (Tufekci, 2017, p.58). وعلى المستوى العربي، وجدت دراسة أجرتها مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية أن الاستخدام المتكرر لمنصات مثل فيسبوك وتويتر يساهم في تعريض الشباب لمحتوى متطرف، خاصة في ظل توجيه الخوارزميات لمحتوى يتوافق مع توجهات المستخدم السابقة، مما يزيد من احتمالية الوقوع في "غرف الصدى" التي تعزز الفكر المتطرف.

(مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2022، ص 88).
بناءً على ذلك، تتمحور المشكلة البحثية حول السؤال التالي:
كيف تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي على التطرف الرقمي لدى الشباب؟
ويتفرع عن هذا السؤال الرئيسي مجموعة من التساؤلات الفرعية:
- كيف تساهم وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الهوية والانتماء لدى الشباب، وهل يمكن أن تؤدي إلى تعزيز الانتماءات المتطرفة؟
- ما العلاقة بين العزلة الاجتماعية والانخراط في المجتمعات الرقمية المتطرفة؟
- كيف تؤثر الخوارزميات في تعزيز التطرف الفكري والانحياز المعلوماتي؟
- كيف تختلف استجابة الشباب للمحتوى المتطرف بناءً على الخلفيات الثقافية والاجتماعية؟

إن الإجابة على هذه التساؤلات تستوجب تحليلًا دقيقًا للعوامل النفسية والاجتماعية التي تحكم تفاعل الأفراد مع المحتوى الرقمي، واستكشاف الاستراتيجيات الممكنة للحد من تأثير التطرف الرقمي على الشباب وهذا ما سوف نسلط عليه الضوء في البحث الحالي

ثانيًا: أهمية البحث والحاجة إليه

تتجلى أهمية البحث في فهم العلاقة بين وسائل التواصل الاجتماعي والتطرف الرقمي والعنف بين الشباب من عدة زوايا، مما يساهم في تعزيز المعرفة والوعي حول هذه القضايا المعقدة يوفر البحث أدوات تحليلية لفهم كيفية تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على سلوكيات الشباب من خلال دراسة هذه الظواهر، يمكننا التعرف على الأنماط السلوكية التي قد تؤدي إلى التطرف، مما يساعد في توضيح الأسباب الجذرية لهذه الظواهر (عبد الله، 2020، ص 45).

كما أن فهم العوامل التي تسهم في التطرف يمكن أن يؤدي إلى تطوير استراتيجيات فعالة للتوعية والوقاية، وهذه الاستراتيجيات ليست مهمة فقط للحد من التطرف، بل أيضًا لتعزيز الوعي المجتمعي حول المخاطر المرتبطة باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي (المسعودي، 2021، ص 32).

علاوة على ذلك، توفر هكذا بحوث بيانات قيمة لصانعي السياسات والمربين مما يمكنهم من اتخاذ قرارات مستنيرة تستند إلى أدلة علمية. هذا يساهم في تصميم برامج تعليمية وتوعوية تأخذ بعين الاعتبار التحديات التي يواجهها الشباب في العصر الرقمي (الزهراني، 2021، ص 27).

كما يساهم البحث الحالي في إثراء الأدبيات العلمية في مجالات علم النفس و علم الاجتماع والدراسات الإعلامية مما يعزز من فهمنا لهذه القضايا .
من جهة أخرى، في ظل تزايد حالات العنف والتطرف، فإن فهم تأثير وسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن يساهم في تعزيز الأمن الاجتماعي من خلال تقديم معلومات موثوقة يمكن للمجتمعات تقليل المخاطر المرتبطة بالتطرف (Holt, 2018, p. 150).

أما بالنسبة للخوارزميات المستخدمة فأنها تلعب في وسائل التواصل الاجتماعي دوراً كبيراً في تحديد المحتوى الذي يتعرض له المستخدمون، مما قد يؤدي إلى تعزيز الأفكار المتطرفة هذا الأمر يتطلب دراسة معمقة لفهم كيفية عمل هذه الخوارزميات وتأثيرها على سلوك الشباب (Tufekci, 2017, p. 63).

كما يساعد البحث في فهم كيفية تأثير الثقافة الرقمية على القيم والسلوكيات الشبابية، مما يمكن من تحديد طرق فعالة لتعزيز القيم الإيجابية والحد من الانحرافات السلوكية (Bakker & de Gijzel, 2016, p. 78) تتزايد الحاجة إلى هذا هكذا بحوث نظراً للتطورات السريعة في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها المتزايد على الشباب تتطلب هذه الظاهرة فهماً عميقاً للأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية المرتبطة بها مع تزايد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي حيث أصبح التطرف الرقمي ظاهرة متنامية تستدعي البحث والتفحص حيث يتعرض الشباب اليوم لمحتوى متطرف بشكل أكبر من أي وقت مضى مما يستدعي الحاجة إلى دراسات تسلط الضوء على هذه الظاهرة (Gonzalez, 2021, p. 34).

من الناحية النفسية، يسلط البحث الضوء على التأثيرات السلبية طويلة المدى التي يمكن أن يتركها التعرض المستمر للمحتوى العنيف والمتطرف على الصحة النفسية للشباب، حيث يمكن أن يؤدي إلى ارتفاع مستويات القلق والاكتئاب وزيادة العدوانية، وقد أظهرت دراسات سابقة أن الأفراد الذين يقضون فترات طويلة في تصفح محتوى متطرف يظهرون انخفاضاً في التعاطف الاجتماعي وزيادة في مشاعر العداء تجاه الآخرين (Bail, 2021, p. 112).

بالإضافة إلى ذلك، تختلف تجارب الشباب مع المحتوى المتطرف بناءً على خلفياتهم الثقافية والاجتماعية، لذا فإن الحاجة إلى دراسة هذه التجارب المتنوعة تزداد لتقديم فهم شامل للظاهرة (Awan, 2017, p. 50).

يؤكد هذا البحث على أهمية فهم العلاقة بين وسائل التواصل الاجتماعي والتطرف الرقمي من منظور نفسي واجتماعي وثقافي، حيث يساهم في تقديم استراتيجيات للوقاية والتدخل المبكر، ودعم صانعي القرار، وتعزيز الأمن المجتمعي.

كما أن فهم كيفية تأثير التكنولوجيا على الفكر والسلوك يمكن أن يساعد في تطوير حلول مبتكرة لمواجهة هذه الظاهرة المتنامية مما يجعل البحث ذا أهمية قصوى في السياق الأكاديمي والمجتمعي.

ثالثاً: أهداف البحث

يهدف البحث الحالي الى:

1. تحليل الأطر النظرية النفسية المرتبطة بالتطرف الرقمي لتحديد مدى ملاءمتها في تفسير سلوك الأفراد المتأثرين بالمحتوى الرقمي المتطرف.
2. مناقشة وتحليل هذه الأطر من منظور علم النفس الرقمي مع ربطها بالدراسات الحديثة والتطبيقات العملية على وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الشباب والمجتمعات الرقمية.
3. تقديم استنتاجات وتوصيات علمية قائمة على الأدلة حول آليات الحد من التطرف الرقمي مع التركيز على دور التعليم، الإعلام الرقمي السياسات التكنولوجية، والتدخلات النفسية والاجتماعية في مواجهة الظاهرة.

رابعاً: حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بالأدبيات العلمية النفسية المختلفة والتي بحثت عملية التطرف الرقمي بوصفها ظاهرة نفسية حديثة .

خامساً: تحديد المصطلحات

1-التطرف الرقمي Digital Extremism

تعريف Neumann(2013)

هو التحول التدريجي نحو تبني أيديولوجيات متطرفة من خلال التعرض المستمر لمحتوى رقمي متطرف، يتميز بنشر الدعاية المتطرفة عبر منصات الإنترنت (Neumann, 2013, p. 28).

تعريف Weimann(2016)

التطرف الرقمي هو استخدام الإنترنت لأغراض التجنيد، التلقين، والتخطيط للهجمات العنيفة، حيث يتم الترويج للأفكار المتطرفة ضمن بيئات رقمية مغلقة (Weimann, 2016, p. 204).

تعريف Alava et al(2017)

يشمل التطرف الرقمي جميع الأنشطة التي تُمارس عبر الإنترنت لتعزيز الفكر المتطرف، سواءً من خلال المحتوى النصي، المرئي، أو التفاعلي، وهو أحد المكونات الأساسية للتطرف الحديث. (Alava et al., 2017, p. 45).

تعريف Holt(2018)

يشير التطرف الرقمي إلى استخدام منصات التواصل الاجتماعي والمنديات الإلكترونية لنشر أفكار متشدة، مما يؤدي إلى استقطاب الأفراد واستدراجهم نحو التطرف من خلال استراتيجيات التلاعب الرقمي. (Holt, 2018, p. 150).

تعريف الجبوري (2020)

استخدام الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي لنشر الأفكار المتطرفة أو العنف، حيث تستغل الجماعات المتطرفة المنصات الرقمية لتجنيد الأفراد وتوزيع المحتوى المتطرف. (الجبوري، 2020، ص. 46).

تعريف السعيد (2021)

هو الانخراط في سلوكيات متطرفة عبر الإنترنت بما في ذلك التحريض على العنف أو الكراهية، واستخدام المنصات الرقمية كأداة لتجنيد الأعضاء الجدد. (السعيد، 2021، ص. 79).

تعريف Gonzalez (2021)

بني أفكار متطرفة ونشرها عبر الإنترنت، حيث يتم استخدام التكنولوجيا الرقمية لتسهيل الوصول إلى المعلومات المتطرفة وتبادلها. (Gonzalez, 2021, p. 34).

تعريف كمال وعبد الرحمن (2022)

هو عملية تبني أفكار وسلوكيات متشدة عبر الوسائط الرقمية، حيث يُستخدم الإنترنت كأداة لنشر الأيديولوجيات المتطرفة، وتشكيل مجموعات رقمية مغلقة تعزز العنف والكراهية (كمال وعبد الرحمن، 2022، ص. 58).

تعريف الزهراني (2023)

هو انتشار الفكر المتطرف عبر الوسائل الرقمية، حيث يتم استغلال البيئات الافتراضية لنقل الأيديولوجيات المتشدة واستهداف الفئات الأكثر عرضة للتطرف. (الزهراني، 2023، ص. 62).

العنف Violence

1- تعريف Freud (1920)

يعرّف فرويد العنف بأنه "تعبير عن دوافع غريزية داخلية، ناتجة عن صراعات نفسية بين الهو والأنا والعليا، حيث يمكن أن يكون العنف نتيجة فشل الأنا في تحقيق التوازن بين الغرائز الفطرية والقيود الاجتماعية" (Freud, 1920, p. 88).

2- تعريف Skinner (1953)

يعرّف سكينر العنف بأنه "سلوك مكتسب ينتج عن التعزيز الإيجابي أو السلبي في البيئة، حيث يمكن أن يصبح العنف عادة إذا تم تعزيزه بالمكافآت أو عدم وجود عقوبات رادعة" (Skinner, 1953, p. 230).

3- تعريف Bandura (1973)

يُعرف باندورا العنف بأنه "سلوك يتم تعلمه من خلال ملاحظة الآخرين وتقليدهم، خاصة عندما يُكافأ العنف أو لا يتم معاقبته" (Bandura, 1973, p. 115).

الأجيال الرقمية Digital Generations

تُعرف بأنها الفئات السكانية التي نشأت في بيئات تتسم باستخدام واسع للتكنولوجيا الرقمية، مما يؤثر على سلوكياتهم وطرق تفاعلهم مع العالم يشير هذا المصطلح بشكل خاص إلى الأجيال التي وُلدت بعد ظهور الإنترنت والهواتف الذكية، مما جعل التكنولوجيا جزءاً لا يتجزأ من حياتهم اليومية. (Prensky, 2001)

الفصل الثاني

ادبيات البحث

التطرف الرقمي – المفهوم والتأثير

في ظل التحولات الرقمية المتسارعة، أصبح الإنترنت وسيلة فعالة لنشر الأفكار والأيديولوجيات، مما ساهم في تصاعد ظاهرة التطرف الرقمي. تتجلى هذه الظاهرة من خلال استخدام منصات التواصل الاجتماعي لنشر الكراهية والتحريض على العنف، واستقطاب الأفراد نحو الجماعات المتطرفة (Conway, 2017, p. 12). لا يقتصر تأثير التطرف الرقمي على الأفراد فحسب، بل يمتد إلى تهديد السلم الاجتماعي، وزيادة الاستقطاب السياسي، وتفاقم النزاعات العالمية (Neumann, 2013, p. 28).

1. مفهوم التطرف الرقمي

يُشير التطرف الرقمي إلى الانخراط في أفكار أو سلوكيات متطرفة عبر الإنترنت، واستخدام الفضاء الرقمي لنشر العنف والكراهية. وفقاً لدراسة أجراها كروغلانسكي وآخرون (Kruglanski et al., 2014) فإن الشعور بالاغتراب أو الإقصاء الاجتماعي قد يدفع الأفراد إلى البحث عن هوية رقمية بديلة داخل الجماعات المتطرفة، مما يسهل استقطابهم. (Kruglanski et al., 2014, p. 199)

خصائص التطرف الرقمي

استخدام الإنترنت لنشر الأفكار المتطرفة: من خلال المقالات، الفيديوهات، والمحتوى التفاعلي بناء مجتمعات رقمية متشددة: عبر المنتديات السرية والمجموعات المغلقة، استغلال الذكاء الاصطناعي والخوارزميات: لضمان وصول المحتوى المتطرف إلى أكبر عدد من المستخدمين المستهدفين، استخدمت جماعة داعش وسائل التواصل الاجتماعي مثل تويتر ويوتيوب لاستقطاب الشباب وتجنيدهم، حيث وجد أن 40% من المجندين تم استقطابهم عبر الإنترنت. (Berger & Morgan, 2015, p. 37).

أظهرت دراسة حديثة أن المستخدمين الذين يتابعون محتوى متطرف على منصات مثل فيسبوك وتيك توك يصبحون أكثر عرضة لتبني هذه الأفكار خلال 6 أشهر فقط. (Meleagrou-Hitchens et al., 2017, p. 88).

2. التأثيرات الاجتماعية والنفسية للتطرف الرقمي التأثيرات النفسية:

زيادة معدلات القلق والاكتئاب وتبني سلوكيات عنيفة: الأفراد الذين ينخرطون في جماعات متطرفة يعانون غالبًا من مشكلات نفسية مثل الإجهاد النفسي والخوف من المراقبة ووفقًا لدراسة (Berkowitz, 1989) فإن التعرض المستمر للمحتوى العنيف قد يؤدي إلى تعزيز السلوك العدواني وزيادة احتمالية تنفيذ هجمات إرهابية. (Berkowitz, 1989, p. 112)

التأثيرات الاجتماعية:

تعزيز الاستقطاب الاجتماعي: الجماعات المتطرفة تساهم في خلق بيئات مشحونة بالكراهية، مما يؤدي إلى تصاعد العنف المجتمعي (Marwick & Lewis, 2017, p. 113).

نشر الفكر المتطرف عالميًا: الإنترنت أتاح للجماعات المتطرفة التواصل عبر الحدود وتجنيد أفراد من مختلف الدول (Neumann, 2013, p. 28).

الفرق بين التطرف الرقمي والتطرف التقليدي

1. تعريف التطرف الرقمي والتطرف التقليدي

يختلف التطرف الرقمي عن التطرف التقليدي في الوسائل المستخدمة لنشر الأفكار المتطرفة، وهو ما يؤثر على نطاق تأثير كل منهما:

التطرف التقليدي:

يشير إلى انتشار الأفكار المتطرفة عبر وسائل الإعلام التقليدية، مثل الصحف، الإذاعات، الكتب، والخطب الدينية أو السياسية (Conway, 2017, p. 15) هذا النوع من التطرف يعتمد بشكل كبير على التفاعل المباشر بين الأشخاص والتأثير المجتمعي.

التطرف الرقمي:

يتمثل في استخدام الإنترنت لنشر الفكر المتطرف، حيث يتم توظيف وسائل التواصل الاجتماعي، المدونات، المنتديات، والبث المباشر لنقل الأيديولوجيات المتطرفة بسرعة فائقة (Meleagrou-Hitchens & Zenko, 2017, p. 3) التطرف الرقمي أكثر خطورة بسبب انتشاره السريع وإمكانية استهدافه لشرائح أوسع من المجتمع.

جماعة القاعدة في التسعينيات استخدمت الكاسيتات (الأشرطة الصوتية والمرئية) والمطبوعات لنشر خطابها، بينما استخدمت داعش وسائل التواصل الاجتماعي مثل تليغرام وتويتر للوصول إلى الشباب حول العالم (Berger, 2016, p. 8).

2. طرق الانتشار

التطرف التقليدي:

يعتمد على وسائل مثل الكتب المطبوعة، الصحف، الخطب العامة، والإذاعات (Klausen, 2015, p. 5) يحتاج إلى وقت أطول وجهود أكبر لنشر الأيديولوجيات، كما أن تأثيره يظل محدودًا بالمجتمعات المحلية.

التطرف الرقمي:

يستفيد من سرعة الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي لتوزيع المحتوى على نطاق عالمي خلال ثوانٍ (Berger, 2016, p. 8) يعتمد على الخوارزميات التي تساهم في انتشار المحتوى المتطرف من خلال غرف الصدى الرقمية التي تغلق الأفراد داخل دوائر فكرية ضيقة.

أمثلة على ذلك

التطرف التقليدي: الخطب الحماسية في المساجد المغلقة كانت من أدوات استقطاب الشباب للجماعات المتطرفة قبل انتشار الإنترنت (Gartenstein-Ross & Barr, 2017, p. 12).

التطرف الرقمي: داعش استخدمت تيليغرام ويوتيوب لنشر محتوى تحريضي أدى إلى تجنيد آلاف المقاتلين من أوروبا وأمريكا (Conway, 2017, p. 16).

3. الجماهير المستهدفة

التطرف التقليدي:

يركز على الفئات المحلية أو المجتمعية، مثل الجماعات العرقية أو الدينية التي لديها قواسم مشتركة في اللغة والثقافة والخلفية الفكرية فهو يعتمد على العلاقات الشخصية المباشرة، مما يجعله أقل انتشاراً ولكنه أكثر تأثيراً على الأفراد الذين يتعرضون له.

التطرف الرقمي:

يستهدف أفراداً من مختلف الخلفيات الثقافية والجغرافية عبر التواصل الافتراضي والرسائل الرقمية، مما يزيد من نطاق تأثيره العالمي (Conway, 2017, p. 16) يمكن أن يؤثر على الشباب والمراهقين الذين يقضون وقتاً طويلاً على الإنترنت، حيث يصبحون أكثر عرضة للاستقطاب دون وعي.

تنظيم القاعدة استهدف مجندين من مجتمعات محددة في أفغانستان واليمن عبر الدعاة المحليين، بينما داعش استهدفت مجندين من أكثر من 80 دولة عبر الإنترنت (Berger, 2016, p. 11).

4. أساليب التجنيد

التطرف التقليدي:

يعتمد على اللقاءات الشخصية، الخطب الدينية، التفاعل في المساجد أو الأماكن العامة (Meleagrou-Hitchens & Zenko, 2017, p. 5) يتم تجنيد الأفراد ببطء عبر جلسات خاصة وتقديم الأيديولوجيا المتطرفة تدريجياً.

التطرف الرقمي:

يستخدم المحتوى الرقمي الجذاب مثل الفيديوهات التفاعلية، الألعاب الرقمية، والرسائل المشفرة لاستقطاب الشباب بسرعة (Klausen, 2015, p. 10). يعتمد على التفاعل عبر المنتديات المغلقة والتواصل الفوري عبر تطبيقات مشفرة مثل تيليغرام وواتساب.

فمثلاً في عام 2015، استخدمت داعش منصة تيليغرام لإنشاء قناة بث مباشر تنشر الأخبار والبيانات الرسمية، مما جعل عملية التجنيد أكثر سهولة وأماناً (Berger, 2016, p. 11).

5. التأثير النفسي والاجتماعي التطرف التقليدي:

يُسبب تأثيرات مباشرة على الأفراد داخل مجتمعاتهم، حيث يمكن أن يؤدي إلى عزلة اجتماعية أو توتر بين العائلات، يعتمد على ضغط الجماعة والمعتقدات الدينية أو السياسية الصارمة.

التطرف الرقمي:

يعزز الشعور بالانتماء للأفراد الذين يشعرون بالاغتراب الاجتماعي، مما يجعلهم أكثر عرضة للانضمام إلى جماعات متطرفة رقمية (Gartenstein-Ross & Barr, 2017, p. 15).

مما يخلق شبكات دعم افتراضية تجعل الأفراد يشعرون بأنهم جزء من "مجتمع افتراضي" قوي، مما يزيد من صعوبة خروجهم من الفكر المتطرف، فمثلا الدراسة التي أجريت على منتديات الجهاد الرقمي أظهرت أن الأفراد الذين يقضون أكثر من 10 ساعات أسبوعياً في متابعة المحتوى المتطرف، تتضاعف احتمالية تطرفهم النفسي والسلوكي (Conway, 2017, p. 16).

التطرف الرقمي والنظريات النفسية

التطرف الرقمي هو عملية معقدة تنطوي على تفاعل العوامل النفسية والاجتماعية والتكنولوجية يمكن فهمه من خلال مجموعة من النظريات النفسية التي تفسر كيف يتحول الأفراد من مستخدمين عاديين للإنترنت إلى متطرفين رقميين، هذه النظريات تُظهر أن التطرف لا يحدث فجأة بل هو نتيجة سلسلة من التأثيرات النفسية والمعرفية والاجتماعية التي تدفع الأفراد نحو التشدد فيما يلي لأهم هذه النظريات:

1. نظرية الهوية الاجتماعية (Social Identity Theory)

تُشير نظرية الهوية الاجتماعية إلى أن الأفراد يميلون إلى تصنيف أنفسهم ضمن مجموعات اجتماعية معينة، ويسعون إلى حماية وتعزيز مكانتهم داخل هذه المجموعات (Tajfel & Turner, 1979, p. 38).

هذا يؤدي إلى التحيز داخل المجموعة (In-group Favoritism) والتنفير من الجماعات الأخرى (Out-group Discrimination) فعندما ينضم الفرد إلى مجموعة رقمية ذات توجهات متطرفة، فإنه يبدأ في رؤية العالم من منظور "نحن ضدهم"، يتم استخدام شعارات و رموز وأسماء مستخدمين لخلق هوية جماعية رقمية تعزز الانتماء ففي الجماعات المتطرفة يتم إعادة تعريف الهوية الشخصية بحيث يُصبح الولاء للجماعة المتطرفة أقوى من الولاء للمجتمع العام، ففي دراسة أجراها ليونز (Lyons, 2022) أظهرت أن الشباب الذين ينضمون إلى جماعات يمينية متطرفة عبر الإنترنت يفعلون ذلك بحثاً عن هوية قوية، وليس فقط بسبب القناعات السياسية. (Lyons, 2022, p. 214)

2. نظرية الاغتراب الاجتماعي (Social Alienation Theory)

هذه النظرية تركز على شعور الفرد بالعزلة عن المجتمع نتيجة الإقصاء الاجتماعي أو عدم الشعور بالانتماء (Seeman, 1959, p. 783).

ان الأفراد الذين يشعرون بعدم القبول في بيئاتهم الطبيعية قد يبحثون عن انتماء بديل في الفضاء الرقمي فالجماعات المتطرفة تستغل هذا الشعور بالإقصاء لتجنيد الأفراد الذين يعانون من العزلة فيتم تقديم هذه الجماعات على أنها مجتمعات داعمة توفر هدفًا ورسالة لذا يعد الأفراد الذين يواجهون مشكلات اقتصادية أو تمييزًا عرقيًا أو دينيًا يكونون أكثر عرضة للبحث عن مجموعات متطرفة تمنحهم شعورًا بالقوة والانتماء، الدراسة التي أجراها (Wright et al., 2022) وجدت أن الشباب الذين يعانون من التمييز العنصري في الولايات المتحدة كانوا أكثر عرضة للانضمام إلى منظمات متطرفة عبر الإنترنت بحثًا عن الدعم. (Wright et al., 2022, p. 97)

3. نظرية التعلم الاجتماعي (Social Learning Theory)
تنص هذه النظرية على أن الأفراد يتعلمون السلوكيات من خلال الملاحظة والتقليد، خاصة عندما يرون أن هذه السلوكيات يكافؤون عليها (Bandura, 1977, p. 22).

فوسائل التواصل الاجتماعي اليوم مليئة بالمحتوى الذي يعزز الفكر المتطرف عبر مقاطع فيديو تحريضية ومناقشات تحفيزية، فالأفراد يرون الآخرين يروجون للأيديولوجيات المتطرفة ويحصلون على دعم ومكانة اجتماعية، مما يجعلهم أكثر عرضة للتقليد، لذا وجدت دراسة جونسون (Johnson et al., 2022) وجدت أن الشباب الذين يشاهدون مقاطع فيديو لجماعات متطرفة لمدة 6 أشهر متواصلة يصبحون أكثر تقبلاً لفكرة العنف السياسي.

(Johnson et al., 2022, p. 89)

4. نظرية الانحياز التأكيدي والتأطير

(Confirmation Bias & Framing Theory)

تنص هذه النظرية على أن الأفراد يميلون إلى البحث عن المعلومات التي تؤكد قناعاتهم الحالية، ويتجاهلون أو يعيدون تفسير المعلومات التي تتعارض مع آرائهم (Nickerson, 1998, p. 175).

ان الخوارزميات في فيسبوك ويوتيوب تعرض للمستخدمين محتوى متشابهًا لما سبق أن شاهدوه، مما يؤدي إلى غرف صدى فكرية حيث يسمعون فقط وجهة نظر واحدة، فالأفراد داخل هذه "الفقاعات الفكرية" يصبحون أكثر اقتناعًا بأن وجهات نظرهم صحيحة، ويزداد استقطابهم الفكري. فعلى سبيل المثال وجدت دراسة حديثة أن الأفراد الذين يقضون أكثر من 10 ساعات أسبوعيًا في متابعة المحتوى المتطرف لديهم احتمالية أعلى بنسبة 65٪ لتبني أفكار عنيفة.

(Bail, 2021, p. 112).

5. نظرية التطرف العقائدي والتحول الفكري

(Ideological Extremism & Cognitive Shift Theory)

تركز هذه النظرية على أن التطرف هو عملية تحول معرفي تدريجية تحدث عندما يبحث الأفراد عن إجابات نهائية لمشكلات وجودية أو هوية شخصية (Kruglanski et al., 2014, p. 199).

الأفراد الذين يمرون بتغيرات حياتية يصبحون أكثر عرضة للبحث عن تفسيرات متطرفة فالمحتوى المتطرف يستخدم استراتيجيات نفسية لجذب الأفراد الذين يبحثون عن معنى لحياتهم لذا فإن الجماعات الإرهابية الرقمية تستغل هذه العمليات المعرفية لتوجيه الأفراد إلى مسارات فكرية أكثر تطرفاً بمرور الوقت.

ففي دراسة أجريت على مجندي "داعش" عبر الإنترنت أظهرت أن الكثير منهم لم يكونوا متطرفين في البداية، ولكنهم تعرضوا لعملية تحول فكري تدريجي عبر المنتديات الرقمية (Martens et al., 2021, p. 97).

آليات الشبكات الاجتماعية في تعزيز التطرف

تُعد الشبكات الاجتماعية من أقوى الوسائل الرقمية التي تؤثر في نشر الأفكار والتوجهات المختلفة، بما في ذلك التطرف. فقد أشارت دراسات حديثة إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي تُستخدم بشكل منهجي من قبل الجماعات المتطرفة لتعزيز أيديولوجياتها واستقطاب الأفراد (Neumann, 2013, p. 28).

تعتمد هذه الجماعات على مجموعة من الآليات الرقمية المتطورة التي تساعد في نشر التطرف وتعزيز العنف، خاصة بين الأجيال الرقمية التي تتفاعل بشكل مكثف مع هذه المنصات ومن هذه الآليات:

1. التواصل الفوري والمباشر

الوصول السهل للمعلومات: توفر الشبكات الاجتماعية منصات مفتوحة وسريعة تُمكن الأفراد من الوصول الفوري إلى المحتوى المتطرف، بما في ذلك النصوص، الصور، الفيديوهات، والخطابات التحريضية (Conway, 2017, p. 12).
التفاعل المباشر: من خلال التعليقات، الإعجابات، والمناقشات المباشرة، يتم تعزيز الأفكار المتطرفة بسرعة عبر مجموعات مغلقة ومنتديات افتراضية (Gill et al., 2015, p. 103).

أمثلة على ذلك: كشفت دراسات عن استخدام الجماعات المتطرفة لتطبيقات مثل تيليغرام وواتساب لتنظيم محادثات سرية واستقطاب الأفراد بعيداً عن الرقابة الحكومية (Bloom, 2019, p. 87).

2. تكوين المجتمعات الافتراضية

الانتماء الجماعي: يُسهم إنشاء مجتمعات رقمية مغلقة في تعزيز الانتماء إلى الجماعات المتطرفة، مما يجعل الأفراد يشعرون بالتواصل القوي مع الأفكار المتشددة. (Berger & Morgan, 2015, p. 37).
الدعم المتبادل: توفر هذه المجتمعات مناخاً داعماً يُشجع الأفراد على تبني الأفكار المتطرفة، مما يزيد من احتمالية تنفيذ أفعال عنيفة استجابة لضغط الجماعة (Hussain et al., 2017, p. 94).

دليل من الواقع: أثبتت التحقيقات حول تنظيم داعش أن العديد من أعضائه تم استقطابهم عبر مجتمعات مغلقة على منصات مثل فيسبوك وتويتر، حيث تم تقديمهم إلى أفكار متطرفة تدريجياً قبل تجنيدهم فعلياً (Awan, 2016, p. 215).

3. خوارزميات المحتوى وتأثيرها في التطرف

تخصيص المحتوى: تعتمد الشبكات الاجتماعية على خوارزميات ذكية تقوم بتحليل تفضيلات المستخدمين وعرض محتوى متشابه، مما يؤدي إلى تعزيز الأفكار المتطرفة لدى الأفراد (O'Callaghan et al., 2015, p. 56).

فقاعات المعلومات (Echo Chambers): تؤدي هذه الخوارزميات إلى عزل المستخدمين في دوائر فكرية مغلقة، حيث يتعرضون فقط للمحتوى الذي يتوافق مع آرائهم، مما يجعل أفكارهم أكثر تطرفاً مع مرور الوقت (Sunstein, 2017, p. 33).

أدلة من الدراسات: كشفت دراسة أجرتها جامعة ستانفورد أن الخوارزميات تلعب دوراً رئيسياً في تغذية المحتوى المتطرف من خلال تعزيز المواد المثيرة للجدل بهدف زيادة التفاعل

(Tufekci, 2018, p. 76).

4. نشر المحتوى المرئي والتأثير العاطفي

الفيديوهات والصور: تُستخدم الوسائط المرئية للتأثير العاطفي القوي، حيث تكون أكثر جذباً للمشاهدين من النصوص العادية، مما يزيد من فاعلية الرسائل المتطرفة. (Jenkins, 2017, p. 122).

التحريض العاطفي: يعتمد المتطرفون على مشاهد العنف والصور الصادمة لجذب انتباه المشاهدين وإثارة مشاعر مثل الغضب أو الانتقام، مما يساهم في تعزيز الميل إلى التطرف (Bail, 2018, p. 189).

دليل من الواقع: أظهرت دراسات أن تنظيم القاعدة وداعش استخدمتا مقاطع فيديو دعائية عالية الجودة لنشر أفكار متطرفة وتحفيز الأفراد على تنفيذ عمليات إرهابية (Winter, 2017, p. 88).

5. استغلال الهوية الرقمية في التحريض والتجنيد

تجميع المعلومات الشخصية: يتم تحليل بيانات المستخدمين على وسائل التواصل الاجتماعي لاستهداف الفئات الأكثر قابلية للتجنيد، بناءً على اهتماماتهم وسلوكهم الرقمي (Weimann, 2016, p. 204).

التحريض على العنف: يتم استخدام الحسابات الوهمية لنشر خطابات الكراهية ضد مجموعات معينة، مما يؤدي إلى استقطاب المزيد من الأفراد نحو الفكر المتطرف (Ganesh, 2018, p. 154).

دليل على ذلك: كشفت التقارير أن حملات التضليل السياسي والعنف الأيديولوجي تستغل الشبكات الاجتماعية لتصعيد النزاعات وبث الشائعات (Marwick & Lewis, 2017, p. 113).

6. تسريع انتشار المعلومات المتطرفة عبر الإنترنت

الانتشار السريع: تتيح الشبكات الاجتماعية إمكانية إعادة نشر المحتوى المتطرف بسرعة كبيرة، مما يجعله ينتشر على نطاق واسع خلال وقت قصير (Klein, 2019, p. 91).

المشاركة الجماعية: خاصية إعادة التغريد (Retweets) والمشاركة (Shares) تسهم في نشر الدعاية المتطرفة بشكل أوسع مما يزيد من انتشارها وتأثيرها (Patton et al., 2019, p. 48).

إثبات علمي: أكدت دراسات أن المحتوى العنيف ينتشر أسرع من المحتوى المعتدل بنسبة 70% بسبب طبيعة الخوارزميات التي تعزز التفاعل العاطفي. (Vosoughi et al., 2018, p. 1148).

خوارزميات التوصية ودورها في خلق فقاعات التطرف والعنف

مع التطور المستمر للذكاء الاصطناعي، أصبحت خوارزميات التوصية جزءًا لا يتجزأ من منصات الإنترنت، حيث تهدف إلى تحسين تجربة المستخدم من خلال تقديم محتوى مخصص وفقًا لسلوكياته واهتماماته (Gomez-Urbe & Hunt, 2015, p. 2).

ومع ذلك، فإن لهذه الخوارزميات تأثيرات غير مقصودة قد تؤدي إلى تعزيز التطرف، وذلك من خلال خلق ما يُعرف بـ فقاعات المعلومات وغرف الصدى الفكرية، حيث يتعرض المستخدمون فقط لمحتوى يتوافق مع آرائهم الحالية (Pariser, 2011, p. 45).

تعريف خوارزميات التوصية

تشير خوارزميات التوصية إلى الأنظمة الحاسوبية التي تستخدم البيانات السلوكية للمستخدمين لتقديم محتوى مخصص، مما يزيد من تفاعل المستخدمين مع المنصة ويحسن تجربتهم الرقمية (Linden et al., 2003, p. 67).

أنواع خوارزميات التوصية

- التصفية التعاونية (Collaborative Filtering)

تعتمد على تحليل سلوك المستخدمين الآخرين الذين لديهم اهتمامات مماثلة، لتقديم توصيات بناءً على ما أعجبهم سابقاً (Burke, 2002, p. 5).

- التصفية القائمة على المحتوى (Content-Based Filtering)

تعتمد على تحليل خصائص المحتوى نفسه الذي استهلكه المستخدم مسبقاً، مما يساعد في تقديم توصيات مشابهة (Ricci et al., 2011, p. 14).

- التصفية الهجينة (Hybrid Filtering):

تجمع بين الطريقتين السابقتين لتحقيق دقة أعلى في التوصيات وتقليل الأخطاء (Huang et al., 2016, p. 8).

2. كيفية عمل خوارزميات التوصية

تعمل خوارزميات التوصية من خلال جمع وتحليل البيانات الخاصة بالمستخدمين لتحديد المحتوى الذي يُرجح أنه سيحظى باهتمامهم. تشمل البيانات المستخدمة في هذه العملية ما يلي:

-البيانات السلوكية:

1- تاريخ المشاهدة والمشاركة.

2- مدة التفاعل مع المحتوى.

3- معدل الإعجاب وإعادة النشر

-البيانات الشخصية:

1- الموقع الجغرافي، العمر، الجنس.

2- التفضيلات السابقة وسجل البحث.

- البيانات الاجتماعية:

1- نوع الشبكات التي يتفاعل معها المستخدم.

3- التفاعل مع الأصدقاء والصفحات العامة.

(Hernández et al., 2015, p. 12).

3. فقاعات التطرف

-تعريف فقاعات التطرف

تشير فقاعات التطرف (Radicalization Bubbles) إلى البيئات الرقمية المغلقة التي يتعرض فيها المستخدمون فقط لآراء ومعلومات تعزز معتقداتهم المسبقة، مما يقلل من احتمالية تفاعلهم مع وجهات نظر مختلفة (Sunstein, 2017, p. 15).

كيف تساهم خوارزميات التوصية في خلق فقاعات التطرف؟

-تخصيص المحتوى (Personalization Bias):

تعتمد الخوارزميات على تقديم محتوى مشابه لما استهلكه المستخدم سابقاً، مما يعزز التحيزات الفكرية الموجودة لديه (Pariser, 2011, p. 45).

-غرف الصدى (Echo Chambers):

تُنشئ الخوارزميات مجتمعات رقمية مغلقة حيث يتفاعل المستخدمون مع محتوى متشابه، مما يؤدي إلى تطرف فكري متزايد (Tucker et al., 2017, p. 9).

-التحيز في البيانات (Algorithmic Bias)

إذا كانت البيانات المستخدمة في تدريب الخوارزميات متحيزة سياسياً أو ثقافياً، فإن المحتوى الذي يتم اقتراحه سيكون متحيزاً أيضاً، مما يعزز التطرف (Binns, 2018, p. 3).

شواهد

-حالة تنظيم داعش

استخدم تنظيم داعش خوارزميات التوصية في يوتيوب وفيسبوك لاستهداف الشباب عبر مقاطع فيديو دعائية، مما أدى إلى زيادة في معدلات التجنيد الرقمي (Berger, 2016, p. 11).

-تأثير يوتيوب

أظهرت دراسات أن خوارزميات يوتيوب قد تقود المستخدمين من محتوى غير متطرف إلى محتوى متطرف بشكل تدريجي عبر سلسلة من التوصيات المتصلة. (O'Callaghan et al., 2015, p. 50).

منصات أخرى

-فيسبوك: تسهم الخوارزميات في تعزيز الأخبار الكاذبة والمعلومات المضللة، مما يؤدي إلى

زيادة الاستقطاب الفكري (Vosoughi et al., 2018, p. 1146).

-تويتر او اكس: يعمل على تعزيز التغريدات المتطرفة عبر خوارزميات ترويجية تزيد من انتشار الخطاب العنيف (Barbera, 2015, p. 4).

الأجيال الرقمية والتفاعل مع المحتوى المتطرف والعنيف

مع التوسع المستمر في استخدام الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، أصبحت الأجيال الرقمية أكثر عرضة للتفاعل مع المحتوى المتطرف والعنيف نظرًا لأن هذه الأجيال تعتمد بشكل كبير على الوسائل الرقمية في حياتها اليومية، فإن آليات التعرض والتفاعل مع المحتوى المتطرف أصبحت أكثر تعقيدًا، مما يؤثر على سلوكياتهم وأفكارهم (Tufekci, 2017, p. 45).

الأجيال الرقمية

تشير الأجيال الرقمية إلى الفئات العمرية التي نشأت في بيئات رقمية متقدمة، حيث يعتمد الأفراد على الإنترنت والتكنولوجيا كجزء أساسي من حياتهم اليومية (Prensky, 2001, p. 1).

تصنيفات الأجيال الرقمية

-الجيل Z (مواليد 1995-2010):

يتميز بالقدرة العالية على التكيف مع التقنيات الرقمية، يعتمد بشكل كبير على وسائل التواصل الاجتماعي كمصدر رئيسي للمعلومات.

-الجيل ألفا (مواليد 2010 وما بعده):

نشأ بالكامل في عالم رقمي متصل يتفاعل مع المحتوى الرقمي بطريقة أكثر انغماسًا من خلال الذكاء الاصطناعي والواقع الافتراضي

(Holloway et al., 2013, p. 78).

خصائص الأجيال الرقمية

1. التواصل الفوري: يعتمدون على الرسائل الفورية والتفاعل المستمر مع الشبكات الرقمية.

2. التوجه نحو المحتوى المرئي: يفضلون الفيديوهات والصور التفاعلية على النصوص المكتوبة (Weimann, 2016, p. 210).

3. القدرة على تعدد المهام: يتمتعون بقدرة أكبر على التعامل مع مصادر معلومات متعددة في نفس الوقت.

4. التفاعل مع المحتوى المتطرف والعنيف: أن الأجيال الرقمية تتعرض بشكل متزايد للمحتوى العنيف والمتطرف عبر الإنترنت، حيث تسهم المنصات الرقمية

والخوارزميات الذكية في زيادة هذا التعرض (Gonzalez-Bailon et al., 2013, p. 234).

الفصل الثالث

مناقشة واستنتاج

أولاً: التأثيرات النفسية والاجتماعية لوسائل التواصل الاجتماعي على التطرف الرقمي

1. دور الخوارزميات في تعزيز فقاعات التطرف

تستخدم منصات التواصل الاجتماعي خوارزميات معقدة تعتمد على تحليل تفضيلات المستخدمين، مما يؤدي إلى اقتراح محتوى متشابه يعزز قناعاتهم السابقة، وهو ما يُعرف بظاهرة فقاعات المعلومات أو غرف الصدى (Echo Chambers) تؤدي هذه الخوارزميات إلى تعريض المستخدمين بشكل متكرر لمحتوى متطرف دون رؤية وجهات نظر مغايرة، مما يرسخ التطرف الفكري ويقلل من فرص التعرض لمصادر معتدلة .

2. تأثير العزلة الاجتماعية والانتماء الرقمي

وفقاً لنظرية الهوية الاجتماعية (Social Identity Theory) (Tajfel & Turner (1979، يسعى الأفراد إلى الانتماء لجماعات تعزز هويتهم، وهو ما يمكن أن يدفع الشباب الذين يعانون من العزلة الاجتماعية إلى البحث عن مجتمعات رقمية بديلة. الجماعات المتطرفة الرقمية تقدم نفسها كملاذ آمن للشباب الذين يشعرون بالتهميش، حيث توفر لهم شعوراً قوياً بالهوية والانتماء.

3. دور التعلم الاجتماعي في نشر التطرف

توضح نظرية التعلم الاجتماعي (Social Learning Theory) (Bandura (1977)، أن الأفراد يتعلمون السلوكيات من خلال ملاحظة وتقليد الآخرين، خاصة إذا كان هؤلاء الأفراد يحصلون على مكافآت أو دعم اجتماعي نتيجة أفعالهم. وسائل التواصل الاجتماعي توفر بيئة مثالية لهذا النوع من التعلم، حيث يمكن للأفراد مشاهدة محتوى متطرف وتحفيزي يتضمن دعوات للعنف والتطرف، مما يزيد من احتمالية تقليدهم لهذه السلوكيات.

ثانياً: استراتيجيات الجماعات المتطرفة في استقطاب الشباب عبر الإنترنت

تستخدم الجماعات المتطرفة الرقمية تقنيات حديثة لاستقطاب الشباب، ومن أبرز هذه الاستراتيجيات:

1. استخدام المحتوى المرئي المؤثر:
2. تعتمد الجماعات المتطرفة على مقاطع فيديو ذات جودة عالية ومؤثرات عاطفية قوية لاستقطاب الشباب وتحفيزهم على تبني الفكر المتطرف
3. استغلال الذكاء الاصطناعي في تحديد الفئات المستهدفة:
4. الجماعات المتطرفة تستخدم تحليل البيانات الضخمة لاستهداف الأفراد الأكثر عرضة للتجنيد بناءً على تفضيلاتهم وسلوكياتهم الرقمية
5. إنشاء مجتمعات رقمية مغلقة

1. يعتمد المتطرفون على بناء "مجموعات مغلقة" على منصات مثل تيليغرام وواتساب، حيث يتم تقديم المحتوى تدريجياً للأعضاء الجدد هذه المجموعات توفر بيئة داعمة للمستخدمين الجدد، مما يجعل من الصعب عليهم الانفصال عنها لاحقاً.

ثالثاً: استنتاجات البحث

بناءً على التحليل السابق، يمكن استخلاص مجموعة من الاستنتاجات الأساسية حول العلاقة بين التطرف الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي :

1. ان وسائل التواصل الاجتماعي تلعب دوراً مزدوجاً فهي توفر منصة للتفاعل الاجتماعي وتبادل المعرفة، لكنها أيضاً تخلق بيئة خصبة لنشر الأفكار المتطرفة عند إساءة استخدامها.

2. ان الخوارزميات الذكية تساهم في تعزيز التطرف من خلال توجيه المستخدمين نحو محتوى متشابه يعزز توجهاتهم الفكرية، مما يقلل من فرص الانفتاح على وجهات نظر بديلة.

3. تعد العزلة الاجتماعية عامل رئيسي في التطرف الرقمي فالأفراد الذين يعانون من الإقصاء الاجتماعي في العالم الواقعي يجدون في المجتمعات الرقمية المتطرفة بيئة داعمة لهم.

4. ان استراتيجيات التجنيد الرقمي تعتمد على الإغراء العاطفي والبصري فالجماعات المتطرفة تستخدم المحتوى العاطفي والمحفزات النفسية لجذب الشباب إلى أيديولوجياتها.

رابعاً: التوصيات

بناءً على ما سبق، يمكن اقتراح مجموعة من التوصيات لمكافحة التطرف الرقمي:

1. تعزيز التربية الرقمية والتفكير النقدي
 2. تطوير تقنيات مراقبة المحتوى المتطرف
 3. تعزيز التعاون بين الحكومات والمنصات الرقمية
 4. إطلاق حملات توعية رقمية مضادة.
 5. إجراء دراسات مستمرة لفهم تطور ظاهرة التطرف الرقمي.
 6. تعزيز المبادرات العالمية مثل (UNESCO, 2020) التي تدعو إلى تنظيم استخدام التكنولوجيا الرقمية بشكل يحد من مخاطر التطرف.
- إن تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على التطرف الرقمي والعنف بين الأجيال الرقمية يمثل تحدياً خطيراً يتطلب استراتيجيات شاملة لمواجهته. من خلال تعزيز التربية الرقمية، ومراقبة المحتوى، والتعاون بين الحكومات والشركات التقنية، يمكن الحد من هذه الظاهرة وضمان بيئة رقمية أكثر أماناً للشباب والمجتمعات بهذه التوصيات يمكن الحد من التأثيرات السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي وتعزيز استخدامها في نشر قيم التسامح والانفتاح الفكري بدلاً من تعزيز العنف والتطرف

المصادر

1. أحمد، سامي. (2022). وسائل الإعلام الرقمي في تشكيل الهوية الاجتماعية للشباب: تحليل سيكولوجي. المركز العربي للأبحاث.
2. عبد المجيد، كرم. (2021). دور الخوارزميات في تعزيز الفكر المتطرف لدى الشباب العربي: دراسة نقدية. مجلة الفكر الرقمي، ص 92.
3. العلي، محمد. (2022). الشباب ووسائل التواصل الاجتماعي: دراسة حالة. المجلة العربية للدراسات الاجتماعية، ص 29.
4. الحارثي، رائد. (2023). الإعلام الاجتماعي وتأثيره على سلوك الشباب. مجلة الإعلام والاتصال، ص 18.
5. المسعودي، فاطمة. (2021). التطرف الرقمي: الأسباب والنتائج. مركز دراسات الشرق الأوسط، ص 32.
6. المجلس العربي للدراسات الاجتماعية. (2022). الإعلام الرقمي ومكافحة الفكر المتطرف: مقاربات تحليلية. ص 78.
7. الرفاعي، مريم. (2023). العزلة الرقمية وتأثيرها على الصحة النفسية للشباب العربي. مركز الدراسات النفسية والاجتماعية، ص 101.
8. اللجنة الوطنية لمكافحة التطرف الرقمي. (2022). الإستراتيجيات الحديثة لمواجهة التطرف الفكري عبر الإنترنت. ص 115.
9. مركز الأبحاث الأمنية والاجتماعية. (2023). دور الإنترنت في نشر الفكر العنيف: تحليل سيكولوجي اجتماعي. ص 84.
10. مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية. (2022). استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والتأثيرات النفسية والاجتماعية على الشباب في الوطن العربي. جامعة القاهرة، ص 88.
11. الجمعية العربية لعلم النفس. (2023). الشباب والتطرف الرقمي: رؤية نفسية اجتماعية. دار الفكر العربي، ص 67.
1. Awan, I. (2016). Islamophobia and the Politics of Fear: A Study of the UK's Response to ISIS.
2. Awan, I. (2017). Islamophobia and the Role of Social Media. Journal of Policing, Intelligence and Counter Terrorism, p. 50.
3. Bail, C. A. (2018). Breaking the Social Media Prism: How to Make Our Platforms Less Polarizing.
4. Bail, C. A. (2021). Social Media and Political Polarization: Evidence from a Longitudinal Study. American Journal of Sociology, 126(1), 110-140.
5. Bakker, E., & de Gijzel, R. (2016). The Role of Social Media in the Radicalization of Young People. International Center for Counter-Terrorism, p. 21.

6. Bandura, A. (1977). Social Learning Theory. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.
7. Barbera, P. (2015). Birds of the Same Feather Tweet Together: Bayesian Ideal Point Estimation Using Twitter Data. Political Analysis, 23(1), 76-91.
8. Berger, J. M. (2016). Extremism and the Internet: The Role of Social Media in Radicalization. The International Centre for Counter-Terrorism.: [ICCT](#)
9. Berger, J. M. (2016). The Islamic State's Online Activity: A New Model for Terrorism. The Brookings Institution.
10. Berger, J. M., & Morgan, J. (2015). The ISIS Twitter Census: Defining and Describing the Population of ISIS Supporters on Twitter.
11. Bessi, A., & Ferrara, E. (2016). Social bots distort the 2016 US presidential election online discussion. First Monday, 21(11), p. 1.
12. Binns, R. (2018). Privacy, Surveillance, and the Fight Against Extremism. Journal of Law and Cyber Warfare.
13. Bloom, M. (2019). The Future of Terrorism: A New Perspective on the Threat of Extremism.
14. Burke, R. (2002). Hybrid Recommender Systems: Survey and Experiments. User Modeling and User-Adapted Interaction, 12(4), 331-370.
15. Combating Terrorism Center. (2018). Social Media and Recruitment Strategies. United States Military Academy, p. 5.
16. Conway, M. (2017). The Role of Social Media in the Rise of Extremism. Journal of Terrorism Research, 8(1), 12-20.
17. Ganesh, B. (2018). The Role of Social Media in the Radicalization of Young Muslims.
18. Gartenstein-Ross, D., & Barr, N. (2017). The Role of Social Media in the Radicalization of Young People. The Hudson Institute. [Hudson Institute](#)
19. Gill, P., Horgan, J., & Deckert, P. (2015). Bombing Alone: Tracing the Motivations and Background of Lone-Actor Terrorists.
20. Gomez-Urbe, C. A., & Hunt, N. (2015). The Netflix Recommender System: Algorithms, Business Value, and

Innovation. ACM Transactions on Management Information Systems, 6(4), 1-19.

21. Gonzalez, M. (2021). Artificial Intelligence and Countering Violent Extremism: The Future of Technology in Prevention. Journal of Digital Security, p. 34.

22. Gonzalez-Bailon, S., et al. (2013). Decoding the Social Media Effects on Political Participation: The Role of Online Networks. Social Networks, 50, 1-12.

23. Hernández, J. A., et al. (2015). A Survey of Recommender Systems Based on Social Networks. ACM Computing Surveys, 48(1), 1-35.

24. Holt, T. J. (2018). Digital Media and the Radicalization of Youth: The Role of Social Networks. Youth & Society, p. 150.

25. Huang, J., et al. (2016). User Engagement in Social Media: A Study of Facebook and Twitter. Computers in Human Behavior, 65, 118-127.

26. Hussain, M., et al. (2017). The Online Radicalization of Youth: A Review of the Evidence.

27. Jenkins, H. (2017). The Convergence Culture: Where Old and New Media Collide.

28. Johnson, L., et al. (2022). The Impact of Violent Content on Youth. Cyberpsychology: Journal of Psychosocial Research, 15(3), 85-95.

29. Jones, R., Smith, K., & Patel, H. (2021). Digital Literacy and Extremism Prevention among Youth. Journal of Digital Society, 4(2), p. 78.

30. Khosravi, R., & Fadaei, M. (2020). "The Role of Social Media in the Rise of Extremism." Journal of Extremism, 4(1)

31. Khosravi, R., & Fadaei, N. (2020). The Role of Social Media in Extremism Growth. Digital Media Journal, 5(1).

32. Klausen, J. (2015). Tweeting the Jihad: Social Media Networks of Western Foreign Fighters in Syria and Iraq. Studies in Conflict & Terrorism, 38(1), 1-22. [Taylor & Francis Online](#)

33. Klein, E. (2019). The Dynamics of Social Media and Its Impact on Society.

34. Kramer, A., Guillory, J., & Hancock, J. (2014). Experimental evidence of massive-scale emotional contagion through social

networks. Proceedings of the National Academy of Sciences, 111(24), p. 193.

35. [Kruglanski](#), A. W., et al. (2014) The Role of Radicalization in Terrorism. Psychological Science in the Public Interest, 15(3), 199-220.

36. Lin, X., Zhang, J., & Wang, Y. (2020). Online Radicalization and Youth Exposure to Extremist Content. Cyber-Psychology Review, 7(3), p. 134.

37. Linden, G., et al. (2003). Amazon.com Recommendations: Item-to-Item Collaborative Filtering. IEEE Internet Computing, 7(1), 76-80.

38. Lyons, R. (2022) Youth and Radicalization: The Role of Identity. Journal of Extremism, 14(2), 200-220.

39. Mackay, C., & Smith, D. (2019). Social Media Exposure and Normalization of Violent Ideologies. Journal of Cybersecurity Studies, 6(2), p. 213.

40. Mackay, E., et al. (2018). The role of online communities in the radicalization process. Journal of Terrorism Research, 9(1), 101-113.

41. Martens, M. et al. (2021). Online Radicalization: Insights from ISIS Recruitment Strategies. Terrorism and Political Violence, 33(1), 80-100.

42. Marwick, A. E., & Lewis, R. (2017). Media Manipulation and Disinformation Online.

43. Meleagrou-Hitchens, A., & Zenko, M. (2017). The Internet as a Tool for Radicalization. The Brookings Institution.: [Brookings Institution](#)

44. Nickerson, R. S. (1998) Confirmation Bias: A Ubiquitous Phenomenon in Many Guises. Review of General Psychology, 2(2), 175-220.

45. O'Callaghan, I., et al. (2015). The Impact of Social Media on Radicalization: A Review of the Evidence.

46. Pariser, E. (2011). The Filter Bubble: What the Internet Is Hiding from You. Penguin Press.

47. Patton, M., et al. (2019). The Spread of Extremist Content on Social Media: A Study of the Algorithms.

48. Ricci, F., et al. (2011). Recommender Systems Handbook. Springer.
49. Seeman, M. (1959). On the Meaning of Alienation. American Sociological Review, 24(6), 783-791.
50. Sunstein, C. R. (2017). Republic: Divided Democracy in the Age of Social Media. Princeton University Press.
51. Tajfel, H., & Turner, J. C. (1979) An Integrative Theory of Intergroup Conflict. In W. G. Austin & S. Worchel (Eds.), The Social Psychology of Intergroup Relations (pp. 33-47).
52. Tucker, C. J., et al. (2017). Social Media, Political Polarization, and Political Disinformation: A Review of the Scientific Literature. SSRN.
53. Tufekci, Z. (2017). Twitter and Tear Gas: The Power and Fragility of Networked Protest. Yale University Press.
54. Tufekci, Z. (2018). Twitter and Tear Gas: The Power and Fragility of Networked Protest.
55. UNESCO. (2020). Youth and Violent Extremism on Social Media: Mapping the Research. United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, p. 31.
56. Vosoughi, S., Roy, D., & Aral, S. (2018). The spread of true and false news online. Science, 359(6380).
57. Weimann, G. (2016). Terrorism in Cyberspace: The Next Generation. Columbia University Press.
58. Winter, C. (2017). Documenting the Loss of the Islamic State's Caliphate.
59. Wright, S., et al. (2022). Racial Discrimination and Online Radicalization. Journal of Social Issues, 78(1), 90-110.
60. Bakker, E., & de Gijzel, R. (2016). The Role of Social Media in the Radicalization of Young People. International Center for Counter-Terrorism.
61. Lin, X., Zhang, J., & Wang, Y. (2020). Online Radicalization and Youth Exposure to Extremist Content. Cyber-Psychology Review

التطرف الفكري وعلاقته بالتفاعل مع وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة الجامعة

م د نور فاضل محمود
noorfadhil175@gmail.com
كلية التربية للعلوم الصرفة
جامعة ديالى

الملخص

أحدث انتشار مواقع التواصل الاجتماعي في السنوات الأخيرة تغيرات جذرية على مناحي الحياة كافة كما اثر هذا الانتشار الواسع على سلوكيات المستخدمين في كافة أرجاء العالم ان أهمية الثورة التكنولوجية التي صاحبت ظهور الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي لا تنحصر فقط في سرعة التواصل وتدفق المعلومات وتحويل العالم الى قرية صغيرة بل أدت الى تغييرات سياسية و ثقافية كبيرة لقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي جزءا من واقع الشباب الذي لا يمكن نكرانه حيث اشارت الدراسات الى قضاء الشاب العراقي معدل أكثر من ستة ساعات يوميا علي مواقع التواصل الاجتماعي تهدف هذه الدراسة بشكل أساسي الى الكشف عن ادراك الشباب لدور مواقع التواصل الاجتماعي في الترويج للفكر المتطرف و كيف يتم استخدام تلك المنصات و ماهي طرق الوقاية و التصدي لهذه الأفكار المتطرفة من وجهة نظر الشباب من خلال: التعرف على سلوكيات و أنماط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بين طلبة جامعة العراق : التعرف على دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الأفكار المتطرفة تتبع أهمية الدراسة من كونها تتعلق بتأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على أفكار الشباب و استغلال الجماعات الفكرية المتطرفة لتلك المنصات للترويج لفكرهم و تجنيد الشباب اليهم. على الرغم من وجود دراسات عديدة حول سلوكيات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى الشباب ودوافع الاستخدام و الآثار النفسية و الاجتماعية الناجمة عنها الا ان هناك فجوة في الدراسات التي تسلط الضوء على علاقتها بالتطرف الفكري كون الموضوع يعد حساسا للغاية.

Abstract

The proliferation of social media in recent years has brought about radical changes in all aspects of life, and this widespread spread has impacted the behavior of users worldwide. The significance of the technological revolution that accompanied the emergence of the internet and social media is not limited to the speed of communication, the flow of information, and the transformation of the world into a small village. Rather, it has led to major political and cultural changes. Social media has become an undeniable part of the reality of young people. Studies have

indicated that Iraqi youth spend an average of more than six hours a day on social media. This study primarily aims to reveal young people's perceptions of the role of social media in promoting extremist ideology, how these platforms are used, and what methods of preventing and countering these extremist ideas are from the perspective of young people. This study aims to: Identify the behaviors and patterns of social media use among Iraqi university students; Identify the role of social media in spreading extremist ideas. The importance of the study stems from its relevance to the impact of social media use on young people's ideas and the exploitation of these platforms by extremist intellectual groups to promote their ideology and recruit young people. Although numerous studies exist on youth's social media behavior, motivations for use, and the resulting psychological and social effects, there is a gap in studies that shed light on its relationship to intellectual extremism, given that the subject is considered highly sensitive

المقدمة

أحدث انتشار مواقع التواصل الاجتماعي في السنوات الأخيرة تغيرات جذرية على مناحي الحياة كافة كما اثر هذا الانتشار الواسع على سلوكيات المستخدمين في كافة أرجاء العالم ان أهمية الثورة التكنولوجية التي صاحبت ظهور الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي لا تنحصر فقط في سرعة التواصل وتدفق المعلومات وتحويل العالم الى قرية صغيرة بل أدت الى تغييرات سياسية و ثقافية كبيرة.

لقد اصبحت مواقع التواصل الاجتماعي رافدا أساسيا ومهما في تكوين الفرد سياسيا واجتماعيا واقتصاديا و ركنا هاما في تكوين الفرد الفكري، حيث أعطت تلك المواقع فرص كبيرة للتعبير عن الرأي و ساهمت في نشر مبادئ الديمقراطية و الحرية و حقوق الانسان و قد شهد العالم العربي هذا التغيير خلال ثورات الربيع العربي قبل عقد من الزمن حين أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي أداة للتنظيم و التعبير و التحفيز و أداة أساسية لتشكيل الرأي العام وتعبئته.

ان انتشار مواقع التواصل الاجتماعي والتغييرات الاجتماعية المصاحبة لذلك اثرت بشكل كبير على فكر الانسان و قيمه كما ساهمت بنشأة ظواهر اجتماعية كثيرة و لعل ظاهرة التطرف الفكري احدى هذه الظواهر ان ظاهرة التطرف الفكري ليست بالحديثة و ليست مرتبطة بالتنظيمات الإرهابية التي نشأت في العقدين الماضيين مثل داعش و القاعدة و بوكا حرام و غيرها كما انها ليست مرتبطة بظهور الانترنت و مواقع التواصل الاجتماعي حيث انها ظاهرة قديمة منذ نشأة الحركات الفكرية و السياسية لكنها اخذت شكلا جديدا في الأعوام المنصرمة بسبب انتشار فكر التنظيمات المتطرفة وسهولة التواصل مع افرادها واستغلالهم لمواقع التواصل الاجتماعي للتجنيد والترغيب بالانضمام اليها و يعني التطرف بشكل عام انه مجاوزة حد الاعتدال او الوسطية، اما اصطلاحا فالتطرف هو الغلو في عقيدة او فكر او مذهب او غيره مما يختص به دين او جماعة او حزب، و يمثل التطرف الفكري أسلوب في

التفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل الأفكار والمعتقدات التي تختلف عن أفكار الشخص كما يعرفه البعض على انه الخروج العنيف عن النظام القيمي و الفلسفي السائد في المجتمع. فيمكننا القول ان التطرف الفكري يمثل حالة التعصب في الرأي و الخروج عن حد الاعتدال و المغالاة في الدين.

و يعد التطرف الفكري مشكلة عميقة ومدمرة للأمن الوطني والفكري و السياسي حيث يصل التطرف الفكري أحيانا الى تكفير الآخرين واستباحة دمائهم و تحول الفكر المتطرف الى تطرف عنيف من خلال الانتماء للجماعات الإرهابية و استخدام العنف.

و مما لا شك فيه ان مواقع التواصل الاجتماعي مكنت وبشكل إيجابي الشباب العراقي من التعبير عن آراءهم ومطالبهم السياسية والاجتماعية كما ساهمت في رفع مستوى الوعي السياسي في ظل ظروف إقليمية ملتهبة، فبعد مرور عقد على بداية شرارة الربيع العربي، مازالت الشعوب تعاني مع ما تبقى من هذه الثورات و ما صاحبها من تغيير في خريطة الدول العربية و ما خلفته أيضا الازمات الاقتصادية في العالم من بطالة و فقر كما يعاني العالم بأسره من حرب أفغانستان التي خلفت الاف الضحايا من الأبرياء ومعاناة العراق اليومية من انفجارات و قتلى بالمئات يوميا و وضع اللاجئين السوريين في العالم و ما خلفته الثورة من شتات و اغتراب و حرب اليمن و غيرها من ظروف إقليمية. وقد أكد البعض ان العمليات الإرهابية المختلفة و التطرف الفكري في العراق ذات جذور خارجية في الغالب أي انها عابرة للجغرافيا و ناتجة عن احتدام الصراع في الجوار العربي. فقد أدى الاحتدام العربي و الظروف السياسية المحلية الملهبة وسنوات الحراك السياسي و صراع الحكومة و البرلمان الى تغييب السياسيين وقادة المجتمع عن القضايا التي يعاني منها الشباب و عدم قراءتهم لواقع الشباب العراقي الجديد و غياب الاحتضان الفكري لهم مما افسح المجال للمتطرفين بالترويج لأفكارهم و تجنيد الشباب للانضمام اليهم بحثا عن الاحتضان و تشكيل الهوية و هربا من الملل و البطالة و الكبت.

و قد جددت دولة العراق مواقفها الثابتة بشأن إدانة ورفض جميع صور الإرهاب و التطرف العنيف مهما كانت أسبابه ودوافعه ومقدمة الدعم الكامل لجميع الجهود الدولية في مكافحة ووقف التهديدات الإرهابية التي تواجه العالم حيث جاء ذلك في كلمة العراق في الأمم المتحدة أمام اللجنة السادسة للجمعية العامة للمنظمة الدولية، و على الرغم من ان دولة العراق قد سعت على الصعيدين المحلي والدولي لمكافحة التطرف و تجفيف منابعه من خلال عدة تشريعات و ورش عمل و اتخاذ كافة التدابير الوقائية التي تعالج التطرف العنيف و الإرهاب، الا ان هناك حاجة ماسة الى الوقوف على أسباب التطرف الفكري اولا و طرق الوقاية والعلاج و من هنا تسعى الدراسة الى الوقوف على الدور الذي تقوم به وسائل التواصل الاجتماعي في الترويج للفكر المتطرف من وجهة نظر شباب جامعة العراق وطرق الاستقطاب التي تلجأ اليها هذه الجماعات والوقاية منها.

مشكلة الدراسة

لقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي جزءا من واقع الشباب الذي لا يمكن نكرانه حيث اشارت الدراسات الى قضاء الشاب العراقي معدل أكثر من ستة ساعات يوميا علي مواقع التواصل الاجتماعي (السالم، 2019) اما في الولايات المتحدة فقد اشارت الدراسات الى الاستخدام الكثيف من قبل الشباب حيث بلغ معدل الاستخدام اليومي لهذه المنصات ما يعادل التسع ساعات يوميا (Wallace, 2015). و يصاحب هذا الانتشار الواسع لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي تأثير كبيراً على طريقة تعاطي الشباب مع الثقافة و الاخبار العامة والمعلومات حيث اصبح بمقدور شباب اليوم البحث عن أي شيء و كل شيء في فضاء الانترنت و التعمق في أي قضية تثير اهتمامهم الا ان خطورة ذلك يكمن في انعدام حارس البوابة عن غالبية تلك المواقع و المنصات بحيث لا يوجد رقابة على ما ينشر و انعدام التأكد من مصداقية الاخبار و المعلومات مما يسهل الكذب وتزييف الواقع والتلاعب بالتاريخ و نشر الأفكار السامة في عقول الشباب.

و ساهم الانتشار الواسع للمعلومات و سهولة الوصول اليها في مواقع التواصل الاجتماعي الى تشكيل هوية الشباب الفكرية والثقافية مما دفع العديد من المجموعات الإرهابية و المتطرفة فكريا الى استخدام تلك المنصات لنشر أفكارهم و الاستحواذ على الشباب من خلال استخدام التقنيات الحديثة مثل المجالات الالكترونية و بث المقاطع المصورة و المقالات الفكرية و التواصل المشفر عبر منصات مثل التليقرام و غيرها.

و جاءت الدراسة الحالية للبحث عن دور مواقع التواصل الاجتماعي في الترويج للفكر المتطرف من منظور شباب جامعة العراق. لذا فإن التساؤل الرئيس في هذه الدراسة:

ما هو دور مواقع التواصل الاجتماعي في الترويج للفكر المتطرف من وجهة نظر طلاب جامعة العراق؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة بشكل أساسي الى الكشف عن ادراك الشباب لدور مواقع التواصل الاجتماعي في الترويج للفكر المتطرف و كيف يتم استخدام تلك المنصات و ماهي طرق الوقاية و التصدي لهذه الأفكار المتطرفة من وجهة نظر الشباب من خلال:

* التعرف على سلوكيات و أنماط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بين طلبة جامعة العراق

* التعرف على دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الأفكار المتطرفة

* الكشف عن الطرق المستخدمة من قبل الجماعات المتطرفة لتجنيد الشباب

* الكشف عن ابرز الدوافع لدى الشباب للانضمام الى الجماعات المتطرفة

فروض الدراسة

- * توجد دلالة إحصائية بين معدل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي و بين ادراك دور مواقع التواصل الاجتماعي في الترويج للفكر المتطرف و أساليب الجذب و الاشباعات المحققة و مضامين الخطاب المتطرف.
- * توجد دلالة إحصائية بين متغير (النوع) و الاشباعات المتحققة من مواقع التواصل الاجتماعي فيما يتعلق بمواقع التواصل الاجتماعي

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من كونها تتعلق بتأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على أفكار الشباب و استغلال الجماعات الفكرية المتطرفة لتلك المنصات للترويج لفكرهم و تجنيد الشباب اليهم. على الرغم من وجود دراسات عديدة حول سلوكيات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى الشباب ودوافع الاستخدام و الآثار النفسية و الاجتماعية الناجمة عنها الا ان هناك فجوة في الدراسات التي تسلط الضوء على علاقتها بالتطرف الفكري كون الموضوع يعد حساسا للغاية. لقد شهدت المنطقة تحولات عديدة بعد الثورات العربية و كل من حرب العراق وأفغانستان مما كان لها اثر بالغ على أفكار الشباب وطريقة تعاطيهم مع السياسات الدولية و الاوضاع الداخلية و لعل بعض الجماعات الإرهابية و المتطرفة فكريا وجدت أرضية خصبة لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي لنشر أفكارهم والاستحواذ على الشباب و تبنيهم فكريا في غياب تام للمحتوى التصحيحي والتوعوي من قبل الدول العربية حيث اشارت الدراسات ان تنظيم داعش كان ينشر ٥٠ ألف محتوى في الشهر و ينشره عبر جميع منصات التواصل الاجتماعي.

تقدم هذه الدراسة فرصة البحث الأولى لتأثير مواقع التواصل الاجتماعي على التطرف الفكري بين شباب العراق. و لهذه الدراسة أهمية بحثية تتشكل في الآتي:
أولا: يستمد الموضوع أهميته في ان هناك شح في الدراسات الكمية و المنهجية التي تركز على التأثيرات الفكرية لمواقع التواصل الاجتماعي في عالمنا العربي و خصوصا التي تركز على فئة الشباب و ان وجدت فهي دراسات اكثرها يتناول تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في الوعي السياسي و المشاركة السياسية و على عينات محدودة من الصعب تعميم نتائجها.

ثانيا: تكمن أهمية هذه الدراسة ليس فقط في الجانب العلمي بل انها تفيد شرائح أخرى من المجتمع مثل مركز مكافحة الإرهاب ومركز تعزيز الوسطية و وزارة التربية والأوقاف وغيرها من الجهات المسؤولة عن توعية الشباب و مكافحة التطرف العنيف. كما تقدم نتائج هذه الدراسة معلومات مهمة لأولياء الأمور والمختصين النفسيين للتعرف على اثار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وخلق الحملات التوعوية والاستراتيجيات البديلة للحد من انتشار الفكر المتطرف على مواقع التواصل الاجتماعي والطرق التي تسلكها تلك الجماعات لجذب الشباب اليها وتجنيدهم.

ثالثاً: تعتبر ظاهرة التطرف الفكري من المجالات البحثية الجديدة نسبياً التي حظيت باهتمام خاص في السنوات الأخيرة إذ بدأت بعض الدراسات بالتركيز على التطرف الفكري و الإرهاب في سياق وسائل التواصل الاجتماعي لفهم الدور الذي تقوم به تلك المواقع في احداث التغيرات الفكرية لدى الشباب و تحديد تأثير استخدام تلك المواقع على الترويج والتجنيد للفكر المتطرف.

الدراسات السابقة

تعرض الدراسة فيما يلي الدراسات المرتبطة بموضوع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي و علاقتها بالتطرف الفكري. ومن تلك الدراسات دراسة صباح عايش و الشجيري عمر (٢٠١٨) تقوم هذه الدراسة على معرفة علاقة ادمان مواقع التواصل الاجتماعي و التطرف الفكري لدى طلبة الجامعة في الجزائر و العراق من خلال استبيان وصفي على عينة تتكون من ١٧٤ طالب وطالبة باستخدام المنهج الوصفي و أداتي قياس تمثلتا بمقياس ادمان مواقع التواصل الاجتماعي و مقياس التطرف الفكري. أشارت نتائج الدراسة الى وجود مستوي متقدم من ادمان مواقع التواصل الاجتماعي بيت طلاب جامعتي الأنبار و سعيذة في الجزائر كما تبين من نتائج الدراسة الى وجود مستوى مرتفع من التطرف الفكري لدى طلاب الجامعتين و من جانب اخر، اشارت الدراسة الى وجود علاقة بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والتطرف الفكري حيث تبين ان مواقع التواصل الاجتماعي تؤثر في التطرف الفكري.

(دراسة Schils & Pauwels 2013) تقوم هذه الدراسة بمحاولة فهم علاقة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي و المحتوى المتطرف والراديكالي من خلال تسليط الضوء على علاقة التعرض للمحتوى المتطرف على مواقع التواصل الاجتماعي بالتخريب السياسي والعنف بين الشباب من خلال الاعتماد على المسح الورقي حيث وزع على عينة من طلاب المدارس و الاستبيان الإلكتروني والذي وزع على عينة من الشباب قوامها 6020 تتراوح أعمارهم بين 16 و 24 عاما و بينت نتائج الدراسة وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين التعرض للمحتوى الراديكالي والتخريب السياسي و العنف السياسي الا ان قوة العلاقة بين كل من متغير التعرض للمحتوى الراديكالي و بين العنف السياسي تمثلت في الأشخاص الذين يبحثون بشكل متعمد عن المحتوى الراديكالي. وتؤكد هذه النتائج ان هناك فئة من الشباب لديها ميول راديكالية و تبحث عن المحتوى الذي يغذي هذا الميول من خلال مواقع الانترنت.

المبحث الأول

الاطار النظري

مفهوم التطرف الفكري

يعرف التطرف على أنه ميل أو انحراف سلوكي تدميري، تحرف فيه المبادئ، وتعطى قيمة عكسية تتمثل في محو الآخر، ولعل هذا هو ما أشير إليه على أنه السلوك الشاذ أو الخروج عن التوسط والاعتدال. (الشمري محمد، 1996، 20)

ويرى البعض أنها فكرة لا تتوافق مع الأعراف الدينية السائدة، والتقاليد، والعادات، والنظم الاجتماعية التي تربط أفراد المجتمع

Almesbar Al in Kuwait: From to 2011
(,Research Center, 14-49 Studies).

ويعرف أيضاً بالتعصب في الاعتقاد، والخروج عن حدود الاعتدال في الالتزام بالتحاليم الدينية، والغلو في تنفيذ أوامر الله ونواهيه، والتشدد في التفكير، وعدم الاعتراف بأفكار الآخرين، واتهامهم بالكفر، واتباع أساليب العنف تحت العنف واعتماد أساليب العنف معهم.

ويرى الباحث أن التطرف الفكر هو : حالة من الخروج عن الحد الوسط في التفكير سواء في التأييد أو المعارضة مع التأييد التام لما يتبناه المتطرف فكراً من رأي سواء ثبت صوابه أو خطؤه، فهو ملتزم به ومتحيز له مع رفضه التام لما يخالفه من آراء، بل وهجومه عليه في بعض الأحيان، ووضع المبررات التي تجيز له ذلك من وجهة نظره. (الرفدي عبد الرحمن بن عبيد ، 2006 ، 69)

مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي

يعرف زاهر راضي مواقع التواصل الاجتماعي بأنها: نظام من الشبكات الإلكترونية يتيح للمستخدمين إنشاء موقع خاص بهم ثم ربطه بأعضاء آخرين يتشاركون معهم نفس الاهتمامات والهوايات من خلال نظام اجتماعي إلكتروني.

(.Sheldon, P & Bryant, K: "Instagram: 58, 2016, p 89-97)

كما تعرف بأنها : خدمة إلكترونية تسمح للمستخدمين بإنشاء وتنظيم ملفات شخصية لهم، كما تسمح لهم بالتواصل مع الآخرين.

خصائص ومميزات شبكات ومواقع التواصل الاجتماعي

نتيجة للزخم الإعلامي والاجتماعي الذي حظيت به مواقع التواصل الاجتماعي فقد اكتسبت العديد من المميزات والفوائد. ومن أهم المميزات التي أدت إلى انتشار هذه المواقع الإلكترونية أن البعض أشار إلى أهمية المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية، ومن هذه المميزات: ما يلي(Boyd, D. & Ellison, N.: 13, 2017, p 211

* تعد مواقع التواصل الاجتماعي مساهمات تفاعلية في تطوير التعليم والتوجيه الأكاديمي، وتحويل المؤسسات التعليمية من بيئات تعليمية مغلقة إلى بيئات تتجاوزها، بحيث يتجاوز التعليم حدود الزمان والمكان، ويشرك جميع الأطراف المعنية بالعملية التعليمية من مجتمع وأولياء أمور ومؤسسات مختلفة، ويعطي للعملية التعليمية بعداً اجتماعياً.

* كما أنها تزيد من إمكانية فرص التواصل، - يعزز مهارات التواصل والحوار لدى الطلبة، كما يرفع مستويات نموهم الاجتماعي من خلال السماح للطلبة بالمشاركة مع كافة الفئات الاجتماعية في مجتمعهم الافتراضي على مواقع التواصل الاجتماعي،

والقضاء على الخجل والانطواء مع إتاحة الفرصة الحقيقية للتفاعل الافتراضي وتنمية المهارات الاجتماعية للطلبة.

المبحث الثاني منهجية الدراسة

تعتبر هذه الدراسة من دراسات البحوث الوصفية و تعتمد على المنهج المسحي للوصول الى نتائج علمية على تساؤلات الدراسة وفروضها. وقد تم اعتماد المنهج الوصفي لأن الدراسة الحالية تسعى الى جمع معلومات أولية حول مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي و التطرف الفكري كما انه تهتم بتفسير الظواهر التي من شأنها أن تساهم في فهم و تحليل التطرف الفكري في مواقع التواصل الاجتماعي و وسائل جذب الشباب و طرق الوقاية منها.

و يعد المنهج المسحي من أكثر المناهج العلمية أهمية و اكثرها انتشارا في البحوث الوصفية و الاستكشافية و يعتبر منهج المسح ملائم لتحقيق اهداف دراستنا الحالية و الاجابة على تساؤلاتها .

أولاً: عينة الدراسة

بلغ حجم عينة الدراسة 1902 من طلبة جامعة العراق (310) من الذكور و 1292 من الإناث. و قد اقتصرت العينة على فئة طلبة جامعة العراق دون سواهم و اختيرت بطريقة غير احتمالية عمدية حيث يساعد هذا النوع من العينات الوصول الى الشباب بصورة أسهل اختيرت العينة من خلال ارسال الاستمارة الالكترونية الى البريد الالكتروني لطلبة جامعة العراق و عبر المجموعات الطلابية الخاصة في مواقع التواصل الاجتماعي بالاعتماد على google forms و تم مراعاة موضوع المشاركة بالاستبيان تطوعا و الحفاظ على خصوصية و سرية المشاركة للوصول الى اقصى درجات صدق الاستجابة بين المشاركين خصوصا و ان موضوع البحث يعد من المواضيع الحساسة جدا. وعلى الرغم من ان العينة غير احتمالية الى انه تم مراعاة عدم التحيز في اختيار العينة وتمثيل كافة شرائح الشباب و من جميع مناطق العراق و محافظاتهما و ان تشمل على كافة الكليات في الجامعة بحيث تكون العينة ممثلة لجميع طلبة جامعة العراق. ويرجع سبب التفاوت في نسبة الذكور والاناث بأن عدد الاناث يفوق الذكور حيث تبلغ نسبة الطالبات الاناث المقيدين في جامعة العراق 73.5% من اجمالي عدد الطلبة وفقا لآخر الاحصائيات بسبب توجه الذكور للكليات العسكرية أو المعاهد التطبيقية أو العمل بدل الدخول الى الجامعة.

و لابد من الإشارة ان القيام بدراسات احتمالية لطلاب جامعة العراق ككل تعتبر مهمة صعبة للغاية لعدة معوقات أهمها عوائق تتعلق بالخصوصية و عدم توفر قواعد بيانات متاحة للوصول للشريحة المستهدفة و معرفة مجتمع الدراسة ككل بالإضافة الى الحواجز الاجتماعية التي تمنع القيام بدراسات كمية بشكل واسع و لعدم ارتياح الاشخاص في العراق للحديث مع الغرباء. كما ان هناك عدم وعي كافي بأهمية

الدراسات والاستبيانات العلمية مما يصعب الحصول على موافقة الشباب على المشاركة بالاستبيانات ويؤدي الى معدلات منخفضة لنسبة الاستجابة.

ثانيا: أداة جميع البيانات

اعتمدت الدراسة على اسلوب الاستبانة الالكترونية، أي من خلال توزيع استمارات الكترونية وتعبئتها رقميا و قد تم توزيعها على طلاب جامعة العراق العراقيين عبر مواقع التواصل الاجتماعي والبريد الالكتروني ما بين أغسطس وسبتمبر 2020م. و احتوت الاستبانة على عدة متغيرات رئيسية و أربعة محاور :

المحور الأول: الاسئلة التي تضمنت بعض المعلومات الأساسية عن سلوكيات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي. ولقياس استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يوميا، تم سؤال المستجوبين عن مدى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يوميا و جاءت الاجابات ضمن ميزان وزني يحتوى على أربعة اختيارات تبدأ ب أقل من ساعتين) = 1 و تنتهى ب أكثر من 6 ساعات يوميا (= 4. أما مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر استخدام تم سؤال المستجوبين عن استخدام كل من تويتر و انستقرام و سناب شات و يوتيوب و تيليغرام و جاءت الاجابات بنعم = 1 أو لا = 2. كما تم سؤال المستجوبين عن طبيعة الأشخاص الذين يتابعونهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي اما عن استخدام الأسماء المستعارة فقد تم سؤال المستجوبين عن مدى اللجوء لاستخدام الأسماء المستعارة واللجوء الى استخدام اكثر من حساب عبر مواقع التواصل الاجتماعي و أسباب ذلك حيث تراوحت الإجابات بين أسباب عاطفية و أسباب اجتماعية و أسباب سياسية و أسباب رقابية.

المحور الثاني: اشتمل المحور الثاني على أسباب الانضمام للجماعات الإرهابية من وجهة نظر المستجوبين من خلال السؤال عن الدوافع.

المحور الثالث: و يختص بعدة أسئلة عن دور مواقع التواصل الاجتماعي في الترويج للفكر المتطرف من خلال عدة مقاييس :

* مقياس ادراك دور مواقع التواصل الاجتماعي في التطرف الفكري تم الاعتماد على مقياس طرق واساليب الترويج للمجموعات المتطرفة الذي يتكون من خمسة عشر عبارة خاصة بالأساليب المتعارف عليها والتي تتبعها المجموعات الإرهابية لتنجيد الشباب و تم تعديل و تكيف العبارات بما يتناسب مع اهداف البحث و البيئة العامة للعراق لبناء مقياس خاص بادراك الشباب لدور مواقع التواصل الاجتماعي في الترويج للفكر المتطرف أي وعيهم بما تقوم به هذه الجماعات عبر وسائل التواصل الاجتماعي ومن امثلة هذه العبارات توجد صفحات في مواقع التواصل الاجتماعي مكرسة لبث خطاب الكراهية وتساهم مواقع التواصل في الترويج للانحلال الأخلاقي و توجد صفحات في مواقع التواصل الاجتماعي مكرسه لبث الإرهاب وللإجابة على أسئلة المقياس، جاء مقياس الاتجاه خماسيا ب لا أوافق بتاتا = 1 و أوافق تماما = 5.

* مقياس مضامين الخطاب المتطرف في مواقع التواصل الاجتماعي و يتكون المقياس من سبعة عبارات مثل مواقع التواصل الاجتماعي تساهم في انتشار قضايا

الاحاد ويتم استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لبث الدعايات و نشر فيديوهات لجذب الشباب و تروج مواقع التواصل الاجتماعي الى اثاره الشبهات حول الدين، وللإجابة على أسئلة المقياس، جاء مقياس الاتجاه خماسيا ب لا أوافق بتاتا = 1 و أوافق تماما = 5.

* مقياس أساليب الجذب للمجموعات المتطرفة تم اقتباس بعض العبارات من مقياس الاستمالة من دراسة الفقهاء (2016) و تعديله بما يتناسب مع اهداف الدراسة الحالية و مجتمع الدراسة اتى المقياس رباعيا و تم سؤال المستجوبين عن دور مواقع التواصل الاجتماعي في الترويج للفكر طرف مثل مواقع التواصل الاجتماعي تلعب على الوتر الطائفي وتسعى مواقع التواصل لزيادة انتشار الفكر التكفيري و سمعت شخصا عن حالات شباب تطرفوا دينيا و مواقع التواصل تساهم في انتشار الأفكار التكفيرية و للإجابة على أسئلة المقياس، جاء مقياس الاتجاه خماسيا ب لا أوافق بتاتا = 1 و أوافق تماما = 5.

المحور الرابع: اشتمل على الاسئلة الديموغرافية لأفراد العينة من الشباب منها النوع و العمر و الكلية.

إجراءات الثبات

قامت الدراسة بالتأكد من الثبات بواسطة استخدام ألفا كرونباخ للمقاييس الأربع. وجاءت نتائج الثبات عالية لكل المقاييس المستخدمة مما يعني صحة استخدام المقاييس وتحقيقها لهدف الدراسة الجدول رقم 1 يحتوى على مقاييس الثبات لكل من المقاييس الأربع المستخدمة في الدراسة.

الجدول رقم (1)

مقاييس الثبات المستخدمة في الدراسة

المقاييس	عدد الاسئلة	كرونباخ ألفا
مقياس أساليب التجنيد للمجموعات المتطرفة	15	0.96
مقياس مضامين الخطاب المتطرف في مواقع التواصل الاجتماعي	7	0.94
مقياس أساليب الجذب للمجموعات المتطرفة	4	0.89
مقياس الاشباع من وسائل التواصل الاجتماعي	4	0.84

الإجراءات الإحصائية

اعتمدت الدراسة على مجموعة من الاجراءات الإحصائية من خلال استخدام البرنامج الاحصائي الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية، وقامت بالاتي:
التكرار والنسب من خلال العدد والنسب المئوية الإحصاء الوصفي من خلال المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية اختبار قيمة (ت) للفروق بين متوسطات دور دوافع الانضمام للمجموعات المتطرفة بين افراد العينة من الذكور والاناث.
اختبار معامل الارتباط بيرسون وذلك لقياس قوة و درجة العلاقة بين المتغيرات

نتائج الدراسة

أولاً: خصائص العينة

الجدول التالي يوضح خصائص افراد عينة الدراسة الديموغرافية.

جدول (2)

خصائص الديموغرافية لعينة الدراسة

المتغير	فئات المتغير	العدد = 1702	النسبة %
النوع	ذكر	310	19.4
	أنثى	1292	80.6
العمر	أقل من 18	-	-
	18-22 عاماً	743	46.4
	23-27 عاماً	524	32.7
	28-32 عاماً	138	8.6
	33 فأكثر	197	30.4
	الاداب	487	12.7
الكلية	هندسة / علوم / عمارة	204	14.6
	العلوم الاجتماعية	234	4.7
	طب / صيدلية / طب مساعد	75	17.9
	التربية	286	4.3
	الشريعة	69	5.7
	الحقوق	91	7.7
	علوم ادارية	124	2.0

يوضح الجدول رقم 2 توزيع عينة الدراسة بين الفئات العمرية المختلفة و المراحل الدراسية واجمالا فقد كان 80.6% من افراد العينة من الاناث و 19.4% من الذكور. كما بينت النتائج ان 46.4% من افراد العينة ما بين 18 و 22 عاما و 32.7% ما بين 23 و 27 عاما و 12.3% كانوا 33 عاما و ما فوق. كما اشارت النتائج توزيع افراد العينة على كليات جامعة العراق كافة باستثناء كلية الآداب التي احتلت المرتبة الأولى 30.4% هذا و بينت الدراسة توزيع افراد العينة على كافة محافظات العراق و بما يتناسب مع عدد السكان في كل محافظة تقريبا.

ثانياً: الإجابة على تساؤلات الدراسة

للإجابة على تساؤل الدراسة الأول والذي ينص على كيفية استخدام الشباب عينة الدراسة مواقع التواصل الاجتماعي، قامت الدراسة بسؤال المستجوبين عدة أسئلة تنص على كيفية استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي الجدول رقم 3 يشير الى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بين افراد العينة.

جدول (3) أستخدام مواقع التواصل الاجتماعي

الموقع	العدد = 1602	النسبة %
انستغرام	1544	96.4
سناب شات	1499	93.6
تويتر	1393	87
يوتيوب	1524	95.1
تيليكلام	767	47.9

تشير نتائج الدراسة الى ان 96.4% من افراد العينة يستخدمون موقع انستغرام و 95.1% يستخدمون يوتيوب و 93.6% يستخدمون موقع سناب شات فيما اشارت النتائج الى ان 87% يستخدمون موقع تويتر من جانب آخر، بينت النتائج انخفاض عدد مستخدمي موقع تيليكلام بالمقارنة مع مواقع التواصل الأخرى حيث بلغت نسبة مستخدميها 47.9% فقط من أفراد العينة من طلبة جامعة العراق.

كما اشارت النتائج ان 39.8% من افراد العينة يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي أكثر من 6 ساعات يوميا بينما 33.1% من افراد العينة يقضون من أربع الى ستة ساعات يوميا و 22% يقضون من ساعتين الى أربع ساعات على مواقع التواصل الاجتماعي بمعدل يومي.

وللتحقق من الفروق بين الذكور والاناث بمدى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي . تم استخدام اختبار (ت) لمعرفة ما اذا كان هناك فروق دالة احصائيا بين الذكور و الاناث من افراد العينة و مدى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي

الجدول رقم (4) يوضح نتائج اختبار (ت).

النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة
ذكر	310	2.79	0.96	6.40	0.00
أنثى	1292	3.15	0.87		

يبين اختبار قيمة (ت) في الجدول رقم (٤) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط ساعات الاستخدام بين الذكور والاناث ، اذ كانت قيمة (ت) = 6.400 ، و هي قيمة دالة إحصائية.

$p=0.00$ $t_{1620} = 6.40$ مما يعني ان هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين استخدام كل من الذكور والاناث في معدل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي. اما فيما يتعلق بأكثر المتابعين لأفراد العينة على مواقع التواصل الاجتماعي، اشارت النتائج ان الأصدقاء يأتون في المرتبة الأولى بنسبة 44.8% من اجمالي المتابعين

يليهام أفراد العائلة بنسبة 23% اما 22.9% فقد اكدوا ان متابعيهم من كل أرجاء العالم و 9.3% اكدوا ان متابعيهم اشخاص من العراق.

وعلى صعيد آخر، اشارت الدراسة ان أكثر من نصف 51.7% طلبة جامعة العراق افراد العينة لديهم أكثر من حساب على مواقع التواصل الاجتماعي و 29.8% يستخدمون الأسماء المستعارة في مواقع التواصل الاجتماعي. اما عن أسباب اللجوء لاستخدام الأسماء المستعارة يعزى 69.1% من افراد العينة ذلك إلى أسباب اجتماعية تليها أسباب عاطفية بنسبة 15.7% و 8.6% الأسباب رقابية و خوف من المحاسبة الأمنية و 6.6% يلجئون للأسماء المستعارة لأسباب سياسية.

للإجابة على تساؤل الدراسة الثاني الذي يسأل عن دور مواقع التواصل الاجتماعي في الترويج للتطرف الفكري قامت الدراسة بطرح عدة أسئلة ومقاييس تتعلق بدور مواقع التواصل الاجتماعي والمضامين العامة والطرق التي تتبعها الجماعات المتطرفة في تجنيد الشباب.

1- مقياس ادراك دور مواقع التواصل الاجتماعي في الترويج للتطرف الفكري هو مقياس يحدد ادراك الشباب للدور الذي تقوم به مواقع التواصل الاجتماعي في الترويج الجماعات المتطرفة و تجنيد الشباب ويحتوي المقياس على خمسة عشر عبارات.

2- مقياس مضامين الخطاب المتطرف في مواقع التواصل الاجتماعي و يتكون المقياس من سبعة عبارات تحدد ابرز مضامين خطاب التطرف الفكري على مواقع التواصل الاجتماعي و الدور الذي تقوم به الجماعات الإرهابية مثل تشويه الدين و الفتاوى الخاطئة.

3- مقياس أساليب الجذب للمجموعات المتطرفة هو مقياس يحتوى على أربعة عبارات من شأنها التعرف على راي افراد العينة بالأساليب المتبعة من قبل الجماعات المتطرفة لجذب الشباب للانضمام اليها والجدول رقم 5 يوضح النتائج.

جدول (5) مقياس أساليب الجذب للمجموعات المتطرفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي

العبارات المتعلقة بأساليب الجذب	العدد=1602	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مواقع التواصل الاجتماعي تلعب على الوتر الطائفي	1602	3.28	1.15
تسعى مواقع التواصل لزيادة أنتشار الفكر التكفيري	1602	3.26	1.09
سمعت شخصياً عن حالات شباب تطرفوا دينياً	1602	3.22	1.20
مواقع التواصل تساهم في أنتشار الافكار التكفيرية	1602	3.30	1.11

يلاحظ من الجدول السابق أن جميع عبارات مقياس أساليب الجذب للمجموعات المتطرفة عبر مواقع التواصل الاجتماعي متوسطة حيث بلغ المتوسط الحسابي للمقياس 3.26 وانحراف معياري 0.99 وحصلت عبارة مواقع التواصل تساهم في انتشار الأفكار التكفيرية على أعلى متوسط حسابي بلغ 3.30 و انحراف معياري = 1.11 فيما حصلت عبارة سمعت شخصيا عن حالات شباب تطرفوا دينيا على أدنى متوسط حسابي بلغ 3.22 و انحراف معياري 1.20. و توضح هذه النتائج اتفاق افراد العينة ان مواقع التواصل الاجتماعي تساهم بنشر الأفكار التكفيرية بالمقام الاول و تقوم بنشر ما يلعب على وتر الطائفية و الأفكار التخريبية و التكفيرية.

4- يحتوي مقياس الاشباكات وسائل التواصل الاجتماعي للمحتوى المتطرف على أربعة عبارات تتعلق بالاشباكات المتحصلة من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي و التطرف الفكري من قبل عينة الدراسة والجدول 6 يوضح جميع نتائج هذا المقياس.

جدول (6) مقياس إشباكات وسائل التواصل الاجتماعي للمحتوى المتطرف

الاشباكات	العدد=1602	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التطرف هو عدم فهم الدين	1602	3.41	1.22
وسائل التواصل الاجتماعي ساعدتني في تكوين وجهه نظر حول الجماعات المتطرفة	1602	3.17	1.09
اكتسبت معلومات عن الجماعات المتطرفة من مواقع التواصل الاجتماعي	1602	3.02	1.08
اشبعت مواقع التواصل الاجتماعي فضولي في معرفة معلومات أكثر عن الجماعات المتطرفة	1602	3.02	1.12

توضح نتائج مقياس الاشباكات ان عبارة "التطرف هو عدم فهم الدين حصلت على أعلى متوسط حسابي = 3.41 و انحراف معياري = 1.22 و بفارق كبير عن بقية العبارات اما العبارة اشبعت مواقع التواصل الاجتماعي فضولي في معرفة معلومات أكثر عن الجماعات المتطرفة حصلت على أدنى متوسط حسابي بلغ 3.02 و انحراف معياري 1.12. اما المتوسط الحسابي الكلي لجميع عبارات المقياس بلغ 3.17 و انحراف معياري 0.93 و توضح هذه النتائج ان غالبية شباب جامعة العراق يصفون التطرف على انه عدم فهم للدين و هذا كان وتضحاً في جميع النتائج فيما تبين أيضاً ان وسائل التواصل الاجتماعي تقدم معلومات كثيرة حول التطرف الفكري و تساعد في تكوين الاتجاهات و الراي العام.

مناقشة النتائج

أولاً: سلوكيات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي اشارت النتائج بأن 96.4% من طلبة جامعة العراق يستخدمون موقع انستقرام و 95.1% يستخدمون اليوتيوب و 93.6% يستخدمون موقع سناب شات في حين ان 87% يتسخدمون موقع تويتر و تتفق هذه النتائج مع دراسات سابقة وجدت ان اكثر المواقع استخداما في العراق بين فئة الشباب هو موقع انستقرام يليه سناب شات و من ثم تويتر كما تتفق مع دراسات دولية اكدت ان موقع انستقرام يحتل المرتبة الأولى من حيث الانتشار و النمو حول العالم. اما موقع تيليغرام فقد كان الأقل استخداما بين فئة الشباب بنسبة 47.9%.

و أوضحت الدراسة ان غالبية 39.8% افراد العينة يستخدمون مواقع التواصل أكثر من ستة ساعات يوميا بينما يقضي 33.1% من افراد العينة من اربع الى ستة ساعات يوميا على مواقع التواصل الاجتماعي مما يتفق مع ما وجدته الدراسات السابقة من قضاء أغلبية الشباب في العراق ستة ساعات فأكثر على مواقع التواصل الاجتماعي . و كشفت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين معدل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بين كل من الذكور والاناث حيث تبين ان الاناث يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي اكثر من الذكور و قد يرجع السبب لطبيعة المجتمع العراقي المحافظ والذي يسمح للذكور الشباب من ممارسة الانشطة الخارجية مثل الرياضة والتجمعات الشبابية و المقاهي أكثر من الاناث مما يتيح لهن وقت اكثر لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي و قضاء وقت اكبر على منصات التواصل الاجتماعي.

اما فيما يتعلق بطبيعة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، اشارت الدراسة ان غالبية متابعين افراد العينة على مواقع التواصل الاجتماعي من الأصدقاء يليهم افراد العائلة و من ثم متابعين من كل مكان. و ممكن تفسير هذه النتيجة من خلال ما وحدته دراسات سابقة من ان الدافع الرئيسي لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل شباب العراق هو للتواصل و بناء العلاقات الاجتماعية وتقوية أواصر الصلة مع الأصدقاء.

كما اوضحت الدراسة أن أكثر من نصف افراد العينة يملكون أكثر من حساب على مواقع التواصل الاجتماعي فيها يتخفى 29.8% منهم خلف أسماء مستعارة و حسابات وهمية، و يعزى غالبية الشباب سبب اللجوء للحصول على أكثر من حساب علي مواقع التواصل الاجتماعي الى أسباب اجتماعية و قد يكون ذلك مفهوما لطبيعة المجتمع في العراق اذ تفرض القيود الاجتماعية و العادات و التقاليد على الشباب حدود اجتماعية لا يمكن تجاوزها الا من خلال التخفي خلف أسماء وهمية في مواقع التواصل الاجتماعية مثل التواصل مع الجنس الآخر او كتابة الشعر و الغزل او الدخول في نقاشات حول مواضيع حساسة لا يقبلها المجتمع الخليجي و تعد من التابوهات مثل الدين والسياسة.

ثانيا: دور مواقع التواصل الاجتماعي في الترويج للفكر المتطرف

اشارت نتائج الدراسة ان غالبية افراد العينة اتفقوا على ان الجماعات الإرهابية تنتشر معتقات خاطئة ذات صلة بالدين و انها تمثل انحراف للدين. كما اتفق الشباب افراد العينة على ان مواقع التواصل الاجتماعي تروج للانحلال الأخلاقي و انها مكرسة لبث الطائفية. وتؤكد هذه النتائج اتفاق الشباب ان ما تقوم به الجماعات الإرهابية و المتطرفة بعد تحريف للدين و ان ما تنتشره عبر هذه المواقع ما هو الا تحريف المفاهيم الدينية و نشر الطائفية والفرقة بين افراد المجتمع.

كما اشارت النتائج عدم اتفاق افراد العينة على ان مواقع التواصل الاجتماعي تستخدم لتجنيد الشباب و نشر صورة إيجابية عن هذه المجموعات مما يؤكد ان هذه المجموعات المنحرفة عن الدين لم تنجح في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي للتجنيد و غياب عوامل جذب الشباب مما يؤكد وعي الشباب و فهمهم بمخاطر الانجراف وراء الجماعات الإرهابية.

اما مضامين الخطاب المتطرف عبر مواقع التواصل الاجتماعي فقد اثبتت النتائج اتفاق الشباب على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل الجماعات المتطرفة لبث الدعايات و نشر الفيديوهات التي تسعى لجذب الشباب. كما اتفق افراد العينة ان مواقع التواصل الاجتماعي تساهم في نشر مضامين و فتاوى خاطئة و مضللة عن الدين الإسلامي و انها تشاهم في نشر الشبهات حول الدين و ذلك يؤكد اتفاق طلبة جامعة العراق ان ما ينشر في مواقع التواصل الاجتماعي و مضامين الخطاب الذي تتبعه الجماعات المتطرفة يمثل تحريف للدين و صورة خاطئة مشوهة عن الإسلام و هذا يعكس درجة النضج و الوعي من قبل افراد العينة حول أساليب الجماعات المتطرفة من نشر معلومات مغلوطة عن الدين و فتاوى غير صحيحة لجذب الشباب و تجنيدهم الا ان التربية الدينية الصحيحة و فهم تديننا الحنيف أدى دون ذلك.

و من جانب آخر، قامت الدراسة بسؤال افراد العينة حول أساليب الجماعات المتطرفة في جذب الشباب عبر مواقع التواصل الاجتماعي و بينت النتائج اتفاق افراد العينة على ان مواقع التواصل الاجتماعي تساهم في انتشار الأفكار التكفيرية مما يتفق مع نتائج المقاييس الأخرى في ان ما تقوم به الجماعات المتطرفة تحريفا للدين و نشر الأفكار التكفيرية عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

و أوضحت الدراسة قبول الفرض الأول القائل ان متغير معدل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يؤثر على ادراك الشباب بدور مواقع التواصل الاجتماعي في الترويج للفكر المتطرف وأساليب استخدامها بدلالة إحصائية قوية أي انه كلما ارتفع معدل استخدام الشباب لمواقع التواصل الاجتماعي ارتفع ادراكهم بدور هذه المواقع في نشر التطرف والأساليب المتبعة و قد تكون هذه النتيجة منطقية و لما اثبتته الدراسات السابقة من أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يؤدي الى زيادة الوعي و الادراك لدى المستخدمين و قد أكدت دراسة قدرة مواقع التواصل الاجتماعي في بناء الوعي الفكري و السياسي لدى الشباب من خلال تفاعلهم مع القضايا السياسية و مشاركتهم للأخبار والمعلومات المطروحة على تلك المواقع و بينت كذلك القدرة

الهائلة لدى الشباب من الاستخدام الفعال لتلك المواقع و انتقاء المحتوى الذي يرغبون التعرض له.

اما عن الاشباكات المتحصلة من التعرض للخطاب المتطرف عبر مواقع التواصل الاجتماعي فقد اثبتت الدراسة حصول التطرف هو عدم فهم الدين على اعلى متوسط حسابي بين جميع الاشباكات مما يثبت مجددا فهم افراد العينة ان ان ما ينشر من قبل هذه الجماعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي يمثل اعوجاجا و تطرف لا صحة له في الدين. و من جانب اخر، أوضحت الدراسة قبول الفرض الثاني القائل ان متغير (النوع) يؤثر على الاشباكات المحققة من التعرض للمحتوى المتطرف على مواقع التواصل الاجتماعي أي ان الاشباكات المحققة تختلف بين الذكور والاناث.

ثالثا : دوافع الانضمام للجماعات المتطرفة

أوضحت الدراسة اتفاق الشباب افراد العينة من ان الفساد هو الدافع الرئيسي للانضمام للجماعات المتطرفة يليها أسباب سياسية. مما يعني ان انتشار الفساد و الظلم و المحسوبية و الوساطة و اختلال ميزان العدالة الاجتماعية من اهم الدوافع التي تؤدي لانضمام الشباب للجماعات المتطرفة اما البطالة فقد أتت ثالثا كأبرز الدوافع للانضمام للجماعات المتطرفة و لعل ذلك يتفق مع التقارير الدولية التي اعدت الدراسة حالة التطرف وأسبابها اذ تبين ان البطالة و التي تؤدي الى الفراغ و الإحساس بعدم القيمة و العبء على الاسرة و المجتمع أسباب رئيسية تؤدي بالشباب للبحث عن معنى و هدف من الحياة.

وتتفق نتائج الدراسة مع دراسة أعدت للوقوف على دوافع الانضمام للجماعات الإرهابية و المتطرفة في العراق و بينت نتائجها أن الفراغ الفكري و الاحباط و التشدد والغلو في الدين من ابرز أسباب التطرف في المجتمع العراقي و قامت الدراسة باختبار علاقة العوامل الديموغرافية للشباب في تحديد دوافع الانضمام للجماعات المتطرفة و بينت النتائج وجود ارتباط احصائي من خلال اختبار معامل الارتباط بيرسون بين العمر وتحديد الدوافع.

كما اشارت النتائج وجود ارتباط احصائي من خلال اختبار مربع كا بين كل من الكلية التي ينتسب اليها افراد العينة و بين الدوافع ومن جانب آخر، أوضحت نتائج اختبار (ت) ان هناك علاقة إحصائية بين النوع و الدوافع اذ اثبتت الدراسة ان الاناث يعززون كل من دافع (التعليم الديني) و (الملل) و (الفساد) و (القمع) كأبرز الدوافع للانضمام للجماعات المتطرفة اكثر من الذكور الا ان الذكور يعززون دافع احتلال الأراضي الإسلامية من قبل الغرب كدافع رئيسي اكثر من الاناث مما يثبت ان العوامل الديموغرافية كالعمر و الكلية و النوع لها دور في تحديد ابرز دوافع الانضمام للجماعات المتطرفة.

الخاتمة

لقد هدفت الدراسة الحالية الى الكشف عن دور مواقع التواصل الاجتماعي في الترويج للفكر المتطرف من وجهة نظر طلبة جامعة العراق و ابرز دوافع الانضمام لهذه المجموعات وقد تم التوصل الى ادراك الشباب بأن المجموعات المتطرفة و التي

تروج للفكر الإرهابي تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي لتزييف الدين و نشر معلومات خاطئة و فتاوى مغلوطة من شأنها تشويه صورة الدين الإسلامي الحنيف و الذي ينص على الاعتدال والتسامح لا شك أن المفاهيم الدينية الخاطئة و الفهم الخاطئ لمبادئ الدين و احكامه و العاطفة الدينية الغير مرشدة و غياب دور المثل العليا الدينية في المجتمع قد انتج فكرا متطرفا انعكس على انتشار التطرف الديني و الإرهاب في المجتمع.

كما تم التوصل الى ان الجماعات المتطرفة تقوم باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي لنشر الطائفية و التكفير، وقد تم التوصل الى علاقة معدل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بادراك الشباب للدور الذي تقوم به تلك المواقع في النشر و الترويج للفكر المتطرف مما يؤكد الدور الكبير الذي تقوم به مواقع التواصل الاجتماعي في توعية الشباب و بناء توجهاتهم الفكرية و التأثير على معتقداتهم وصناعة هوياتهم. و من جانب اخر، أوضحت الدراسة ان انتشار الفساد و الأسباب السياسية و البطالة تعد من ابرز الأسباب بوجهة نظر الشباب التي تدفع الى الانضمام للجماعات المتطرفة. حيث أدت التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع و ازياذ انتشار الفساد الى بروز طبقات متباينة في المستوى الاقتصادي مما أدى الى حدوث تفاوت في مستوى المعيشة.

و بناء على توصلت اليه الدراسة من نتائج يمكن صياغة التوصيات التالية:

1. تفعيل دور رجال الدين و العلماء في تصحيح الأفكار الخاطئة عن الدين و توضيح صورة الإسلام الصحيحة الى جانب ضرورة ان يكون العلماء قدوة للشباب.
 2. توعية طلبة الجامعة و الشباب بأهمية مواقع التواصل الاجتماعي و ضرورة استخدامها بإيجابية واستغلال الجوانب النفعية و المعرفية
 3. ضرورة توعية الأسر بدورهم التربوي في توعية ابناءهم وتربيتهم على السعي وراء المعرفة و الاستخدام الهادف لمواقع التواصل الاجتماعي.
 4. الاهتمام بصناعة المحتوى الهادف عبر مواقع التواصل الاجتماعي و الاهتمام بقيادة الرأي الشباب و المؤثرين.
 5. اجراء مزيد من الدراسات التي تركز على تحليل المضامين الإعلامية للجماعات المتطرفة و طرق مكافحتها إلكترونيا.
- * لا شك ان اقتصار هذه الدراسة على عينة محدده من فئات المجتمع وهي عينة طلبة جامعة العراق يجعل هناك أهمية لإجراء المزيد من الدراسات على فئات مختلفة

المصادر والمراجع

1. الشمري محمد ، إستراتيجية مقترحة لتوعية الشباب العراق من مخاطر الإرهاب و/التطرف /الفكر، ط2، المجلة العربية للعلوم الاجتماعية المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد، 1996

2. كامل، علياء الحسين محمد ، دور وسائل التواصل الاجتماعي على وعي الشباب في المشاركة السياسية دراسة ميدانية في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ط8، مجلة مركز الخدمة للاستشارات البحثية في جامعة المنوفية، 2006
3. الرفدي عبد الرحمن بن عبيد، التطرف الفكري عبر برامج التواصل الاجتماعي وضرورة حماية الشباب من خطره دراسة حالة الحقائق ومشاهداته عبر تويتر ، ط8، مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة، 2006
4. السالم، فاطمة، الآثار الاجتماعية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي دراسة على عينة من الشباب في دولة العراق، ط5، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، 1998
5. البديوي، إنعام بنت محمد ، دور الأسرة في حماية أبنائها من التطرف الفكري عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ط8، مجلة كلية التربية جامعة كفر الشيخ ، 1999
6. الخلف مشاري، إحصائية الجامعة الإناث أكثر من 26 ألفا، ط1، جريدة القبس ، 2000
7. صباح عايش و الشعيري عمر " اثر ادمان مواقع التواصل الاجتماعي على التطرف الفكري لدى طلبة الجامعة دراسة مقارنة بين جامعتي سعيدي و الأنبار، ط8، مجلة جامعة الزنبار للعلوم الانسانية، 1998
8. علي سليم، التطرف الفكري لدى الشباب الأسباب والمعالجات، ط5، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، 2000
9. الرميحي، محمد، عالم الأحداث الإرهابية في الكويت مخاطرها ومصادرها آراء حول الخليج، ط2، مركز الخليج للأبحاث، 1996
10. العورتاني، عامر ، اثر وسائل التواصل الاجتماعي في التطرف الفكري من وجهة وجهة نظر المعلمات والطالبات في مدارس العاصمة ، ط2، حوليات آداب عين شمس ، 2000

المصادر باللغة الأجنبية

1. Sheldon, P & Bryant, K: "Instagram: Motives for its use and relationship to narcissism and contextual age", Computer in human behavior: 58, 2016, p 89-97.
2. Alqabra, S. (2012). Social cohesion in Kuwait: From establishment to the current movements 2011. Almesbar Studies and Research Center, 14-49,
3. Smidi, A. & Saif S. "Social Media and Social Mobilisation in the Middle East: A Survey of Research on the Arab Spring." India Quarterly 73 (2), 2017, p 196-209.
4. Boyd, D. & Ellison, N.: "Social Network Sites: Definition, History, and 11 Scholarship": Journal of Computer-Mediated Communication: 13(1), 2017.p 211.

5. Schils, N. & Pauwels, L." Explaining violent extremism: the role of new social media, European Society of Criminology 2013 Conference, 2013. 641

التطرف الفكري وآثاره السلبية في المجتمع وسبل علاجه بالمنهج القرآني

م. د. إلهام محمد جاسم

liilham75@gmail.com

العراق- بغداد/الجامعة العراقية/ كلية التربية للبنات

الكلمات المفتاحية: التطرف الفكري, آثاره السلبية, علاجه بالمنهج القرآني

الملخص

التطرف الفكري هو أخطر أنواع التطرف ويتمثل بالخروج عن القواعد الفكرية والثقافية السائدة في المجتمع, من آثاره السلبية : التعصب للرأي, وعدم تقبل آراء الآخرين, والتفريق بين أبناء المجتمع الواحد , افضل سبل لعلاجه هو بالحوار الديني, ومنهج القرآن الكريم فيه هو الاعتدال والوسطية تكون انجع للوقاية ونبذ التطرف .

**Intellectual extremism, its negative effects on society, and
ways to treat it using the Qur'anic approach**

Asst. Prof. Ilham Mohammed Jasim

Al-Iraqia University / College of Education for Women

liilham75@gmail.com

ABSTRACT:

Intellectual extremism is the most dangerous type of extremism and is represented by a departure from the intellectual and cultural norms prevailing in society. Its negative effects include: fanaticism of opinion, inability to accept the opinions of others, and division between members of the same society. The best way to treat it is through religious dialogue, and the approach of the Holy Quran in it is moderation, and the middle way is the most effective way to prevent and reject extremism.

Keywords: Intellectual extremism, its negative effects, and its treatment using the Qur'anic approach

المبحث الأول: تعريف التطرف الفكري المطلب الأول: التطرف لغة

الطاء، والراء، والفاء أصلان، فالأول يدل على حد الشيء وحرفه، والثاني يدل على حركة في بعض الأعضاء¹.
والطرف الناحية من النواحي والطائفة من الشيء²، قال تعالى: (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل)³.
يعني طرفي الصلوات الخمس الصبح والطرف الآخر فيه صلاة العشاء وكأن المتطرف واقع في أحد الطرفين، أما في أقصى البداية أو أقصى النهاية، أو لا يثبت على أمر، وفي ذلك وصف للحالة النفسية للمتطرف والمتعصب لرأية⁴.
وهو بمعنى أخذ الشيء من أطرافه أو تطرف الشيء نفسه وأخذه من طرفه، وهو معنى مجاوزة حد الاعتدال والوسطية إلى منتهى الشيء⁵.
وقال الجصاص: أطراف الشيء إما أن يكون ابتداءه ونهاية، ويبعد أن يكون بنهايته ما قرب من الوسط وآخره⁶.

المطلب الثاني: أما اصطلاحاً

عرف بعض الباحثين بأن التطرف: هو "الغلو في عقيدة أو فكرة أو مذهب أو غيره يختص به دين أو جماعة أو حزب، لهذا فالتطرف يوصف به طوائف من اليهود والنصارى فثمة أحزاب يمينية متطرفة أو يسارية متطرفة فقد وصفت بالتطرف الديني والحركي والسياسي"⁷.
وكذلك يعرف بأنه: "وصف يستخدم للتعبير عن خروج الإنسان المتطرف أو المحترف إلى ما يتجاوز المألوف أو المتفق عليه أو المتعارف عليه، أي إنه الابتعاد عن سواء"⁸.
وتعرف التطرف أيضاً: "الميل إلى التشدد والمغالاة في الأمور الدينية بالقدر الذي يتجاوز حد الاعتدال، وذلك بالخروج عن التعاليم الدينية السمحة والتعصب للرأي إلى الحد يجعله لا يرى رأياً صحيحاً غير ما يعتقد من أفكار وآراء"⁹.

-
- 1 (لسان العرب، لابن منظور، 257/9، ومعجم مقاييس اللغة: 447/3.
 - 2 (ينظر: تهذيب اللغة ، لمحمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوف وعبيد، الناشر، دار التراث العربي - بيروت، ط1، 2001م، 218/13.
 - 3 (هود، 114.
 - 4 (ينظر: التطرف الديني، لآيات مظهر أحمد عطا، 6.
 - 5 (معجم اللغة العربية المعاصرة ، لاحمد مختار عبد الحميد عمر(ت: 1424هـ)، عالم الكتب، ط1، 1429هـ، 2008م، 1396/2.
 - 6 (احكام القرآن، 250/3.
 - 7 (الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والارهاب والعنف، لعلي بن عبدالعزيز بن علي الشبل: 8/1.
 - 8 (معجم مصطلحات حقوق الانسان ، لاسماعيل عبدالفتاح عبد الباقي، القاهرة 2006م، حرف التاء من المعجم.
 - 9 (الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بالحاجات النفسية لدى طلبة جامعة الازهر بغزة، لمحمد محمود محمد ابو رواية (1433هـ): 9/1.

ان التطرف هو مجاوزة الحد ، والبعد عن التوسط والاعتدال افراطاً او تقريظاً او بعبارة اخرى سلباً او ايجاباً ، زيادة او نقصان سواء كان غلوّاً ام لا ، اذا العبرة بببلوغ طرفي الامر ، اذن فالغلو اخض من التطرف¹ .
فبهذا التعريف نرى ان التطرف هو خروج عن قواعد او قيم محددة التي دعت اليها الديانات السماوية شرائع سماوية فنزله من الله تعالى ، وقد يكون التطرف تعبيراً سلبياً يدعو الى العنف الفردي او الجماعي من اجل احداث تغيير مجتمعي او فرض الرأي على الآخرين² .

المطلب الثالث: الفاظ ذات الصلة

هناك مجموعة من الالفاظ تعطي معاني مقاربة لمعنى التطرف منها:

اولاً: التمتع

وهو " التكلف المؤدي إلى التعمق فيما لا يعني"³ ، وهذا وارد لا دواء له الا بتركه برمته . بما ورد من حديث النبي محمد صلى الله عليه واله (عليه الصلاة والسلام) : ((هلك المتتمعون)) قالها ثلاثا⁴ ""
والتمتع داء لا دواء له الا بتركه اياه برمته.

ثانياً : التعمق:

هو التشدد ، وهذا ما سماه النبي عليه الصلاة والسلام : المتشددين في الدين المتعمقين ، فقد روى البخاري في صحيحه " عن أنس رضي الله عنه قال : ان النبي ﷺ واصل فواصل الناس, فشق عليهم فنهاهم, قالوا: انك تواصل, قال: لست كهيتكم اني اظل اطعم واسقى"⁵

ثالثاً: التشدد والتعنّت والتحمس

وهو بمعنى واحد، فالتعنّت هو التشدد اذا اشتد⁶، ومعنى التجمس كذلك التشدد ومنه حمس الوغى اذا اشتد⁷.

رابعاً: الغلو: هو غلا في الامر غلوا , اي: مجاوزة الحد وتعديه, يقال غلت القدر اذا زادت⁸ .

فقد جاء النهي عنه في القرآن الكريم بقوله تعالى: (يا اهل الكتاب لا تغلو في دينكم)¹، وجاء النهي في الحديث الشريف, "مارواه الامام احمد باسناده عم عبد

1 (ينظر: الغلو والتطرف والوسطية , بين الشريعة والقانون, لقتيبة عدنان حمد, مرمر للطباعة والنشر, دار الكتب للوثائق, 2018م, ط1: 47.

2 (ينظر: المصدر نفسه: 9

3 (اعانة الطالبين: 104/1.

4 (صحيح مسلم: كتاب العلم, باب هلك المتتمعون, رقم الحديث: 2970, 2055/4. عن عبدالله بن مسعود.

5 (صحيح البخاري: كتاب الصيام, باب كراهية الوصال, رقم الحديث: 798, 67/2.

6 (ينظر: اعانة الطالبين : السيد البكري الدمياطي: 10/1.

7 (ينظر: تحفة الاحوذى: 532/3.

8 (ينظر: معجم مقاييس اللغة : 388/4, و المحكم والمحيط الاعظم, لابي الحسن علي بن اسماعيلين سيده المرسي, دار الكتب العلمية, بيروت 2000م, ط1, 57/6., والخطاب القراني لاهل الكتاب وموقفهم منه قديما وحديثا, هود محمد ابو راس: 103

الرحمن بن شبيل قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((اقرءوا القرآن ولا تغلوا فيه, ولا تجفوا عنه, ولا تاكلوا به))² "غلا في الدين غلواً أي تشدد وتصلب حتى جاوز الحد أو تعداه"³ يقال: "غلا في الدين غلواً أي تشدد وتصلب حتى جاوز الحد أو تعداه"³ قال الحسن البصري رحمه الله ان دين الله وضع على القصد فدخل الشيطان فيه بالافراط والتقصير, فهما سبيلان الى نار جهنم , وان الله وضع دينه دون غلو وفوق التقصير⁴ , وقال الحافظ ابن حجر : " والمعنى لا يتعمق احد في الاعمال الدينية , ويترك الرفق الا عجز وانقطع فيغلب "⁵ , فلا يقصر في ما امر به ولا يتحمل ما لا يطيقها⁶ .

المطلب الثالث: النظرة الإسلامية إلى التطرف:

لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية الشريفة مصطلح التطرف أنما وردت الفاظ مقاربة له في المدلول والمعنى, وبما أن معنى التطرف المبالغة والمغالة والتشدد, والخروج عن الوسطية في امر ديني او دنيوي, قد يصدر من فرد او جماعة من الناس, فقد جاء النهي عنه بالتعبير القرآني في قوله تعالى : (يا اهل الكتاب لا تغلو في دينكم) سورة النساء: الاية 171, فالتطرف مذموم وهي حالة نهى عنها النبي ﷺ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إياكم والغلو؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو, وأن رسول الله ﷺ قال: ((هلك المتطعون)) قالها ثلاثاً⁷ .

فهم المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم⁸ . قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : ((إياكم والتبرع ، وإياكم والتنطع ، وإياكم والكذب ، والتعمق ، وعليكم بالدين العتيق))⁹ . فإن الله عز وجل امر الرسول وأتباعه بالاستقامة على أمره من غير غلو أو تطرف , فسار النبي عليه الصلاة والسلام وال بيته الاطهار وصحبه الكرام في الدعوة على المنهج القويم الموصوف بالوسطية والاعتدال والخيرية والحكمة في الامور كلها, فقال سبحانه وتعالى: ((فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا)) سورة هود: الاية 112, كما حذر امم من قبلنا بذلك بقوله: ((قل يا اهل الكتاب لا تغلو في دينكم غير الحق)) سورة المائدة: الاية 77, ولذلك فقد أثر عن النبي عليه الصلاة والسلام بأنه ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً, وكل ذلك بسبب درء التشدد

1 (النساء: 171.

2 (المسند للإمام احمد بن حنبل: 411/10.

3 (ينظر:

4 (ينظر: نواذر الاصول في احاديث الرسول: 167/1.

5 (فتح الباري في شرح صحيح البخاري : 94/1.

6 (ينظر: المحجة في سير الدلجة, لابن رجب: 51.

7 (صحيح مسلم: كتاب العلم, باب هلك المتطعون, رقم الحديث: 2970, 2055/4. عن عبدالله بن مسعود.

8 (شرح النووي على صحيح مسلم: 220/16.

9 (فتح الباري: : 250/12.

والتعنت والغلو , وأن " أحب الدين إلى الله الحنفية السمحة " ¹ , وأفضل الناس وأبرهم هو سلامة القلوب , وأعمقهم علماً هم أقلهم تكلفة ² .

المبحث الثاني: أنواع التطرف إن للتطرف أنواع ولكل نوع اسبابه ووسائل للوقاية منها وعلاجات مختلفة تخص كل نوع لابد التعرف عليها فيما يلي :

أولاً: التطرف العقدي

ثانياً: التطرف العملي

المطلب الاول: التطرف العقدي

إن التطرف وصل إلى المسائل العقدية في الديانات الشرائع السماوية بشكل كبير منها تجاوز الحدود الشرعية والعقلية، بما اعتقدته في أصول ومذاهب باطلة، وميزان الشريعة الإسلامية في ذلك الأمر هو التميز بالمعرفة والاعتماد على النقل الجمع والعلم الصحيح والنقل الصحيح، والتطرف العقدي في شرع الله تعالى هو مجاوزة الحد فيما شرعه الله تعالى من الأمور الله اعتقادية فالمتطرف العقدي لا يكتفي بما أنزل الله تعالى من الشريعة الكاملة بل يسعى إلى الزيادة عليه ومخالفة ما قصده الشارع ³ .

إن خروج المتطرف إلى التشديد على نفسه وعلى غيره، وينسب ذلك التشديد باطلاً إلى شرع الله تعالى، وهو من أخطر أنواع التطرف لما فيه من جوانب سلبية عديدة في الدنيا والآخرة ، لأن الاعتقاد هو أعلى درجات جزم القلب بما فيه من رأي أو فكر أو شرع ، منها الاعتقاد بالذات الإلهية، واليوم الآخر، وبحقيقة الملائكة ، وحقبة مقال الأنبياء، وغيرها من الأمور العقدية ⁴ .

المطلب الثاني: التطرف العملي

وهو عبارة عن تشديد المسلم على نفسه في عمل طاعة في غير ورود الشرع بذلك ، كالذي يجعل في عينه ملحاً كي لا يفتر عن قيام الليل أو يتعلق بحبل ونحوه ، فإن هذا تطرف في عملي في العبادة زاد حد الشرع فيه وغير ما أمره ضناً من المتطرف انه زيادة خير ، في حين اغض النظر عن انها تعذيب للنفس البشرية ، الا انه ما زاد وخرج عن الحد الذي أمره الله تعالى في حين يعتقد المتطرف انها في اعمال الخير والهدى ⁵ .

ومن مظاهر التطرف العملي: التطرف في العبادات , والجنايات, والمعاملات. كل هذا الاعمال التي زادت عند حد الشرع ما هي إلا من كتب محرفة اضيفت إلى الأنبياء عليهم السلام وسار عليها من سار من غير علم ولا نقل صحيح هذا بالنسبة للشرائع الغير اسلامية ، منها اضافة القصائد والترانيم في صلاتهم لا سيما عند

(1) صحيح البخاري: باب الدين يسر: برقم: 38, 16/1.

(2) ينظر: اغاثة اللفهان: ابن القيم الجوزية, مكتبة المعارف, الرياض, 159/1.

(3) ينظر: بحوث ندوة اثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو , لمجموعة من العلماء في وزارة الشؤون الإسلامية, المملكة العربية السعودية, ط2, 1425هـ, 203/1, وينظر: الغلو والتطرف والوسطية بين الشريعة والقانون, لفتية عدنان حمد: 52.

(4) المصدر نفسه.

(5) المصدر نفسه: 52_53.

اليهودية ، أما النصرانية تجد المتطرف منهم يعترف بذنوبه امام القس في الكنسية ، ثم يمسح عليه هذا الكاهن لتغفر ذنوبه ، ثم طوروا هذا الاعراف إلى الغلو إلى صكوك الغفران فقد قرر المجمع الثاني عشر سنة (١٢١٥م) ان النية الكاثوليكية تملك حق الغفران وتمنحه لمن شاء، والآن تباع هذه الصكوك بدون ترك العبادة وارتكاب الذنوب رادع ، ومنها كذلك التبتل وعدم الزواج لإرضاء الرب باعتقادهم ، ومن جانب الحدود وأما العقوبات في شرع ديننا الحنيف فالعقوبة خاضعة الى القانون الوضعي¹ .

فتجد بعض المتطرفين من المسلمين يقومون بعبادات فيها تطرف عملي وغايتهم فيها زيادة الاجر والثواب عند الله تعالى مع انها لم يؤمرهم الله تعالى بها ولا النبيين من صلى الله عليه واله وصحبه ، كالذي يصوم ولا يفطر ، والصوم عن الكلام ثلاث ايام ، ومنهن يمنع نفسه عن الزواج ، والنذر بإيذاء نفسه او غيرها كثير ، اما في مسائل المعاملات تجد ظاهرة المغالات في المهور فهذا التطرف ليس نابع من نص قرآني او حديثاً نبوياً، ما هو الا تقاليد واعراف قديمة لكسب المال مما ادى إلى عزوف الشباب عن الزواج في حين نهى الرسول ﷺ عن هذه العادة السيئة وحذر منها مما ادى الى مشاكل اجتماعية اثرت سلباً على المجتمع الاسلامي .

عند المسلمين وغيرهم من (اليهودية والنصرانية) الذي شاع في الأرض الفساد والعنف والأمراض النفسية ومحاربة النفس البشرية هو استباحة الدماء لأغراض سياسية واطماع اقتصادية مدعين فيها انهم يتبعون شريعة تورائية او انجيلية وهي محرفة اصلاً لم ياتي بها نبي من الانبياء وانما هي من اختراعهم وعقولهم المريضة وينسون الخرافات على انها دين سماوي ، وهذا ما نراه في استباحة دماء غير اليهودي بحجة انهم حيوانات لا قيمة لهم معتمدين على نصوص تورائية محرفة ، ويزعمون في ان هذه الجرائم البشعة تغريهم من الاله المزعوم (الهوه) الذي يأمر بقتل غير اليهودي واضطهادهم وطردهم².

وينفس التطرف العملي تجد النصرانيين المتطرفين الذين ادعوا ان ليس هناك في العهد الجديد ما يوجب عقوبة مرتكب الجريمة مما ادى الى انتشار الجرائم بشكل واسع دون رادع لها.

وللاسف الشديد سار بعض المتطرفين المدعين انهم مسلمين الى هذا النحو المشين في استباحة دماء من لا ينتمي الى فرقة او طائفة او حزب . فهذا راجع الى فهمهم الخاطئ البعيد عن الدين الاسلامي الحنيف فقد اولوا بعض النصوص القرآنية والاحاديث تأويلاً يحاكي هواهم ونفوسهم السيئة . بما يخدم منهجهم³ .

وخلاصة الأمر نجد التطرف العقدي والعملي عند اليهودية أكثر خطراً من النصرانية والديانة الإسلامية لما اعتمدت في نصوص محرفة - وصفوماني توراتهم وتفضل نفسها على

(1) ينظر: اللغو والتطرف والوسطية : 55_56.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه: 57_58.

الشرائع الإسلامية الأخرى - ومن المتطرفين والمتطرفين منهم تسنموا مناصب اخضع فيها يتم تطرفهم وحققوا من خلاله خططهم ضد الإنسانية ومطامعهم الطماعة ومنها ما انتشر في الآونة الأخيرة التعامل بالربا - في المصارف الدولية والمحلية مما أدى إلى سوء الاقتصاد وتدهوره
وبعد التطرف اليهودي يأتي التطرف النصراني فهو اقل خطراً ، وبعدها يتدرج التطرف الإسلامي .

المبحث الثالث: الآثار السلبية للتطرف و افضل سبل الوقاية والعلاج ما ورد بالمنهج القراني هو (الوسطية والاعتدال).

يتميز الإسلام بمنهج الاعتدال والوسطية، وهي سمة جعلها الله تعالى أساساً للأمة الإسلامية، كما في قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} ** (البقرة: 143). جاء في تفسير ابن كثير رحمه الله تعالى : يقول تعالى : إنما حولناكم إلى قبلة إبراهيم ، عليه السلام ، واخترناها لكم لنجعلكم خيار الأمم ، لتكونوا يوم القيامة شهداء على الأمم ؛ لأن الجميع معترفون لكم بالفضل . والوسط هاهنا : الخيار والأجود ، كما يقال : قريش أوسط العرب نسبا ودارا ، أي : خيرها . وكان رسول الله ﷺ وسطا في قومه ، أي : أشرفهم نسبا ، ومنه الصلاة الوسطى ، التي هي أفضل الصلوات ، وهي العصر ، كما ثبت في الصحاح وغيرها ، ولما جعل الله هذه الأمة وسطا خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب ، كما قال تعالى (هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس) (الحج : 78) ¹ ، فالوسطية في الإسلام تعني التوازن بين الروح والمادة، والعدل بين الإفراط والتفريط، واليسر دون عسر، مما يجعل الإسلام ديناً يتسم بالتوازن والاعتدال في كل جوانبه.

المطلب الاول: الآثار السلبية الناتجة عن التطرف الفكري

ان للتطرف آثار كبيرة على مستويات عدة منها اقتصادية واجتماعية ونفسية وأمنية ، وحتى سياسية مجازها في هذه النقاط:

1. الآثار الاقتصادية : وذلك من خلال عدم تعامل بلد ما مع الآخر بسبب عدم قبول افكارهم مما يؤدي الى تراجع الاقتصاد، وكذلك تدمير موارد الاقتصادية والمحلية للبلد الواحد بسبب الافتراق الحاصل بسبب التطرف بين منطقة واخرى وصعوبة النقل والتبادل التجاري.

2. الآثار الاجتماعية : اصعب الآثار الكارثية في هذا الجانب هو العنف وللأسف قد يؤدي إلى قتل النفس البشرية ، وانتشار الفوضى ، وفقدان الامن، ومضايقة الناس ، وتفكك المجتمع .

(1) تفسير ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

3. الآثار الأمنية: زعزعة الأمن يؤدي إلى القلق، والخوف وفقدان الثقة مما يؤدي إلى ضعف الإيمان وتحميل الشرع ما لا يحتمل .
4. الآثار النفسية: أدت هذه المظاهر السلبية إلى الإصابة بالعقد النفسية.
5. الآثار السياسية: التطرف الفكري يؤدي إلى ضياع هيبة الدولة وسمعتها , وإخفاق القضاء , بسبب تدخل المتطرفين بسلك الدولة والانحياز لطرف دون الآخر بعيداً عن العدالة , مما يؤدي إلى تدخلات أجنبية لا يحمد عقباهما بذريعة حماية المصالح الخاصة¹.

المطلب الثاني: مفهوم الوسطية وملاحها في المنهج القرآني

1. تعريف الوسطية:
في اللغة: تعني العدل والخيرية والفضل، كما في قول ابن فارس: "الوسط هو العدل والخيار"².
- في الاصطلاح: تعني التوسط بين طرفين متقابلين، كالتوازن بين الروح والجسد، أو بين الدنيا والآخرة³.

المطلب الثالث : ملامح الوسطية في القرآن الكريم

- 1- الخيرية: كما في قوله تعالى: **{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} (آل عمران: 110).
- 2- العدل: الأمر بالقسط والعدل حتى مع الأعداء: قال تعالى : {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا} (المائدة: 8). جاء في تفسير الطبري رحمه الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله محمد، ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيام لله شهداء بالعدل في أوليائكم وأعدائكم، (192) ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم فتجاوزوا ما حددت لكم في أعدائكم لعدواتهم لكم، ولا تقصروا فيما حددت لكم من أحكامي وحدودي في أوليائكم لولايتهم لكم، (193) ولكن انتهوا في جميعهم إلى حدي، واعملوا فيه بأمري⁴.
- 3- اليسر ورفع الحرج: قال تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) (البقرة: 185).
- 4- الحكمة: الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.
- 5- الاستقامة: اتباع الصراط المستقيم.
- 6- البينية: التوازن بين المادية والروحية.
- 7- القوة والأمان: الاعتدال يوفر الأمان والاستقرار.

1 (ينظر: الاعتدال الديني، وقائع المؤتمر الوطني حول الاعتدال في الدين والسياسة 22-23 آذار/2017م، العراق-بغداد، 280-290، وينظر: الاعتدال والوسطية في الإسلام - الطريق السالك للوحدة الإسلامية المنشودة والتعايش السلمي، المؤلف: د. سعدي جواد مسلم / مركز البحوث التربوية والنفسية - جامعة بغداد.

2 (لسان العرب، لابن منظور: 310/7.

3 (ينظر: جامع البيان في تأويل أي القرآن للطبري، دار الفكر بيروت، ط1، 1416 هـ 1996م، 706/2.

4 (تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، - د عبد السند حسن يمامة > دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م 108 .

المطلب الرابع: الاعتدال في الإسلام واختلافه عن الأديان الأخرى

- 1- الإسلام وسط بين اليهودية (المادية والتشدد) والنصرانية (الروحية والغلو).
- 2- يرفع الإسلام الحرج ويبسر التشريعات، بعكس الأديان الأخرى التي تميل إلى التشديد أو الإفراط.

المطلب الخامس: الاعتدال والوسطية طريق الوحدة والتسامح

إن للتطرف والغلو مخاطر كارثية بما فيه الخروج عن الاعتدال، سواء بالإفراط (كالغلو الديني) أو التفريط (كالانحلال الأخلاقي)، والإسلام ومنظمات حقوق الإنسان تحذر من التطرف بما فيه الغلو والتشدد، كما في قوله تعالى: **{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ}** (النساء: 171)، فمن هذا المنطلق نستنتج توصيات منها:

1. اعتماد القرآن الكريم والاحاديث النبوية الصحيحة كمصدر رئيسي للفكر الإسلامي المعتدل.
2. الوسطية هي الحل لتحقيق الوحدة والتعايش السلمي، خاصة في ظل انتشار التطرف والعنف.
3. الإسلام يدعو إلى الحوار والتسامح، كما فعل الإمام علي (ع) مع الخوارج بالحكمة واللين.
4. ضرورة نبذ التكفير والعنف، والعودة إلى المنهج القرآني المعتدل.
5. تعزيز الوحدة الإسلامية عبر الحوار بين المذاهب ونبذ الخلافات الطائفية.
6. مكافحة التطرف بالحكمة والموعظة الحسنة، وفصح الجماعات المتطرفة التي تشوه صورة الإسلام بالتنوعية العلمية الحوار البناء.
7. تعزيز التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم، بناءً على مبدأ **{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} (البقرة: 256).
8. البحث عن مواطن نشوء التطرف ورسم الخطط لمكافحتها والقضاء عليها بطريقة سلمية وفكرية وبطريقة الاقناع المعتدل.
9. زيادة التوعية للوقاية من التطرف من خلال وضع محتوى ومنهج دراسي في المؤسسات التعليمية والدينية، وعبر قنوات الاعلام وشبكات التواصل الاجتماعي للحد من الانخراط بمثل هذه الافكار السلبية .
10. ترسيخ روح التسامح والمحبة بين بني الانسان بحسن الظن للآخر، والنظر بعين الاحترام والتقدير، ومد يد العون والتطوع والمساندة لإصحاب الهمم والمنظمات التي تسعى للحيلولة من اخطار التطرف ونبذ الطائفية المقيتة.
11. خلق مجتمع معتدل متوازن لبناء دولة قوية متماسكة تمكن المحاكمات العادلة ليكون القضاء حارساً للعدل وتنفيذ الاحكام على جميع مستويات المجتمع دون تطرف لفئة معينة بهذا تقضي على نشوء افكار متطرفة .
12. ضرورة دعوة لإعادة فهم الدين الإسلامي ونظرة الشرائع الأخرى له، وابعاد ما نسب إليه من امور باطلة، وكشف الزيف عنه؛ مما ادى السخرية من اهل الدين بسبب تصرفات أهل الغلو والتطرف , وذلك بإظهار وسطية الإسلام وعدالته، وإقامة ورش وندوات ومؤتمرات تعنتي بهذا المنطلق.

13. تعزيز اصول ثقافة الحوار بين المجتمعات المختلفة , واستعمال المنطق الانساني العقلاني, والايمان بتنوع الافهام.
14. وضع حد للانفتاحية والتطلع الذي بات متاح لابناء المجتمع من خلال مواقع التواصل الاجتماعي بأن يقبل كل فكرة وكل شيء ولو كان خطأ, بل تحري الحقيقة وتمييز الحق من الباطل وهذا لا يتحقق الا بالاعتدال في التطلع الى الافكار دون الانحياز إلى فكر معين او رفضه او البغض له ان كان لا يوافقه.

الخاتمة

ظهر في المجتمعات المعاصرة معاناة وسلبات وارهاء متعصبة حجبت شمس الحقيقة, وادمغت الافهام, وسعت لإقصاء الآخر بطرق كثيرة من ضمنها التطرف الذي جاوز الحدود والقواعد والمبادئ مما ادى إلى صراعات وبغض بين المجتمع الوطن الواحد المشترك بروابط انسانية وحضارية ودينية, كان له مردودا سلبيا في تراجع الامة وتفرقهم وشتات امرهم, وورث ازمات سياسية ونفسية كبيرة , وادى الى ظهور فرق وجماعات بنت لنفسها اهداف من الجاهلية لا تخدم تقدم المجتمع بل كانت سببا لمعاناة ابناءه واضطهادهم, فكان لابد من الرجوع الى المنطق والعقل السليم الذي دعى له الاسلام ورسخه نبينا محمد صلى الله عليه واله وصحبه وسلم الا وهي الوسطية والاعتدال وهما جوهر العدل وهو الامثل للترابط الاجتماعي المتزن , والطريق الأمثل لتحقيق الوحدة الإسلامية والتعايش السلمي في عالم يعاني من التطرف والانقسام بالعودة إلى المنهج القرآني الذي دعى الى الوسطية والاعتدال من دون غلو ولا تطرف ولا تشدد, يمكن للامة الإسلامية استعادة دورها الريادي في بناء الحضارة الإنسانية.

من عاش في الوسط الزاكي زكا خلقا حتى علا في المعاني ارفع الرتب¹

المصادر والمراجع

القران الكريم

1. لسان العرب, لمحمد بن مكرم بن علي ابن منظور الانصاري الافريقي(711هـ), دار صادر, بيروت, ط3, 1444هـ.
2. معجم مقاييس اللغة, لاحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الراوي (395هـ), تحقيق عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, 1399هـ-1979م.
3. تهذيب اللغة , لمحمد بن أحمد بن الأزهر الهروي, أبو منصور (ت: 370هـ), تحقيق: محمد عوف وعبيد, الناشر, دار التراث العربي – بيروت, ط1, 2001م.
4. التطرف الديني, اسبابه آفاته ضحاياه, ياسر مظهر أحمد عطا, قسم النشر والتثقيف , العراق, 1443هـ-2021م.
5. معجم اللغة العربية المعاصرة , لأحمد مختار عبد الحميد عمر(ت: 1424هـ), عالم الكتب, ط1, 1429هـ, 2008م.

1) ديوان معروف الرصافي: 271/1.

6. احكام القران, للقاضي محمد بن عبدالله ابو بكر ابن العربي المعافري المالكي(543هـ), دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط3, 1424هـ_2003م.
7. الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والارهاب والعنف, لعلي بن عبدالعزيز بن علي الشبل.
8. معجم مصطلحات حقوق الانسان , لإسماعيل عبدالفتاح عبد الباقي, القاهرة 2006م, حرف التاء من المعجم.
9. الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بالحاجات النفسية لدى طلبة جامعة الازهر بغزة, لمحمد محمود محمد ابو رواية (1433هـ).
10. الغلو والتطرف والوسطية , بين الشريعة والقانون, لقتيبة عدنان حمد, مرمز للطباعة والنشر, دار الكتب للوثائق, 2018م, ط1.
11. صحيح مسلم: لابي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري الميسابوري(261هـ), تحقيق محمد فؤاد, مطبعة عيسى البابي, القاهرة, 1374هـ.
12. صحيح البخاري: لابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري , تحقيق مصطفى ديب البغا, دار ابن كثير, دار اليمامة, دمشق, ط5, 1414هـ_1993م.
13. اعانة الطالبين على حل الفاظ فتح المعين : ابو بكر عثمان بن محمد البكري الدمياطي(1310هـ), دار الفكر للطباعة والنشر, ط1, 141هـ-1997م.
14. تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذي, لابي العلا محمد عبد الرحمن المباركفوري(1353هـ), دار الكتب العلمية, بيروت.
15. المحكم والمحيط الاعظم, لابي الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسى, دار الكتب العلمية, بيروت 2000م, ط1.
16. الخطاب القرآني لأهل الكتاب وموقفهم منه قديما وحديثا, هود محمد منصور قباص ابو راس, اطروحة دكتوراه, قسم القران والحديث, اكااديمية الدراسات الاسلامية جامعة ملايا, كوالا لمبور- ماليزيا, 2011م.
17. المسند للإمام احمد بن حنبل: للإمام احمد بن حنبل(241هـ), تحقيق شعيب الارنؤوط واخرون, مؤسسة الرسالة, ط1, 1421هـ-2001م.
18. نوادر الاصول في احاديث الرسول ﷺ, لمحمد بن علي بن الحسن بن بشير الترمذي(320هـ), تحقيق: عبدالرحمن عميره, دار الجيل-بيروت.
19. المحجة في سير الدلجة, لابن رجب الحنبلي(795هـ), الفاروق الحديثة , ط1, 2004م.
20. شرح النووي على صحيح مسلم, لابو زكريا محي الدين بن شرف النووي(676هـ), دار احياء التراث العربي-بيروت, ط2, 1392هـ.
21. فتح الباري شرح صحيح البخاري, لزين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب البغدادي الدمشقي (ت: 795هـ), مكتبة الغرباء الاثرية, القاهرة, ط1, 1996م.
22. اغاثة اللفهان في مصايد الشيطان: لمحمد بن ابي بكر ابن القيم الجوزية, تحقيق محمد حامد الفقي, مكتبة المعارف, الرياض.

23. بحوث ندوة اثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع اللغو , لمجموعة من العلماء في وزارة الشؤون الاسلامية, المملكة العربية السعودية, ط2, 1425هـ/1/203.
24. الغلو والتطرف والوسطية بين الشريعة والقانون, لقتيبة عدنان حمد, مرمز للطباعة والنشر, ط1, 2018م.
25. الاعتدال الديني, وقائع المؤتمر الوطني حول الاعتدال في الدين والسياسة 22-23 اذار/2017م, العراق-بغداد.
26. الاعتدال والوسطية في الإسلام - الطريق السالك للوحدة الإسلامية المنشودة والتعايش السلمي, المؤلف: د. سعدي جواد مسلم / مركز البحوث التربوية والنفسية - جامعة بغداد.
27. جامع البيان في تأويل آي القرآن, لمحمد بن جرير الطبري, دار الفكر_بيروت, ط1, 1416هـ_1996م.
28. ديوان معروف الرصافي(ت:1945م), مؤسسة الهنداوي, بغداد, ط1, 1983م.
29. تفسير ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ), وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين, الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
30. تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن, لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)
- تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي, - د عبد السند حسن يمامة <دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر, الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

أثر دوافع خلل التوازن في التطرف والتجنيد الإرهابي بتوظيف الانترنت (تنظيم داعش انموذجا)

م. د. فراس عبد الخالق منديل الغانمي

faras_99@yahoo.com

جامعة القادسية - كلية الآداب.

هبة قاسم زويد الموسوي

idysufhdixchhgf@gmail.com

طالبة دكتوراه - علوم قرآن - السنة الاولى

الكلمات المفتاحية : الدوافع , التطرف , التجنيد الارهابي , داعش

الملخص :

تحتاج التنظيمات الإرهابية إلى ضم العناصر الجديدة إلى صفوفها باستمرار حتى تضمن بقاءها وممارستها لأعمالها المتطرفة والعنيفة , وقد وجدت هذه التنظيمات في (الإنترنت) وسيلة جيدة للقيام بعمليات التجنيد. واستطاع تنظيم داعش الإرهابي تجنيد نحو (40) ألف مقاتل ينتمون إلى (90) دولة بواسطة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي . وعلى الرغم من الهزائم التي لحقت بهذا التنظيم فلا يزال قادرا على ضم العناصر الجديدة من مختلف دول العالم. وقد اهتم الباحثون بهذه الظاهرة، وقدموا دراسات في هذا الموضوع لكن كثيرا من هذه الدراسات لم تقدم تصورا واضحا وتاما للعوامل النفسية التي تدفع للانضمام لهذه التنظيمات. وأن نجاح التنظيمات الإرهابية في تجنيد العناصر الجديدة بتوظيف الإنترنت، يرجع الى الدوافع المرتبطة بخلل التوازن فهي تقود الشخص للاهتمام بمطلب واحد، وإهمال المتطلبات الأخرى وهو ما يؤدي إلى التطرف. وفي حال الانضمام إلى تنظيم داعش الإرهابي مثلا او الجماعات الإرهابية الأخرى، فإن المطلب الذي يسعى إليه الشخص، ويهتم به على حساب بقية المطالب الأخرى، هو الإحساس بالأهمية ، والانتقام من الآخرين، والقدرة على التأثير، والمكانة المتميزة التي يحظى بها داخل التنظيم.

**The Impact of Imbalance Motives on Extremism and
Terrorist Recruitment Using the Internet
(ISIS as a Model)**

**Assistant Professor Dr. Firas Abdulkhaliq Mandeel Al-
Ghanimi**

faras_99@yahoo.com

PhD Student - Quranic Sciences - First Year

Heba Qasim Zuwayed Al-Mousawi

idysufhdixchhgf@gmail.com

**PhD in Teaching Psychology at Al-Qadisiyah University,
College of Arts**

Abstract

Terrorist organizations need to continually recruit new members to ensure their survival and the pursuit of their extremist and violent activities. These organizations have found the Internet to be an effective means of recruiting. The terrorist organization ISIS has been able to recruit approximately (40) thousand fighters from (90) countries via the Internet and social media. Despite the defeats suffered by this organization, it remains capable of recruiting new members from various countries around the world. Researchers have focused on this phenomenon and conducted studies on the subject, but many of these studies have not provided a clear and comprehensive understanding of the psychological factors that motivate people to join these organizations. The success of terrorist organizations in recruiting new members using the internet is due to motives associated with an imbalance. These motives lead individuals to focus on one objective and neglect others, which leads to extremism. When joining the terrorist organization ISIS, for example, or other terrorist groups, the objective that the individual seeks and prioritizes over all other objectives is a sense of importance, revenge against others, the ability to influence, and the privileged position they enjoy within the organization. Keywords: motives, extremism, terrorist recruitment, ISIS.

هدف البحث :

نسعى في هذا البحث لفهم كيف يتصرف المتطرفون العنيفون في نظام إيكولوجي متزايد التعقيد على الإنترنت، حيث يوفر هذا النظام (الذي يتميز بالابتكار التكنولوجي وتنويع المنصات) مزايا كبيرة للمتطرفين العنيفين، ونسعى إلى التركيز على ضرورة فهم أكبر وأكثر تفصيلاً لمشهد التطرف العنيف عبر الإنترنت سواءً أكان "التطرف العنيف بدوافع أيديولوجية" أم "التطرف العنيف بدوافع عنصرية وعرقية"، وبدوره يدفع ذلك الفهم صانعي القرارات إلى التفكير في حلول مختلفة وجديدة وربما أكثر فاعلية للتعامل مع التطرف العنيف عبر الإنترنت وتحديه.

منهج البحث :

تستعرض الدراسة مراحل ظهور الأفكار المتطرفة (أيا كان نوع التطرف) والافتتاح بها على الإنترنت، كما تستعرض الدراسة نوعاً معيناً من التطرف الإلكتروني ومراحلها، وهو (التطرف في فهم الدين الإسلامي كنموذج) كاشفاً عن البيئة المشجعة والمحفزة على اعتناق التطرف في فهم الدين الإسلامي وخاصة على الإنترنت، ونوعية الأفكار التي يعتنقها المتطرف في بداية تطرفه وتصرفاته على الإنترنت وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي، بالإضافة لمراحل نشر الجماعات المتطرفة ذات الخلفية الدينية للتطرف على الإنترنت، ثم ببيان كيفية التعامل الأمثل مع التطرف وخاصة التطرف الإلكتروني.

المقدمة :

التطرف هو الذهاب إلى الطرف البعيد عن الوسط والاعتدال، وهو نوع من التفكير غير المنضبط الذي يقود أصحابه إلى اعتقاد أنهم وحدهم على الحق، وأن غيرهم ينبغي أن يطاوعهم في أفكارهم ومعتقداتهم.

التطرف هو تجاوز قوانين المعرفة والعلم في تفسير نصوص الشرع، والتطرف هو التشديد حيث لا يجوز التشديد، والحسم في مسائل خلافية لا حسم فيها، التطرف حالة من ازدياد الآخرين، والطغيان بالقول والفعل على المخالفين وهناك دوافع واساليب متطورة تؤثر في الإنسان مما يؤدي إلى تطرفه وقد جاءت هذه الدراسات وهذا البحث المتواضع لتوضيح والتعرف على التطرف لتجنبه ووضع الحلول اللازمة له.

ويتناول البحث موضوع التطرف من جهة الدوافع التي تؤثر في الإنسان وتؤدي إلى تطرفه. فالتطرف مجالات شتى وكثيرة تتضمن الانحياز السياسي، والتوجه الديني، والاستقطاب الرياضي، وتبني العنف، وغير ذلك.

ويضم هذا البحث مبحثين يحتوي كل مبحث على ثلاثة مطالب، تناولت في المبحث الأول موضوع دوافع التطرف وأسبابه الناتجة عن خلل التوازن في أمور الحياة، وذلك عبر مستويات مختلفة من التحليل، ويؤكد البحث على أن البشرية شهدت على مدار تاريخها أنواعاً مختلفة من التطرف، ولا سيما التطرف في حال وجود صراع بين مجموعات، فيكون التطرف فيها أداة لخدمة أهداف أو خطط إستراتيجية محددة، وهو ما يتضح مع المجموعات المتطرفة أحادية التفكير والتوجه.

وقد خصص المبحث الثاني الى دراسة خلل التوازن وعلاقته بتجديد العناصر الجديدة في التنظيمات الإرهابية عبر الإنترنت.

المبحث الاول : دوافع التطرف وأسبابه الناتجة عن خلل التوازن في أمور الحياة
المطلب الاول : مفهوم التطرف

يعد مصطلح التطرف من المفاهيم الشائكة والملتبسة والغامضة التي تستلزم التحديد والتعريف بشكل علمي دقيق. لذلك ، أثرنا تعريف مصطلح التطرف لغة واصطلاحا على النحو التالي:

تعريف التطرف لغة:

يعرف ابن منظور التطرف بقوله: (قال شمر: أعرف طرفه إذا طرده. ابن سيده : وطرف كل شيء منتهاه، والجمع كالجمع ، والطائفة منه طرف أيضا ... وتطرف الشيء : صار طرفا . وشاة مطرفة : بيضاء أطراف الأذنين وسائرهما أسود، أو سوداؤها وسائرهما أبيض . وفرس مطرف : خالف لون رأسه وذنبه سائر لونه)⁽¹⁾ تعني كلمة التطرف، في اللغة، الابتعاد عن الوسط، والنأي عنه إلى جهة قصوى، ومخالفة الآخرين. بمعنى أن التطرف هو مجاوزة الوسط بالمغالاة والإفراط في الشيء، أو عن طريق الاعتداء ، وتجاوز الحد، ومجانبة الصواب، والابتعاد عن حد الاعتدال والوسطية، والهروب إلى الأطراف المحاذية والهامشية نأيا وتطرفا عن الحق والعقل والمنطق، والخروج عن رأي الجماعة والمسلمين، والانحراف عن الحد الشرعي، وتجاوز العقل والمنطق إلى اللاعقل والخطأ، وعدم الثبات في الأمر، والخروج عن المألوف، والابتعاد عن الخط المستقيم.

تعريف التطرف اصطلاحا:

التطرف هو الغلو الشديد وتجاوز الحد المعقول ومخالفة نصاب التواز وعدم الاعتدال في السلوك والتصرف، أو هو عدم التسامح مع الغير كيفما كانت هويته وملته ونحلته وطائفته المذهبية أو السياسية أو الاجتماعية أو الدينية. كما أنه فعل غير مشروع دينيا، وغير مقبول قانونيا لأنه فعل جرمي بامتيا قائم على الترويع والترهيب والتخويف والتهديد والقتل الشنيع وقد حرّمته الأديان والمعتقدات السماوية جميعها.

ويعني التطرف في الأفكار تجاوز حد الاعتدال في الحوار والنقاش والحجاج والتناظر والتفكير والنقد والابتعاد عن الحدود المعقولة في تقديم الرأي والمبالغة فيه إلى درجة الهوى والادعاء باللجوء إلى العنف المادي والرمزي والميل للتعصب وعدم التسامح والتعايش مع الغير أو الآخر. بمعنى أن التطرف هو مصادرة حرية الآخرين، ومنعهم من التعبير عن آرائهم بصدق وصراحة ورفض أطاريح الآخرين والتعصب للرأي الوحيد مع نبذ تصورات الخصوم، واحتقار أفكارهم وتوجهاتهم وميولهم ، وازدراء معتقداتهم الديني أو السياسي أو المذهبي أو الإيديولوجي.

(1) لسان العرب, ص27.

والتطرف أيضا هو المغالاة السياسية أو الدينية أو المذهبية أو الفكرية، وهو أسلوب خطر مدمر للفرد أو الجماعة. ويعني هذا أن التطرف مغالاة، وإرهاب، ومجانبة للصواب والحق والاعتدال والوسطية، والخروج عن الخط المستقيم. أضف إلى ذلك أن التطرف هو التشبث بمجموعة من القيم الصارمة المتشددة نحو الذات والغير على حد سواء، إما بطريقة سادية، وإما بطريقة مازوشية. والتطرف أيضا هو محاولة طرف، أو شخص، أو جماعة ما من فرض تصوراتها ومعتقداتها الدينية أو الإيديولوجية أو الديماغوجية على الآخر أو الجماعة. أي التطرف هو نوع من العدوانية ضد الإنسانية جمعاء وهو التعصب لرأي أو دين بحسب التوجه الذي ينتمي إليه الشخص، ويحاول أن يفرضه على مجموعة من الأفراد.

ومن ثم فالتطرف هو عدم تقبل ثقافة الآخر أو دينه أو جنسه وعرقه. ومن هنا، يحاول المتطرف فرض معتقداته وأفكاره بشكل عدواني على الآخرين، واللجوء إلى جميع أشكال العنف لفرض معتقداته الخاصة. وبالتالي، فالتطرف هو الفهم الخاطئ للدين حيث يغلو الفرد ويتشدد في معاني الآيات القرآنية والأحاديث النبوية؛ مما ينتج عنه غالبا إلحاق الضرر بالغير. والتطرف كذلك هو أن يتموقع في حد أقصى بخصوص مسألة ما أو فكر بعينه.

وعليه فالتطرف هو الغلو في الدين، والاختلاف في فهمه وتفسيره وتأويله، وقد يشمل مجموعة من المجالات ويكون بالتعصب في الرأي وبالخروج من الدين أصلا، حينما يميل صاحبه إلى العنف والعدوان والإرهاب والتشديد والترويع والتقتيل أي: الخروج عن المنهج الرباني والنبوي المستقيم القائم على القرآن والسنة. ومن هنا، فالتطرف هو التعصب لموضوع معين، وغلق كل أبواب الجدل و الحوار والنقاش الموضوعي.

وباختصار فالتطرف هو كل تحيز عنصري لتوجه ديني أو سياسي ورفض للاختلاف وخلق عدااء مع الغير أو الآخر. ويطلق التطرف كذلك على الأعمال والسلوكيات غير المشروعة التي يقوم بها الشخص المتطرف تجاه الآخرين، بإلحاق الأذى المادي أو الرمزي. وعليه، فالتطرف هو بمثابة نزعة سياسية واجتماعية تميل إلى استعمال العنف ضد الدولة أو ضد المجتمع أو ضد الغير، ولاسيما أن المتطرفين المتشددين يريدون تغيير الواقع باستعمال العنف بمختلف أنواعه سواء أكان عنفا ماديا أم رمزيا. ومن ثم فالتطرف هو مصادرة غير شرعية وغير قانونية للحرية الإنسانية وعدم الاعتراف بوجود الغير المختلف، ثم إنكار متعسف لشرعية الاختلاف، وعدم القبول بالحوار المتبادل. ويطلق التطرف كذلك على الجمود والتصلب والمذهب المحافظ، والتمسك بالتراث إلى درجة الغلو والتشدد المبالغين فيه، والرفض التام لكل جديد ومستحدث ومتطور والانغلاق على الذات، وعدم الانفتاح على الغير، وعدم التكيف مع الواقع، والجنوح نحو الماضي بسلبية واتكال وتهاون، وعدم الإيمان بقيم الحداثة وما بعد الحداثة، وثمة مصطلحات أخرى تترادف مع التطرف، مثل: الغلو، والإرهاب، والتكفير، والعنف، والاستبداد، والتنطع، والتشدد، والأصولية، والتعصب... أما نقيض التطرف، فهو الاعتدال، والتسامح، والتعايش، والحوار، والحجاج، والإقناع، والافتناع، وشرعية الاختلاف.

المبحث الاول المطلب الثاني : مقومات التطرف واشكاله.

يرتكز التطرف على مجموعة من المقومات البارزة التي يمكن تحديدها في ما يلي:

- 1- التشدد والمغالاة في القول والفعل والسلوك والمعتقد.
 - 2- إيذاء الغير أو الآخر باستعمال العنف المادي أو الرمزي.
 - 3- مجانية حد الاعتدال والوسطية.
 - 4- رفض النقاش والحوار والاختلاف؛
 - 5- التشدد في الدين إلى درجة الغلو والمبالغة والتطرف.
 - 6- الاحتكام إلى الأهواء والرغبات والمنازع الذاتية.
 - 7- الخروج عن الصراط المستقيم، والابتعاد عن رأي الجماعة.
 - 8- استعمال مبدأ التكفير وتخطئة الغير في دينه.
 - 9- الانعزال عن المجتمع تقية وتستترا وخلوة وتفردا.
 - 10- مصادرة حرية الآخرين، والتدخل في شؤون حياتهم ظلما وعدوانا وبهتاناً، وزرع الفتنة بين الناس.
- وهذه هي أهم المرتكزات والبنود الرئيسة التي يقوم عليها التطرف والغلو عند جماعة المتطرفين المتشددين.

أشكال التطرف :

يمكن الحديث عن أنواع عدة من أشكال التطرف، ويمكن تحديدها في الأنواع التالية:

التطرف في القول:

ان ما يميز قول المتطرف بالتشدد والغلو والتنطع ومجانبة الصواب وحد الاعتدال واستعمال الشدة والعنف في الدفاع عن آرائه المضللة وايضا رفضه للحوار والنقاش والجدال الحسن واستعمال العنف المادي والرمزي في تبليغ آرائه الشاذة ومن ثم فان المتطرف المتشدد لا يريد سماع آراء الآخرين ويرفض الإنصات ولا يفتنع بالاستدلال والحجاج الذي يقدمه الآخرون.

وبالتالي، يتعصب لرأيه المنفرد جملة وتفصيلا؛ ذلك الرأي المتنتع الذي ورثه عن الجماعة نقلا ورواية وسوء فهم.

التطرف الفكري :

لا يقتصر التطرف على ما هو ديني ومعتقدي ومذهبي وطائفي بل نجد التطرف حتى عند المفكرين المسلمين والغربيين ايضا على حد سواء ويكون التطرف في التعصب والمغالاة والتنطع والتشدد في الآراء المختلفة وخدمة أطماع الحكام والسياسة وتكريس الاستعمار، والدفاع عن منطق الاستغلال وإعطاء المشروعية للكنيسة ولاسيما المنحرفة منها لتحقيق أطماعها وامتيازاتها وتكديس الثروات على حساب المؤمنين السذج.

علاوة على تحريف الحقائق العلمية الموضوعية، ومجانبة اليقين والصواب والتحيز لما هو ذاتي وعقدي وعنصري وطائفي ، والانطلاق من عقائد إيديولوجية ومنازع ديماغوجية واهية ومضللة ومنحرفة. ناهيك عن الابتعاد عن العقل والمنطق والعلم والتجربة ومقررات الشرع الرباني الصحيح.

وعادتنا ما يؤدي التطرف الفكري إلى تزوير الحقائق ومناصرة الباطل والوقوف في وجه الحق، والميل دائماً إلى مناصرة الحكام والأقوياء على حساب الضعفاء. وغالباً ما يتمثل التطرف الفكري في التعصب لمذهب سياسي معين أو برنامج سياسي معين والميل نحو طائفة معينة تمثل أفكار متشددة إضافة محاربة الأفكار المضادة الأخرى وإقصاء المعارضين والمخالفين وقذف العلماء والمفكرين والفقهاء البارزين بالبهتان والباطل والضلال أو إقصائهم عن عمد وتربص وإصرار وتهميشهم بشكل كلي وعدم الاعتراف بهم، والتفويض بهم زراية واحتقاراً وتذليلاً.

التطرف الفكري هو تعلق الفرد وتمسكه بأفكار ومعتقدات اتجاه المواضيع السياسية، أو الدينية، أو الثقافية، أو الاجتماعية، ويخلق فكراً في عقله بأن ما ينتهجه من معتقدات هي حقيقة مطلقة وصحيحة، مما ينشئ فجوة بينه وبين المجتمع الذي يعيش فيه، ويدفعه إلى فرض رأيه على الأفراد، ويحاول أن يقنعهم بمنهجيته⁽¹⁾ وهناك عدة أسباب للتطرف الفكري أهمها⁽²⁾

1- اليأس والفراغ الذي يعيشه الشباب في بعض المجتمعات وعدم معرفتهم بالقيم العليا.

2- عدم معرفة طبيعة المجتمعات وطرق التعامل مع المنظومة التربوية والإصلاح.

3- الظروف المعيشية الصعبة، وافتقار الأفراد للابتكار والإبداع في سبيل تحسين المجتمع، ونموه.

التطرف الديني :

ويقصد بالتطرف الديني أن يخرج الشخص المتطرف عن مبدأ الوسطية فيما يتعلق بفهمه للدين ويؤدي ذلك إلى الانعكاس سلباً على سلوكياته، ويكون المتطرف منحازاً لمعتقدات ونصوص دينية رغم أنها تخالف النصوص الدينية الأصلية في الدين⁽³⁾ ومن أهم أسباب التطرف الديني هي :

1- الفهم الخاطئ للدين وعدم الإلمام به واللجوء لنصوص ومرجعيات دينية غير موثوقة.

2- عدم مواكبة الدراسات الفقهية للتطور العصري، واعتمادها على الاجتهادات القديمة.

3- وجود مشكلة البطالة والفقر، التي تقود الشباب بسبب الفراغ الذي يعيشونه إلى التطرف في الفكر.

التطرف السياسي:

وهو انتهاج الأفراد المتطرفين موقف ومنهج سياسي محدد رافضين أي مجال للحوار أو النقاش والتعصب نحو المبادئ السياسية التي يضعونها وذلك لايمانهم بأن حزبهم يمتلك الحقيقة الصحيحة المطلقة مما يدفعهم إلى عدم احترام قوانين الدولة والمجتمع، ورفض تطبيقها.

(1) أسباب ظاهرة التطرف لدى طلاب الجامعة وأساليب الحد منها من وجهة نظرهم، جامعة دمياط.

(2) عوامل نمو التطرف في المجتمعات العربية المعاصرة، ص6.

(3) دراسة سوسيولوجية"، المجلة العلمية الجزائرية، ص4.

ومن أهم أسباب التطرف السياسي هي :

- 1- انعدام حقوق الأفراد في المشاركة السياسية، وعدم احترام حريات الرأي.
- 2- عدم تطابق المواثيق الدولية السياسية مع ما يحصل على أرض الواقع.

التطرف الاجتماعي:

يحدث ذلك التطرف الاجتماعي عندما يبدأ العقل بالركود والانغلاق وعدم الرغبة في التطور والإبداع ومواكبة التكنولوجيا، في ظل التغيير السريع الذي يحدث في العالم، مما يؤثر سلباً على تطور المجتمع وازدهاره، وحتى استمرارية بقائه وهو انحراف الفرد عن الأعراف والسلوكيات الاجتماعية السائدة في المجتمع.

ومن أبرز الأسباب للتطرف الاجتماعي هي :

- 1- عدم شعور الفرد بالعدل والمساواة من حيث طريقة التعامل مع طبقات المجتمع.
- 2- خلل الأنظمة الاجتماعية وانعدام دورها في توجيه الشباب، خاصة في سن المراهقة.
- 3- غياب دور الرقابة الأسرية على الأبناء، فيما يبث ويعرض من مواضيع بكافة المجالات على وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت.

التطرف الهوياتي:

يقصد بالتطرف الهوياتي ذلك التطرف المرتبط بالإثنيات والعرقيات المهمشة داخل كينونة مركزية مهيمنة ، ثم تلتجئ هذه الأقليات أو الإثنيات إلى الاحتجاج الصاخب والجنوح نحو الحراك الاجتماعي والسياسي، بالتمرد عن الدولة الحاضنة، باستخدام العنف واللجوء إلى الحرب وحمل الأسلحة ضد الدولة ، وتشكيل عصابات مسلحة همجية، واستعمال المكائد والدسائس للإطاحة بالدولة الأصل. ناهيك عن الاستغلال الزائف لمنظومة حقوق الإنسان للتمرد عن الدولة ، أو مواجهتها بالسلاح والعنف والتهديد والإرهاب.

المبحث الثاني: التجنيد الإرهابي بتوظيف الانترنت

المطلب الاول : تطوير التكنولوجيا وسهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

لقد أسهم تطوير التكنولوجيا وسهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في خلق بيئة خصبة للجماعات المتطرفة من أجل الاعلان والترويج لأجنداتها وأفكارها المتطرفة. ثم اصبحت هذه المواقع مثل: فيسبوك وتويتر ويوتيوب وتلغرام وغيرها بمثابة أدوات فعالة لدى الجماعات المتطرفة لتجنيد واغواء المتعاطفين مع قضيتها وذلك من خلال التلاعب بالمعلومات ونشر الأخبار المزيفة.

وعادة ما تستهدف هذه التنظيمات المتطرفة الفئات الأصغر سناً عبر الإنترنت بسبب سهولة التأثير فيهم وكسب تعاطفهم وودهم مما يجعل التطرف عبر الإنترنت تهديداً ملحاً وشرساً أمام الحكومات وعلى المجتمع مواجهته بشتى الطرق .

وبناءً على ذلك ظهرت مبادرات كمنتدى الإنترنت العالمي لمكافحة الإرهاب (من قبل فيسبوك، ومايكروسوفت، وتويتر، ويوتيوب)، ومبادرة " Tech Against Terrorism " (التي تدعمها الأمم المتحدة) من أجل مكافحة استخدام تكنولوجيا

المعلومات والاتصالات الجديدة لأغراض إرهابية بما في ذلك التجنيد والتخريض على ارتكاب أعمال إرهابية فضلاً عن التمويل والتخطيط والإعداد. أسهم عاملان رئيسيان في جعل الفضاء الإلكتروني نظاماً بيئياً محفزاً للأنشطة المتطرفة هما: النزعة الديمقراطية للاتصالات والتقنيات الناشئة، والوعي المتزايد للإرهابيين المعاصرين بإمكانية استخدام الإنترنت كأداة لتحقيق أغراضهم. وهكذا، صار الإنترنت ملاذاً للمتطرفين، حتى قبل انتشاره في العالم. وبمرور السنوات، اتسعت أنشطة التطرف العنيف على الإنترنت بشكل أكبر، ولاسيما مع ظهور الشبكات اللامركزية والمشفرة والشبكة المظلمة "Dark web".

ويشير تقرير "راند" إلى تبني المتطرفين لوسائل التواصل الاجتماعي من أجل إنشاء أو نشر المواد الإعلامية الخاصة بهم، وجذب الأتباع وتنظيم الأنشطة الافتراضية والواقعية، بل وأحياناً تعزيز مواردهم وجمع التبرعات. لكن، يكمن التحدي هنا في أن التطورات السريعة والمستمرة في المنصات والتطبيقات صارت تتجاوز قدرات البحث، ومن ثم القدرة على مواجهة أنشطة المتطرفين على الإنترنت. بالتالي، صارت هناك فجوة بين السياسات الحكومية وغير الحكومية لمواجهة التطرف وبين سرعة تكيف المتطرفين العنيفين مع التطور التكنولوجي.

علاوة على ذلك، قد يساعد الإنترنت على تحول المستخدمين العاديين إلى متطرفين نتيجة التعرض المستمر للأفكار أو السلوكيات المتطرفة عبر المواقع الإلكترونية ولاسيما وسائل التواصل الاجتماعي، بالتالي يتم تجنيد العديد من المستخدمين لا إرادياً أو تلقائياً، أي حتى من دون تدخل مباشر من قبل الجماعات المتطرفة المعروفة.

وقد أشار تقرير "راند" إلى مراسلات تعود لمؤسس تنظيم القاعدة وزعيمه السابق أسامة بن لادن في يونيو 2002، والذي شدد خلال هذه المراسلات على أهمية الحرب الإعلامية ضمن الاستعداد الكلي للمعارك، مما يعكس إدراك قيادة "القاعدة" مبكراً للإمكانات الاتصالية الهائلة للإنترنت، ومن ثم سعت إلى تسخير هذه الإمكانات لتعزيز الأهداف الاستراتيجية لتنظيماتها، وفيما يلي شرح تطور الأنظمة البيئية للأنشطة المتطرفة تزامناً مع تطور التقنيات والتطبيقات على الإنترنت:

1- المواقع الإلكترونية والمنتديات من بين أولى المحاولات لاستغلال الإنترنت من قبل المتطرفين هي إنشاء موقع Azzam.com (عام 1997) من قبل طالب في إمبريال كوليدج في لندن. وقد ركز الموقع على الصراعات القائمة في هذه الفترة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، مثل البوسنة والشيكان وكشمير وأفغانستان وفي عام (2000) أنشأ تنظيم القاعدة موقع maalemaljihad.com، والذي كان نشطاً حتى منتصف (يوليو 2002). وفي (إبريل 2003) ظهر موقع القاعدة مجدداً ولكن باسم (فاروق)

ولم تقتصر الأنشطة المتطرفة لتنظيم القاعدة على مقره الرئيسي بل انتقلت إلى خلاياه النشطة في المنطقة العربية والتي ركزت على إمكانية إشراك الرأي العام عبر غرف الدردشة والمنتديات. وفي أواخر قد (2003) ظهرت موجة من المواقع الإلكترونية

المتطرفة أغلبها مرتبطاً بالحرب على العراق مثل منديات (الأنصار والإخلاص، والبراق، والفردوس، والفلوجة، وشموخ الإسلام).

2 - مواقع التواصل الاجتماعي: لقد بادر المتطرفون باستغلال منصات التواصل الاجتماعي مثل (الفايس بوك وتويتر والإنستغرام منذ ظهورها) إذ قدمت هذه المنصات للمتطرفين طرقاً جديدة لإحداث التأثير وبناء الشبكات والتواصل مع الجماهير على نطاق أوسع ويشار في هذا الصدد إلى (تنظيم داعش) والذي استثمر في بناء ذراع إعلامي متطور في الفترة بين عامي (2013 و 2015) بما يضمن للتنظيم مخرجات عالية الجودة، وتواصلًا فعالاً مع الجمهور، ومن ثم تجنيد أعداد كبيرة من المقاتلين والحفاظ على اتصال غير مسبوق مع جمهوره عالمياً.

3 - تطبيق التلغرام: منذ نشأة التطبيق، حرصت التنظيمات المتطرفة وعلى رأسها داعش على إنشاء مجموعات وقنوات عامة داخله (أي يمكن الوصول إليها بشكل مفتوح للجميع) وهناك مجموعات وقنوات أخرى خاصة تتطلب دعوة أو رابط انضمام حتى يتمكن المستخدم من دخولها. بل واستخدم المتطرفون خاصية الروبوتات المجهولة في التلغرام لنشر المحتوى. وخلال عامي (2016 و 2017) أصبح التلغرام من المنصات الأساسية لداعش والمتطرفين العنيفين المرتبطين به. ولاسيما وأن المجموعات الخاصة في التطبيق قادرة على الاستمرار في النشاط المتطرف لفترات طويلة دون اكتشافها أو حذفها. ومع ذلك، لا زال تويتر بيئة قوية ظاهرياً للمتطرفين من أجل الوصول السريع والواسع إلى الجمهور مقارنة بالتلغرام.

4 - الشبكة اللامركزية والشبكة المظلمة: توفر طبيعة الشبكة اللامركزية التي تتكون من تقنيات تهدف إلى إضعاف التحكم المركزي في الإنترنت باستخدام كود مفتوح المصدر وشبكات موزعة وسيلة فعالة للتنظيمات المتطرفة العنيفة. إذ إن المحتوى المضاف على الشبكة لا يمكن إزالته بسهولة لأنه لا يخضع لسيطرة سلطة مركزية. وعلى سبيل المثال، فقد أنشأ تنظيم داعش الإرهابي في 2014 سلسلة من الحسابات على ثلاث منصات لامركزية منخفضة المستوى وهي: (Friendic و Diaspora و Quitter) وفي سبتمبر 2017، أنشأ تنظيم داعش أيضاً حسابات على شبكة وسائط اجتماعية لامركزية أخرى هي "Element"، ثم شبكات "Rocket.Chat" و "ZeroNet" في 2018.

وفي سياق متصل، توفر الشبكة المظلمة "Dark We للمتطرفين مستوى أعلى من الأمان الشخصي والقدرة على استضافة المحتوى في مساحة غير منظمة. ولذلك، استمرت وسائل الإعلام الداعمة لتنظيم داعش حتى 2021 في الاعتماد على مواقع الويب على "Surface Web" و "Dark Web" لأرشفة وتوزيع البيانات الرسمية للتنظيم، والصور والفيديوهات. هذا ومن أمثلة قنوات داعش على الشبكة المظلمة أساس إعلام، وأخبار المسلمين، والرائد. وقد تتنوع تكتيكات التنظيمات المتطرفة مثل داعش وغيرها من أجل زيادة فرص الوصول إلى الجمهور وإشراكه في قضية التطرف العنيف ذات الصلة، وتتيح

هذه التكتيكات للمتطرفين حرية المناورة ضد الإجراءات المضادة، كما تعزز مرونة النظام البيئي للتطرف العنيف وقدرته على البقاء، ونذكر بعض من هذه التكتيكات:

(1) التشتيت: وهو ذلك التكنيك الذي يهدف إلى حماية حسابات المتطرفين أطول وقت ممكن عن طريق التحايل على خوارزميات (الذكاء الاصطناعي) ويصنف إلى تشتيت نصي وذلك بإمكانية استخدام الرموز بدلاً من الحروف مثل (استخدام @ بدلاً من a) وتشتيت بصري وذلك (استخدام صور مضللة لتجنب كشف الهوية) وتشتيت الحساب (استخدام اسم مضلل لحساب فيديو للخوارزميات أنه يحارب الجماعات المتطرفة بدلاً من نشر أفكارها).

(2) عامل الأمن واختيار المنصة: يفضل المتطرفون تكتيكات إخفاء الهوية مثل الشبكات الخاصة والبريد الإلكتروني المشفر و "TOR" والمنصات الأقل تقييداً مثل، تطبيق التلغرام والشبكات اللامركزية لتحسين الأمان وتسهيل المشاركة.

(3) الربط البيئي للشبكات: يُفضل المتطرفون التنقل عبر المنصات للحفاظ على النظم البيئية المعقدة (على سبيل المثال يتم نشر فيديو على Odysee و Archive في نفس الوقت)، وذلك من أجل تجنب إجراءات أي منصة والحفاظ على المحتوى أطول فترة. ويحرص المتطرفون على إنشاء محتوى متنوع ومستمر للحفاظ على الجمهور المستهدف وجذب الآخرين، من خلال التوسع في إشراك الجمهور في المحتوى، إذ إن الهدف الأكبر هو خلق مساحات تفاعلية أكثر أماناً لأغراض التجنيد. وبالنسبة للجمهور، عادة ما تكون عملية الانتقال من مستخدم عادي إلى متطرف تدريجية وغير ملحوظة بل وتجارب فردية.

المبحث الثاني المطلب الثاني : الآليات وسبل المواجهة.

لقد أصبح استخدام التنظيمات الإرهابية المختلفة لوسائل التواصل الاجتماعي من أكثر القضايا التي باتت تثير القلق مؤخراً وذلك لأنها أصبحت تستخدم هذه الوسائل في الكثير من أعمالها مثل (التجنيد والتدريب والتواصل مع أتباعها وداعميها والمتبرعين لها) وخاصة أن وسائل التواصل الاجتماعي تعدُّ وسيلة رخيصة وسهلة وفعالة إذ من خلالها ينشر أعضاء التنظيمات الإرهابية أفكارهم الأيديولوجية ودعاياتهم وأنشطتهم المختلفة.

وغير ذلك تقوم بعض التنظيمات الإرهابية بما يسمى (إرهاب الإنترنت) وهو استخدام الإنترنت بوصفه وسيلة يمكن من خلالها شنّ هجوم إلكتروني، وتنفيذ أعمال إرهابية إلكترونية تخريبية، واختراق أنظمة الأمن والمعلومات، وزراعة الفيروسات القوية.

وقد نجحت تنظيمات إرهابية ومتطرفة عديدة في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على نطاق واسع لنشر أفكارها وتوجهاتها فضلاً عن استخدامها في تهديد استقرار وامن بعض الدول والمجتمعات إلى جانب استقطاب مزيد من المتطرفين إلى صفوفها وهو ما يطرح تساؤلاً حول أسباب توسُّع التنظيمات الإرهابية في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وكيفية مواجهة تلك الظاهرة والحد من مخاطرها.

أهمية وسائل التواصل الاجتماعي بالنسبة إلى المتطرفين

تعرف وسائل التواصل الاجتماعي بأنها مجموعة المواقع والتطبيقات الإلكترونية التي يتم استخدامها للتواصل مع الآخرين، ونشر معلومات عبر شبكة الإنترنت للسماح للمستخدمين بمشاركة المحتوى، وكذلك نشره عبر نطاق واسع، ومن المعلوم أن هذه الوسائل والمواقع والتطبيقات التي تتم متابعتها من قبل عدد كبير من المستخدمين يصل إلى عدة ملايين، هي عبارة عن مجموعة من الشبكات الإلكترونية، تسمح للمستخدمين بأن يقوموا بإنشاء مواقع خاصة بهم، ومن هنا يمكن ربطهم عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء لديهم هوايات واهتمامات مشابهة أو جمعهم مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية.

وتشير كلمة وسائل التواصل الاجتماعي إلى المنصات التي تتيح التفاعل بين الأشخاص؛ حيث يشاركون أو يتبادلون المعلومات والأفكار في مجتمعات وشبكات افتراضية، وجميعها تقدم خدمات متنوعة ومميزة، وبالتالي هنالك العديد من الفوائد لاستخدام منصات التواصل الاجتماعي، فهي توفر للمستخدمين القدرة على الوصول إلى المعلومات في الوقت الذي يريدهون والتواصل والعثور على مجتمعات متخصصة، يمكن من خلالها نشر المعلومات بسهولة وسرعة كبيرة، وكذلك العثور على أشخاص لديهم الاهتمامات نفسها من خلال المنصة، وهو ما وفر فرصة ثمينة للجماعات المتطرفة للتمدد والانتشار الفكري⁽¹⁾

ومن العوامل الهامة التي شجعت التنظيمات الإرهابية على التوسع في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لنشر أفكارها والتحريض على العنف والإرهاب، هو غياب القواعد لمعايير المنظمة لوسائل التواصل الاجتماعي وإمكانية الانتشار من خلال ما يسمى (الحسابات الوهمية)؛ حيث يعتبر غياب المعايير المنظمة لوسائل التواصل الاجتماعي إحدى أهم وأبرز وسائل انتشار الجماعات المتطرفة، فهذه الوسائل - حتى اليوم - لم تحظ بمعايير تنظم النشر من خلالها أو تضع معايير محددة للمادة المنشورة لمحاولة منع أي نشر للفكر الإرهابي المتطرف، وهذا ما ساعد هذه الجماعات على استقطاب عناصر من جنسيات مختلفة، بعضهم لديه قدرات إعلامية وفنية وتكنولوجية، ومن هنا فقد استطاعت هذه الجماعات أن تستفيد من وسائل التواصل الاجتماعي لأنها أكثر شيوعاً وأقل أمناً، لذلك تمكنت هذه الجماعات من توظيف أدواتها الإعلامية عبر هذه الوسائل لبث مقاطع فيديو وغيرها من المواد الإعلامية المتطرفة.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن إمكانية الانتشار من خلال ما يُسمى "الحسابات الوهمية" كان أهم أسباب الانتشار لهذه الجماعات أيضاً؛ حيث تمكن أعضاء هذه الجماعات المتطرفة من خلالها تكثيف وجودهم وأعدادهم على وسائل التواصل الاجتماعي ليكسبوا تأييداً أكبر من متابعيهم وليشكّلوا من خلال ذلك قوة إعلامية؛ نظراً لإدراك تلك التنظيمات العدد الهائل من مستخدمي هذه الوسائل؛ حيث تشير بعض التقارير إلى أن أكثر سكان الكرة الأرضية لديهم حسابات عليها ويقومون بمتابعة منشورات

(1) وسائل التواصل الاجتماعي.. الإيجابيات والسلبيات، موقع الجزيرة نت، بتاريخ 7 مارس 2023، على الرابط: <https://2u.pw/bnh0dj>

هذه الجماعات عن طريق الهاشتاغات التي تفعّلها الجماعات المتطرفة، وذلك ليقوموا بنشر عملياتهم الإرهابية والترويج لها عبر هذه الوسائل⁽¹⁾

ثانيًا: لماذا تزايد اعتماد التنظيمات المتطرفة على مواقع التواصل الاجتماعي؟

تتعدد الأسباب التي تقف وراء تزايد توظيف الجماعات الإرهابية لوسائل التواصل الاجتماعي، وخاصة أن الإرهاب عبر الإنترنت يهدف إلى بعض الأنشطة والممارسات التي تعتمد على اختراق بعض شبكات الإنترنت الخاصة بدول أو مؤسسات معينة؛ ويمكن تحديد أبرز تلك الأسباب في النقاط التالية:

1- نشر الأفكار المتطرفة: لا ريب أن العامل الرئيسي في انتشار الفكر المتطرف عبر الفضاء الإلكتروني، وعلى وسائل التواصل الاجتماعي، يكمن في الخطابات المتشددة والمتنوعة التي تطرحها التنظيمات لاستقطاب عناصر جديدة، أو على الأقل خلق مجموعات متعاطفة معها، تأخذ على عاتقها نقل تلك الأفكار إلى المجتمعات التي تعيش فيها، وهو ما يضع أعباء مضاعفة على عاتق السلطات الأمنية في تحديد الفرق بين ما يعتقده رواد مواقع التواصل بأنه حرية تعبير يكفلها القانون، وما يشكل خطرًا محددًا على أمن البلدان واستقرارها، ولم يتوقف الأمر عند ذلك الحد، بل انتقلت بعض التنظيمات على غرار تنظيم داعش إلى محاولة نشر أفكارها المتطرفة وتوجهاتها العنيفة من خلال استغلال الألعاب الإلكترونية، وخاصة الألعاب الحربية القتالية الأكثر شهرة على مستوى العالم، بإعادة تصميم أجزائها، وتضمينها تعديلات برمجية لإضافة الصور والأصوات التي يروج لها التنظيم، مثل الأناشيد التي تدعو إلى العنف والإرهاب؛ ليخلقوا بذلك جنودًا موالين لهم في العالم الافتراضي⁽²⁾

2- التحريض على العنف: لقد وظّفت الجماعات المتطرفة وسائل التواصل الاجتماعي للتحريض على العنف ونشر المحتوى الإعلامي المتطرف لها، وخاصة أن هذه المواقع الآن أصبحت من أسهل ما يكون، وذلك عن طريق التواصل بين مجموعة من الأفراد أو المجموعات المتطرفة من أجل استقطاب أعضاء آخرين من خارج فئاتهم التقليدية أو من بلاد أخرى، وذلك من خلال الاعتماد على الثقافات المحدودة لضحاياهم الذين يتأثروا بهذه المادة الإعلامية التي يقدمونها، والتي يمكنهم من خلالها السيطرة والترويج لأفكارهم بطريقة انتقائية تستهدف فئات محددة من الناس المتعاطفين معهم، أو من يقومون بالتفاعل معهم من الناس على صفحات الجماعات المتطرفة ومواقعهم الإعلامية، وهو ما أشارت إليه من قبل تصريحات السيد بان كي مون، الأمين العام السابق للأمم المتحدة؛ حيث قال: “إن الإنترنت هو خير نموذج يوضح لنا كيف يمكن للإرهابيين أن يمارسوا أنشطتهم على نحو عابر للحدود مما يشكل خطرًا داهمًا⁽³⁾

(1) التنظيمات الإرهابية ومواقع التواصل الاجتماعي، ص3.

(2) ألعاب داعش الإلكترونية، ص4.

(3) قراءة في إحصائية أنشطة الجماعات المتطرفة.

3- الترويج لنظرية المؤامرة: لا شك أن الجماعات المتطرفة توظف أيضاً هذه الوسائل الاجتماعية لتروج لنظريات المؤامرة، حيث إن تلك النظريات تعدّ من العوامل الهامة في استقطاب عناصر جديدة وخلق مجموعات موالية ومتعاطفة، كونها تروج كذباً وزوراً كل ما يدور في العالم يأتي في إطار الحرب على الإسلام والمسلمين، وأنه يجب حماية الأمة من تلك المؤامرات، وهو ما يدفع العديد من الشباب إلى أحضان التطرف والإرهاب، باعتباره وسيلة لمواجهة المؤامرات الدولية على الأمة الإسلامية، كونها تمثل تهديداً وجودياً، بالإضافة إلى تحفيز بعض الأفراد إلى عدم الإيمان، بالحلول السياسية، الأمر الذي يترتب عليه تعزيز العنف وإثارة الحرب العرقية والثقافية والدينية بين الشعوب.

4- التحريض على العنف تجاه الآخر: تزايدت في السنوات الأخيرة الحملات المتطرفة على وسائل التواصل الاجتماعي، خاصة في الدول الغربية، التي تدعو إلى كراهية الآخر وعدم تقبل التعايش معه، سواء كان هذا الآخر مختلفاً دينياً أو عرقياً أو ثقافياً، وهو ما تقوم به بعض المجموعات المتطرفة في الدول الأوروبية، ما نتج عنه في الآونة الأخيرة عدد من العمليات الإرهابية في بعض الدول الأوروبية ضد المهاجرين والمسلمين، على غرار ما حدث في مدينة "كرايستشيرش" في نيوزيلندا، وما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية، ومدينة "هالة" بألمانيا؛ حيث قامت جماعات إرهابية متطرفة بنشر أفعال إجرامية على الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، وذلك ما يؤكد أن وسائل التواصل الاجتماعي تشكل حافزاً كبيراً للجماعات المتطرفة واستراتيجية فعالة في نشر العداء تجاه الآخر، من خلال نشر أفكارهم المتطرفة⁽¹⁾

5- تكريس الكراهية في المجتمعات: تمثل وسائل التواصل الاجتماعي سلاحاً ذا حدين، إذ يمكن استخدامها في نشر القيم والأفكار الإيجابية والتعاليم الدينية الصحيحة، في حين يتمثل الوجه القبيح لهذه الوسائل في الاستخدام السيئ لها من جانب المتطرفين وأصحاب الأيديولوجيات المنحرفة، الذين يستخدمونها في نشر محتويات تحض على العنف وتثير الكراهية، فعلى سبيل المثال، شهدت دول أوروبية عديدة خلال السنوات الأخيرة، زيادة في الخطابات المعادية للمسلمين؛ بسبب الإعلام، ووسائل التواصل المختلفة التي تعمل على تأجيج العنف، والتمييز ضد المسلمين، وذلك من خلال نشر الأخبار الكاذبة، والتحريضية، والناבעة من فهم خاطئ للإسلام، وتعاليمه السمحة، وتعميم الأفكار الخاطئة، والصور النمطية ضد عموم المسلمين، فضلاً عن ربط الإرهاب بالإسلام؛ بسبب الأعمال الإجرامية التي ترتكبها بعض الجماعات المتطرفة التي تنسب نفسها إلى الإسلام، وهو منها براء، وكثيراً ما تلجأ بعض الحركات المتطرفة في الغرب إلى مواقع التواصل من أجل نشر أفكارها التي تحض على كراهية الأجانب، والإسلاموفوبيا، والتعصب لسيادة العرق الأبيض، والتمييز القائم على الدين والنوع⁽²⁾

(1) ثلاث مراحل يستخدمها الإرهاب لتجنيد الشباب،

(2) التطرف في عصر وسائل التواصل الاجتماعي

5- الاستقطاب والتجنيد: تزايد خلال السنوات الماضية دور مواقع التواصل الاجتماعي في عمليات الإرهاب والتطرف وتعبئة المتطرفين (العنيفين وغير العنيفين)؛ حيث تستغل تلك الجماعات وسائل التواصل الاجتماعي في نشر أفكارها والتأثير في هذه الجماهير، وبالتالي استقطاب مزيد من الأتباع، وذلك بالنظر إلى صعوبة اتباع وسائل التجنيد التقليدية في التجنيد، وهو ما يسمح لهذه التنظيمات باستقطاب عناصر متعددة من دول مختلفة، ويعدّ تنظيم داعش حالة متميزة في هذا الإطار؛ حيث استخدم تلك الوسائل على أوسع نطاق في الترويج والدعاية لأفكاره الأيديولوجية، وتجنيد الأعضاء الجدد وتدريبهم، والتواصل مع الأتباع والمؤيدين والجهات المانحة، وقد كشف بعض التقارير في عام 2015، الذي كان يوصف بعام الذروة للتجنيد بالنسبة إلى داعش، أن عشرين ألف مقاتل أجنبي جاؤوا من كل أنحاء العالم، وانضموا إلى صفوف التنظيم، من بين هؤلاء 3400 مقاتل يُعتقد أنهم جاؤوا من دول غربية، وتم تجنيدهم عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي⁽¹⁾

6- تنفيذ الهجمات الإرهابية: أضحت التنظيمات والمجموعات المتطرفة لا تستغل فقط وسائل التواصل في الاستقطاب ونشر الأفكار الإرهابية، وإنما أيضاً للتخطيط لشنّ الهجمات الإرهابية، وخداع الأجهزة الأمنية، فعلى سبيل المثال، كشفت نتائج التحقيقات التي تم إجراؤها في فرنسا بعد حادثة مسرح "الباتاكلان" أن الإرهابيين لجؤوا للتواصل فيما بينهم إلى بعض الألعاب المتاحة على شبكة الإنترنت، ولقد نجحوا في خداع أجهزة الأمن في فرنسا وأوروبا عن طريق تجنّبهم استخدام وسائل الاتصال المعروفة⁽²⁾ كما يعتبر "تويتر" إحدى أهم وسائل التواصل الاجتماعي التي تُستخدم للتفاعل والتنسيق أثناء العمليات الإرهابية، ولعل المثال البارز على ذلك، هو الهجوم الإرهابي في مومباي في 26 نوفمبر 2008، الذي راح ضحيته نحو 164 شخصاً، وجرح أكثر من 300 شخص. وقد كشفت التحقيقات أن جماعة "عسكر طيبة" الباكستانية كانت تقوم بالتنسيق مع منفّذي الهجوم من باكستان، وإبلاغهم بالتطورات التي تحدث من خلال الاعتماد على أحدث الأخبار المنشورة على تويتر، مثل تحركات وتمركز وحدات مكافحة الإرهاب الهندية، التي خططت للهجوم على الفندق⁽³⁾

آليات مواجهة التوظيف السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي من جانب الجماعات المتطرفة.

يمكن القول إن مواجهة استخدام المتطرفين بشكل عام لوسائل التواصل الاجتماعي، تحتاج إلى آليات تعمل على أكثر من مستوى، حتى تحقق المطلوب، وتحدّ من التهديدات المحتملة لهذا التوظيف، ويمكن تحرير أبرز تلك المستويات في الآتي:

(1) لمقاتلون الأجانب ينضمون إلى داعش وليس إلى بوكو حرام

(2) التنظيمات الإرهابية ومواقع التواصل الاجتماعي

(3) أنماط استخدام الإرهاب الشبكي

المستوى التشريعي: تختلف سياسات وآليات مواجهة الجماعات المتطرفة واستغلالها لوسائل التواصل الاجتماعي من دولة إلى أخرى، وذلك بحسب طبيعة السياسة الخاصة بكل دولة، وكذلك الطبيعة الاقتصادية والاجتماعية، ولكن على الرغم من كل ذلك، فإن الأمر بحاجة ضرورية إلى الجهود الدولية؛ حيث يجب أن تتعامل الدول مع بعضها بعضاً عن طريق التشريعات الدولية والإقليمية التي تحدّ من استغلال الجماعات المتطرفة للإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، ومن ذلك على سبيل المثال، ضرورة فرض فرق استجابة للطوارئ الحاسوبية، وتشكيل المنظمات القانونية ضد تهديدات الجماعات المتطرفة⁽¹⁾

ويمكن على المستوى التشريعي مواجهة التوظيف السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي من جانب الجماعات المتطرفة من خلال إصدار القوانين التشريعية التي تجرم هذه الأعمال الإرهابية للجماعات المتطرفة، وتسُنّ عقوبات قاسية يتم تطبيقها بموجب أحكام القانون، وكذلك ضرورة العمل على تفعيل منظومة تشريعية لسدّ كل الثغرات التي يمكن أن تنفذ من خلالها الجماعات المتطرفة. إضافة إلى ذلك، يجب أيضاً وضع القوانين التشريعية من أجل حظر التمييز بين الأفراد أو الجماعات على أساس العقيدة أو المذهب أو الدين، أو الطائفة أو الملة، أو العرق أو اللون، أو الأصل، وتتضمن هذه القوانين غرامة تشمل السجن أو الغرامة أو كليهما معاً، وقد قامت دولة الإمارات العربية المتحدة، على سبيل المثال، بسنّ قوانين تشريعية من أهمها: قانون مواجهة جرائم غسل الأموال، ومكافحة تمويل الإرهاب، وتمويل التنظيمات غير المشروعة⁽²⁾

المستوى التعليمي: أن التعلم له دور كبير في مواجهة التطرف والإرهاب، ومن آليات مواجهة الجماعات المتطرفة على المستوى التعليمي تفعيل دور التعليم في المجتمع عن طريق إعادة النظر في مناهج الدراسة والأساليب التربوية بعقلانية متفتحة، وذلك انطلاقاً من دراسات متعمقة للمتغيرات التي يمر المجتمع بها، وتسليط الضوء على المستجدات العصرية بروح تأخذ مصلحة الدولة وأمنها، كما تأتي أهمية التعليم أيضاً باعتباره آلية قوية لمواجهة الجماعات المتطرفة من خلال وضع الأطر الاستراتيجية المتعددة الأبعاد بالشكل الذي يمكن الطلاب من اكتساب المهارات التعليمية المختلفة التي تمكنهم من مواجهة الأفكار المتطرفة، ومن هنا يبرز دور المدرسة والجامعة وكل المؤسسات التعليمية بصفة عامة في مقاومة العنف والإرهاب والتطرف، وعلى ذلك فإنه يجب أن تُوضع المدرسة في المكانة التي تمكنها من ممارسة أثرها الفعال في بناء الأجيال المسالمة التي تعلم مبادئها وقيمتها وأخلاقيها الصحيحة، وبناء أجيال لديها القدرة على تحمّل المهمة المناطة بها في تقليل الإرادة الإجرامية لدى أفراد المجتمع.

ومن هذا الجانب أيضاً، ليكون التعليم آلية فعالة في مواجهة الجماعات المتطرفة، يجب أن يتم تطويره لغرس الفكر المعتدل، وذلك لا يكون إلا عن طريق تطوير

(1) سياسات مكافحة الإرهاب الإلكتروني.

(2) التجربة الإماراتية.. رؤية استباقية ومقاربات غير تقليدية،

المناهج التعليمية ومدّها بمواد تساعد على نشر الوعي في المجتمع بما يساهم في سد أي ثغرات يمكن للجماعات المتطرفة أن تنفذ منها إلى عقول النشء. ومن هنا أيضًا يجب أن يتم ربط التعليم بالأهداف الوطنية، التي منها الانتماء للوطن والولاء لقيادته، واستغلال مادة التربية الدينية في تزكية الأخلاق عند الطلاب، وغرس معاني التسامح والوسطية فيهم.

المستوى الإعلامي: هناك مجموعة من الآليات التي يمكن من خلالها مواجهة هذا التوظيف السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي من جانب الجماعات المتطرفة، وهذه الآليات على المستوى الإعلامي قادرة على تحقيق المواجهة، وذلك من خلال إبراز تناقضات هذه الجماعات المتطرفة وإظهار أثارها السلبية على المجتمع وعلى وعي الجمهور، ومن هذه الآليات أيضًا التركيز الاحترافي على المغزى من هذه الرسائل التي تتعلق بتوجيه الرأي العام نحو التعاطف مع تلك القضايا الإرهابية، ثم تحويله إلى مجال خصب بهدف التشكيك في الدولة والجدوى من حربها عليه، ومن هنا يمكننا طرح مجموعة من الطرق والآليات لمواجهة هذا التوظيف السلبي للجماعات المتطرفة فيما يلي:

- 1- التعامل مع الأجهزة الإعلامية للجماعات المتطرفة وتغطيتها الإعلامية باعتبار أنها اعتراف ضمني لدعم الإرهاب وجماعاته المتطرفة الدموية بهذا الذي تقدّمه من المقابلات الموثقة مع قيادات الجماعات والشخصيات الإرهابية من أجل دعم الأعمال المتطرفة ضد الدولة بشكل واضح وصحيح.
- 2- الرد على التغطية الإعلامية للجماعات المتطرفة، وكشف دوافعها وأهدافها وتناقضاتها بشكل إعلامي مهني وموضوعي، عبر تفنيد الأفكار المتطرفة والرد عليها بشكل مقنع من خلال العقل والنقل.
- 3- تبني سياسات إعلامية عامة تركز في توجهاتها ومضامينها على العناصر الاجتماعية والثقافية والنفسية، وبصفة خاصة الشباب، وذلك لمنع تأثرهم بالأفكار المتطرفة التي قد تنتشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي.
- 4- التأكيد الإعلامي على أن الجماعات المتطرفة لا تقدّم عبر وسائل التواصل الاجتماعي أي مضمون يهدف إلى السلم والحوار الإنساني، وإنما كل هدفها هو استغلال وسائل التواصل الاجتماعي لنشر العنف والفوضى داخل المجتمعات مما يهدد وحدة الدول واستقرارها⁽¹⁾

وفي النهاية، يمكن القول إن مواجهة استخدام التنظيمات المتطرفة والإرهابية لوسائل التواصل الاجتماعي، تحتاج إلى التعاون والتنسيق المستمر، ليس بين الدول المختلفة فحسب وإنما بين المؤسسات الفاعلة داخل الدولة الواحدة من خلال وضع استراتيجية بعيدة المدى تجمع بين تقويض الاستخدامات السلبية لوسائل التواصل، وفي مقدمتها نشر العنف والإرهاب والتطرف والكراهية، وبين الوقاية من تلك الأفكار، وذلك عبر تفعيل دور المؤسسات الدينية والتعليمية والإعلامية في تلك المواجهة، حتى نستطيع

(1) الإعلام والإرهاب (السياقات-التوظيف-التجارب)

أن نحمي الأجيال الحالية والقادمة من الأفكار المسمومة لجماعة الإرهاب والتطرف، وتكريس مفاهيم الوسطية والاعتدال والتسامح التي تمثل حائط صدٍّ منيعاً في وجه انتشار الأفكار المتطرفة والهدامة داخل الدول والمجتمعات وهو ما يحتاج إلى تكاتف المجتمع الدولي على المستويات كافة التشريعية والإعلامية والتعليمية والاجتماعية والثقافية لمواجهة الإرهاب الإلكتروني عموماً والجماعات المتطرفة التي تستخدم وسائل التواصل الاجتماعي وذلك هو ما يتطلب تعزيز التعاون الدولي في مواجهة التوظيف الأيديولوجي للمنصات الرقمية والتطبيقات الإلكترونية التي تنتشر الفكر المتطرف والهدام.

المصادر والمراجع

- 1- محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منطور الأنصاري لالرويفي الإفريقي الحواشي لسان العرب، نشر، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.
- 2- رمضان الطنطاوي، محمود كمال، محمد عبدالعال (2016)، "أسباب ظاهرة التطرف لدى طلاب الجامعة وأساليب الحد منها من وجهة نظرهم"، جامعة دمياط، اطلع عليه بتاريخ 2022/1/19.
- 3- عوامل نمو التطرف في المجتمعات العربية المعاصرة: دراسة سوسيولوجية، المجلة العلمية الجزائرية.
- 4- الارهاب والتطرف الفكري"، المجلة العلمية للنشر العلمي، اطلع عليه بتاريخ 2022/1/19.
- 5- وسائل التواصل الاجتماعي.. الإيجابيات والسلبيات، موقع الجزيرة نت، بتاريخ 7 مارس 2023، على الرابط: <https://2u.pw/bnh0dj>
- 5- وسائل التواصل الاجتماعي.. الإيجابيات والسلبيات، موقع الجزيرة نت، بتاريخ 7 مارس 2023، على الرابط: <https://2u.pw/bnh0dj>
- 6- محمود علم الدين، التنظيمات الإرهابية ومواقع التواصل الاجتماعي، موقع مجلة دار الهلال، بتاريخ 14 يناير 2021، على الرابط: <https://www.darehhalal.com/News/753070.aspx>
- 7- ألعاب داعش الإلكترونية، موقع جريدة الوطن، بتاريخ 24 يوليو 2016، على الرابط: <https://2u.pw/aYiTjpN>
- 8- قراءة في إحصائية أنشطة الجماعات المتطرفة خلال النصف الأول لعام 2020، مرصد الأزهر، وحدة رصد اللغة الإسبانية، بتاريخ 8 نوفمبر 2020، على الرابط: <https://bit.ly/3uWLQTO>
- 9- عادل عبد الصادق، ثلاث مراحل يستخدمها الإرهاب لتجنيد الشباب، مقال على موقع حفريات، تاريخ النشر: 13 / يناير / 2021، الرابط: <https://bit.ly/33LDbHF>

- 10- ، مرصد الأزهر، التطرف في عصر وسائل التواصل الاجتماعي.. التداويات
وسُبل المواجهة بتاريخ 22 أبريل 2021، على الرابط:
<https://2u.pw/PZTaeVg>
- 11- موقع DW، المقاتلون الأجانب ينضمون إلى داعش وليس إلى بوكو حرام،
بتاريخ 23 فبراير 2015، على الرابط: <https://2u.pw/5LMKmKC>
- 12- محمود علم الدين، التنظيمات الإرهابية ومواقع التواصل الاجتماعي، موقع
الهلal اليوم، بتاريخ 4 يناير 2021 على الرابط: <https://bit.ly/3hvdByK>
- 13- موقع مركز المستقبل، أنماط استخدام الإرهاب الشبكي، بتاريخ 2 أكتوبر
2014، على الرابط: <https://2u.pw/rMkf38L>
- 14- رانيا سليمان، وفاتن فايز، ونهى الدسوقي، سياسات مكافحة الإرهاب
الإلكتروني.. مصر والسعودية نموذجًا، موقع المركز العربي للبحوث والدراسات،
بتاريخ 2 فبراير 2020، على الرابط: <https://2u.pw/diHQyqX>
- 15- عاطف السعداوي، التجربة الإماراتية.. رؤية استباقية ومقاربات غير تقليدية،
المحور القانوني والتشريعي، سكاي نيوز عربية، بتاريخ 16 مارس 2021، على
الرابط: <https://bit.ly/3yePCtx>
- 16- مركز المسبار للدراسات والبحوث، الإعلام والإرهاب (السياقات-التوظيف-
التجارب)، دولة الإمارات، دبي، ديسمبر 2020، الكتاب 169.

التداعيات العقائدية للتطرف الفكري علي شبكات التواصل الاجتماعي

د. عبد العليم محمود عبد النعيم يوسف

abdelaleemmahmoud459@yahoo.com

مدرس العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا
الكلمات المفتاحية:

التداعيات – العقيدة – التطرف الفكري – شبكات التواصل الاجتماعي – الأزهر
الشريف / جمهورية مصر العربية

ملخص البحث :

يعتبر التطرف الفكري من أهم المشكلات التي تطرق اسماع المجتمع صباحاً ومساءً ، وذلك لما له من أثر سلبي علي الفرد والمجتمع ، ولخطورته التي لا تقتصر علي معتنقيه بل تتعداهم الي غيرهم حتي انها لتشكل خطراً علي الدول والشعوب ، وقد لا نكون متجاوزين إذا قلنا إن مثل هذه الأفكار المتطرفة تعتبر أداة هدم في بنيان هذا الدين ، نظراً لأن معتنقي هذه الأفكار ينطلقون من منطلقات يزعمون أنها دينية ، مما يلبس علي المسلمين أمر دينهم ، ويعمل علي زعزعة عقيدتهم والتشكيك فيها وخاصة اننا نعيش اليوم في ظل ما يعرف بعصر الإنترنت، والاتصال الإلكتروني والثورة الرقمية، والأقمار الصناعية ، وتعتبر شبكات التواصل الاجتماعي كفيس بوك وتويتر (منصة x) ويوتيوب وغيرها من أكثر الشبكات جاذبيةً واستقطاباً للملايين من رواد الانترنت ، وإذا كانت هذه الشبكات لها آثار ايجابية تتمثل في تسهيل حركة الاتصال ونقل المعلومات بين أفراد المجتمع، فإن لها أثراً سلبية تنعكس علي العقائد والأفكار والثقافات، وتمثل هذه الآثار السيئة لشبكات التواصل الاجتماعي تحدياً كبيراً أمام العقيدة الإسلامية، ولما كان الامر كذلك اصبحت هذه الوسائل مصدر خطر علي المستوي الفكري والثقافي ، ولا سيما ان اصحاب هذا الفكر المتطرف يبنون من خلالها سمومهم التي تزرع العقائد وتشوه صحيح الإسلام ، وتغري الشباب بشتي الوسائل للوقوع في حبالهم وتبني افكارهم وتنفيذ مخططاتهم من أجل هذا تصبح الكتابة عن التداعيات العقائدية للتطرف الفكري علي شبكات التواصل الاجتماعي وبيان مخاطرها وسبل مواجهتها من الفرائض الفكرية التي يتوجب علي العقل المسلم أن يؤديها للإنسان المسلم، لإيقاظ عقله من هذه الغفلة الفكرية التي يفرضها عليه زخم التكنولوجيا وتقنيات العصر الحديث.

The ideological repercussions of intellectual extremism on social networks

Abdel Alim Mahmoud Abdel Naeem Youssef

**Lecturer of Creed and Philosophy at the Faculty of Islamic
and Arabic Studies for Boys in Qena
Al-Azhar University / Arab Republic of Egypt
abdelaleemmahmoud459@yahoo.com**

Keywords:

**Repercussions - ideological - intellectual extremism - social
networks**

Research Summary:

Intellectual extremism is one of the most important problems that touch the hearing of society morning and evening, because of its negative impact on the individual and society, and its danger, which is not limited to adherents, but goes beyond them to others so that it poses a threat to countries and peoples, and we may not be transgressive if we say that such extremist ideas are a tool demolition in the structure of this religion, because the adherents of these ideas proceed from the premises they claim to be religious, which confuses me Muslims are the matter of their religion, and it works to shake their faith and question it, especially that we live today in light of what is known as the age of the Internet, electronic communication, the digital revolution, and satellites, and social networks such as Facebook, Twitter (X platform), YouTube and other networks are considered one of the most attractive and attractive networks for millions of Internet pioneers, and if these networks have positive effects represented in facilitating the movement of communication and the transfer of information between members of society, they have negative effects that are reflected in beliefs, ideas and cultures, These ill effects of social networks represent a major challenge to the Islamic faith.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستعديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ " ¹
" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " ²
" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا " ³
أما بعد

يعتبر التطرف الفكري من أهم المشكلات التي تطرق اسماع المجتمع صباحاً ومساءً وذلك لما له من أثر سلبي على الفرد والمجتمع ، ولخطورته التي لا تقتصر على معتنقيه بل تتعداهم الي غيرهم حتي انها لتشكل خطراً على الدول والشعوب ، وقد لا نكون متجاوزين إذا قلنا إن مثل هذه الأفكار المتطرفة تعتبر أداة هدم في بنيان هذا الدين ، نظراً لأن معتنقي هذه الأفكار ينطلقون من منطلقات يزعمون أنها دينية ، مما يلبس علي المسلمين أمر دينهم ، ويعمل علي زعزعة عقيدتهم والتشكيك فيها وخاصة اننا نعيش اليوم في ظل ما يعرف بعصر الإنترنت، والاتصال الإلكتروني، والثورة الرقمية، والأقمار الصناعية ، وتعتبر شبكات التواصل الاجتماعي كفيس بوك وتويتر (منصة x) ويوتيوب وغيرها من أكثر الشبكات جاذبيةً واستقطاباً للملايين من رواد الانترنت، فقد أصبحت هذه المواقع جزءاً لا يتجزء من حياة الناس، صغارهم وكبارهم، رجالهم ونساءهم، بل واصبحت تمثل لأغلب افراد المجتمع ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها، وإذا كانت هذه المواقع لها آثار ايجابية تتمثل في تسهيل حركة الاتصال ونقل المعلومات بين أفراد المجتمع، فإن لها اثاراً سلبية تنعكس علي العقائد والأفكار والثقافات، وتمثل هذه الآثار السينة لمواقع التواصل الاجتماعي تحدياً كبيراً أمام العقيدة الإسلامية، ولما كان الامر كذلك اصبحت هذه الوسائل مصدر خطر علي المستوي الفكري والثقافي ، ولا سيما ان اصحاب الفكر المتطرف يتخذون منها منابرّاً يبنون من خلالها سمومهم التي تززع العقائد وتشوه صحيح الإسلام ، وتغري الشباب بشتي الوسائل للوقوع في حبالهم وتبني افكارهم وتنفيذ مخططاتهم . من أجل هذا تصبح الكتابة عن التداعيات العقائدية للتطرف الفكري علي شبكات التواصل الاجتماعي وبيان مخاطرها وسبل مواجهتها من الفرائض الفكرية التي

1 (سورة آل عمران آية 102

2 (سورة النساء ايه 1

3 (الأيتان من سورة الأحزاب 70 : 71 وهذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله " صلي الله عليه وسلم " يصدر بها معظم خطبه، ويفتح بها معظم أحاديثه ، أخرجه بهذا اللفظ النسائي في سننه الصغرى ، كتاب النكاح ، باب ما يستحب من الكلام عند النكاح ج 6 ص 89 ط مكتب المطبوعات الإسلامية / حلب / ط الثانية 1406 هـ / 1986 م ، وللحديث شاهد عند مسلم في كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة / صحيح مسلم ج 3 ص 380 ط دار الفجر للتراث / ط الأولى 1420 هـ / 1986 م

يتوجب علي العقل المسلم أن يؤديها للإنسان المسلم، لإيقاظ عقله من هذه الغفلة الفكرية التي يفرضها عليه زخم التكنولوجيا وتقنيات العصر الحديث.
والله اسأل ان يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه وان ينفع به الاسلام والمسلمين.

أهمية الدراسة :

تأتي أهمية هذه الدراسة من خلال النقاط التالية :

- 1 - التحديد الدقيق لآطار المفاهيم التي تشكل عنوان الدراسة مثل (التداعيات - العقيدة - التطرف الفكري - شبكات التواصل الاجتماعي)
- 2- أهمية شبكات التواصل الاجتماعي التي تعد ثورة بحد ذاتها في علم الاتصال الحديث لما لها من قدرة علي جذب العديد من الشباب لتصفحها والمشاركة فيها .
- 3- خطورة الأفكار التي تروج لها بعض الجماعات المتطرفة عبر شبكات التواصل الاجتماعي اذ اصبحت هذه الشبكات مكاناً جاذباً للمتطرفين ومكتبة مفتوحة لنشر الفكر المتطرف والمخالف للفكر السوي السائد في المجتمع .
- 4 - جذب أنظار الباحثين في مجال قضايا العقيدة الي التركيز في قضايا الاتصالات ومدي تأثيرها علي العقيدة الإسلامية .

إشكالية الدراسة :

هناك عدة إشكاليات يحاول هذا البحث إلقاء الضوء عليها في محاولة جادة لفهم هذه الإشكاليات ومحاولة الوصول لحلها ومن هذه الإشكاليات ما يأتي :

- 1 - ما المقصود بالتطرف الفكري؟ وما الدور الذي تلعبه وسائل التواصل الاجتماعي لنشر هذا الفكر المتطرف؟

- 2 - ما هي اهم المضامين الفكرية للمتطرفين عبر وسائل التواصل الاجتماعي؟
- 3 - ما هي أهم اساليب الاقناع التي يتبعها المتطرفون علي شبكات التواصل الاجتماعي لجذب الشباب لتبني افكارهم ؟
- 4 - ما هي أهم التداعيات السلبية للتطرف الفكري علي عقيدة المسلم ؟
- 5 - ما هي أهم الوسائل الناجحة لمواجهة التطرف الفكري علي شبكات التواصل الاجتماعي؟

منهج الدراسة :

اعتمدت في هذه الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي بهدف وصف وتحليل تأثير شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في نشر الفكر المتطرف ، كما اعتمدت علي المنهج الاستقرائي حيث قمت باستقراء وتتبع تفاعلات الجماعات المتطرفة علي مواقع التواصل الاجتماعي .

خطة الدراسة :

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة :
أما المقدمة فقد اشتملت علي افتتاحية الدراسة وأهمية الدراسة وأهم الإشكاليات التي تناقشها الدراسة والمنهج المستخدم في الدراسة وخطة هذه الدراسة .
وأما المبحث الأول : فهو تحليل لاهم المفاهيم التي تشكل عنوان الدراسة .

المبحث الثاني: وسائل التواصل الاجتماعي والتطرف الفكري .
المبحث الثالث: التداعيات السلبية للتطرف الفكري علي عقيدة المسلم وسبل المواجهة
الخاتمة : وبها أهم النتائج التي توصل اليها البحث .

المبحث الأول : تحليل لأهم المفاهيم التي تشكل عنوان الدراسة
(التداعيات – العقيدة – التطرف الفكري – شبكات التواصل الاجتماعي)
أولاً : مفهوم التداعيات :

التداعيات في اللغة: تعني الاجتماع كما جاء في لسان العرب تداعي القوم إذا دعا بعضهم بعضاً للاجتماع ، ويقال تداعي المبني إذا تكسر وأذن بالانهدام وكأن اجزاءه يدعو بعضها بعضاً لتجتمع وتنهدم .¹
التداعيات في الاصطلاح : فهي الآثار المترتبة علي حدث معين .
والعلاقة بين المعني اللغوي والاصطلاحي تتضح من خلال ان المعني اللغوي اذا كان يعني الاجتماع فان المعني الاصطلاحي يشتم منه ايضاً رائحة الاجتماع لان الآثار المترتبة علي حدث معين تتداعي اي يدعو بعضها بعضاً لتجتمع وتشكل حدثاً معيناً .

ثانياً مفهوم العقيدة :

العقيدة في اللغة: مشتقة من الفعل " عقد " وهو الذي يدل علي اللزوم والعهد والتأكيد .
جاء في لسان العرب " العقد نقيض الحل ، والعقد العهد والجمع عقود ، وعقد العهد واليمين يعقدهما أي أكدهما ، والمعاهدة المعاهدة ، يقال : تعاهد القوم أي تعاهدوا ."²
وجاء في القاموس المحيط " عقد الحبل والبيع والعهد يعقده شده ، والعقد الضمان والعهد ، يقال: تعاهدوا أي تعاهدوا ، والعقيد والمعاهد المعاهد ."³
مفهوم العقيدة في الاصطلاح:

للعقيدة في الاصطلاح تعريفات متعددة أبرزها ما يأتي:
عرفت العقيدة بأنها " التصديق والاعتراف الكامل من غير تبديل أو نقص بالعقيدة ، والاستسلام الكامل واليقيني لجميع أركان الإسلام ."⁴
3- وعرفت العقيدة أيضاً بأنها " الأمور التي تصدق بها النفوس ، وتطمئن اليها القلوب ، وتكون يقيناً عند أصحابها لا يمازجها ريب ، ولا يخالطها شك ."⁵
وهكذا ومن خلال المفهوم اللغوي والاصطلاحي تكون العقيدة مجموعة من الامور العملية والعلمية يأخذها الانسان من مصادرها الأصلية " الكتاب والسنة " وتكون عهداً والتزاماً من الانسان تجاه ربه بأن يلتزم بما أمر وبيتعد عما نهى.

1 (لسان العرب لابن منظور ج1 ص 1388 ، مادة دعا ، ط دار المعارف المصرية بدون تاريخ .

2 (لسان العرب لابن منظور ج4 ، ص 3030 مادة عقد

3 (اقاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تعليق أبو الوفا الهوريني ، ص 1118 ، ط دار الحديث ، القاهرة ، مصر 2008م .

4 (كبري اليقينيات الكونية ، محمد سعيد رمضان البوطي ، ص 70 ، ط دار الفكر ، دمشق ط 1 ، 1420هـ .

5 (العقيدة في الله ، عمر سليمان الأشقر ، ص 11 ، ط دار النفائس للطبع والنشر ، الأردن 1419 هـ

ثالثاً : مفهوم التطرف لغة واصطلاحاً:

1 - التطرف في اللغة :

التطرف في اللغة مأخوذ من الجذر اللغوي " ط . ر . ف " ، والطرف كما جاء في القاموس المحيط " هو الناحية ، وطائفة من الشيء"¹ وجاء في المعجم الوجيز " الطرف من الشيء منتهاه ، أو الناحية ، أو الجانب ، يقال : تطرف إذا أتى الطرف ، وتطرف في كذا جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط ."²

يكشف الاشتقاق اللغوي للفظ التطرف عن مكنون معناه ، إذ يعني التطرف الذهاب الي الطرف ، أو الوقوف عند الطرف ، فإذا تخيلنا جماعة من الناس يقفون جنباً الي جنب ، كان أوضحهم ، أو من يجذب النظر قبل غيره هو من يقف في الوسط ، وعليه فالوسطية تعني الأكثر وضوحاً ، وأما التطرف بناءً علي التصور السابق فيعني الشيء الأقل وضوحاً ، والأقل قبولاً بين الناس .

2 - التطرف في الاصطلاح :

التطرف في الاصطلاح مصطلح يقابله معاني متعددة مثل الغلو والتنتع والتشدد . وعرف التطرف بأنه " الغلو ومجاوزة الحد المقبول ، والتعصب لعقيدة ، أو فكرة ، أو مذهب يختص به دين أو جماعة أو حزب ، فيوصف بالتطرف الديني ، أو السياسي ، وينتظم في

سلك التطرف التشدد والغلو والتنتع والإفراط والتفريط."³

وعرف التطرف أيضاً بأنه : " الخروج عن القيم والمعايير والعادات الشائعة في المجتمع وتبني قيم ومعايير مخالفة لها ، أو هو التحول من مجرد فكر الي سلوك ظاهري أو عمل سياسي يلجأ عادة الي استخدام العنف كوسيلة لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها ، واللجوء الي الارهاب النفسي أو المادي ضد كل من يقف عقبة في طريق تحقيق تلك المبادئ والأفكار التي ينادي بها الفكر المتطرف ."⁴

رابعاً : مفهوم الفكر لغة واصطلاحاً :

1 - تعريف الفكر في اللغة :

الفكر في اللغة " إعمال النظر في الشيء ."⁵

2 - تعريف الفكر في الاصطلاح :

الفكر في الاصطلاح " ترتيب أمور معلومة للتأدي الي مجهول ."⁶

1 (القاموس المحيط ص 1001 .

2 (المعجم الوجيز / مجمع اللغة العربية / ص 189 / ط وزارة التربية والتعليم / مصر 1994م.

3 (مفهوم التطرف وعلاقته بالإرهاب / الجليلي بن الطيب / مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة / الأغواط الجزائر <https://www.crsic.dz/index.php/article-4>

4 (موسوعة التطرف ، سير وافكار شخصيات القاعدة والسلفية الجهادية وداعش في المنطقة والعالم ، تأليف مجموعة من المؤلفين ج 1 ص 12 ط مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية ، بيروت ، لبنان ط 1 ، 2017 م.

5 (القاموس المحيط ص 1260.

6 (التعريفات / علي بن محمد الشريف الجرجاني / ص 142 / ط دار الفضيلة / مصر "بدون تاريخ"

وعلي هذا فإن كنا قد تعرضنا لتعريف التطرف ، وتعريف الفكر كلٌ علي حدة فيمكننا أن نتناول المصطلح مركباً ، فالتطرف الفكري هو: " الغلو والتتنع في قضايا الشرع ، والانحراف المتشدد

في فهم قضايا الواقع والحياة ، فالميل نحو أي طرف سواء كان غلوّاً أو تقصيراً تشدداً أو انحلالاً يعتبر أمراً مذموماً في العقل والشرع"¹
والتطرف ظاهرة متعددة الأبعاد منها الثقافي ، والديني ، والسياسي ، والاجتماعي والنفسي، ولجميع هذه الأبعاد تأثيرها علي السلوك الفردي والجماعي ، وعلي علاقة المتطرف بالمجتمع وكيفية التعامل مع الآخر ، ولكن التطرف الديني إن جاز لنا أن نسميه هكذا تجاوزاً لأن الدين ليس فيه تطرفاً وإنما التطرف في المتدين ، أقول: إن التطرف الديني أشد أنواع التطرف ضرراً ، لأن التطرف الديني يجعل المتطرف يتحول بسرعة من الحكم بالخطأ والضلال علي غيره ، الي الحكم بتكفيره واقصائه عن جماعة المسلمين ، واباحة قتله والتقرب بدمه الي الله ، واعتبار اغتياله جهاداً في سبيل الله ، وقد يمتد ذلك الي شن حرب مقدسة — كما يعتقد المتطرف — علي المجتمع كله ، وذلك لأن المتطرف يري المجتمع كله في زمرة الكافرين، ومن ثم يجب قتلهم واستباحة أموالهم وهذا هو الارهاب بعينه .

خامساً : مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي :

هناك عدة تعريفات لمواقع التواصل الاجتماعي أهما ما يأتي:

1- "مواقع التواصل الاجتماعي هي مواقع الكترونية علي الشبكة العنكبوتية "الانترنت" تؤسسها وتبرمجها شركات كبرى لجمع المستخدمين من الأصدقاء لمشاركة الأنشطة والاهتمامات وللبحث عن تكوين صداقات ، والبحث عن اهتمامات وأنشطة لدي اشخاص آخرين."²

2 - مواقع التواصل الاجتماعي هي " مواقع تصنف ضمن مواقع الجيل الثاني للويب "ويب 2.0"، وسميت اجتماعية لأنها أتت من مفهوم "بناء مجتمعات"، وبهذه الطريقة يستطيع المستخدم التعرف علي اشخاص لديهم اهتمامات مشتركة في تصفح الانترنت، والتعرف علي المزيد من المواقع في المجالات التي تهتم، واخيراً مشاركة هذا الموقع مع اصدقائه واصدقاءه."³

انواع شبكات التواصل الاجتماعي:

1- فيس بوك " Facebook " :

فيس بوك هو أحد أهم مواقع التواصل الاجتماعي علي شبكات الانترنت . ويعرف فيس بوك بأنه " عبارة عن شبكة اجتماعية يمكن الدخول اليها مجاناً ، ويسمح فيس بوك لمستخدميه بالتفاعل مع اصدقائهم ،عن طريق عمل بروفايل يقوم من

1 (المتطرفون - التطرف الفكري نشأته واسبابه وطرق علاجه/جميل أبو العباس زكير /ص34 / ط المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية / برلين / ألمانيا 2020م.

2 (الاعلام الالكتروني الأسس وآفاق المستقبل/ مروي عصام صلاح/ ص246/ ط دار الاعتصام، الاردن 2015م

3 (الشبكات الاجتماعية والقيم رؤية تحليلية/جبريل بن حسن العريشي/سلمي بنت عبد الرحمن الدوسري ص21 ط / الدار المنهجية للطبع والنشر / عمان/الاردن / ط 1 / 2015م.

خلاله الشخص بتحميل الصور والرسائل وتكوين مجموعات اصدقاء لها نفس الاهتمام والرغبات، وتدير الموقع شركة فيس بوك كملكية خاصة لها.¹

2 - تويتر "twitter" أو منصة (x) كما تم تغيير تسميته مؤخراً :
ظهر موقع تويتر في أوائل عام 2006 م كمشروع تطوير بحثي أجرته شركة "odeo" الأمريكية في مدينة سان فرانسيسكو الأمريكية ، وبعد ذلك أطلقتها الشركة رسمياً للمستخدمين بشكل عام في أكتوبر 2006م، وبعد ذلك بدأ الموقع كخدمة جديدة علي الساحة في عام 2007 ، يقدم موقع تويتر خدمة تدوين مصغرة تسمح لمستخدميه بإرسال "تغريدات" بحد أقصى 140 حرفاً للرسالة الواحدة ، وتطور تويتر كثيراً خلال السنوات القليلة الماضية ، فلم يعد مجرد أداة للتواصل بين الأصدقاء، بل أصبح نافذة يطل منها كبار مشاهير السياسة والرياضة والفن.²

3 - اليوتيوب "YouTube" :

هو موقع لمقاطع الفيديو ، متفرع من جوجل ويتيح إمكانية التحميل عليه أو منه لعدد هائل من مقاطع الفيديو ، وهناك اعداداً كبيرة يمتلكون حساباً فيه ، ويزوره الملايين من البشر يومياً ، وتستفيد منه وسائل الإعلام المختلفة بعرض مقاطع الفيديو التي لم يتمكن مراسلوها من الحصول عليها ، تأسس موقع يوتيوب في عام 2005 في ولاية كاليفورنيا الأمريكية عن طريق "تشاد هارلي ، وستيف تشن ، وجاود كريم" وهم موظفون سابقون في شركة "pay pal" ، ويشتمل الموقع علي مقاطع متنوعة من أفلام السينما والتلفزيون والموسيقى.³

4 - سناب شات "snap chat"

سناب شات تطبيق رسائل مصوره وضعه "إيفان شيبغل ، وروبرت مورفي" ، ويمكن للمستخدمين عن طريق التطبيق التقاط الصور وتسجيل الفيديو وإضافة نص ورسومات الي قائمة التحكم من المتلقين ، يعطي التطبيق للمستخدمين مهلة زمنية من ثانية الي عشر ثوان لالتقاط الصور ، وبعد ارسالها تبقى مدة اربع وعشرين ساعة فقط ثم تختفي من الجهاز المستلم ، وتحذف من الخوادم الخاصة بسناب شات.⁴

5 - واتس آب "whatsapp"

تطبيق مراسلات فورية ، ويمكن بالإضافة الي الرسائل الأساسية للمستخدمين ارسال الصور والرسائل الصوتية ومقاطع الفيديو ، تأسس في عام 2009 من قبل الأمريكي "بريان اکتون ، والاوكراني جان كوم" وكلاهما من الموظفين السابقين لموقع ياهو.⁵

1 (الاعلام الالكتروني الاسس والافاق ص 250

2 (دور مواقع التواصل الاجتماعي في الاحتساب "تويتر نموذجاً" / اعداد مركز المحتسب للاستشارات/ص41 ط دار المحتسب للطبع والنشر /الرياض/ط1438هـ .

3 (مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني / عبد الرحمن بن ابراهيم الشاعر /ص 65 / ط دار صفاء عمان / الأردن / ط 1 / 2015

4 (دور مواقع التواصل الاجتماعي في الاحتساب ص 38

5 (المرجع السابق ص 40

6 - الانستجرام "instagram"

تطبيق يعزز الاتصالات السريعة عبر الصور والتعليقات عليها أو تسجيل الإعجاب عليها ، كانت بداية الانستجرام في 2010 حيث تم التوصل الي تطبيق يعمل علي النقاط الصور واطافة الفلاتر عليها وارسالها عبر خدمات الشبكات الاجتماعية.¹

المبحث الثاني : وسائل التواصل الاجتماعي والتطرف الفكري :

أ - دور وسائل التواصل الاجتماعي في زيادة التطرف الفكري:

مما لا شك فيه أن وسائل التواصل الاجتماعي قد ساعدت الجماعات المتطرفة بصورة كبيرة في نشر افكارهم الخاطئة ، واستقطاب عدد كبير من الشباب الذي تبني هذه الأفكار المتطرفة لدرجة أن الشاب قد يقبل علي تفجير نفسه ، بعد أن زرعت هذه الجماعات في عقله أنه يؤدي واجبه نحو دينه ، وأنه نال منزلة الشهداء التي لا تدانيها منزلة فيقبل الشاب علي ارتكاب هذه الجريمة المنكرة التي لا يقرها الدين ، وهو لا يعلم أنه بفعلته هذه قد خان واجبه تجاه وطنه ودينه ، وقد عوّلت الجماعات المتطرفة كثيرا علي وسائل التواصل الاجتماعي واعتمدت عليها اعتماداً كبيراً في نشر الأفكار المتطرفة وذلك لعدة أسباب منها:

- 1 - توافر عنصر السرية ، وعدم وجود رقابة علي المحتوى المقدم عبر الفضاء الإلكتروني المسمى بشبكات التواصل الاجتماعي .
- 2 - القدرة علي التواصل بسهولة مع قاعدة جماهيرية كبيرة.
- 3 - انخفاض التكاليف لبث المحتوى علي مواقع التواصل.
- 4 - امكانية الحصول علي تمويل من قبل جهات مجهولة بشكل يصعب تتبعه.
- 5 - إمكانية استخدام عناصر تقنية قادرة علي جذب الانتباه مثل المؤثرات السمعية والبصرية والحركية المستخدمة من خلال الصور ومقاطع الفيديو التي يقومون بنشرها علي هذه المواقع
- 6 - سهولة تحكم مهندسي الجماعات المتطرفة في الآليات المعلوماتية وتقنيات شبكات التواصل الاجتماعي ، مما يجعلهم يتحايلون علي وسائل التشفير والرصد ، ليس فقط بتغيير المواقع ، بل والتخفي داخل مواقع يصعب التفكير في مدي لجوء الجماعات المتطرفة اليها كالمواقع الترفيهية والسياحية.²

ب - انواع المتطرفين علي شبكات التواصل الاجتماعي :

مما لا شك فيه أن حظوظ المتطرفين من التطرف ليست متساوية ، فبعضهم أشد تطرفاً من البعض الآخر ، وقد جعلهم بعض الباحثين أربعة اصناف علي النحو التالي:

(1) مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الانساني ص 66 .
(2) ظاهرة تجنيد الشباب في الجماعات الإرهابية من خلال استخدام شبكات التواصل الاجتماعي / شريفة كلاع/ص85 مجلة مدارات سياسية / المجلد 2 / العدد6 / سبتمبر 2018 م.

- 1 - **المتعاطفون** : وهم شباب في بداية الطريق نحو التطرف ، وهؤلاء في الغالب يستجيبون للأفكار المتطرفة عبر شبكات التواصل من خلال الاعجاب والتعليق ببعض عبارات الاستحسان.
- 2 - **المستقلون** : وهم شباب يعتنق الفكر المتطرف ، ولا ينضوون تحت أي تكتلات او جماعات بعينها .
- 3 - **المنظمون** : وهم شباب يعتنق الفكر المتطرف في جماعة أو تكتل بعينه ، ويدينون له بالولاء والطاعة .
- 4 - **القيادات** : وهم أعضاء تنظيم بعينه ، خبرتهم طويلة فيه ، وقادرون على التأثير في الآخرين .¹

ج - اساليب الاقناع لدي المتطرفين علي شبكات التواصل الاجتماعي :
اعتمد الخطاب المتطرف التكفيري في إقناع ضحاياه من الشباب علي مواقع التواصل علي مداخل إقناعية تأثيرية متنوعة تتأرجح ما بين المنطق والعاطفة والتأثير الوجداني على النحو التالي:

أولاً: الاستمالات العاطفية: وهي اساليب صيغت بعناية لتؤثر في وجدان المتلقي وعواطفه، وتحرك مشاعره في سياق محاولة إقناعه بمضمون الفكر المتطرف من خلال استثارة حاجاته النفسية والاجتماعية، ومن أمثلة هذه الاستمالات استخدام الشعارات والرموز في التبسيط المخل لعملية التكفير، واستخدام كلمات براقية مثل " العودة الي الاصل " او مثل " لا للتهاون في الدين " لتكون هذه الكلمات البراقة غطاء لكثير من الأفكار المغلوطة ، والفهم السقيم لكثير من الحقائق الدينية .

ثانياً: الاستمالات المنطقية العقلية: تعتمد هذه الاستمالات على مخاطبة العقل وتقديم الحجج والشواهد المنطقية ولكن من الجدير بالذكر أن نشير الي ان الخطاب المتطرف حين يوظف مثل هذه الاستمالات فإنما يوظفها من خلال إطاره الخاص معتمداً علي بتر المعلومة أو تقديم جزء منها واخفاء جزء آخر بما يخدم فكرته بغرض إحداث التأثير في المتلقي .

ثالثاً : الاستمالة عن طريق التخويف : وهي محاولة لإقناع المتلقي بالنتائج الغير مرغوبة المترتبة علي عدم اعتناق الفكر المتطرف ، وهي أكثر الاستمالات استخداماً في الخطاب التكفيري المتطرف ، لإفهام المتلقي ان رفضه للفكرة ضلال شديد وخروج عن الدين .²

د : رصد وتحليل للمحتوي الفكري للمتطرفين علي شبكات التواصل الاجتماعي :
يمثل اكتشاف الصفحات ذات المحتوى المتطرف تحدياً كبيراً في ظل حجم البيانات الضخم المتاح عبر شبكات التواصل الاجتماعي ، ورغم ضخامة هذا المحتوى الفكري المتطرف الا اننا يمكننا ان نشير الي ان هناك في المجمل قواسم مشتركة

1 (الفراغ الفكري وتأثيراته علي الاستخدام السيئ لتقنية الاتصالات ، خلف بن علي بن حسين العنزي ، ص 202 ، ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر العنف بين تطرف الفكر وفكر التطرف ، الجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة 1430 هـ .

2 (دور وسائل الاعلام في الترويج للأفكار التكفيرية ، رضا عبد الواحد أمين ص 1652 ، السجل العلمي لمؤتمر ظاهرة التكفير الاسباب الاثار العلاج ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية 2011م.

تجمع بين المتطرفين علي اختلاف توجهاتهم ويمكننا ان نتعرف علي اصحاب الفكر المتطرف علي شبكات التواصل من خلال عدة نقاط يكاد يجمع عليها اغلب المتطرفين ومن هذه النقاط ما يأتي :

- 1 - تكفير السلطات الحاكمة والدعوة الي الخروج عليها .
 - 2 - التنديد بالعلماء المعتدلين أو تكفيرهم احياناً واتهامهم بانهم علي عقيدة باطلة.
 - 3 - الثناء علي بعض الشخصيات المعروفة بالتطرف واعتبارهم الأئمة الحقيقيين الذين يجب لهم حق الولاء والطاعة .
 - 4 - استخدام المفهوم المتعسف للجهاد مع مخالفات واضحة لشروط وجوبه .
 - 5 - تعميم الخطاب الديني الهجومي الإقصائي الاحادي النظرة الي حد التكفير والدعوة الي استخدام العنف .
- تلك هي أهم الخطوط العريضة التي يكاد يجمع عليها اغلب المتطرفين علي شبكات التواصل .

وكنموذج لاستخدام الجماعات المتطرفة لمواقع التواصل الاجتماعي نجد تنظيم داعش¹ من أكثر التنظيمات التي تعتمد علي وسائل التواصل الاجتماعي في نشر أفكارها ، واستقطاب الشباب للانضمام اليهم ، وفيما يلي رصد لأهم تفاعلات داعش علي مواقع التواصل.

- 1 - الفيس بوك :
- يعتبر موقع فيس بوك من أكثر المواقع التي يستخدمها تنظيم داعش في تجنيد المتطرفين ، حيث تبدأ العملية باجتذاب المتوافقين معهم فكرياً ، ثم بعد ذلك توجيه أعضاء هذه التنظيمات مباشرة الي المواقع أو المنتديات المرتبطة بالتنظيم ، وبهذا يمكن الفيس بوك هذه التنظيمات من تجنيد الأعضاء في كافة أنحاء العالم ، وتختلف الاستراتيجيات التي تظهر بها حسابات الدواعش في كل مرة ، ففي بعض الصفحات تكون الحسابات التي يستخدمونها مليئة بصور القتل والسيوف والملثمين ، وفي صفحات أخرى يستخدمون حسابات مليئة بالمناظر الطبيعية وآيات القرآن الكريم ، ليتماشى ذلك مع أفكار الشباب الذين يريدون استقطابهم².
- 2 - تويتر (منصة X) :

يعتبر موقع تويتر من أبرز الشبكات التي اعتمد عليها داعش وما زال يعتمد عليها في حربه الالكترونية ، والتركيز علي تويتر يأتي لكون الموقع يتصف بالعمومية ، وإمكانية التغريد المباشر ، وبث التغريدات للكثير من المستخدمين في وقت حدوث الحدث عبر شبكته التي تجاوز تعداد حساباتها النشطة حول العالم 270 مليون

1 (داعش، هو تنظيم مسلح عالمي يتبع فكر جماعات السلفية الجهادية، ويهدف أعضاؤه -حسب اعتقادهم- إلى إعادة "الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة"، ويتواجد أفرادُه وينتشر نفوذُه بشكل رئيسي في العراق وسوريا مع أنباء بوجوده في مناطق دول أخرى مثل جنوب اليمن وليبيا، في 29 يونيو 2014 أعلن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام قيام الخلافة الإسلامية ، ونصب التنظيم أبو بكر البغدادي خليفة للمسلمين بعد أن سيطر علي مدن عديدة في العراق وسوريا منها الموصل والرققة وتكريت / موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

2 (كيف يستخدم داعش فيس بوك لاختراق عقول الشباب / حسن مجدي / موقع وجريدة اليوم السابع 14 يناير 2016 <https://www.youm7.com/story/2016/1/14>

مستخدم ، يغردون قرابة 4 مليون تغريدة يومياً ، وقد قام تنظيم داعش بتصميم تطبيق مجاني لنشر أخباره تلقائياً عبر تويتر ، حمل هذا التطبيق اسم " فجر البشائر " وتشمل مضامين التطبيق روابط وصور ومقاطع فيديو ، واهتم التنظيم أيضاً بموقعي "dispora" وموقع "vine" وهما موقعان لهما نفس طابع تويتر ، وكذلك أهتم التنظيم بموقع " vk " الروسي ، ومن مميزات هذا الموقع أن الفيديوهات التي ترفع عليه لا يتم حذفها.¹

وفيما يتعلق بعدد حسابات داعش ومؤيديها علي تويتر فقد أجري معهد " بروكينغر " دراسة حول أعداد الحسابات أتضح من خلالها أن هناك أكثر من 46 ألف حساب لداعش ومؤيديها ، ويتفق ذلك مع ما صرح به مؤخراً سكرتير الدولة للشئون الامنية الإسبانية عن وجود 46 ألف حساب علي تويتر لداعش، منها 30 ألف حساب لأشخاص والباقي برامج معلوماتية تحاكي الانسان ، وأن غالبية التغريدات باللغة العربية ، بالرغم من وجود 18% باللغة الإنجليزية ، و7% باللغة الفرنسية ، ومعظم الحسابات تم انشاؤها في 2014 ، ومتوسط التغريدات اليومية 7,3 تغريدة يومياً.²

3 - اليوتيوب:

أطلق تنظيم داعش قناته الخاصة علي يوتيوب لترويج أفكارهم المتطرفة ، وترويج الصورة المرغوبة لدولتهم ، وإبرازها علي أنها الدولة التي تحارب وتجاهد المجتمع الكافر ، وبأن لها

القدرة علي تهديد أمن كل من يقف في طريقها، وهذه القناة هي أحدث وسيلة إعلامية يطلقها تنظيم داعش في 2015 وتسمي " قناة الخلافة " ، وهي انتاج مؤسسة الفرقان والمكتب الإعلامي لولاية الرقة ، والتي خرج منها إعلان ترويجي علي موقع يوتيوب ، وتقوم القناة بعرض الأخبار اليومية للتنظيم ، وبحسب المرصد الدولي للإرهاب فإنه ما بين عامي 2014 ، 2015 أنتجت القناة الإعلامية لداعش أكثر من 15000 وثيقة دعائية ، منها 845 فيلماً ، وتمتاز الأفلام التي تبثها داعش علي شبكة اليوتيوب بجودة عالية في التصوير ومن أبرز الأفلام التي انتجها وقدمها تنظيم داعش فيلم " لهيب الحرب " بجزأيه الأول والثاني ، وهو فيلم باللغة الإنجليزية يرصد تحركات داعش ومعالمه المختلفة ، بالإضافة الي أفلام أخرى كفيلم " صليل الصوارم " وبعض الأفلام يستهدف بث الرعب في قلوب مشاهديه كفيلم " لهيب الحرب " الذي تضمن مشاهد قتل حقيقية ، وبعض الأفلام الأخرى يستهدف إبراز التنظيم بصورة

انسانية.³

تلك هي أهم مظاهر تفاعلات الجماعات المتطرفة علي شبكات مواقع التواصل الاجتماعي والتي أتضح من خلالها كيف أن هذه الجماعات طوعت مواقع التواصل

1 (التطرف الديني والميديا الاجتماعية قراءة في السياقات والابعاد داعش نموذجاً / آمال جعفري / مجلة العلوم الانسانية لجامعة أم البواقي/ الجزائر / المجلد 7 / العدد 1 / مارس 2020م.

2 (استخدام داعش لوسائل التواصل الاجتماعي / بواية الازهر / 4 ديسمبر 2015 م

<https://azhar.eg/details-multi-portal/PgrID/3501/PageID/1/artmid/3500/articleid/160>

3 (التطرف الديني والميديا الاجتماعية ص 151 .

الاجتماعي لخدمة أغراضها من خلال بث أفكارهم المتطرفة واستقطاب أكبر عدد من الشباب وخاصة الناقمين علي مجتمعاتهم بسبب الأوضاع السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية

المبحث الثالث : التداعيات السلبية للتطرف الفكري علي عقيدة المسلم وسبل المواجهة

أولاً: الآثار السلبية للتطرف الفكري علي العقيدة الإسلامية:

مما لا شك فيه أن للتطرف الفكري علي مواقع التواصل الاجتماعي اثاره السيئة علي عقيدة المسلم ويمكن إبراز ذلك من خلال النقاط الآتية :

1 - يعتبر التطرف الفكري أحد الأبواب المؤدية للإلحاد :
من خلال تتبع صفحات الملحدين علي شبكات التواصل الاجتماعي يتضح أن هناك عددا كبيرا من المحتوي الإلحادي يتمسك أنصاره بشبهة أن الإسلام دين يدعو الي القتل والي سفك الدماء ، ويتخذ هؤلاء الملاحظة من الجماعات التكفيرية أمثال داعش وغيرها نموذجا يقدمونه لمتابعيهم علي أنه هو الإسلام الحقيقي ، وبالتالي فإن هذا أعطي مبرراً للملحدين في الطعن علي الإسلام وقيمه السامية ومثله العليا ، وهذا انعكس بالسلب علي الشباب الذين أعلن البعض منهم رفضهم للدين ، ونبذهم للخطاب الديني ، وظهر أعداد كبيرة من الشباب أعلنوا الحادهم بصورة أو بأخري.¹

2 - سد الباب أمام من يريد الدخول في الإسلام من أصحاب الديانات الأخرى:
وذلك لأن المتطرفين بممارساتهم السلبية يصورون الإسلام علي أنه دين عنف وغلظة ، وأن أصحابه لا يتورعون عن قتل الأبرياء وسفك الدماء ، وهذا ولد شعوراً لدي غير المسلمين بأن الإسلام دين عدواني ، وبالتالي لا يمكن التعايش معه ، وبالتالي يكون التطرف قد سد الباب أمام الذين يرغبون في الدخول في الإسلام ، وهذا ما أكدته القرآن الكريم في قوله تعالى

" فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِنْ لَّمْ يَكُنْ لَهُمْ لَوْلَا كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ " ²

3- التضيق علي المسلمين الذين يعيشون في دول غير إسلامية:
أدي التطرف الفكري الي التضيق علي المسلمين الذين يعيشون في دول غير مسلمة وذلك لان

هذه المجتمعات الغير مسلمة تنظر الي المسلمين الذين يعيشون علي أرضهم علي أنهم اراهابيين ، وأن دينهم لا يحمل سوي العنف والدمار ، وأدي ذلك الي إغلاق الكثير من المراكز الدعوية في الدول الغير مسلمة .

4 - اتهام الدين الإسلامي بالتخلف والرجعية :
أدي التطرف الفكري الي رمي الدين الإسلامي بالتخلف والرجعية ، واتهامه بالعجز في سياسية أمور الدنيا ، وأنه لا يعرف من هذه السياسة سوى القتل وسفك الدماء ، وبالتالي فهو دين غير ملائم لاحتياجات العصر ، وغير مواكب لتطورات الحياة ، ولهذا علي حسب زعمهم يجب التحلل منه لمواكبة ركب الحياة المتطور.

5 - ضعف الدول الإسلامية اقتصادياً:

1 (الميديا والإلحاد / د احمد حسن / ص 43 / ط مركز دلائل / الرياض / السعودية / ط 2 / 1437 هـ .

2 (سورة آل عمران آية 159 .

أدى التطرف الفكري الي ضعف الدول الإسلامية اقتصادياً وذلك بسبب التفجيرات التي تقوم بها التنظيمات المتطرفة والتي تستهدف المنازل والشركات والأسواق والتجمعات العامة ، مما نتج عنه انهيار اقتصادي في بعض البلدان التي تستهدفها الجماعات المتطرفة ، بسبب تعطيل الأفراد عن العمل ، والإحجام عن الاستثمار وضعف حركة البيع والشراء ، وتقليص اسباب الازدهار الاقتصادي بالجملة ، وبالتالي فإن هذا يفقد الدول الإسلامية قدرتها علي التقدم والرقى ، مما يجعلها خاضعة ومستسلمة للدول الكبرى الغير مسلمة ، والتي تفرض عليها سياستها وعاداتها وتقاليدها بل وحتى معتقدها الديني .

ثانياً : سبل مواجهة التطرف الفكري علي شبكات مواقع التواصل الاجتماعي:

هناك عدة محاور يمكن العمل من خلالها على مواجهة التطرف الفكري علي شبكات مواقع التواصل الاجتماعي ، ومن أهم هذه المحاور ما يأتي :

- 1- إطلاق مواقع دينية علي شبكات التواصل الاجتماعي تعكس مفهوم الدين الإسلامي الصحيح القائم علي الوسطية والاعتدال ، حتي يغلق الباب أمام تلك الجماعات المتطرفة التي تتخذ من الدين ستاراً وهي أبعد ما تكون عن الدين.
- 2 - تعاون الأفراد مع مؤسسات الدولة في مواجهة التطرف والعنف والفكر الضال عموماً من خلال تنظيم الندوات والمحاضرات والمؤتمرات والبرامج التوعوية ، وبث فاعليات هذه الندوات والمؤتمرات علي مواقع التواصل حتي تصل الي أكبر شريحة ممكنة من الأفراد.
- 3 - تفعيل دور الأسرة في تنشئة الطفل المسلم علي مثل الإسلام العليا ، وتعزيز منهج الوسطية والاعتدال لديهم ، وتحذيرهم من الانخراط في مهاوي التطرف ، من خلال بيان الآثار السلبية للتطرف علي الأفراد والمجتمعات.
- 4- تفعيل دور المؤسسات التعليمية من خلال وضع خطط وبرامج ومناهج دراسية موجهة نحو الطلاب والطالبات ، تعمل علي تحصينهم بالمبادئ والقيم الدينية ، وإشعارهم بالولاء والواجب نحو وطنهم ، وتعويدهم علي الالتزام بالوسطية والاعتدال ونبذ التطرف والعنف.¹

الخاتمة

بعد دراسة موضوع البحث دراسة وافية أمكن التوصل الي عدة نتائج وهي كالتالي :

- 1 - يقصد بمواقع التواصل الاجتماعي منظومة الشبكات الالكترونية التي تسمح للمشارك بها بإنشاء موقع خاص به ، ومن ثم ربطه الكترونياً بأشخاص لديهم نفس الاهتمامات .

- 2 - يقصد بالتطرف الغلو والزيادة في الشيء دون حاجه أو ضرورة ، كما يعني الابتعاد عن القصد والاعتدال.

- 3 - التطرف ظاهرة متعددة الأبعاد منها الثقافي ، والديني ، والسياسي ، والاجتماعي ، والنفسي، ولجميع هذه الأبعاد تأثيرها علي السلوك الفردي والجماعي.

1) دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري / علي فايز الجحني / بحث مقدم لمؤتمر جامعة الحسين بن طلال/ العنف في العصر الرقمي / في الفترة من 10 الي 12 يوليو 2008 / ص 48

- 4 - تعتمد الجماعات المتطرفة علي وسائل التواصل الاجتماعي لنشر أفكارها المتطرفة ، واستقطاب الشباب المتوافق معهم فكرياً لضمهم لتلك الجماعات ، واستخدامهم في أعمال تخريبية تضر بالأفراد والمجتمعات.
- 5 - هناك انواع متعددة للمتطرفين علي شبكات التواصل الاجتماعي منها المتعاطفون ، المستقلون ، المنظمون ، القيادات .
- 6 - هناك عدة مداخل إقناعية يستخدمها المتطرفون علي شبكات التواصل الاجتماعي منها الاستمالات العاطفية و الاستمالات المنطقية العقلية و الاستمالة عن طريق التخويف وجميعها يهدف الي نشر الفكر المتطرف بين اكبر شريحة من الناس .
- 7 - هناك قواسم مشتركة تجمع بين المتطرفين علي اختلاف توجهاتهم علي شبكات التواصل كتكفير السلطات الحاكمة والتنديد بالعلماء المعتدلين والثناء علي بعض الشخصيات المتطرفة وتعميم الخطاب الديني الهجومي الاقصائي .
- 8 - هناك تركيز من الجماعات المتطرفة علي شبكات التواصل علي فئة الشباب وخاصة الناقمين علي بلادهم بسبب الأوضاع السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية.
- 9 - من الآثار السيئة للتطرف علي العقيدة أنه قد يكون أحد الأبواب المؤدية للإلحاد ، كذلك يعمل التطرف علي سد الباب أمام من يريد الدخول في الإسلام ، كما يعمل علي التضيق علي المسلمين القابعين في دول غير اسلامية ، كذلك يؤدي الي اتهام الإسلام بالتخلف والرجعية، بالإضافة الي ضعف الدول الإسلامية اقتصادياً.
- 10 - من أهم وسائل مواجهة التطرف الفكري ، اطلاق مواقع الكترونية دينية تعكس المفهوم الصحيح للدين القائم علي الوسطية والاعتدال ، وكذلك تعاون الأفراد مع مؤسسات الدولة لمواجهة التطرف والفكر الضال ، وكذلك تفعيل دور المؤسسات التعليمية ، وتفعيل دور الأسرة لحماية الأبناء من الانحراف نحو الأفكار المتطرفة .

قائمة المصادر والمراجع

- 1 - مروى عصام صلاح ، ط دار الاعتصام ، الإعلام الإلكتروني الأسس والآفاق ، الأردن 2015م.
- 2 - امال جعفري ، التطرف الديني والميديا الاجتماعية قراءة في السياقات والابعاد " د/عش نموذجاً" ، مجلة العلوم الانسانية ، جامعة ام البواقي ، الجزائر ، مجلد 7 ، عدد 1 ، 2020م.
- 3 - علي بن محمد الشريف الجرجاني ، التعريفات ، ط دار الفضيلة ، مصر "بدون".
- 4 - علي فايز الجحني ، دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري ، بحث مقدم لمؤتمر جامعة الحسين بن طلال ، العنف في العصر الرقمي ، يوليو 2008م.
- 5- إعداد مركز المحتسب للاستشارات ، دور مواقع التواصل الاجتماعي في الاحتساب " توتير نموذجاً" ط دار المحتسب ، الرياض ، السعودية ، ط1 ، 1438هـ.

- 6 - رضا عبد الواحد أمين ، دور وسائل الاعلام في الترويج للأفكار التكفيرية ، مؤتمر ظاهرة التكفير الاسباب الاثار العلاج ، جامعة محمد بن سعود الاسلامية ، 2011م.
- 7 - سنن النسائي الصغرى ط مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب ط 2 ، 1406هـ.
- 8 - جبريل حسن العريشي ، الشبكات الاجتماعية والقيم رؤية تحليلية ، سلمي بنت عبد الرحمن الدوسري ، ط الدار المنهجية للطبع ، الأردن ، ط 1 ، 2015م.
- 9 - صحيح مسلم ، ط دار الفجر للتراث ، ط 1 ، 1420هـ.
- 10 - شريفة كلاع ، ظاهرة تجنيد الشباب في الجماعات الارهابية من خلال شبكات التواصل الاجتماعي ، مجلة مدارات سياسية ، مجلد 2 ، عدد 6 ، 2018م.
- 11 - عمر الأشقر ، العقيدة في الله ، ط دار النفائس ، الأردن 1419هـ.
- 12 - خلف بن علي بن حسين العنزي ، الفراغ الفكري وتأثيراته علي الاستخدام السيئ لتقنية الاتصالات ، مؤتمر العنف بين تطرف الفكر وفكر التطرف ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة 1430 هـ .
- 13 - مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروزأبادي ، القاموس المحيط ، تعليق أبو الوفا الهوريني ، ط دار الحديث ، القاهرة 2008م.
- 14 - محمد سعيد البوطي ، كبري اليقينيات الكونية ، ط دار الفكر ، دمشق ، ط 1 ، 1420هـ.
- 15 - لسان العرب لابن منظور ، ط دار المعارف ، مصر " بدون تاريخ "
- 16 - جميل أبو العباس زكير ، المتطرفون التطرف الفكري نشأته وأسبابه وطرق علاجه ، ط المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية ، برلين ، المانيا 2020م.
- 17 - مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز ، ط وزارة التربية والتعليم ، مصر 1994م.
- 18 - الجيلالي بن الطيب ، مفهوم التطرف وعلاقته بالارهاب ، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة ، الاغواط ، الجزائر
- 19 - عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر ، مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني ، ط دار صفاء للطبع والنشر ، الأردن ، ط 1 ، 1438هـ.
- 20 - تأليف مجموعة من المؤلفين موسوعة التطرف ، سير وافكار شخصيات القاعدة والسلفية الجهادية ودا عش في المنطقة والعالم ، ط مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية ، بيروت ، لبنان ط 1 ، 2017 م.
- 21 - احمد حسن / الميديا والإحاد / ط مركز دلائل / الرياض / السعودية / ط 2 / 1437هـ

المواقع الالكترونية :

- 1 - موقع مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة.

<https://www.crsic.dz/index.php/article>

2 – موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة .

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

3 – موقع جريدة اليوم السابع.

<https://www.youm7.com/story/2016/1/14>

4 – موقع بوابة الالكترونية الازهر.

[https://azhar.eg/details-multi-](https://azhar.eg/details-multi-portal/PgrID/3501/PageID/1/artmid/3500/articleid/160)

[portal/PgrID/3501/PageID/1/artmid/3500/articleid/160](https://azhar.eg/details-multi-portal/PgrID/3501/PageID/1/artmid/3500/articleid/160)

العقل الديني من سلطة الاغتيال إلى سلطة الانفتاح

د. عبد القادر شلحي

الكلمات المفتاحية: العقل، الدين، السلطة، الاغتيال، الانفتاح.

ملخص البحث:

إن العقل مناط العمدّة الإنسانية في سائر الأزمنة والأمكنة، ونخص بالذكر الوطن العربي. فحينما تدعونا الضرورة إلى البحث عن مفهوم ومكانة العقل الديني في الوطن العربي، فإنها تدعونا إلى استحضار مفهومين يحتلان في الساحة الفلسفية والواقعية مكانة هامة، إنهما مفهوم " الاغتيال والانفتاح".

على ضوء هذين الأخيرين سنحاول إبراز، قيمة العقل الديني باعتباره سلطة تجسد بالقوة والفعل على نحو ضبابي (اغتيالي) في الحقبة الوسيطية من جهة، وإبراز قيمة العقل وانفتاحه في العصر المعاصر وفق منظور إيجابي من جهة أخرى. وليس ادل على ذلك من سلطة العقل المغرب العربي أواخر القرون الوسطى. وانفتاحه في الواقع المعاصر مع المغرب العربي.

إن مفهوم العقل الديني في ورقتنا حد وسطي، توسط بين الفلسفة الضبابية الوسيطية والفلسفة الإيجابية المعاصرة. وفي الوقت الراهن مع المغرب العربي، تترأى لنا صورة العقل في ضبابية، ومأساة ونكوص، أخلاقي ومعرفي واجتماعي. وعلى ضوء هذا سنحاول أن نعرض الإشكالية المحورية كالتالي:
ما طبيعة العقل في المغرب العربي؟ فيما تتجلى الرؤى الوسيطية والمعاصرة لمكانة العقل؟

Religious Reason: From the Power of Assassination to the Power of Openness

Dr. Abdul Qader Shalhi

Research & Summary:

Reason is the foundation of human strength in all times and places, especially in the Arab world. When the need arises to explore the concept and status of religious reason in the Arab world, it calls for two concepts that occupy an important place in the philosophical and practical arena: "assassination" and "openness".

In light of these two concepts, we will attempt to highlight the value of religious reason as an authority embodied in power and action in a vague (assassinist) manner in the medieval era, on

the one hand, and to highlight the value of reason and its openness in the contemporary era from a positive perspective, on the other. Nothing is more indicative of this than the authority of reason in the Maghreb during the late Middle Ages and its openness in the contemporary reality of the Maghreb.

The concept of religious reason in our paper represents a middle ground, mediating between the vagueness of medieval philosophy and contemporary positive philosophy. Currently, in the Maghreb, we see the image of reason in a state of ambiguity, tragedy, and regression—moral, cognitive, and social. In light of this, we will attempt to present the central problem as follows: What is the nature of reason in the Maghreb? What are the medieval and contemporary visions of the status of reason?

Keywords: mind, power, assassination, openness.

مقدمة

يحتاج أي شخص ذو نزوع إنساني في ممارسته الموضوعية إزاء القضايا الاجتماعية، إلى التفلسف للخوض في قضايا الفكر الإنساني في التاريخ، ولأن تاريخ الإنسان شائك، استوجب أن يسلك مسار التساؤل العلانقي المطروح من حيث تداخل العقل وما يحيط به من ميادين مباشرة وأخرى غير مباشرة. ومن أبرز ميادين العقل ميدان الدين. هذا الأخير الذي تفاعل والعقل عندما تألفت طبيعة قضايهما من جهة، واختلفت غايات مضامينهما من جهة أخرى في مجال الفكر الثقافي. ونفتتح عملنا بمفهوم "العقل الديني" باعتباره مجالا تحتدم فيه مفاهيم معرفية وأخرى روحية لتنتج تساؤلات من شأنها أن تصيغ عناوين إشكاليات وأخرى مشكلات لتولد لدينا موضوع "العقل الديني من سلطة الاغتيال إلى سلطة الانفتاح".

ولا ريب أن مسار هذين المفهومين "العقل والدين" مسار جدلي تجسد على أرضية المغرب العربي خصوصا، جذورها الكثير من التفاعلات السياسية والفكرية، أطلقت بظلالها على محطات كثيرة من تاريخ الفكر العربي والإسلامي عموما. إذ يقودنا هذا الجدل الفلسفي إلى منعرج أساسي في التاريخ الوسيط، تجلت فيه مظاهر التطرف السلبي على نحو ضبابي. ويتأزم الأمر أكثر حين تجبرنا الضبابية على الوقوف في حفريات الاغتيال والانفتاح، للكشف عن مرامي بعض الخطابات الدينية الحاملة لمشروع سلطوي متطرف، سواء أعلن عنه بطريقة مباشرة أو رمزية، فضلا عن الأسباب التي دفعت ببعض السلطات السياسية إلى توظيف الدين في الصراعات الاجتماعية. وبهذا المعنى تأتي الإشكالية المحورية كما يلي: ما طبيعة العقل في المغرب العربي؟ فيما تتجلى الرؤى الوسيطية والمعاصرة لمكانة العقل؟

وتحت هذه الإشكالية الكبرى، تندرج مشكلتين فرعيتين، تسعى قراءتنا إلى توضيحها، وهما:

كيف تجلى اغتيال العقل الديني في المغرب العربي؟ وما هي أبرز المواقف الفكرية
الانفتاحية في العصر الحديث؟

المنهج:

حددت معالم هذه الدراسة بصفة عامة، منهج أو بالأحرى مناهج، لأن الموضوعية في الدراسة قادتنا إلى استعمال ما أمكن من المناهج. خاصة الموضوع يحمل جانبا من التاريخ، وهذا الأخير أحالنا إلى المنهج التاريخي، وما غلب على الدراسة عموما المنهج التحليلي، ومن خلاله قمنا بوصف بعض الأفكار الصورية والواقعية الواردة بين النصوص الحديثة والمعاصرة كمنهج مقارنة.

الأهداف:

وتبعاً للمنهج السالف راعينا أهدافا تجلت فيما يلي:
دراسة تاريخية لحالة التطرف الاجتماعي الوسيط عموما، والعقل المنغلق خصوصا.
إبراز مكانة العقل المنفتح عند مفكرين بارزين ساهموا في هذه الحقبة الزمنية ببناء صرح المعرفة.
إضفاء القدر الكافي من الموضوعية على النماذج العلمية والفكرية التي جابهت التطرف.
أثر التطرف على العقل والفكر الإصلاحي وكذا النفس والمجتمع.
إمكانية وجود سيادة فكرية فعلية تحفظ للإنسان مكانته في الوسط العربي.
إبراز مكانة العقل المنفتح على الآخر، وتتمين الجهود الإصلاحية الداعية لنبذ التطرف بكل أشكاله.

الفصل الأول: اغتيال العقل الديني في المغرب العربي

هيمنة الدين والسلطة الزمنية في أواخر العصر الوسيط، استوقفنا على جوانب اغتيال فيه العقل، وذاك في مبحثين. الأول: مكانة العقل والدين في المغرب العربي. والمبحث الثاني: التفكير في زمن التكفير.

المبحث الأول: مكانة العقل والدين في المغرب العربي

واقع الإنسان في مجتمع المغربي العربي في العصر الوسيط، شهد حالة من التأزم بشكل خاص عند نخبة الفكر، من طرف السلطة الزمنية من جهة، وبعض القبائل من جهة أخرى. ناهيك عن سلطة الفقهاء. غير أن المؤلم في هذا الواقع أن أشيرت أصابع الاتهام إلى آليتي: العقل والدين.

العقل 1 والدين 2 مفهومان أساسيان في مضمار العلوم الإنسانية، وهما من المفاهيم التي باتت تستأثر الاهتمام ليس فقط المغرب العربي بل على الصعيد العالمي بسبب التغيرات التي طرأت على هذين المفهومين باعتبارهما متعدد الدلالة، متداخلين

1 (إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، القاهرة 1403 هـ - 1983 ص 120

2 (إبراهيم مذكور، مرجع سابق، ص 86

أحيانا بل ومتناقضين أحيانا أخرى. ملتبسة هي العلاقة بين العقل والدين، بين تابع ومتبوع ومؤثر ومتأثر. لذا هناك مساعي ترمي إلى أن سلطة الدين المتطرفة في المغرب العربي أنتجت حالة من الإقصاء الفكر والثقافي على مقاسه ووظيفها لأغراض هيمنته واكتسابه الشرعي.

ولعله من المناسب أن نوضح ماذا نقصد بالعقل، وماذا نقصد بالدين، في مدار جغرافية المغرب العربي من خلال جدلية العلاقة بين العقل والدين. حيث يعالج الموضوع أبعاد العقل والدين وتجلياتهما المختلفة على أرضية المعرفة والعكس كذلك. أي أثر السلطتين في تقدم ونكوص المغرب العربي خلال أواخر العصر الوسيط والتي يليها.

عطفًا على ما تقدم فالتطرف المنشود ذاك النابع من رحم التحولات الفكرية والسوسيولوجية والإبستمولوجية الواقعية، وهي بهذا المعنى سلطة قديمة، وقارة في الوعي الفردي والجماعي، أي سابقة على وجود السلطة السياسية إذا جاز القول. لأنه ودون شك يفضي بنا إلى تفكيك مفهوم التطرف إلى أصالته الطبيعية في البيئة العربية الإسلامية.

أما مصطلحا "الاغتيال والانفتاح" فيعدان هنا مصطلحان مركزيان من جهة، وواضحان من جهة أخرى، بحكمهما ليسا غريبان عن مسامعنا وهما متداولان بشكل واسع في لغتنا اليومية، واستعمالهما في موضوع دراستنا يتميز بنوع من الضبط الوظيفي.

إننا أمام مفهومين متناقضين (الاغتيال # الانفتاح) يمثلان مجال سلطوي من حيث العقل والدين، والحقيقة أن هذا المجال يحمل نصيبا من الصحة، في أحد معانيه إذا ما سرنا على خطى المفكر منى أحمد أبو زيد في كتابه (الإنسان في الفلسفة الإسلامية) القائل أن:

"هناك اتجاهات مختلفة حول تصور حقيقة الإنسان، بعضها اتجاهات يغلب عليها التصور المادي، وبعضها اتجاهات يغلب عليها التصور الروحي، وثالثة تجمع بين التصورين"¹

وهذه دعوة إلى تعدد المنطق الإنساني وإعطائه أفاق الإنسانية متعددة، هذا المنطق الجدلي الذي نجده حاضرا في كنه فلسفة الفيلسوف الألماني هيغل فريدريش فلهلم (1770-1831م)² وعملا بهذا، وبالمنطق الموضوعي الحديث فإن المعرفة عنده هي "وجهات نظر متعددة لشيء واحد يتشكل في صور مختلفة"³ ويصير المفهوم بحكمه معرفة إلى تقسيما مفارق الدلالة في ثلاث ضروب: الفكرة ونقيضها وتركيبها.

1 (منى أحمد أبو زيد، الإنسان في الفلسفة الإسلامية، ط01، المؤسسة الجامعية والدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1994، ص 28

2 (جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ط03، دار الطليعة للطباعة والنشر-بيروت، لبنان، 2006، ص 721

3 (إمام عبد الفتاح إمام، المنهج الجدلي عند هيغل، ط03، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت، 2007، ص 89

المطلب الأول: الفكر الثقافي من عموميات القبول إلى خصوصيات التضييق

لم يعد تاريخ المغرب الإسلامي والمغرب العربي بحاجة إلى الدراسات ذات الطابع العام في مجال سلطة العقل والدين، بقدر ما هو في أمس الحاجة إلى فتح هكذا مجالات جديدة تسهم في إمطة اللثام عن بعض الزوايا التي يكتنفها الغموض على وجه الخصوص دقة وتمحيصا، ولعل هذا المحور " الفكر الثقافي من عموميات القبول إلى خصوصيات التضييق " أحد القضايا التي يكتنفها الغموض، وخاصة إذا وقفنا عند أزمة العقل والدين، بدعوى أنها تنص على أن العقل والدين لا يجتمعان معا في نظر أبي بكر بن خليل السكوني (1316م)، هذا الأخير الذي أظهر "مقاومة وعداوة شديدة" 1 ضد ابن عربي أولا وبعدها ابن سبعين ثانيا ووصفهم "بالزنادقة" 2 وكان الدور المنوط بنا هو السعي من أجل حلحلة عدم الاجتماع والتصديق -بين السلطة الحفصية* والعقل الصوفي- في أواخر العصر الوسيط، فإن الحديث عن هذه المسألة وفي ذات العصر يوضح الصورة الخفية بين سلطة العقل والدين بين القبول والرفض.

المطلب الثاني: أزمة العقل العربي عند برهان غليون

إن الضرورة الوظيفية قادتنا إلى الوقوف على دلالة الانغلاق مع شخصية معاصرة. مع العلم أننا في حقبة وسيطيه، لا لشيء إلا لاتفاق المضامين المرجوة. لذا يعد المفكر برهان غليون من أكبر مقامات الفكرية في العصر المعاصر دراسة لإشكالات الوطن العربي. ومن الإشكالات التي نعرضها في السياق "مشكلة العقل" في كتابه "اغتيال العقل" موضحا الأزمة العربية وتحولاتها وامتدادات التخبّط بين القديم والحديث، ومأزق التقدم وكيف نشأ، والسيرورة الاجتماعية والثقافية محلاً ومفككاً جميع الأطراف والتوجّهات والأطروحات في الواقع العربي. ومع هذه الدراسة نحاول عرض مشكلة العقل في الثقافة العربية، وفي هذا الصدد يقول غليون:

" عند غياب الرؤية الواضحة تصبح قناعة الجاهلين منبعاً للعرفان" 3

انطلاقاً من هذا النص يتجلى أن العقل يعاني من الكسوف في المغرب العربي. فحينما نبحث عن مفهوم ومكانة العقل في المغرب العربي، فإنها تدعونا إلى استحضار مفهوم الاغتيال. هذا الأخير لدليل على أزمة الوضع الاجتماعي في بعده العمق، سياسياً وثقافياً ودينيّاً. إن سبب استمرار وبقاء حال التطرف على ما هو عليه، هو غياب الوعي الموضوعي لأبعاد المشكلة الاجتماعية والتاريخية، وغياب الرؤية الواضحة والتصور السليم والتفسير المقنع الذي يخلق إرادة الفعل، ويفتح أفق العمل

1 (أحمد بن مخلوف الشابي، مجموع الفضائل في سرّ منافع الرّسائل في بداية الطّريق لأهل التحقيق، تحقيق: الدكتور مبروك السّوسي، ط01، جمعية الشابي للتنمية الثقافية والاجتماعية، 2018، ص 23.

2 (الشابي، مصدر نفسه، صفحة نفسها.

* السلطة الحفصية أو الدولة الحفصية (المغرب الأدنى): الحفصيون أو بنو حفص يرجع نسبهم إلى قبيلة المصمودية الأمازيغية. وتنسب دولتهم إلى أبي حفص عبد الواحد عمر الهنتاني، أحد رجالات ابن تومرت. أقام بني حفص دولتهم على أنقاض دولة الموحدين، وامتدت من تونس الحالية إلى بجاية غرباً وطرابلس شرقاً، في الفترة ما بين (1229-1574م).

3 (برهان غليون، اغتيال العقل، ط 04، 2006، المغرب، المركز الثقافي العربي، ص 10

ويبحث في الإنسان الأمل. وبصيغة أكثر مبالغة إن استمرار اغتيال العقل لدليل على انعدام البديل أو ضعفه. إن مفهوم الاغتيال مفهوم يقضي على كل المفاهيم الأخرى التي لجأ إليها الفكر العربي في العقود السابقة بغرض استيعاب ولملمة الوضع. لكن نكوص العقل يستمر على المستوى المعرفي والثقافي والحضاري. راجعا ذلك إلى سببين إما الهروب إلى الأمام بحجة التغريب الكامل بمحاسنه ومساوئه. وإما بالانسحاب الكامل بحجة الأسلمة أو العودة إلى الأصول الدينية.

المبحث الثاني: التفكير في زمن التكفير

العقل لم تكن أقل من الوضع السياسي بمقتضى الاغتيال الفكري والديني السائد. وبما أن طبيعة العقل روحية اضطررنا إلى الوقوف على الحراك الصوفي. وما هو معروف أن التصوف في المغرب العربي عموما تزين بأعلام صوفية حريّ بنا ذكرهم في مطالب كما سوف نبين.

المطلب الأول: سياسة التطرف في نبذ عقل ابن عربي

محي الدين بن عربي (560-638هـ)، عربي النسب، أندلسي المولد والنشأة، تزامن نشأته مع مصاحبة والده ليتشبع في رحلاته علوم عصره من كبار الفقهاء والحديث. قال عنه صاحب مجموع الفضائل أحمد بن مخلوف الشابي التونسي: ابن عربي كما هو معهود زار تونس في العهد الحفصي لمدة تسعة أشهر وكانت له صلات وثيقة مع مريدين، ومع السلطة القائمة نفسها وعلا شأنه حتى أصبح من المقربين للسلطان الحفصي وذاعت أفكاره وتوسّل به بعض معاصريه لقضاء حاجاته مع السلطان»¹

من جملة ما نستشفه من النص، آثار ابن عربي لزيارة تونس والمكوث فيها، أن ترك زادا وانطباعا فلسفيا مقبولا في نفوس المريدين، وكذا بعض السلاطين. لأن البعض الآخر آنف ذلك، فضلا عن انتشار أفكاره الفلسفية في جميع أنحاء تونس. مما سيُحدث في المستقبل بين صفوف المريدين أيام أحمد بن مخلوف منعرجا إيجابيا حاسما احتوا فيه فكرة "وحدة الوجود" بعد أن لقيت ما لقيت من الإعراض. هذا الإعراض يعد من أبرز المحطات التي عكست الصراع بين الفكر الصوفي العميق والتقليد الفقهي المتشدد خلال العصور الوسطى فقد كان محي الدين بن عربي (1165-1240م) واحدا من أعظم المتصوفة والفلاسفة في الإسلام، لكن أفكاره وكتاباتاته خصوصا في وحدة الوجود جلبت عليه انتقادات شديدة من الفقهاء التقليديين، مما أدى إلى محن متعددة بعد وفاته خاصة في المغرب والمشرق الإسلامي. بل إن حدة التطرف لدى الإنسان المغرب العربي انذاك لحقت بنتاجه المعرفي حظرا في بعض الفترات، خصوصا حكم المرينيين الذين حاولوا موازنة بين دعم الصوفية والسيطرة على الفكر الديني. ناهيك عن أتباعه الذين تعرضوا للملاحقة الفكرية من قبل الفقهاء المالكية المتشددین، خاصة الذين منهم من رأوا في فكر ابن عربي تهديدا

1 (الشابي، مجموع الفضائل، مصدر سابق، ص 23)

في معتقدات الناس. أما في تونس والجزائر فلم يكن الوضع أقل من سابقه، فقد مورست حملات ضد التصوف الفلسفي، مما أدى إلى تحريم بعض مؤلفاته في الفترات المتأخرة من العصر الوسيط. ومنه فكر ابن عربي عكس حدة التدين الذي نتج عنه سياسة التضييق -بديل سياسة الدفاع- والتكفير بين التصوف الفلسفي والتقليد الفقهي.

المطلب الثاني: سياسة التطرف في إقصاء الآخر؛ ابن سبعين

إضافة إلى أفكار ابن عربي، أفكار ابن سبعين، الذي ولد عام (1217-1286م)1، من أبرز أقطاب التصوف الفلسفي في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي، بالمغرب الإسلامي، بحكمه طالع مصنفات التصوف فـ "عرف مجملها ومفسرها ومهملها ومخصصها وفك غوامضها"2، كما اشتغل بعلم الأوائل والفلسفة ونظر في العلوم العقلية وغيرها من العلوم العصرية. صاحب موقف وجودي عميق في الفكر الصوفي قائم على وحدة الوجود3. لكنه أكثر جرأة وصداًما. غير أن هذا الأخير لقي رفضاً مثل ما لقيه ابن عربي من جهة الفقيه التونسي أبي بكر بن خليل السكوني لقولهم بوحدة الوجود. وعموماً تمكن ابن سبعين من زرع أفكار التصوف حول وحدة الوجود وسوف تؤتي ثمارها. لكن القضية في حد ذاتها قضية صوفية، ولكنها جرت وراءها عامة الناس، أي قضية "العامة" أيضاً، الأمر الذي حمل السلطة السياسية أن تضرب على أيدي الداهيين إلى غير مذهبها في المسألة.

كيف تصبح قضية صوفية دقيقة هي من اختصاص النخبة الحاذقة قضية عامة. أصبحت كذلك عندما تبلورت على مستوى الرمز الذي أعطى بعداً عميقاً متعدد الدلالة والأبعاد، ظاهراً وباطناً. بين ورثة الشرعية الدينية (فقهاء) والسلطة التي تدّعي وراثة الشرعية بالإطلاق الدينية والسياسية. هذا الأخير الذي أضحى العمل سائداً به على حساب العقل الصوفي.

وجد ابن سبعين نفسه متورطاً في الخلافات السياسية التي كانت سائدة بين الأمراء وأدى ذلك إلى وقوعه تحت طائلة الامتحان والإقامة الجبرية فقدت جرت عليه العلاقات الطيبة التي كان يتمتع بها مع أمير مكة إلى تعرضه للتضييق والوعيد من طرف أمير المدينة الذي كان في خلاف مع أمير مكة ونفس الأمر مع وزير ملك اليمن آنذاك، ويبدو أن ابن سبعين كان يشعر بالضيق والحيرة نتيجة ذلك خاصة أنه كان يريد زيارة قبر الرسول ﷺ، ويصف ابن سبعين ذلك لما سأل أحد أقرنه من المتصوفة عن سبب اقتصاره على البقاء في مكة دون غيرها قائلاً "انحصرت القسمة في قعودي بها-مكة- فإن الملك الظاهر4 يطلبني [...]"، ولكن وزيره الحشوي يكرهني".

1 (المقري، نفح الطيب في غسل الأندلس، تحقيق: إحسان عباس، ج02، دار صادر بيروت، 1997، ص201

2 (محمد العدلوني الإدريسي، التصوف في فلسفة ابن سبعين، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2006، ص42

3 (الإدريسي، مرجع سابق، ص55

4 (الظاهر ركن الدين بيبرس، تركي الجنس، اشتراه الملك الصالح نجم الدين أيوب، بعد مقتل السلطان قطز، بُويع للسلطة وتلقب بالظاهر بيبرس، وكان ملك مهاب فتح عدة قلاع وحصون. ابن الوكيل، تحفة الأحاب، تحقيق محمد الششتاوي، دار الأفاق العربية، 1999، ص347.

المبحث الثالث: مظاهر الاغتراب للعقل في المغرب الأدنى.

إنّ المظاهر الدينية في القرون الوسطى المتأخرة في المغرب الإسلامي وخصوصا المغرب الأدنى قامت بتطويق الإنسان المفكر، اللهم بعض المذاهب المتحررة وقليل ما هي. على كلّ روح العصر تأبى الاستطلاع، حتى محاولات التطاول على الذات وتعبيد طرق حضارية مخالفة للسلطة نادرة، وإذا تمت ففي حدود دائرة ضيقة محصورة أو في حدود الشعور الباطني، وهذه المواقف لا تكاد تؤثر في الوضع العام شيئا، لأنّ السلطة الدينية لم تول اهتماما للعقل أو بالأحرى الفلسفة باعتبارها قضية عرضية من جهة، وثانيا عزوف أهل العلم والعلماء بالانشغال في الفلسفة، يقول برنشفيك:

"إن السبيل لم تمهّد بعد في الإسلام لتقبّل مناهج الفكر الحر ولتطبيق البحث العلمي في دراسة تطوّر المجتمع الإنساني...وبانتصار ابن عرفة يتأكد رفض نهضة فكرة حقيقية ورفض عقلية محافظة صارمة آلت بسرعة إلى الجمود"¹
رغم هذا لم تكن السلطة السياسية هي الموجهة للسلطة الدينية بل العكس، وذلك عن طريق تسويغ قرارات وتدابير تتخذها السلطة في مسارها التنظيمي. بهذا يكون العقل أو الفلسفة قد عانت شيئا من الاغتراب والاستلاب.

الفصل الثاني: سلطة العقل المنفتح سلطة تنويرية

رغم البعد السلبي على العقل الذي تم الإشارة إليه في الفصل الأول. إلا أنه وجد مخرجا تنويريا اعتمدناه في هذا الفصل على هندسة تمثلت في ثلاث مباحث؛ أولها طبيعة العقل في الوطن العربي، وثانيها: سلطة العقل المنفتح في الوطن العربي، وثالثها: البعد المنفتح للعقل المعاصر.

المبحث الأول: طبيعة العقل في الوطن العربي

لعل أبرز مجالات تأثير الإنسان في الوطن العربي تلخص في مشروع نهضوي عام، تجسد في العقل. ومجال التأثير هنا تجلّى في الفكر والمعرفة بالدرجة الأولى والعقل والعلم بالدرجة الثانية، وذلك من خلال رسم طريق الخروج من الجمود الفكري إلى حالة التطور الفكري عن طريق التنوير وتجديد الأفكار. لأن للأفكار دور وظيفي وفعال في بناء المجتمع، ودخول العقل في عالم التنوير يستوجب أولا وقبل كل شيء تجديد الأفكار على مستوى الموروث ثم على مستوى الحداثة، وإن شئت قل التجديد من مستوى الذات ثم إلى مستوى المجتمع. إذ يعد العقل من أهم عوامل بناء التطور والتقدم. والشرط عندنا يتجلّى في طبيعة العقل. طبيعة العقل في حياة الإنسان تتجلّى في المعرفة والتوجيه، وبهذا يعد العقل نبراسا نهدي به في ظلمات الجهل. وإذا بحثنا عن سبب أو أسباب تحضر المجتمع العربي في القرون السابقة عن تحضر أوروبا وجدنا أنها تنحصر في عاملين أساسيين هما: الديانة الإسلامية والعقل العربي. ولسنا

إزاء البحث عن العامل الأول بقدر ما نحن إزاء العامل الثاني أي العقل. يقول أبو حاتم:

«الواجب على العاقل أن يكون بما احببها عقله من الحكمة أكلف منه بما أحيا جسده من القوت؛ لأن قوة الأجسام المطاعم وقوة العقول الحكم. فكما ان الأجسام تموت عند فقدان الطعام والشراب، كذلك العقول إذا فقدت قوتها من الحكمة ماتت»¹ يحيلنا النص إلى قاعدة إنتاجية ان للمرء قوتان، قوة الجسد وقوة العقل، ولكل منهما سبيل إلى أسباب تقتضيه، إما قوة وتحمل الأبدان تعود إلى مدى منظومة الغذاء والقوت. إما قوة العقول فتظهر في مدى بصيرتها لأمر النفس والمجتمع، وبقدر الحكمة التي تحملها العقول بقدر التبصر على أمر الدنيا والدين. وبهذا الموضع جعله الله أداة ومصدرا للمعارف بحكم الإنسان جاهلا بالفطرة، وسن له سننا يحفظه بها دينه وعقله ونفسه ومجتمعه. فكان لزاما أن يكون التكليف (العقل) مناط الأهلية فلا يجوز بحال من الأحوال تغييبه أو تجاهل وظيفته، أو وضعه موضع الفساد والخيال والأوهام الكاذبة.

وإذا كان وجود العقل بالقوة نعمة ربانية، فإنه ليس أقل منه نعمة وجود بالفعل، وكيف لا وهو حقيقة وجوه كل إنسان وبنية وصلاح كل المجتمع.

المطلب الثاني: البعد التنويري في الفلسفة الرشدية

في خضم المنازعات الفلسفية حول مسألة اغتيال العقل أو التطرف الديني، يبرز سلطان العارفين، في فصل المقال بين الحكمة والشرعية لإحقاق الحق، وإزاحة الضبابية وفك شفرة التعصب الديني من جهة، والانحلال الغربي الأجنبي من جهة أخرى. إنه العقل الرشدي، وبداية ذي بدء إذا كان لكل شخص من اسمه نصيب، فإن الفيلسوف والحكيم ابن رشد، يرجع له الفضل إلى إرشاد الأمة في أعز محنها، فكان العقل الرشدي منحة ربانية وجب ظهورها فظهرت.

إذ نستطيع أن نأخذ انطباعاً إيجابياً مبدئياً من عنوان الكتاب "فصل المقال" أو من قول ابن رشد:

«العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح»²

المنطق الرشدي في هذا الموضع يرمي في محاولة الانفتاح والتوفيق والمصالحة إلى آفاق أوسع في الفكر العربي، ويقودنا إلى طريق الحضارة والحداثة والتقدم قبل أوانها، مما يجعلنا نعجب به أيما إعجاب بهذه الفكرة ونجدها أكثر عقلانية من أن نرفض الفلسفة من الأساس في مقابل التمسك بالدين، وقد نجم عن هذا الفصل تمسك المفكرين العرب وغير العرب بابن رشد، ومحاولة التقرب به إلى العقلانية اللامتناهية في صدقها، باعتباره حلقة الوصل بين الشرق الإسلامي والغرب، لذلك فلا عجب اليوم من أن نرى بعض التنويريين الذين يتوسلون بابن رشد وفلسفته، وكأنه الخلاص الوحيد أمام تخلفنا الفكري. والأمر تجاوز ذلك وأصبح ضرورة لنلحق بالركب الحضاري.

1 (محمد ابن حبان، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ص 10

2 (ابن رشد، العقل والنقل، مركز شؤون الدعوة، ط 03، 1404هـ، ص14

من هذا المنطلق ابن رشد في الوطن العربي في مفهومنا قد تجسد في التاريخ على نحو انفتاحي، وإن شئت قل تجسد وعلى نحو إيجابي. ولعل هذا التجسيد يعد منعرجا حداثي سابق لأوانه كما سبقت الإشارة، هذه العقلانية الرشدية تجلت في الثقافة العربية في حدود القرن الرابع الهجري/العاشر ميلادي. مما فسح المجال للمفكرين فيما بعد للبحث عن مفهوم مناسباً للمنعرج أو الحدث العربي الثقافي، وانتهى إلى مفهوم "العصر الذهبي". هذا المفهوم الجديد سيغدو في المستقبل أو بالأحرى في العصر الحديث وخاصة مع أوروبا مفهوما تنويريا بعدما كان كذلك في بدايات العصر الوسيط.

ولنا أن نقنّدي أيما اقتداء بحركة ابن رشد في العهد القديم خصوصا في إحداث ثورة فلسفية عارمة أعادت الأمور إلى نصابها وحفظت للامة كرامتها وعز دينها ومهدت الطريق للتفكير في السير على درب عقلانية العلماء العاملين الثائرين المجاهدين، القائمين بدورهم الرسالي الحضاري، وباعتبار الفلاسفة هم أهل الحكمة والتبصر في قيادة شعوبهم وأمتهم، وفي مقدمتهم ابن رشد، لكن التفضيل هنا مقام التكليف وليس التشريف، بحكمهم أول من يحاسب على فساد المجتمع لأن المسؤولية عليهم كبيرة في إصلاح عقول الشباب، وقيادة السياسيين إلى بر الأمان في حكم نظام اجتماعي متكامل.

المطلب الثالث: البعد التنويري في ثقافة التوحيدي

لا مناص من الحديث عن الحضارة أو الثقافية العربية دون الإشارة إلى عبقرية أبو حيان التوحيدي، وخاصة في مجاله الأدبي الواسع والمفتوح على جميع الثقافات المعاصرة له هذا من جهة، ومن جهة أخرى الإبداع المعرفي لم يكن محصورا في شخصه الأدبي، بل تعدى إلى شخصية أو بالأحرى إلى فيلسوف. واللافت للنظر أن الفعل الأدبي الثقافي الكامل الممزوج بنسقي الأدب والفلسفة سمح له بإنماء إمكانيات محيطية، جسديا ومعنويا وثقافيا. حاملا شعار التفتح والازدهار بعيدا عن كل ألوان الطائفية والتعصبية والعرقية ونحو ذلك. مما أضف على التوحيدي صفة الأناقة الأخلاقية والدين الحسن واللباقة المهذبة، والفهم العالي للعلاقات الاجتماعية. من هذا المبدأ استحق لقب "أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء". وتجدر بنا الإشارة إلى أن التاريخ وضعنا على محك الرؤى والزوايا المختلفة حول شخصيته. ولا شك أن التجريح الذي تعرض له لا يعدوا أن يكون أحد تجليات الصراع على السلطة المعرفية بين أهل الفقه من جهة، وأهل الفلسفة من جهة ثانية. وبعيدا عن الرؤى الضبابية تتجلى لنا الحقائق الصحيحة شهد لها التاريخ.

إضافة إلى الألقاب السالفة الذكر يعد التوحيدي من وجهة نظر مؤرخ بحق باعتباره أول من قدم لنا معلومات عن بعض الاتجاهات الفلسفية مثل "إخوان الصفا" والشاهد هنا مدون في كتاب "الإمتاع والمؤانسة". وإن رمنا الحق فإن التوحيدي مطلع واسع على الجماعات الفكرية، والمعارف الدقيقة بالتيارات الفلسفية في عصره.

المبحث الثاني: سلطة العقل المنفتح في الوطن العربي

يسهم هذا المبحث في قراءة إيجابية للعقل في شكله المنفتح. وقد حمل على مطالبين. الأول: البعد التنويري في الفلسفة الرشدية. والثاني: البعد التنويري في ثقافة التوحيد.

المطلب الأول: البعد التنويري في الفلسفة الرشدية

في خضم المنازعات الفلسفية حول مسألة اغتيال العقل أو التطرف الديني، يبرز سلطان العارفين، في فصل المقال بين الحكمة والشرعية لإحقاق الحق، وإزاحة الضبابية وفك شفرة التعصب الديني من جهة، والانحلال الغربي الأجنبي من جهة أخرى. إنه العقل الرشدي، وبداية ذي بدء إذا كان لكل شخص من اسمه نصيب، فإن الفيلسوف والحكيم ابن رشد، يرجع له الفضل إلى إرشاد الأمة في أعز محنها، فكان العقل الرشدي منحة ربانية وجب ظهورها فظهرت.

إذ نستطيع أن نأخذ انطباعاً إيجابياً مبدئياً من عنوان الكتاب "فصل المقال" أو من قول ابن رشد:

«العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح»¹

المنطق الرشدي في هذا الموضع يرمي في محاولة الانفتاح والتوفيق والمصالحة إلى آفاق أوسع في الفكر العربي، ويقودنا إلى طريق الحضارة والحداثة والتقدم قبل أوانها، مما يجعلنا نعجب به أيما إعجاب بهذه الفكرة ونجدها أكثر عقلانية من أن نرفض الفلسفة من الأساس في مقابل التمسك بالدين، وقد نجم عن هذا الفصل تمسك المفكرين العرب وغير العرب بابن رشد، ومحاولة التقرب به إلى العقلانية اللامتناهية في صدقها، باعتباره حلقة الوصل بين الشرق الإسلامي والغرب، لذلك فلا عجب اليوم من أن نرى بعض التنويريين الذين يتوسلون بابن رشد وفلسفته، وكأنه الخلاص الوحيد أمام تخلفنا الفكري. والأمر تجاوز ذلك وأصبح ضرورة لنلحق بالركب الحضاري. من هذا المنطلق ابن رشد في الوطن العربي في مفهومنا قد تجسد في التاريخ على نحو انفتاحي، وإن شئت قل تجسد وعلى نحو إيجابي. ولعل هذا التجسيد يعد منعرجاً حداثي سابق لأوانه كما سبقت الإشارة، هذه العقلانية الرشدية تجلت في الثقافة العربية في حدود القرن الرابع الهجري/العاشر ميلادي. مما فسح المجال للمفكرين فيما بعد للبحث عن مفهوم مناسباً للمنعرج أو الحدث العربي الثقافي، وانتهى إلى مفهوم "العصر الذهبي". هذا المفهوم الجديد سيغدو في المستقبل أو بالأحرى في العصور الحديثة وخاصة مع أوروبا مفهوماً تنويرياً بعدما كان كذلك في بدايات العصر الوسيط. ولنا أن نقنطد أيما اقتداء بحركة ابن رشد في العهد القديم خصوصاً في إحداث ثورة فلسفية عارمة أعادت الأمور إلى نصابها وحفظت للامة كرامتها وعز دينها ومهدت الطريق للتفكير في السير على درب عقلانية العلماء العاملين الثائرين المجاهدين، القائمين بدورهم الرسالي الحضاري، وباعتبار الفلاسفة هم أهل الحكمة والتبصر في قيادة شعوبهم وأمتهم، وفي مقدمتهم ابن رشد، لكن التفضيل هنا مقام التكليف وليس التشريف، بحكمهم أول من يحاسب

1 (ابن رشد، العقل والنقل، مركز شؤون الدعوة، ط 03، 1404هـ، ص 14)

على فساد المجتمع لان المسؤولية عليهم كبيرة في إصلاح عقول الشباب، وقيادة السياسيين إلى بر الأمان في حكم نظام اجتماعي متكامل.

المطلب الثاني: البعد التنويري في ثقافة التوحيدي

لا مناص من الحديث عن الحضارة أو الثقافية العربية دون الإشارة إلى عبقرية أبو حيان التوحيدي، وخاصة في مجاله الأدبي الواسع والمفتوح على جميع الثقافات المعاصرة له هذا من جهة، ومن جهة أخرى الإبداع المعرفي لم يكن محصوراً في شخصه الأدبي، بل تعدى إلى شخصية أو بالأحرى إلى فيلسوف. واللافت للنظر أن الفعل الأدبي الثقافي الكامل الممزوج بنسقي الأدب والفلسفة سمح له بإنماء إمكانيات محيطية، جسدياً ومعنوية وثقافياً. حاملاً شعار التفتح والازدهار بعيداً عن كل ألوان الطائفية والتعصبية والعرقية ونحو ذلك. مما أضف على التوحيدي صفة الأناقة الأخلاقية والدين الحسن واللباقة المهدبة، والفهم العالي للعلاقات الاجتماعية. من هذا المبدأ استحق لقب "أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء". وتجدر بنا الإشارة إلى أن التاريخ وضعنا على محك الرؤى والزوايا المختلفة حول شخصيته. ولا شك أن التجريح الذي تعرض له لا يعدوا أن يكون أحد تجليات الصراع على السلطة المعرفية بين أهل الفقه من جهة، وأهل الفلسفة من جهة ثانية. وبعيداً عن الرؤى الضبابية تتجلى لنا الحقائق الصحيحة شهد لها التاريخ.

إضافة إلى الألقاب السالفة الذكر يعد التوحيدي من وجهة نظر مؤرخ بحق باعتباره أول من قدم لنا معلومات عن بعض الاتجاهات الفلسفية مثل "إخوان الصفا" والشاهد هنا مدون في كتاب "الإمتاع والمؤانسة". وإن رمنا الحق فإن التوحيدي مطلع واسع على الجماعات الفكرية، والمعارف الدقيقة بالتيارات الفلسفية في عصره.

المبحث الثالث: البعد المنفتح للإنسان على العقل المعاصر

تطرقنا في هذا المبحث إلى سلطة العقل المنفتح في الوطن العربي من زاويتنا مختلفة. فقسنا المبحث إلى ثلاث مطالب. الأول بعنوان الإنسان المنفتح في فلسفة ابن نبي. المطلب الثاني فخصصناه لـ: الإنسان المنفتح في فلسفة الجابري، أما المطلب الأخير: الإنسان المنفتح في فلسفة أركون.

المطلب الأول: الإنسان المنفتح في فلسفة ابن نبي

إن التأسيس الفعلي لما يعرف بالإنسان، خاصة المنفتح، لا يتأسس على فكرة مثالية، أو شروط كلاسيكية. بقدر ما تتجسد في ظل وجود عقول راقية، وعناصر وظيفية فعلية. فميلاد الإنسان الحقيقي المنفتح في العصر الحديث، يتجلى في دراسات متعددة، وهنا نستثنى الحديث بدراسات نوعية عند المفكر العربي صاحب مشروع مشكلات الحضارة. إنه المفكر مالك بن نبي، ودون مقدمات عن شخصه، فقد تجاوز في دراساته كل صفات وأنواع الإنسان الشكلي الذي صنعه التاريخ، والذي لم يرقى إلى مستوى الحضارة والتحضر. وبذلك سعى بن نبي على شاكلة فلسفية تحقق إنسان حضاري (إنسان منفتح)، وهذه الأخيرة لا تتجسد إلا في وجود شرط أو شروط

فعلية، بعيدا عن كل النظريات الكلاسيكية، والرؤى الميتافيزيقية، والأفكار الطوباوية، والتي تأرجحت بين القبول تارة، والرفض تارة أخرى في التاريخ. ولسنا إزاء ميلاد العقل كمفهوم، لأن الميلاد تم على نحو ما في حقبة معينة، بل نحن إزاء نوع جديد من الميلاد، إنه ميلاد العقل الفاعل (إنسان حضاري). ولكي يستقيم التأسيس الجديد، توجب علينا الوقوف لحظة عند بعض شروط الحضارة، باعتبارها شروط تجسد لنا العقل الفعلي للإنسان المنفتح. الركائز الأساسية لبناء عقل حضاري فعال، يمكن حصرها على الأرجح في أربعة هي: الإنسان، التراب، الوقت، الدين. **أولا- ركيزة الإنسان⁽¹⁾**: من أهم عناصر الحياة الإنسان الحضاري في صفته العلمية والأخلاقية والفكرية والاجتماعية، وإذا كان التحدي عند توينبي هو نقطة البدئ في عملية التحويل الحضاري، تدريجيا من مجال المادة إلى مجال الروح. فإن ابن نبي يقبل النظرية من المجال الروحي (العقل) إلى المجال المادي، والنص الموالي يوضح ذلك:

«تكسب الجماعة الإنسانية صفة (مجتمع) عندما تشرع في الحركة، أي عندما تبدأ في تغيير نفسها من أجل الوصول إلى غايتها. وهذا يتفق من الوجهة التاريخية مع لحظة انبثاق حضارة معينة»⁽²⁾

النص يؤكد على جوهر الإنساني المنظم الذي يعطي للجميع صفة الإنسانية من جهة، ويخلق للمجتمع أفرادا صناعا حقيقيين هم "الشخصيات المبدعة" الذين يطلق عليهم النخبة الفعالة، والتي يعود لها الفضل في كافة منجزات المدينة، ويتميزون بمبادئ هي:

- **المبدأ الفكري**: استغلال كل العقول المفكرة التي تساهم في تكوين حضارة كفئة العلماء والفلاسفة والمفكرين والمتقنين، والنخب الشبابية الطموحة إلى صناعة حدث الحضارة.

- **المبدأ الأخلاقي**: تلك الروح الخلقية الفطرية التي تملؤ كيان الإنسان دون نازع ديني أو دنيوي، نحو العصبية أو المذهبية أو العرقية.

- **المبدأ العملي**: عبارة عن عقل تطبيقي يتكون في جوهره من إرادة وانتباه. وهو ضروري في تجسيد المبدأين الأوليين لصناعة مجتمع.

ثانيا- ركيزة الدين:

الجدير بالتنويه إلى الفكرة القائلة إن الدين عائق لنشوء الدول وحضارات الإنسان وتقدم الأمم، بدليل أوروبا أنها لم تتحضر ألا حين تخلصت من سلطة الكنيسة وطغيان رجال الكهنوت، كما يعززون أيضا تخلف المسلمين إلى تمسكهم بالدين. لكن المتبصر للحقائق يدرك جيدا لا محالة أن الدين بريء من كل هذا. بل ويساهم بشكل جيدا إذا ما توفر عقل منفتح وإنسان ذي اختصاص، أي الراسخون في العلم. ولعل النص الموالي يحث على فكرة الدين في تكوين وبناء الإنسان:

1 (مالك ابن نبي، شروط النهضة، (عبد الصبور شهين، المترجمون) لبنان، 1979، ص73
2 (مالك ابن نبي، ميلاد المجتمع، الإصدار 01، (عبد الصبور شهين، المترجمون) دمشق، 2002، ص18

«كيف يتاح (الفكرة الدينية) أن تبني الإنسان حتى يقوم بدوره في بناء الحضارة، وبالتالي كيف يتاح لهذه الفكرة ذاتها أن تمدنا بتفسير عقلي لدور إحدى الديانات في توجيه التاريخ»⁽¹⁾

يبدو من خلال النص ان الدين يساهم في بناء الإنسان وحضارته، سواء من الناحية العقلية أو الروحية أو المادية، باعتباره إكسير الحياة من جهة، وحزام أمن للركيزة السالفة الذكر (إنسان). وإذا كان بد من العنصر المادي في بناء دولة حضارية، فإن العنصر المعنوي لا يقل أهمية في صناعة الإنسان الفعال والحضاري، من خلال تحفيز الناس على النشاط، ويحثهم على العمل، ويحررهم من الخضوع لسلطة العباد، مما يفجر طاقات البشر ويفضي إلى الإنتاج والإبداع الخلاق في شتى مناحي الحياة الإنسانية. وهذا في الحقيقة ليس إلا انفتاحا وتحقيقا لمعاني استخلاف الله للإنسان في الأرض، من أجل إعمارها وإصلاحها، لا بإفسادها وخرابها بلغة الانغلاق والتطرف الاستلاب. وخلاصة القول إن الإنسان الفاعل تجلى عند ابن نبي في صناعة الحضارة، ولا يستقيم الحديث عن الحضارة إلا في حضور عقل يقظ منفتح وغياب الاغتيال والاعتراب، والعكس الضرورة صحيح.

المطلب الثاني: العقل التنويري في فلسفة الجابري

لا شك أن حديثنا عن الجابري هو حديث بالدرجة الأولى حديث عن التراث، وتحديدًا ماهيته، ومحاولة معرفة خصوصياته وحديثاته. إذ من الضروري علينا معرفة الكيفية السليمة التي يجب العيش بها إلى جوار هذا التراث الهائل، أو بالأحرى محاولة مساهمته وتكيفه مع مستجدات عصرنا. التراث بقدر ما يمكن ان يشكل رصيда حضريا يستثمر في نهضة الشعوب وتطورها، يمكن ان يكون أيضا ثقلا يشدها إلى الماضي ويكبح تطورها ونهضتها إذا هي عجزت عن فرض سيطرته عليه وخضعت لسلطته كما قال الجابري. وسواء هذا أو ذاك فإن المبدأ واحد وهو "القراءة" وأي نوع من القراءة التراثية، هنا يستوقفنا الجابري أمام قراءات، قراءات اغتالت فيها العقل قبل التراث إنها القراءات التقليدية التقادمية التي لا تمد لا للفكر ولا المجتمع بصلة.

أولا: تجاوز القراءة السلفية المنغلقة

بدءا مفهوم السلفية يطلق على من حافظ على سلامة العقيدة والمنهج على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه قبل الاختلاف والافتراق، فهو نسبة إلى السلف، أي الانتساب المحمود إلى منهج سديد، وليس ابتداء مذهب جديد². لكن السلفية ها هنا اتخذت مسارًا مخالفًا تجدر الإشارة إليه. فهي نزعة عملت على طرح نفسها برداء نظري ومنهجي لفهم التراث والتاريخ العربي والقضايا النظرية المنهجية التي يثيرها، وكذلك النتائج المنبثقة عن ذلك، كانت في مرحلة نشوئها، وما تزال حتى الآن تمثل ظاهرة مشروعة تاريخيا وتراثيا. فهي قد أسهمت بقدر رئيسي في تلبية

(1) مالك ابن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص 62، 61

(2) أبو أسامة سليم بن عبد الهلالي، الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة-منشورات الدعوة السلفية، كتاب رقم (112)، 2004 م، ص 543

الاحتياجات الأيديولوجية لقطاعات اجتماعية طبقية معينة في الحقب التاريخية العربية. وما يلفت نظر أن "السلفية"¹ انتشرت بصورة كاسحة في صفوف مجموعات كبيرة من كتابنا المؤرخين والأدباء والمتفكرين عموماً. وفي بعض أوساط المستشرقين والباحثين الأجانب في قضايا العالم العربي، ناهيك عن هيمنتها وسيادتها في بنية الوعي الاجتماعي العربي. ذلك أمر لا سبيل إلى تجاهله ولا بد من لفت النظر إليه ولو بالجزء اليسير.

«القراءة السلفية قراءة لا تاريخية، وبالتالي فهي لا يمكن أن تنتج سوى نوع واحد من الفهم للتراث: هو الفهم التراثي للتراث»²

وهذا النوع من الدراسة لا يستقيم مع مستويات الثقافة العصرية لأنه لا يرقى إلى مستوى الدراسة الواقعية، فهي قراءة تهيمن على المثالية أكثر منها إلى الواقعية. وهذا النوع من الفهم التراثي تجل في قول الجابري: "يجب أن نتقدم لكي نتقدم، لا أن نتقدم من أجل أن نتقدم" وفي هذا السياق تتضح فلسفة النقد العلمي والعملية، فالشطر الأول من قوله يحيلنا إلى فهم التراث فهماً صحيحاً كمبدأ ضروري لبلوغ غاية نبيلة أخلاقية هي غاية الوعي والإدراك والتقدم. وأما الشطر الأخير منه فيلخص أن معرفة التراث نظرياً بدون عمل أو تجسيد على الواقع يعد من قبيل الأفكار الطوباوية - الميتافيزيقية - ومنه حضوره وغيابها سواء.

المطلب الثالث: الإنسان المنفتح في فلسفة اركون (آلية التجاوز)

إن العقل في مشروع اركون يتمظهر في إمكانية العمل النقدي إزاء عوائق التقدم الاستيمولوجي، وقد خصص لهذه الدراسة مفهوم الشخص أو الشخصية⁽³⁾، وهذا المفهوم لم يكن مغيباً في الإسلاميات الكلاسيكية بل حاضراً وحضوره غير فعلي. بمقتضى الاتجاهات الفلسفية التي اعتبرت أن كل ما هو بيولوجي لا يكفي لتحديد حقيقة الإنسان أو الشخص، واعتنت أشد العناية بمفهوم الشخص بصفته حراً من ناحية، وملتزماً من ناحية أخرى.

أولاً- الشخص السوسيولوجي: شخصية يتم تحديدها وفقاً لمجموعة من العوامل الاجتماعية، فالفرد لا يمكن أن يعيش بمعزل عن الناس في نطاق مغلق، بل يتفاعل مع غيره ضمن محيط يحدد سلوكياته وثقافته. فالسوسيولوجيا الإسلامية تقتضي العمل وفق قانون عام، أو قانون الكل، ولكن هذا القانون الأخير تتدخل فيه فكرة القيم وصدام الحضارات في مقابل تعايش الثقافات. وقبل ثقافة التعايش يدعونا اركون إلى مراجعة الثقافة الأصلية لتشكيل إنسان فاعل ناقد للأوضاع له أبعاد التعايش من خلال مراعاة لخصوصيات كل مجتمع فالبدوي والقروي والحضري، كل يحمل ثقافة عصره، أي يحمل بنية عقلية مخلفة لغيره. ولا يمكن إخضاع شخصية لأخرى دون

1 (الموسوعة السياسية العالمية، من التراث إلى الثورة، حول نظرية مقترحة في قضية التراث العربي، د. طيب تيزيني، دار الجيل، بيروت، ص 124

2 (محمد عابد الجابري، نحن والتراث، ط 06، 1993، بيروت، المركز الثقافي العربي، ص 13

3 (راجع: محمد اركون، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت - لبنان - ط 1، 1999، ص 187

مراعاة الفوارق. والنموذج الأمثل يتجلى لنا في اللغة، أو بالأحرى فقه اللغة، إذا لم تخضع لعوامل خارجية كالاستعمار مثلاً.

ثانياً- الشخص الأيديولوجي: إن جل ما يعاينه الوطن العربي هذا الشكل من الشخص الأيديولوجي، ونعني به الشخص السياسي الديني بالدرجة الأولى، الذي يفسر بعض جوانب الواقع بعد تبسيطه تبسيطاً مخلاً، يشوه الواقع، بل ويعميه عن رؤية واقعه. ولذا فالأيديولوجية لا تصلح في تشكل إنسان سوي صاحب منطق حضاري، يساهم هو الآخر بشكل كبير في نكوص الجانب الأيستيولوجي، وتصلح أحياناً أخرى كدليل للسلوك الإنساني. ومن هنا معارضة "الفكر الأيديولوجي" بالفكر "الموضوعي والعلمي". ولزاماً على الإنسان الفاعل في الدولة الإسلامية أن يتخلص من التخيل السياسي الديني الذي لا يخدم القيم الإسلامية، ويتحلى بالعقل التحليلي التصوري والمنطقي الذي يرقى بالعلم والمعرفة إلى نحو حضاري كما هو الشأن لدى كبار المثقفين. ومن بين المغالطات السياسية أن الفكر العربي يمارس سياسة قمعية ممنهجة، ظاهرها الحضارة والرقى وباطنها النكوص والتراجع، وهذا ما أطلق عليه بمفهوم الجهل المؤسس أو المركب.

ثالثاً- مشكلة العلم (الجهل المؤسس): وضده الجهل، والجهل تشوه للخلفة وتحول الصورة إلى القبح، وكذا تخلف عن الركب، ليتسنى بعد ذلك وبسهولة للمنافس الحضاري أن ينقل إلى هذا الوسط نموذج العلم والفكر والثقافي والحضاري، وفي هذا المقام يحذرنا الإبراهيمي من عواقب الجهل، ويحيلنا إلى ثمار العلم والتعلم قائلاً: «إنكم لا تضطلعون بهذه الواجبات إلا إذا انقطعتم لطلب العلم، وتبنتلتم إليه تبتيلاً، وأنفقتم الدقائق والساعات في تحصيله، وعكفتم على أخذه من أفواه الرجال وبطون الكتب، واستترتم كنوزه بالبحث والمطالعة، وكثرة المناظرة والمراجعة، ووصلتم في طلبه سواد الليل ببياض النهار»¹

نستشف من هذه التوصيات أن العلم لا يطلب بالتمني، ولا يؤخذ بالفتور، ولا يورث بالأجيال، ولا يشتري بالأموال، ولا ينال بالدعاء. بل يدرك بالانقطاع إليه، والصبر على ذله وهانته، وبكثرة الذكر والمطالعة، عسى ولعل أدركننا بعضه. وخلاصة العلم إن أعطيته كلك أعطاك بعضه وإن أعطيته بعضك أعرض عنك.

الخاتمة:

نستنتج مما سبق أن النظر في العقل الديني من حيث السلطة إلى الاغتيال أو العكس، يستوجب سبيلان: أحدهما بموجب المعتمد عليها إيجاباً أي كإرادة وعزيمة، والآخر من جهة المعبر منها سلماً كإغتيال ونكوص. ومنه نصل إلى ما يلي:
التنوير العقلي أعظم ما توصل إليها الفكر البشري حين يضاهي التطرف وعي الذات لذاتها والاعتراف بالآخر، يعد أعلى درجات التحضر في فهم المجتمعات العربية.

1 (محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، دار الامة، 2007، ص 216

المسلمات الأساسية لتأسيس الوعي المنفتح: المنهجية الصحيحة في فهم الآخر. انقاز العقل العربي من التطرف ووضعه على المحك الصحيح. تغذية أرواح وعقول المجتمعات العربية بالتربية العقلية وحب الاطلاع للعقل آفات ودور سلبي ممقوت في التعصب استوجب محاربته بما يليق من وسائل الوعي. النظرة الدوغمائية للدين في العصر الوسيط غيرت مسار البناء الفكري. وفي الأخير أملنا أن يحظى العقل الديني العربي ولو بالشيء اليسير من الأعمال التوعوية المنافية للتطرف.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أحمد بن مخلوف الشابي، مجموع الفضائل في سرّ منافع الرّسائل في بداية الطريق لأهل التحقيق، تحقيق: الدكتور مبروك السّوسي، ط01، جمعية الشابي للتنمية الثقافية والاجتماعية، 2018.
- 2- إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، القاهرة 1403هـ - 1983.
- 3- أبو أسامة سليم بن عبد الهلالي، الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة - منشورات الدعوة السلفية، كتاب رقم (112)، 2004.
- 4- إمام عبد الفتاح إمام، المنهج الجدلي عند هيجل، ط03، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، 2007.
- 5- برهان غليون، اغتيال العقل، ط04، 2006، المغرب، المركز الثقافي العربي.
- 6- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ط03، دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت، لبنان، 2006.
- 7- ابن رشد، العقل والنقل، مركز شؤون الدعوة، ط03، 1404هـ.
- 8- مالك ابن نبي. (1979). شروط النهضة. (عبد الصبور شهين، المترجمون) لبنان.
- 9- مالك ابن نبي. (2002). ميلاد المجتمع (الإصدار 01). (عبد الصبور شهين، المترجمون) دمشق.
- 10- محمد ابن حبان، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء.
- 11- محمد اركون، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقى، بيروت - لبنان - ط1، 1999.
- 12- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، دار الامة، 2007.
- 13- محمد عابد الجابري، نحن والتراث، ط06، 1993، بيروت، المركز الثقافي العربي.
- 14- محمد العدلوني الإدريسي، التصوف في فلسفة ابن سبعين، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2006.
- 15- مجلة تاريخ العرب والعالم، السنة الرابعة، العدد 41، مارس 1982.
- 16- المقري، نفح الطيب في غسل الأندلس، تحقيق: إحسان عباس، ج02، دار صادر بيروت، 1997.
- 17- منى أحمد أبو زيد، الإنسان في الفلسفة الإسلامية، ط01، المؤسسة الجامعية والدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1994.

- 18- الموسوعة السياسية العالمية، من التراث إلى الثورة، حول نظرية مقترحة في قضية التراث العربي، د. طيب تيزيني، دار الجيل، بيروت.
- 19- ميخائيل أنوود، معجم مصطلحات هيجل، ترجمة: أمام عبد الفتاح أمام، المجلس الأعلى للثقافة.

التطرف واثاره السلبية على الفرد والمجتمع من منظور دعوي

أ.م. علي حسين علي رحيمة العبيدي

dr.alialobaidi1973@gmail.com

ديوان الوقف السني / مديرية الوقف السني ديالى

الكلمات المفتاحية : (التطرف – اثاره- المجتمع - منهج الدعوة)

ملخص البحث

لم يرد مفهوم التطرف في القرآن الكريم ، ولا في السُّنة النبوية الشريفة بمفهومه اللفظي ، إنما ورد بمعنى الغلو .فالتطرف ليس له في شريعتنا السماح أصولٌ شرعية ، غير أنَّه استعمل للتعبير عن مفهوم الغلو في الدين ، ومخالفة الحقائق والنصوص .والتطرف : يعني الذهابُ باتجاه رأيٍ والغلو فيه وتجاوز الحد وعدم التوسط فيه .ويسعى بحثي الموسوم بـ : (التطرف واثاره السلبية على الفرد والمجتمع من منظور دعوي) الى الكشف عن هذه المضامين الواردة فيه والله أسأل التوفيق لما فيه صلاح المجتمع وتحسين أبنائه من خطر واثار التطرف السيئة التي عانت منها المجتمعات من خراب ودمار عبر العصور .

Research summary

The concept of extremism is not mentioned in the Holy Qur'an, nor in the Noble Prophetic Sunnah In its literal sense, it means exaggeration. Extremism has no legal basis in our tolerant Sharia, but it is used to express the concept of extremism in religion and contradiction of facts and texts. Extremism: means going in the direction of an opinion, going to extremes, going beyond the limit, and not being moderate. In it. My research entitled: (Extremism and its negative effects on the individual and society from a missionary perspective) seeks to reveal these contents contained therein, and I ask God for success in what is good for society and protecting its people from the danger and negative effects of extremism, from which societies have suffered devastation and destruction throughout the ages. Keywords: (extremism - its effects on society - the method of advocacy

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

اما بعد

يُعدّ التطرف من الظواهر السلوكية والفكرية التي مثلت تحديًا جوهريًا أمام المجتمعات الإنسانية عبر العصور، غير أن خطورته تتضاعف في هذا العصر نظرًا للسرعة الفائقة في انتشار الأفكار، واتساع رقعة التأثير بوسائل الإعلام والتواصل الحديثة. والتطرف في جوهره انحراف عن الوسطية التي هي سمة من سمات الإسلام، وميل نحو الغلو في الاعتقاد أو السلوك بما يؤدي إلى تهديد الأمن الفكري والاجتماعي، والتعدي على حقوق الأفراد والجماعات، وانتهاك مقاصد الشريعة في حفظ النفس والعقل والدين. من المنظور الدعوي، يُعدّ التطرف عائقًا رئيسًا في طريق الدعوة إلى الله، إذ يُشوّه صورة الإسلام السمحة، ويصرف الناس عن الاستجابة لرسالة التوحيد لما يصاحبه من ممارسات تنفّر القلوب وتُغلق آذان السامعين. كما أن الخطاب المتشدد الذي يتبناه بعض المتطرفين لا يعكس حقيقة الدعوة الإسلامية التي تأسست على الرفق والحكمة والموعظة الحسنة، وابتغاء الرحمة لا الغلبة، والبناء لا الهدم. وللتطرف آثار سلبية عميقة تبدأ من الفرد ذاته، إذ يُنتج شخصية منطوية، متوجسة، مشحونة بالأفكار الإقصائية، فاقدة للقدرة على التفاعل الإيجابي مع من حولها. كما يُعزز مشاعر الكراهية والحقد، ويزرع بذور العنف المادي والمعنوي باسم الدين، ما يُفضي إلى سلوكيات خطيرة كالعدوان والإرهاب وازدراء الآخرين. أما على مستوى المجتمع، فالتطرف يُهدد نسيجه الداخلي، ويُضعف روابطه الاجتماعية، ويُسبب شرخًا في وحدة الصف، كما يُوفر بيئة خصبة للصراع والفرقة والتكفير المتبادل، مما يعيق جهود الإصلاح والبناء والتنمية.

لذلك، فإن التصدي لهذه الظاهرة لا يكون بالأمن وحده، وإنما بمنظومة دعوية متكاملة تُعيد التوازن للفكر، وتعزز قيم الاعتدال والوسطية، وتُحاور الشباب بلغة العقل والرحمة، وتُقدم القدوة الصالحة التي تُترجم الإسلام كما جاء به النبي ﷺ؛ رحمةً للعالمين، لا فكرًا إقصائيًا أو دعوة متشنجة، فقد كان بحثي الموسوم (التطرف واثاره السلبية على الفرد والمجتمع من منظور دعوي). ، فقد قسمت هذا البحث على مقدمه وثلاثة مباحث وخاتمه ، في المقدمة بينت سبب اختياري للموضوع وأهميته وخطه البحث.

أهميه البحث :

تتضمن أهمية البحث في أنه يعمل على التوعية ، وزياده المعرفة عن التطرف والغلو ، وتوضيح صوره متكامله لهم ، وبيان الاثار السلبية الناتجة عن التطرف والوقايه منه بشتى السبل ، وعكس صوره الدين الاسلامي بجميع الآداب والسلوكيات الصحيحة .

أسباب اختيار الموضوع : أن سبب اختياري لهذا الموضوع يرجع لعدة اسباب وهي

1. أنتشار التكفير والتفسيق ، اضافته الى القذف واللعن والسب بصورة فاحشه في المجتمع .
2. البعض من الناس يتصور ان بعض المتطرفين على حق ، وانهم هم اهل الدين الاسلامي .
3. أنتشار العنف الاجرامي من قبل المتطرفين للأبرياء من المسلمين وغير المسلمين .

أهداف البحث :

- 1- بيان مفهوم التطرف بالنسبة للفرد والمجتمع .
- 2- توضيح الآثار السلبية للتطرف على الفرد والمجتمع .
- 3- معرفه كيفية معالجة التطرف وموقف الدين الاسلامي من التطرف من منظور دعوي .

منهج البحث :

يعتمد البحث على المنهج الوصفي لملاءمته لأهداف البحث ، لكونه من المناهج البحثية التي تختص بعملية البحث والتقصي حول الظواهر التي تسود في المجتمعات ، كما هو الواقع المعاصر .

خطه البحث : يتضمن البحث على ما يلي :

- المبحث الأول:-** مفهوم التطرف في اللغة والاصطلاح.
- المبحث الثاني:-** التطرف واثاره السلبية على الفرد والاسرة والمجتمع .
- المبحث الثالث:-** موقف الإسلام من التطرف وسبل علاجه من منظور دعوي.
- ومن ثم الخاتمة جاءت بأهم النتائج التي توصلت اليها، مع ذكر اهم المصادر والمراجع.

المبحث الاول: تعريف التطرف لغة وأصطلاحا

المطلب الاول: تعريف التطرف في لغة:

التطرف لغة : (والطَرَفُ بالتحريك الناحية من النواحي والطائفة من الشي والجمع أطراف وفي حديث عذاب القبر كان لا يَتَطَرَّفُ من البَوْلِ أي لا يَتَبَاعَدُ من الطَرَفِ الناحية وقوله عز وجل : {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ } (1)

(1) يعني الصلوات الخمس فأحْدُ طَرَفِي النهار صلاة الصبح والطَرَفُ الآخر فيه صلاتا العِشِيِّ وهما الظهر والعصر وقوله وَزُلْفًا من الليل يعني صلاة المغرب والعشاء وقوله عز وجل : { وَمِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى } (2) أراد وسبح أطراف النهار قال الزجاج أطراف النهار الظهر والعصر وقال ابن

(1) سورة هود : ايه 114

(2) سورة طه: ايه 130

الكلبي أطراف النهار ساعاته وقال أبو العباس أراد طرفيه فجمع⁽¹⁾: كما جاء في القاموس المحيط معنى مقاربًا حين قال (:تطرف في الشيء :جاوز الحد وابتعد عن التوازن).⁽²⁾

المطلب الثاني: تعريف التطرف اصطلاحاً :

أن التطرف يعني الفهم الخاطئ لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الذي ينتج عنه الغلو والتشدد ، ويطلق عادة على الافراد الذين يضللون الناس من خلال تفسير الامور عن جهل في امورهم الدينية ، والغلو والتطرف لم يكن في الدين وانما يكون في مختلف جوانب الحياه اليومية ، فقد يكون في السلوك او الفكر ، او في المعاملات ضمن الاسرة او المجتمع ، وقد يكون التطرف في رجل السياسه بحيث يكون متسلطاً لا يقبل رأي الاخرين وحواراتهم .

يُعد مفهوم التطرف من المفاهيم النسبية التي تختلف دلالاتها باختلاف الزمان والمكان، غير أن معظم التعريفات الاصطلاحية تدور حول مجاوزة الحد المقبول في الفكر أو السلوك أو الموقف، سواء في الجانب الديني أو السياسي أو الاجتماعي، بحيث يبتعد المتطرف عن الاعتدال والوسطية. عرفه الدكتور عبد الرحمن اللويحق بقوله:

(التطرف هو مجاوزة حد الاعتدال في الفكر أو السلوك أو الموقف، ويشمل ذلك التشدد في الدين، أو الانحراف عن المبادئ الدينية إلى الغلو أو الانحلال، أو الميل إلى العنف في معالجه القضايا)⁽³⁾

ويُعرّف أيضاً : (التطرف :هو اتخاذ موقف متشدد يتسم بالغلو والانحراف عن القواعد العامة المتفق عليها، سواء في الجوانب السياسية أو الدينية أو الاجتماعية، ويُعد نقيضاً للاعتدال والتوازن).⁽⁴⁾

وعرفه الدكتور عبد الوهاب الكيالي أن التطرف:(هو الخروج عن الوسطية والاعتدال، والميل إلى أقصى اليمين أو أقصى اليسار في الفكر أو الموقف، وغالباً ما يرتبط بالعنف ورفض الآخر).⁽⁵⁾

المبحث الثاني: التطرف واثاره السلبية على الفرد والاسرة والمجتمع

المطلب الاول: أثر التطرف السلبي على الفرد

يُعد الفرد أول المتأثرين بنتائج التطرف، حيث يحدث هذا الانحراف الفكري آثاراً عميقة على المستوى العقلي والنفسي والسلوكي. فالتطرف يسلب الفرد قدره على التفكير المتزن، ويدفعه إلى اتخاذ مواقف عدائيه تجاه مجتمعه ومحيطه، ويجعل منه

1 - لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ) ، - بيروت ، ط3، - 1414 هـ، 9 / 217 .

2- القاموس المحيط : العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817 هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م 4 / 45 .

3 - التطرف الديني: المفهوم، الأسباب، الآثار، العلاج : عبد الرحمن اللويحق ، دار الوطن ، الرياض، 2002م، ص.25 .

4 - الموسوعة العربية العالمية، مؤسسه أعمال الموسوعه للنشر والتوزيع، ط2، 1999م، 6 / 110 .

5- المعجم السياسي: عبد الوهاب الكيالي، دار الطليعة، بيروت، ط3، 1985م، ص13 .

شخصية منغلقة ترفض الحوار ولا تؤمن بالتعددية. يشير الدكتور عبد الرحمن اللويحق إلى أن من أبرز آثار التطرف على الفرد: تشويه العقيدة، وتضليل التصورات، والانغلاق عن المجتمع، واعتزال الواقع، مما يؤدي إلى تدمير كيان الفرد النفسي والفكري، ويفقده قدره على التفاعل الإيجابي مع الآخرين.⁽¹⁾

المطلب الثاني : أثر التطرف السلبي على الأسرة

التطرف حين يصيب أحد أفراد الأسرة، فإنه يُخلّ بتوازنها الداخلي، ويخلق حالة من التوتر الدائم، ويدفع في كثير من الأحيان إلى التفكك الأسري. فالمتطرف يسعى إلى فرض معتقداته بالقوة داخل بيته، ويرفض الاستماع لآراء الآخرين، ما يُضعف روح الحوار والتفاهم بين أفراد الأسرة.

ويبين الدكتور عبد الكريم بكار أن من مظاهر التطرف داخل الأسرة: تعطيل الحوار، وغياب الاحترام المتبادل، وتحقير الآراء المخالفة، وفرض الوصاية الفكرية، مما يولد النفور والعداوة داخل الأسرة الواحدة.⁽²⁾

كما يؤكد الدكتور خالد بن عبد الرحمن العك أن المتطرف غالبًا ما ينغزل عن أفراد أسرته، ويرفض مشاركتهم الاجتماعية، بل قد يقطع رحمه بحجه مخالفه العقيدة، مما يؤدي إلى تفكك الروابط الأسرية، وانعدام المودة والرحمة بين أفراد الأسرة.⁽³⁾

المطلب الثالث : أثر التطرف السلبي على المجتمع

يمثل التطرف تهديدًا مباشرًا للنسيج المجتمعي، إذ يُنتج خطابًا إقصائيًا يُشعل الفتنة، ويُضعف اللحمة الوطنية، ويؤدي إلى النزاع والعنف. كما يزرع العداوة والكراهية بين المكونات الاجتماعية، ويُغذي التعصب الطائفي والمذهبي، ويحول دون التعايش السلمي.

يشير الدكتور محمد العبد الكريم إلى أن التطرف يهدم الاستقرار الاجتماعي من خلال نشر خطاب الكراهية، ورفض التعددية، ومحاولة فرض الرأي الواحد بالقوة، مما يؤدي إلى إضعاف التماسك المجتمعي.⁽⁴⁾

كما بينت رابطته العالم الإسلامي في أحد تقاريرها إلى أن من آثار التطرف: زعزعة الأمن، وإضعاف المؤسسات، وتوجيه طاقات الشباب نحو الصراع بدل البناء، بالإضافة إلى تشويه صورته الإسلام في المحافل الدولية، مما يُعرض المسلمين إلى العزلة أو الاستهداف.⁽⁵⁾

التطرف في الفكر والسلوك من أخطر الظواهر التي تهدد استقرار المجتمعات، وهو ناتج عن سوء فهم أو تفسير غير سليم للنصوص الدينية، ما يؤدي إلى إفرازات سلبية تؤثر على الأفراد والمجتمعات. من وجهه النظر الدعوية الإسلامية، يُعد

(1) التطرف الديني: المفهوم، الأسباب، الآثار، العلاج: عبد الرحمن اللويحق، دار الوطن، الرياض، 2002 م، ص. 98.

(2) ينظر التفكير فريضه إسلاميه: عبد الكريم بكار، دار السلام، القاهرة، ط3، 2009 م، ص. 142.

(3) ينظر الأسره في الإسلام: خالد بن عبد الرحمن العك، دار النفائس، بيروت، ط5، 2003 م، ص. 219.

(4) ينظر خطاب التطرف: محمد العبد الكريم، تحليل ثقافي، الشبكة العربية للأبحاث، بيروت، 2012 م، ص. 65.

(5) التطرف وأثره على المجتمع: رابطته العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 2005 م، ص. 22.

التطرف ظاهره مرفوضه تمامًا لأن الإسلام يقوم على الوسطية والاعتدال. وفي هذا
المطلب، سنتناول أثر التطرف السلبي على المجتمع.

أولاً - تفكك النسيج المجتمعي

إن أولى نتائج التطرف هو هدم وحده المجتمع، إذ يعتمد المتطرف إلى تقسيم
الناس إلى "مؤمنين وكافرين"، أو "موالين وخائنين"، مما يؤدي إلى تفشي
الكرهية والعداوة، وضعف الثقة بين أفراد المجتمع. ومع مرور الوقت، يتسرب
الشك إلى العلاقات الاجتماعية، وتضعف أواصر المحبة، مما يمهّد لنشوء فتن
داخلية، وقد أشار الدكتور محمد عماره إلى هذه المسألة بقوله:

"التطرف يقتل روح الأمة الواحدة، ويحولها إلى طوائف متقاتلة، ويزرع في
الأفراد شعورًا بالتخوين والاحتقار للآخر." (1).

ثانياً - تهديد الأمن والاستقرار

يشكل التطرف تهديداً مباشراً للسلم الأهلي والأمن القومي، لأن المتطرف قد يُبيح
العنف تحت مبررات دينية أو سياسية، مما يؤدي إلى تفجير النزاعات
والصراعات المسلحة داخل الدولة، واستنزاف طاقاتها الأمنية والاقتصادية. كما أن
التطرف يخلق مناخاً من الخوف والترهيب ويؤكد الدكتور ناصر بن سليمان العمر
ذلك بقوله:

"من مظاهر الانحراف في الفهم أن يجعل المرء من اجتهاده ذريعة لاستباحة الدماء
والأموال... وهو مسلك خطير على أمن الأمة واستقرارها." (2).

ثالثاً - تمزيق العلاقات الأسرية

حين يتغلغل الفكر المتطرف داخل الأسرة، يبدأ تمزق داخلي يهدد التماسك الأسري.
فالتطرف يرى نفسه على "حق مطلق"، ويرى والديه أو إخوته في "ضلال"،
فيحدث شرخاً عميقاً في الثقة والحب داخل الأسرة. ويؤدي ذلك إلى عزله
الاجتماعية، وربما القطيعة والتمرد على الأسرة. ويوضح الدكتور عبد الكريم بكار
هذه الظاهرة بقوله: "حين ينغزل الفرد في فكر متشدد، فإنه ينكفي على ذاته ويقطع
علاقاته الطبيعية، ويصير عنصراً طارئاً على محيطه الأسري والاجتماعي" (3).

رابعاً -: تعطيل التنمية والنهضة الاقتصادية المجتمعات التي ينتشر فيها التطرف
تشهد تراجعاً اقتصادياً كبيراً بسبب عزوف المستثمرين، وتعطيل السياحة، وهروب
العقول والكفاءات، فضلاً عن الإنفاق الأمني الهائل لمواجهة التطرف، مما يؤدي إلى
إبطاء عجلة التنمية وإفقار الشعوب. وقد أشار تقرير رابطته العالم الإسلامي في مؤتمر
مكة المكرمة إلى أن: "الدول التي تنفشي فيها مظاهر التطرف تعاني من شلل
اقتصادي وتفكك مجتمعي، وتراجع فيها مؤشرات النمو بفعل الإرهاب والعنف." (4).

(1) الإسلام والتعديدي: د. محمد عماره، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2004م، ص 52.
(2) ظاهره الغلو في الدين: د. ناصر بن سليمان العمر، دار ابن الجوزي، الرياض، ط2، 2002م، ص 67/1.
(3) نحو وعي استراتيجي: د. عبد الكريم بكار، مؤسسه الإسلام اليوم، الرياض، ط1، 2009م، ص 115.
(4) أعمال مؤتمر مكة لمكافحة التطرف: رابطته العالم الإسلامي، رابطته العالم الإسلامي، مكة المكرمة،
2020م، ص 8.

خامسا - تشويه وافساد صورته الاسلام وتنفير الناس عنه :

أن من اعظم اثار التطرف السلبية على المجتمع أنه يسئ الى صورته الاسلام عالميا ومحليا ، وينفر الناس من تعاليم الدين الاسلامي السمحة ، فحينما يقدم الاسلام في ثوب العنف والغلظة والتكفير فأن الناس وخصوصا غير المسلمين أو غير المتدينين يربطون الدين بالتطرف ، ويبتعدون عن مبادئه الاصيله القائمه على الرحمة والعدل والتيسير ، من ذلك (اعدى اعداء الدعوة الى الله هم المتطرفون الذين شوهوا الاسلام ، واساءوا الى سنة سيدنا محمد ﷺ بجهلهم وغلوهم فنفروا الناس ، وصدوا القلوب ، وافسدوا ما بناه العلماء الربانيون في سنوات)⁽¹⁾

المبحث الثالث : موقف الاسلام من التطرف وسبل علاجه من منظور دعوي المطلب الاول : موقف الإسلام من التطرف

يُعد الإسلام دين الوسطية والاعتدال، وقد جاءت تعاليمه واضحة في محاربه الغلو والتطرف، وبيان خطرهما على الدين والدنيا. فمنهج الإسلام في الدعوه يقوم على الحكمة والموعظة الحسنة، ويؤكد على الرحمة واليسر، ويحذر من الغلو في الدين والتشدد الذي يخرج عن مقاصد الشريعة. وقد تناول علماء الإسلام والمفكرون والدعاة هذا الموقف بياناً وتحليلاً، مما يكشف عن رؤيه متكاملة للإسلام تجاه هذه الظاهرة.

أولاً: نبذ التطرف في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية

لقد وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة نصوص عديدة تُحذر من الغلو والتشدد في الدين. يقول الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾⁽²⁾ وهذا نهى صريح عن تجاوز الحد في الالتزام الديني. كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين"⁽³⁾.

وقد علق الإمام النووي رحمه الله على هذا الحديث بقوله: "فيه دليل على النهي عن التشدد، وأن الاعتدال هو السنة"⁽⁴⁾.

كما أكد ابن حجر العسقلاني رحمه الله أن الغلو طريق إلى الهلاك، لأنه يحمل صاحبه على الابتداع ومفارقة منهج النبي.⁽⁵⁾

ثانياً: الوسطية منهج أصيل في الإسلام

الوسطية في الإسلام تمثل أحد المبادئ الكبرى التي بُنيت عليها الشريعة، وهي ضد الغلو والتفريط، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾⁽⁶⁾، فالوسطية تشمل التوازن في العقيدة، والاعتدال في العبادة، والرحمة في الدعوة، والعدل في الحكم.

(1) حتى تكون اسعد الناس : د عائض بن عبدالله القرني ، مؤسسه الريان ، بيروت ، ط6 2005 م ، ص 132.

(2) سورة النساء : ايه 171

(3) المستدرك على الصحيحين للحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه ،الحاكم النيسابوري (ت 405هـ)،تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي،: دار الحرمين ا لقاهره – مصر، 1417هـ - 1997 م 639/ 1 .

(4) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ،(ت 676هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2 ، 1392هـ ، 8 / 18 .

(5) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ،دار المعرفة - بيروت ، دار المعرفة، بيروت، 1/ 236 .

(6) سورة البقره : ايه 143

وقد أشار الشيخ يوسف القرضاوي إلى أن الوسطية هي "الميزان الدقيق الذي يميز به المسلم بين الإفراط والتفريط، وبين الغلو والانحلال".⁽¹⁾

ويوضح الشيخ عبد الله بن بيّه أن دعوته النبي صلى الله عليه وسلم قامت على الرفق واللين، ولم تقم على الشدة والعنف، فكان بذلك النموذج الأسمى للداعية الوسطية.⁽²⁾

ثالثاً: التحذير من التكفير والعنف

من أخطر مظاهر التطرف في الفكر والسلوك ما يتعلق بالتكفير واستباحة الدماء، وقد جاءت الشريعة الإسلامية بتحذيرات شديدة من هذا المنزلق الخطير. فقد قال النبي ﷺ: "إذا أحدكم قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما" (5)

ويقرر الإمام ابن تيمية أن "الخطأ في عدم تكفير ألف من الكفار، أهون من الخطأ في تكفير مسلم واحد" (1). كما يرى الدكتور صالح السدلان أن الجماعات المتطرفة أساءت فهم النصوص، وأخرجت الآيات عن سياقها، مما أدى إلى تبرير العنف والقتل باسم الدين.⁽³⁾

رابعاً: دور الداعية في مواجهته التطرف

يمثل الداعية محوراً أساسياً في معالجه الفكر المتطرف، من خلال نشر الفهم الصحيح للدين، وتقديم النموذج العملي للرحمة والاعتدال في الخطاب والسلوك. فالدعوة في الإسلام تقوم على "الحكمة والموعظة الحسنة" كما قال تعالى: ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ))⁽⁴⁾

ويؤكد الدكتور عوض القرني أن من أهم وسائل التصدي للتطرف: ترسيخ المنهج الوسطي في التعليم والدعوة، وتحصين الشباب بالعلم الشرعي، وربطهم بالعلماء الموثوقين.⁽⁵⁾

كما ترى رابطة العالم الإسلامي أن للدعاة دوراً فاعلاً في تصحيح المفاهيم المغلوطة، وتحذير الناس من الوقوع في براثن الغلو، وذلك من خلال الخطاب المتزن، والأساليب التربوية المؤثرة.⁽⁶⁾

المطلب الثاني: سبل علاج التطرف

نهج الإسلام سبلا متعددة وطرائق متنوعه لمحاربة التطرف، ومن أهم تلك السبل:

1- الدعوه للأخذ بمنهج الوسطية والاعتدال في شؤون الحياة كلها وعدم الغلو في الدين؛ لقول رسول الله ﷺ: ((إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ (7) أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ؛ فَسَدِّدُوا،

(1) في فقه الأولويات: يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، 2001م، ص. 27

(2) ظاهره الغلو في الدين: عبد الله بن بيّه، دار الفكر، دمشق، ط2، 1994م، ص. 88

(3) منهج أهل السنة والجماعة في الحكم على الناس: صالح السدلان، مكتبة الرشد، الرياض ط2، 2000م، ص. 113 .

(4) سورة النحل: آية 125

(5) أسباب الإرهاب عوض القرني: دار طيبة، الرياض، ط1، 2000م، ص. 59

(6) رابطة العالم الإسلامي، ندوة التطرف وأثره على المجتمع، مكة المكرمة، 2005م، ص. 41

(7) يشاد الدين: أي يقاومه ويقاومه، ويكلف نفسه من العبادة فيه فوق طاقته، والمشاده المغالبه، النهاية في غريب الحديث: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت 606هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، 2/ 451.

وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْعَدْوَةِ (1) وَالرَّوْحَةِ (2) وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ (3) (4)
فاعتدال منهجية الإسلام وعدله بين النواحي الروحية المادية يمنعه من تسرب الغلو
المادي والروحي. لذلك فإن اختلاف الإسلام عن المذاهب المتطرفة واستقلاله
وتميزه عليها ناشئ من توسطه أي: تقيده بالصراط المستقيم.

2- دعوه الإسلام للتعامل بالحسنى مع جميع أفراد المجتمع، حيث فيه تسعد الامه
وتسلم من السقوط والانهيار ، ولا شك ان الحياه تحتاج الى التعامل مع المسلمين
وغير المسلمين من عموم الكفار من أهل الكتاب وغيرهم ، والتعامل الصحيح يسهم
في تكوين نظام دقيق هو الاساس في نجاح التعايش السلمي وتقبل أفكار الآخرين من
المسلمين وغيرهم ، والعدل معهم وعدم ظلمهم .

4- ان الاسلام يدعو الى بث روح الفرق والإنصاف بين أبنائه، دون تميزه بينهم
بسبب الدين أو العرق أو الجنس؛ قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (5)
5- الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بحساب الغلو والتطرف منكر يحتم انكاره
والدعوه الى محاربته بالطرق السليمة من خلال تطبيق مبدا الحكمة والموعظة
الحسنة . وكذلك ايجاد الحوار الناجح من اهل العلم لكل الافكار الناتجة عن التطرف
ومناقشتها .

6- ملئ الفراغ الفكري للشباب ، وتوعيتهم وتوجيههم نحو الدين الاسلامي الحنيف ،
الذي يحمل مبدأ الوسطية والاعتدال ، والعمل على مبدأ التسامح وتقبل واحترام
اراء الآخرين .

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم بعد اتمام
هذا البحث المتواضع توصلت من خلال هذا البحث الى عدة نتائج أهمها ما يلي:
1 - التطرف ظاهره فكرية وسلوكيه متعددة الأبعاد، تنشأ غالباً نتيجة لتراكمات
تربوية، أو اضطرابات نفسية، أو فهم مغلوطن للنصوص الدينية، وتُعبّر عن
انحراف عن منهج الإسلام الوسطي المعتدل.
2 - آثار التطرف على الفرد تتجلى في الانغلاق الفكري، والاضطراب النفسي،
والانعزال الاجتماعي، والاستعداد لارتكاب سلوكيات عنيفة باسم الدين، مما يُفقد
الفرد توازنه العقلي والوجداني، ويبعده عن مقاصد الشريعة السمحة.

(1) الغدوة: المره من الغدو، وهو سير أول النهار، نقيض الرواح، النهايه في غريب الحديث، 3/ 346.
(2) الروحة: المره من الرواح، قال ابن الأثير: يقال راح القوم، وتروحووا إذا ساروا أي وقت كان، وقيل أصل
الروح أن يكون بعد الزوال. ، النهايه في غريب الحديث، 2/ 273.
(3) الدلجة: قال ابن الأثير وهو سير الليل النهايه في غريب الحديث، 2/ 129.
(4) ينظر فتح الباري شرح صحيح البخاري : 1/ 94.
(5) سورة الحجرات : ايه 13

- 3 - الأسره المتأثره بالتطرف تعاني من فقدان الاستقرار والتفاهم، وتُصاب بالتفكك نتيجة فرض الأفكار المتطرفة بالقوة، وغياب الحوار الأسري البناء، مما يجعلها بيئه خصبه للاضطراب والرفض والتنافر.
- 4 - المجتمع الذي يتسلل إليه التطرف يشهد زعزعه في تماسكه، وظهور مظاهر العنف والكرهية، وتنامي خطاب الإقصاء والطائفية، مما يؤدي إلى تهديد السلم الأهلي، وتعطيل التنمية، وتشويه صورته الدين في الداخل والخارج.
- 5 - الإسلام، من خلال نصوصه المحكمه وهدى نبيه الكريم، نبذ الغلو والتشدد، ودعا إلى التوازن والاعتدال، ووضع ضوابط شرعية واضحة في الدعوة، تحفظ للفرد كرامته، وتراعي تفاوت العقول، وتقوم على الرفق لا على الإكراه.
- 6 - الموقف الدعوي من التطرف يستوجب تأصيل المنهج الوسطي، وتفنيد الشبهات الفكرية بالحجة الشرعية، وتصحيح المفاهيم المغلوطة، وإبراز الجانب الإنساني والرحيم في رسالة الإسلام، والتأكيد على أن الدعوة مسؤوليه علميه وتربويه لا تحتل العشوائيه أو التسرع.
- 7 - من الضروري إعادته تأهيل الخطاب الدعوي والتعليمي بما يحقق مقاصد الشريعة في حفظ الدين والعقل والنفس، ويسهم في بناء شخصيه متوازنه تجمع بين الانتماء الديني والوعي الحضاري، وذلك عبر دعم المؤسسات العلمية، وتمكين العلماء الربانيين، والانفتاح المنضبط على قضايا العصر.
- 8 - فإن مواجهه التطرف تتطلب تكامل الجهود الدعويه، التربويه، الأمنية، والإعلامية، من خلال مشروع شامل يعالج الأسباب، ويعزز البدائل، ويُرسخ في النفوس أن الإسلام دين الرحمة والعدل والاعتدال، لا دين العنف أو الإكراه.

المصادر والمراجع

القران الكريم

1. د. محمد عماره: الإسلام والتعددية ، دار الشروق، القايره، ط1، 2004م .
د. ناصر بن سليمان العمر: ظاهره الغلو في الدين ، دار ابن الجوزي، الرياض، ط2، 2002م .
2. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي بفتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفه - بيروت ، دار المعرفه، بيروت.
3. خالد بن عبد الرحمن العك: الأسره في الإسلام ، ، دار النفائس، بيروت، ط5، 2003م .
4. عبد الرحمن اللويحق: التطرف الديني: المفهوم، الأسباب، الآثار، العلاج دار الوطن، الرياض، 2002م.
5. عبد الوهاب الكيالي، المعجم السياسي : ، دار الطليعة، بيروت، ط3، 1985م.
6. عبد الله بن بيّه، ظاهره الغلو في الدين : دار الفكر، دمشق، ط2، 1994م.
7. د. عبد الكريم بكار: نحو وعي استراتيجي مؤسسه الإسلام اليوم، الرياض، ط1، 2009م.
8. عوض القرني: أسباب الإرهاب دار طيبة، الرياض، ط1، 2000م.

9. رابطته العالم الإسلامي : أعمال مؤتمر مكة لمكافحة التطرف ، رابطته العالم الإسلامي، مكة المكرمة ، 2020م .
- د عائض بن عبدالله القرني: حتى تكون اسعد الناس ، مؤسسه الريان ، بيروت ، ط6 2005 م .
10. عبد الرحمن اللويحق: التطرف الديني: المفهوم، الأسباب، الآثار، العلاج ، دار الوطن، الرياض، 2002م..
- التفكير فريضة إسلاميه : عبد الكريم بكار، ، دار السلام، القاهرة، ط3، 2009م.
11. التطرف وأثره على المجتمع: رابطته العالم الإسلامي، ، مكة المكرمة، 2005م.
12. العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817 هـ) تحقيق: القاموس المحيط مكتب تحقيق التراث في مؤسسه الرسالة، ، ط8، 2005م.
13. أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمويه ،الحاكم النيسابوري ،(ت 405هـ)، تحقيق: **المستدرک علی الصحيحین للحاکم** أبو عبد الرحمن مقل بن هادي الوادعي، دار الحرمين القاهرة - مصر، 1417هـ - 1997 م .
14. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي بالمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، (ت 676هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط2 ، 1392هـ .
15. مؤسسه أعمال الموسوعه للنشر والتوزيع الموسوعه العربيه العالميه ، ط2، 1999م.
16. محمد العبد الكريم بكتاب **التطرف** : ، تحليل ثقافي، الشبكة العربيه للأبحاث، بيروت، 2012م.
17. رابطته العالم الإسلامي، ندوه التطرف وأثره على المجتمع، مكة المكرمة، 2005م.
18. يوسف القرضاوي: **في فقه الأولويات**، مكتبه وهبة، القاهرة، ط4، 2001م.
19. محمد بن مكرم بن علي **لسان العرب** ، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ،(ت: 711هـ) ، - بيروت ، ط3 - 1414 هـ .
20. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ،(ت 241هـ) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسه الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م .
21. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تميميه الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ) **الفتاوى الكبرى** ،دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ - 1987م، دار المعرفة، بيروت.
22. صالح السدلان: **منهج أهل السنة والجماعة في الحكم على الناس** ، مكتبه الرشد، الرياض ط2، 2000م.
23. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت 606هـ) **النهايه في غريب الحديث** ،المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

التطرف في الاستجابة لدى طلبة الجامعة

م.م هبة معين حميد

hameed@gmail.com

جامعة ديالى

كلية التربية الاساسية

قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي

الكلمات المفتاحية / التطرف في الاستجابة

الملخص

يهدف البحث الحالي الى التعرف عن التطرف في الاستجابة لدى طلبة الجامعة ومعرفة الفرق في التطرف في الاستجابة تبعا لمتغير الجنس (ذكور واث) لتحقيق هذا استخدمت المنهج الوصفي على عينة البحث باعتمادها على مقياس (مهودر 2010) وقد طبقت المقياس على (100) طالب وطالبة. ثم حلت استجاباتهم باستخدام الاختبار التائي لعينه واحدة ومعامل بيرسون. وقد كشفت النتائج البحث عن وجود مستوى معين من التطرف في الاستجابة لدى طلبة الجامعة ،كما اشارت النتائج ان العينة تنسم بالتطرف في الاستجابة لدى متغير الجنس (ذكور واث) (

كما اوصت الباحثة بالاتي :-

1. الاهتمام بالبرامج الاجتماعية والثقافية والرياضية من اجل تعميق روح التعاون بين الطلبة
2. توجيه الطلبة والتدريسين وكل الملحقات العمل الاداري الجامعي للتعاون فيما بينهم تخلق حاله من حالات تعزيز الذات للطالب الجامعي
3. تصميم برامج ارشادية تعزز من حالة التسامح والمرونة بين طلبة الجامعة وتعزيزها بشكل عام
4. الابتعاد عن التطرف في الخطابات الاعلامية الموجه الى ابناء المجتمع لانا تخلق حاله من الاصطفاف وراء بعض الرموز التي يجد الفرد انها تحقق له الامن والراحة

Abstract

The current research aims to identify extremism in response among university students, and to determine the difference in extremism in response according to the gender variable (males and females). To achieve this, a descriptive approach was used on the research sample, based on the (Mahouder 2010) scale. The scale was applied to (100) male and female students. Their responses were then analyzed using a single-sample t-test and Pearson's coefficient.

The research results revealed a certain level of extremism in response among university students. The results also indicated that the sample was characterized by extremism in response according to the gender variable (males and females). The researcher also recommended the following:

1. Emphasize social, cultural, and sports programs to deepen the spirit of cooperation among students.
2. Guide students, faculty, and all university administrative staff to cooperate with one another, creating a sense of self-empowerment for university students.
3. Design guidance programs that foster tolerance and flexibility among university students and strengthen them in general.
4. Avoid extremism in media discourse directed at members of society, as this creates a sense of alignment behind certain symbols that individuals find provide them with security and comfort.

Keywords / Extremism in response

مقدمة

يعد مفهوم التطرف في الاستجابة اصرارا على الراي المستبد للانسان يعني ان الانسان لا يتحكم في قدرة نفسه على سماع راي الاخرين والمناقشة معهم وسماع آرائهم من حيث لا يستطيع شعوريا وعقلانيا في تغيير رأيه وان يتحول من الاساليب غير مرغوبه في التفكير والسلوك الى الاساليب مرغوبة . والاستجابة المتطرفة المفهوم الاول هي اسلوب للاستجابة يظهر في ميل الفرد الى اعطاءه استجابات متطرفة نحو ما يواجهه من موقف او الاشياء وهي ثابتة نوعا ما ويصدرها الفرد ويستمر في اعطاءها وبصورة متصلة كلما واجهه الموقف نفسه او قريب منه (الغريري، 2001) اما المفهوم الثاني فهو يعتقد ان الافراد يتحكمون بقوى لاشعورية فهو اسلوب للاستجابة او شكل من اشكال الاستجابة يتميز بالانحراف عن ما شائع وينطوي ضمنا على اتجاه متسق غير متذبذب واتجاه لا يعتزم فيه الفرد الوصول الى ايه تسوية او حل وسط وبرؤيتها لهذه الاحداث (مهودر، 2010) وتعد مشكلة التطرف من القضايا الرئيسية التي تهتم بها الكثير من المجتمعات المعاصرة ، وهي معقدة مركبة تزايدت بشكل كبير في اوانه الاخيرة ولا يكاد ان تخلو المجتمعات من وجود شكل من اشكاله ، فأصبحت تمثل مشكلة اجتماعية متعددة الابعاد والمستويات والمكونات . اصبحت تستدعي ضرورة فهمه ودراسته لكونها احد مصادر العنف (عبد الله، 2019) . وتمثل الجامعات مصدرا من مصادر الطاقة البشرية المميزة علميا والقادرة على التفاعل العلمي والتعامل بأيجابيه مع جميع المتغيرات والتطورات ومعالجة الافكار المتطرفة وعليها تقع مسؤولية نشر الثقافة العامة

وتعاليم الدين وقيمة الاخلاق الحميدة وتوعية الشباب بمخاطر التطرف والارهاب والعمل على مواجهتها بالفكر الايجابي البناء الذي يتوافق مع تعالين الدين (الخطيب، 2003) كما تعد الجامعات من اهم المؤسسات التعليمية التي تسهم في حل الكثير من المشكلات داخل المجتمع ،نظرا لما يقع على عاتقها من الوظائف متعددة هدفها بناء المجتمع وتطويره ونشر المعرفة والتوعية الفكرية بين افراد المجتمع

مشكلة البحث

ان رؤية الفرد لذاته تعد عاملا معرفيا يتضمن جهد الامكان على وحدة الشخصية وتتضمن هوية ثلاث محاور هي الاسلوب الذي يرى فيه قدراته الحالية ومكانته وادواره اولا . وما يود ان يكون عليه مستقبلا وطموحاته ثانيا . ما هو موجود عليه ثالثا (Allport p 3851961) يسعى الفرد ان يكون واعيا لنفسه وبالعالم من حوله ويبحث عن معنى لحياته فيدخل في بيئة في علاقات متعددة مبنية على قاعده التفاعل المستمر .فهو السؤال عن من انا ؟ وما انا بالنسبة للآخرين (العبودي , 1996,ص1)

تعد الازمات التي تمر بها المجتمعات لفترات طويلة عاملا مساعدا في تشكيل انسان تكون له قيمه ومعتقداته الاجتماعية ونفسية تختلف عن ما هو سائد في المجتمع ، وهذا يعود الى استمرار يتعرض المجتمع لمزيد من الضغوطات مما يجعل التنظيم والنفسى يمر بحاله من الاضطراب (حسن , 1997,ص1_9) واصبح التطرف من أهم المشاكل النفسية الخطيرة التي تحيط بمجتمعات العالم بصورة عامة والمجتمع المصري بصورة خاصة , فتعد ظاهرة التطرف من الظواهر الاجتماعية السياسية المرافقة للمجتمعات الإنسانية منذ بداية الخليقة على الارض، ومرت هذه الظاهرة بتطورات متلاحقة،(مبيضين،. 180 : 2017)

تشكل ظاهرة التطرف (Extremeness) بصرف النظر عن نوعه او شكله او مذهبه يعد اهم التحديات التي تواجه العالم اليوم وهو التطرف المزدوج : التطرف عن التعبير عن الرفض واقع ما ومحاولة تغيير بأساليب القوة والعنف , وتطرف بالمواجهة هذا التطرف باللجوء الى القوة ايضا . فقد تلجا بعض الحركات الدينية الى التطرف في مجابهة الآخر سواء كان هذا السلطة الداخلية او دولية في مواجهة هذه الحركات والاسراف في استعمال القوة لم يفض في التحجيم النوع الاول من التطرف او القضاء وهذا ساعد في تنامي وزاد انتشاره من حيث اخذ يعيد نفسه مثله مثل اي ظاهرة اجتماعية واكثره يتجه نحو العنف والعنف المضاد بكل الاساليب الاخلاقية وغير الاخلاقية . والمراقب الوضع في العراق يجد ان حلقة العنف تطل كل من له علاقه او ليس له علاقه بالحرب فقد اصبحت المدارس والمساجد والمستشفيات والاماكن العامة هدفا للعنف وكل طرف من الاطراف يلجا الى استعمال اساليب اكثر عنفا من الطرف الاخر . كما يعطي مبررا للرد بالاسلوب نفسه او ربما اكثر عنفا . تشير الدراسات التي اجريت على ظاهره التطرف ان غياب الوعي الديني لدى الشباب يمثل المرتبة الاولى في اسباب ظاهرة التطرف بالاضافه الى ضعف قنوات الحوار بين الشباب والجهات المعنية والتدخل من غير اهل الاختصاص في معالجة

الموضوعات الدينية والضعف القدرة على الاقناع الثقافي والديني لدى بعض المختصين خلال ندوات التي تعقد في وسائل الاعلام وتأخر وسائل الاعلام المختلفة في مواجهة هذه الظاهرة والشعور بخيبة الامل واليأس من المستقبل بين الشباب بسبب ما تقدمه وسائل الاعلام من حوارات او مسلسلات او افلام عنف وقد اسهمت هذه الوسائل في تكريس الفوارق الاجتماعية بين الافراد والجماعات بما تطرحه على وسائلها المختلفة وهذا اسهم في اظهار هذه الفوارق بدرجة كبيرة وساعدة على انتشار هذه الظاهرة. (شبكة النبا المعلوماتية, 2005)

يعد الاهتمام لدى طلبة الجامعة ذو اهمية بالغة كونه مرتبط بمرحلة من مراحل النمو وهي مرحلة الشباب. حيث تعد من اهم المراحل النمائية التي يمر بها الفرد بتغيرات النفسية والاجتماعية وجسدية وعقلية تلك التغيرات تشكل عاداته واتجاهاته وقيمه وهذه المرحلة الاكثر استهدافا للهجمات الفكرية التي تمس المكونات الدينية والاجتماعية والاخلاقية وكل ما يحيطه من هذا العالم المتغير والمتطور بصورة مذهلة. لذا تبرز مشكلة البحث الحالي في هل هناك تطرف في الاستجابة لدى طلبة الجامعة؟

اهمية البحث

لقد ظهرت الاستجابات المتطرفة بأنماطها المتنوعة متغيرا مهما من المتغيرات الصحة النفسية والشخصية واستخدمت في دراسات عديدة معيارا مهما في التميز بين اشكال السلوك السوي وغير السوي، وبين الجماعات الاجتماعية والثقافية، بالنسبة للتميز بين اشكال السلوك فقد اثبت فائدتها وكفاءتها وفاعليتها في التميز بين الاسوياء وغير الاسوياء والناضجين وغير الناضجين والراشدين والمراهقين وذوي القلق العالي والقلق المنخفض، حيث وجد ان الاستجابات المتطرفة قد ارتبطت بالقلق وان ذوي القلق العالي صدور استجابات متطرفة اكثر من ذوي القلق المنخفض .

(Berg: Collier:1954:p164) ويعد التطرف من الظواهر العالمية وهو موجود بوجود الانسان , لانه نتاج الظروف السياسية والاقتصادية والدينية والنفسية , ولكنه ليس أصلا في الشخصية الانسانية بل هو النتيجة التي تظهر علي سلوكيات الانسان كنتاج ومؤشر لما ينعكس عليه منذ طفولته الي يومه الحالي , واصبح التطرف من أهم المشاكل النفسية الخطيرة التي تحيط بمجتمعات العالم بصورة عام فتعد ظاهرة التطرف من الظواهر الاجتماعية السياسية المرافقة للمجتمعات الإنسانية منذ بداية الخليقة على الارض، ومرت هذه الظاهرة بتطورات متلاحقة، حتى أصبحت تختلف الآن عما كانت عليه في السابق ، فأصبح التطرف الآن معقدا تديره منظمات على مستوى عالٍ من التدريب والتنظيم والمعرفة الفنية، وأحيانا تديره أجهزة ذات قدرات استخبارية عليا في بعض الدول، وذلك من أجل السيطرة على المجتمع دوليا

(مبيضين، 2017 : 180) ويتأثر الشباب – الجامعي – بالتحويلات والتغيرات التي تحدث علي الصعيدين العالمي والمحلي , وذلك لن هذه المرحلة تعد المناخ المناسب الذي تصاغ فيه الافكار وتصنع فيه المفاهيم والقناعات , فهم عنوان تقدم الامم ومصدر أمنها واستقرارها , ولكن لإصابة بداء الانحراف الفكري –التطرف-يشكل خطرا يوجه هذه القوي والهمم نحو الهدم لا البناء ونحو العنف لا الامن والطمأنينة

والسلام (القحطاني ، 2005 ،ص20) فيواجه طلاب الجامعات العديد من المؤثرات الفكرية وفي نفس الوقت صعوبة في عمليات الضبط الاجتماعي سواء على مستوى الأسرة أو المجتمع ككل مما يهدد الصحة النفسية لدى طلبة الجامعة مما يجعلهم فريسة سهلة لأفكار التطرف والجماعات المتطرفة فالطلبة الجامعيين يشكلون العصب الرئيس في عملية التطوير في المجتمع فهم على وشك التخرج كهيئات علمية يقف عليها تنفيذ خطط التنمية القومية (السلطان، 1997،ص43) وقد أوضح (خلف الله) 2001 أن ظاهرة التطرف أكثر ما تمس في مجتمعاتنا فئة الشباب، لأن الشاب في هذه المرحلة يبحث عن الهوية والتقدير واثبات الذات، وإذا لم تتوافر في أسرته أو جامعته أو محيطه فهو يبحث عنها في جماعات ومؤسسات أخرى، ودوافع الشباب للارتقاء في أحضان التطرف متعددة أبرزها الرغبة في التواجد واثبات الذات داخل المجتمع على اعتبار أن التشدد وسيلة للبروز والشهرة والزعامة، أضف إلى ذلك عامل الفراغ، فالشاب إذا أحس بالفراغ نتيجة لعدم استثمار وقته، أسهم ذلك في انحرافه وتطرفه، ويزداد الوضع سوءاً إذا صادف ذلك سن المراهقة، لأن الفرد يكون فيها غير مستقر نفسياً، مما يجعله عرضة للاستفزاز أو للاستيلاء من قبل رفاق السوء، كما أن شعور الشباب بعدم الثقة في النفس وفي المحيطين بهم، ونتيجة لبعض أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة، وعدم إشباع المناهج الدراسية لميولهم ورغباتهم، وعدم الاقتناع بالإجابات التي يتلقونها عن أسئلتهم سواء من الوالدين أو المعلمين؛ قد يجعلهم يتسمون بالتطرف والعنصرية في سلوكهم؛ ويتجهون اتجاهًا معاكسًا، يضطرون للبحث عن إجابات لدى أفراد آخرين تنصب شراكها للإيقاع بهم في أفكار متطرفة وهدامة (الزهراني، 1028 ،ص 8) .

هدف البحث :- يهدف البحث الحالي الى تعرف ما يلي:-

التطرف في الاستجابة لدى طلبة الجامعة

دلالة الفرق في التطرف في الاستجابة تبعاً لمتغير الجنس (ذكور – اناث)

حدود البحث :- يتحدد البحث الحالي بطلبة الجامعة كلية التربية الاساسية للعام الدراسي (2024- 2025)

تحديد المصطلحات :-

التطرف في الاستجابة :- عرفه كل من تعريف الغريزي (2001)

هي اسلوب للاستجابة يظهر في ميل الفرد الى اعطاء استجابات متطرفة نحو ما يواجهه من مواقف او اشياء ، وهي ثابتة نوعا ما ويصدرها الفرد ويستمر في اعطائها وبصوره متصلبة كلما واجه الموقف نفسه او قريبا منه

(الغريزي ، 2001 ، ص 16)

تعريف مهودر (2010)

بأنه اسلوب الاستجابة او شكل من اشكال الاستجابة يتميز بالانحراف الشائع وينطوي ضمنا على اتجاه متسق غير متذبذب واتجاه لا يعتزم فيه الوصول الى ايه تسويه او حل وسط

تعريف النظري / تبنت الباحثة تعريف (مهودر 2010) تعريفا نظريا كون الباحثة تبنت مقياسه في البحث الحالي .

تعريف الاجرائي / لمتغير التطرف في الاستجابة فهو الدرجة التي يحصل عليها المجيبون على المقياس التطرف في الاستجابة .

طلبة الجامعة :- تعريف علي حمودة (2011)

فترة من حياة الإنسان يتميز فيها بمجموعة من الخصائص تجعلها أهم فترات الحياة وأخصبها وأكثرها صلاحية للتجاوب مع المتغيرات السريعة المتلاحقة التي يمر بها المجتمع الإنساني المعاصر ، وهي الفترة التي ينضم فيها الشباب إلى الجامعة وتكون أعمارهم من (18-25 عاما) (حمودة، 2011، ص 44)

الاطار النظري والدراسات السابقة

اولا : مفهوم التطرف في الاستجابة حظي اسلوب الاستجابة المتطرفة باهتمام الكثير من الباحثين والمتخصصين في مجال الشخصية وقياسها . وقد برزت اتجاهات مختلفة لتفسير الاسباب الكامنة وراء الاستجابة المتطرفة ، البعض منهم يرى انها مرتبطة بالفقر ، وبعض الآخر يرى انها استجابات المتطرفة خصيصة من خصائص الشخصية او تظهر في عدم تحمل للمواقف الغامضة وما يلاحظ من تصلب وجمود في شخصية الفرد في كثير من المواقف ونقص النضج الوجداني الذي يقود صاحبة الى عدم التوافق مع البيئة الاجتماعية المحيطة به او يكون موقف الفرد من المثيرات التي يتعرض لها (الغريزي ، 2001، ص 19)

ويعرفه المبارك (2006) بأنه الشطط في فهم المذهب او المعتقد او فلسفة او فكر ولغلو في التعصب وتحويله الى حاكم لسلوك الفرد او الجماعة التي تتصف به الاندفاع الى محاوله فرض هذا الفهم . والتوجه بكل الوسائل منها العنف والاكراه (المبارك ، 2006، ص 21)

هو " عبارة عن الجنوح في الفكر والسلوك إلى أقصى اليمين، أو أقصى اليسار، وينشأ من التناقض في القيم والمصالح بين أطراف معينة مع ارتباطه بالرغبة في الاستحواذ على موضع لا يتوافق ، بل وربما يتصادم مع رغبات الآخرين على نحو يهيئ لاستعمال العنف (الديب ، 2017 ، 70 - 71 .)

وعرفته (مبيضين ، 2017 ، 182) بأنه : " نقيض التعددية، وجوهره قمع الاختلاف والمعارضة، والانغلاق على الافكار أحادية الجانب، التي تتبنى زاوية واحدة من النظر للأشياء والظواهر " .

ويري الحربي (2019) ، أن التطرف بمفهومه الاجتماعي، هو الخروج عن المألوف السائد لدى جميع أفراد المجتمع، والتطرف قد يكون عقائدياً ، اجتماعياً، فكرياً، أو سياسياً، أو مذهبياً، أو طائفياً فالتطرف أقرب إلى الاعتقاد والقيم منه إلى السلوك الظاهري. ومن خلال ما سبق، يمكن القول أن التطرف هو جملة الافكار المضادة للمعايير المتعارف عليها اجتماعياً، ضمن ثقافة المجتمع من أساليب للتفكير، وأنماط سلوك الفرد في إطار الجماعة، فصاحب الفكر المتطرف يؤمن بامتلاكه للحقيقة المطلقة، وكل ما لدى غيره من سلوكيات او أفكار فهو خطأ

(الحربي ، 201 ، ص 356) الخصائص النفسية والاجتماعية للمتطرفين في الاستجابة :-

اضطراب عام في الشخصية وتطرف المطلق في التفكير ، يتمثل في شكه جميع من حوله وفي اخلاصهم وولائهم وتفسير دوافعهم وسلوكياتهم .
تضخيم الذات ، وممارسة جنون العظمة والكبرياء ، ان الجميع يتصف بالدونية – ويتورط في مخالفات اخلاقية وقانونية سائدة بالمجتمع
اضطراب عام في المزاج ، واخلال ملحوظ في الانشطة العادية اليومية سواء كانت مهنية او دراسية او اجتماعية واهمالها وعدم الاهتمام بها
الخروج عن المعايير الاجتماعية والاستهانة بالنظام والقيم السائد في المجتمع وعدم تحمل المسؤولية نحو نفسه واتجاه الغير .
الخروج عن القانون وممارسة سلوكيات غير قانونية التي يحاسب عليها بشدة مما قد يتسبب في الحكم عليه من خلال فترات زمنية مختلفة
الجمود الفكري والانغلاق العقلي وعدم المرونة في تغير او تعديل معتقداته التي يعتنقها مما يجعله مستعدا للتضحية بحياته من اجل الدفاع عنها وحمايتها
(عمر ، 2007 ، ص 130)

يوجد نوعين من العوامل المؤدية للتطرف ؛ عوامل موضوعية ، وعوامل ذاتية ،
(مبييضين , 2017 , 185 – 1869) كالآتي :

أ- العوامل الذاتية : تُعد العوامل الذاتية إحدى أدوات التعبير عن السخط والغضب الذي يشعر به المتطرف، ومن أبرز تلك العوامل:

1- سوء الادراك: الذي ينتج عن وجود بعض البدع والخرافات والعادات والتقاليد الاجتماعية والدينية الخاطئة .

2- بروز فكرة العدوى المجتمعية : تنشأ هذه الفكرة عن مظاهر والتفكك الانحلال في المجتمع، بسبب التغيرات التي تحدث في البنية الاخلاقية خاصة عندما تنتشر الإشاعة في المجتمع، فيصبح المجتمع قابل للتبادل والاتهامات والظن السيء بالآخرين، مما يزيد الفجوة بين أفراد المجتمع، ويتيح الفرصة لانتشار الافكار المتطرفة بين الافراد

ب- العوامل الموضوعية : هناك عدة عوامل غير متعلقة بالفرد المتطرف، وإنما ترتبط بالبيئة أو عوامل خارجية أخرى، تتلخص في الآتي:

1- تأثير عوامل البيئة الاجتماعية، التي يوجد فيها الفاعلون بالتنظيمات المتطرفة تعد قاعدة أساسية لتكوين لاتجاهات والمواقف والاستعدادات للشروع بالنشاطات المتطرفة في ظل الظروف التي يعيشها معظم الشباب من بطالة، وغياب سياسات ناجحة لاحتواء الشباب، وتوفير الفضاءات المناسبة لاحتوائهم، وجعلهم يؤدون ادوار إيجابيا داخل المجتمع.

الفساد الإداري وغياب دور الدولة وعدم المساواة، وغياب العدالة الاجتماعية، واستمرار وطأة المشاكل الاقتصادية، والشعور بغياب الديمقراطية .

2 - الخطاب الديني، وغياب دور الدولة في مراقبة الافكار الوافدة، ومتابعة مقدميها، وأيضا غياب دور المرجعية العلمية بالتوعية الدينية، وانحسار دور العلماء،

وضعف الخطاب الديني، وتجاوزات بعض المسؤولين، وتفشى عدم العدل، وجميع هذه العوامل تؤدي إلى انتشار التطرف في الاتجاه المضاد لتغيير هذا الواقع. التقدم العلمي، أصبح التقدم في آليات السيطرة والضغط عنصر فاعل في انتشار ظاهرة التطرف، التي تتخذها عددا من التنظيمات المتطرفة، إذ أصبح التقدم العلمي والتكنولوجي يتيح للمتطرفين نشر أفكارهم المتطرفة عبر مدى أوسع. أزمة هوية الدولة جراء عودة دور المكونات الأولية في الحياة السياسية العربية (الطائفة- العرق- القبيلة) يؤدي إلى إنتاج هويات فرعية استبدلت الانتماء والولاء للأمة بالقبيلة أو العشيرة أو الطائفة

الدعم الخارجي للتيارات السياسية، إذ تحاول بعض القوى الإقليمية والدولية ممارسة تأثيرات على الانظمة السياسية، من خلال دعم بعض التيارات السياسية على حساب أخرى، أو استخدام أداة المساعدات المالية والاقتصادية والعسكرية من خلال توجيه سياسات تلك الانظمة السياسية، بما يتفق مع مصالحها السياسية والاستراتيجية في الدولة، مما يؤدي إلى الشعور بالغضب والنفور الشعبي الذي يتحول أحيانا إلى نشاطات متطرفة.

النظريات التي فسرت التطرف في الاستجابة :-

نظريات الصراع بين الجماعات :-

تركز هذه النظريات اهتمامها على معرفة وفحص متى وكيف تنشأ الاستجابات المتطرفة والاتجاهات العصبية في المجتمع معين أو الثقافة معينة أو جماعة معينة نتيجة اشكال الصراعات المختلفة التي تنتج من تفاعل هذه الجماعات

(Sears , et al , 1985p398) يعد هذا المنظور اقرب الى المنحى الثقافي – الاجتماعي والتي تنصب الاهتمام الاساسي في الجماعات ككل وليس على الافراد بوصفهم افراداً ، ولكن بوصفهم اعضاء في جماعات لها كيانها الخاص والتميز (Pettigrew,1958, p29) وتؤكد هذه الفئة من النظريات على اهمية العوامل البيئية الثقافية وتعرف احيانا بنظرية مسايرة الجماعة وهنا يفترض شريف ان العوامل التي تقود الاشخاص التي تكون اتجاهات تعصبية ترتبط بصورة وظيفة بالعملية والتي يصبح الشخص بمقتضاها عضوا في الجماعة ، اي ينتمي الى جماعة معينة يتبنى قيمها ومعاييرها على اساس هذه المعايير هي وسيلة الاساسية في تنظيم خبراته وسلوكه (عبد الله ، 1989، ص90)

نظرية برونشفيك (عدم تحمل الغموض) :

يفسر سويف 1968 الاستجابات المتطرفة وفقا لمفهوم عدم تحمل الغموض او النفور من الغموض الذي قدمه عالمة النفس الألمانية الزا فرانكل برونشفيك على اعتبار ان هذا المفهوم يحمل في طياته مفهوم التصلب وهذا يكشف عن نفسة من خلال الاستجابات المتطرفة (سويف 1968، ص26)

وتتمثل نظرية برونشفيك (1948) هذه في مفهومين أساسيين هما : تحمل الغموض , وعدم تحمل الغموض , والمقصود بتحمل الغموض هو رغبة الفرد في مواجهة مشكلات قابلة لتفسيرات متعددة او شعوره بالراحة او على الأقل عدم شعوره بالضيق حينما يواجه موضوعات اجتماعية معقدة تنسم فيها المبادئ

المتعارضة بالتداخل ، إما المقصود بعدم تحمل الغموض والذي يمثل القطب الآخر من تحمل الغموض , فهو نفور الفرد في مواجهة مشكلات قابلة لتفسيرات متعددة او شعوره بالضيق او على الأقل شعوره بعدم راحه حينما يواجه موضوعات اجتماعية معقدة تنسم بالتداخل والتعارض (عبد الله , 1989 ص69)

ترى برونشفيك ان عدم تحمل الغموض هذا يكشف عن نفسه من خلال ميل الشخص الى التطرف في الاعتقاد وتفضيله الألفة والتماثل والتحديد والانتظام وميله الى الحلول القاطعة التي تختار بين الاسود والابيض , وتقسم الأمور الى طرفين متعارضين في تقسيمه الثنائي المبالغ في بساطتها وسعيه الى القبول او الرفض المطلق (Brunswick, 1949 p108) ولقد وجدت برونشفيك بان عدم تحمل الغموض يعتمد بالدرجة الأساس على غموض المواقف وبالذات المواقف الاجتماعية والناجم عن عدم تمكن الفرد من تفسيرها وادارك عناصرها ومداخلاتها مما يجعل تعامله معها محددًا بأنماط سلوكية محددة ومحكومة بتصورات مسبقة وقاطع(عبدالله,1989,ص175)

وتصور برونشفيك استجابات الافراد الذين يتصفون بالنفور من الغموض بأنها استجابات من النوع (المتقطع) غير المتدرج وأنها لا تقبل الحلول الوسطى لذلك هي غالباً ما تكون متطرفة . (الاعرجي ، 2007،ص139)

الدراسات السابقة :-

الدراسات التي تناولت التطرف في الاستجابة :-

دراسة سويف (1968)

((الاستجابات المتطرفة كمقياس لتصلب السلوك الاجتماعي))

تعد هذه الدراسة من اقدم الدراسات العربية التي تناولت متغير التطرف في الاستجابة وقد اجريت في مصر وبلغت العينة الدراسة (1028) من المصريين الذي تتراوح اعمارهم بين (12- 16) ممن ينتمون الى الطبقة الوسطى حيث عدت الاستجابات المتطرفة مقياساً لتصلب السلوك الاجتماعي ، حيث كان الهدف من الدراسة هو معرفة درجة النضج الاجتماعي ومدى مطاوعة الشخصية ، وقد طبق سويف مقياس الذي اعده لقياس التطرف في الاستجابة ، والتي اظهرت النتائج ان المراهقين كانوا اكثر تطرفاً في استجاباتهم واشد تصلباً من الراشدين (سويف ، 1968،ص46)

1- دراسة الغريري (2001)

((الاستجابات المتطرفة نحو الصداقة الشخصية لدى طلبة الجامعة وعلاقتها ببعض المتغيرات))

اجريت هذه الدراسة في العراق , وكان الهدف منها التعرف على الاستجابات المتطرفة لدى طلبة الجامعة والفروق في الاستجابات المتطرفة تبعا لمتغير (الجنس ، المرحلة الدراسي ، والتخصص) واستخدمت الباحثة مقياس الصداقة الشخصية للاستجابات المتطرفة ، وتكونت العينة البحث من (470) طالبا من طلبة الجامعة بغداد موزعين على اربعة كليات تمثل اثنتين من التخصصات العلمية والاثنتين

الاخريين من التخصصات الانسانية ، حيث اظهرت النتائج ان طلبة الجامعة يمتازون بالتطرف في استجاباتهم على مقياس الصداقة الشخصية والاناث اكثر تطرفا من الذكور وان طلبة المرحلة الاولى كانوا اكثر تطرفا من طلبة مرحلة الرابعة (الغريري، 2001، ص 200)

منهجية البحث واجراءاته

مجتمع البحث وعينته :-

يتكون البحث الحالي من طلبة كلية التربية الاساسية /جامعة ديالى للعام الدراسي (2024/2025) لكلا الجنسين (ذكور- واث) لطلبة قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي البالغ عددهم (527) ،وقد اختارت الباحثة عينه عشوائية منها بلغ عددها (100) طالب وطالبة بواقع (50) ذكور و (50) اناث والجدول الاتي يوضح ذلك

جدول رقم (1) عينة البحث

العينة	ذكور	اثاث	مجموع
100	50	50	100

اداة البحث :- لغرض تحقيق اهداف البحث تبنت الباحثة مقياس (مهودر، 2010).

مؤشرات صدق المقياس

وقد تحقق في هذا المقياس مؤشرات للصدق منها
الصدق الظاهري : هو المظهر العام للاختبار من حيث نوع المفردات وكيفية صياغتها ومدى وضوحها وكذلك يتناول تعليمات الاختبار ودقتها ودرجة وضوحها للغرض من ذلك قامت الباحثة بعرض تلك الفقرات كما في ملحق (1) على مجموعة من الخبراء كما في ملحق (2) وذلك لمعرفة مدى صلاحية الفقرات او تعديل الفقرات التي تحتاج الى تعديل هذا الصدق الظاهري ، وبعد حصوله على نسبة الاتفاق 100 % اذا اصبحت الاداة جاهزة لغرض قياس الظاهرة المدروسة .

الثبات : هو جزء من الصدق في البحث العلمي وذلك لان الصدق يتضمن الثبات ، والثبات في مفهومه العام هو يعطي الاختبار الذي تقوم به الباحثة للنتائج ذاتها في حال تمت اعدته على نفس المجموعة وفي نفس الظروف في وقت لاحق بعد تقديم الفقرات على الخبراء حصلت الباحثة على مجموعة فقرات التي لها القدرة والقابلية في دراسة مجتمع البحث حيث قامت الباحثة بتوزيع الاستبانة الى العينة الرئيسية بأجراء الثبات وقد حصل الاختبار على نسبة (0,82) ، اذن الفقرات بعد حصولها على هذه الدرجة يمكنها قياس المشكلة . .

وتم استخدام الوسائل الاحصائية لمعالجة بيانات هذا البحث:-

1. الوسط الحسابي
2. الوسط الفرضي
3. الاختبار التائي لعينه واحدة
4. الاختبار التائي لعينتين مستقلتين

عرض النتائج البحث وتفسيرها

الهدف الاول :- قياس مستوى التطرف في الاستجابة لدى طلبة الجامعة
أظهرت نتائج البحث ان المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث البالغ عددها (100) طالب وطالبة قدرها (109,9) ودرجة الانحراف المعياري (46,93) والوسط الفرضي (111) ، بعد معالجة البيانات بقانون الاختبار التائي لعينة واحدة وظهرت القيمة التائية (2,11) والقيمة الجدولية (1,98) . اي تتمتع عينة البحث بمستوى معين من التطرف في الاستجابة لدى طلبة الجامعة عند مستوى (0,05) وبدرجة الحرية (99) . كما موضح في جدول (2)

جدول (2)

يبين الوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة الوسط الفرضي وقيمتي T المحسوبة والجدولية الافراد العينة لمقياس التطرف في الاستجابة

حجم العينة	وسط الحسابي	انحراف معياري	وسط الفرضي	القيمة المحسوبة	القيمة الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة
100	109,9	46,93	111	2,11	1,98	99	0,05

وتشير هذه النتيجة ان العينة تتسم بالتطرف في الاستجابة ويمكن تفسير ذلك ان الشباب الجامعي يتأثر بالوضع الذي يعيش فيه وبالعالم اجمع وايضا يتأثر بالصراعات والصدمات التي تحدث داخل البلد وخارجه مما يسلك سلوك التطرف .
الهدف الثاني / معرفة دلالة الفرق في التطرف في الاستجابة بين متغير الجنس (ذكور واناث)

لتحقيق هذا الهدف استخرج الوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات الذكور والاناث ، أذ بلغ المتوسط الحسابي لدرجات الذكور (109,56) والانحراف المعياري (41,26) اما الوسط الحسابي لدرجات الاناث فقد بلغ (110,9) والانحراف المعياري (46,93) وبعد تطبيق معادلة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين كانت القيمة التائية المحسوبة والبالغة (0,152) أقل من القيمة الجدولية وعند درجة حرية (98) ومستوى دلالة (0,05) لذا لا توجد فروق معنوية ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث كما مبين بالجدول الاتي (3)

جدول رقم (3) يبين الوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمتي المحسوبة والجدولية للذكور والاناث لمقياس التطرف في الاستجابة

الجنس	حجم العينة	وسط الحسابي	انحراف معيارى	قيمة المحسوبة	قيمة الجدولية	درجة الحرية	مستوى دلالة
الذكور	50	109,56	46,93	0,152	1,98	98	0,05
الاناث	50	110,9	41,26				

ويتبين ان القيمة المحسوبة البالغة (0,152) اقل من القيمة الجدولية البالغة (1,98) ودرجة حرية (48) ومستوى دلالة (0,05) وهذا يدل على ان لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات المجموعتين . اي ان عينة البحث (ذكور واث) لديها تطرف في الاستجابة .

توصيات :-

الاهتمام بالبرامج الاجتماعية والثقافية والرياضية من اجل تعميق روح التعاون بين الطلبة .
توجيه الطلبة والتدريسين وكل الملحقات العمل الاداري الجامعي للتعاون فيما بينهم
تخلق حالة من حالات تعزيز الذات للطلاب الجامعي .
تصميم برامج ارشادية تعزز من حالة التسامح والمرونة بين الطلبة .
الابتعاد عن الطرف في الخطابات الاعلامية الموجهة الى ابناء المجتمع لانها تخلق
حالة من الاصطفاف وراء بعض الرموز التي يجد الفرد انها تحقق له الامن والراحة.

المقترحات :-

اجراء دراسة عن المهجرين الذين يسكنون في المناطق العشوائية ومقياس التطرف
في استجاباتهم .
إجراء بحوث للكشف عن العوامل التي تقف وراء انتشار ظاهرة التطرف بكل
انواعه في مجتمعنا

المصادر :-

1. الخطيب، احمد (2003) *البحث العلمي والتعليم العالي* ، جامعة يرموك ، دار النشر والتوزيع
2. الحربي، عبد الله (2019) *الجهود التربوية لمركز محمد بن نايف للمناصرة والرعاية في مواجهة التطرف الفكري: رؤية مقترحة*. المجلة التربوية، ع 58 ، - 398 .
3. الديب، ثروت (2017) *أثر التطرف الفكري والعنف السياسي على قيم الانتماء في مجتمع الشباب: دراسة ميدانية على مراكز الشباب بمدينة المنصورة*. حليات كلية الآداب – جامعة عين شمس، (مج 45) ، ص-ص 65 - 102
4. الزهراني، خالد بن علي بن معيض.(2018) ، *الحكمة كمتغير وسيط بين المسؤولية الاجتماعية والاتجاه نحو التطرف لدى طلبة جامعة أم القرى*، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ، جامعة أم القرى، السعودية.
5. السلمان، عبد العالي محمد(1997) : *قياس القيم المفضلة في شخصية الشباب الجامعي*، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد
6. العبودي ، ستار جبار غانم (1996)، *البحث عن المكانة الاجتماعية وعلاقته ببعض المتغيرات لدى الموظفين* ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية .
7. . الاعرجي ، مرتضى ابراهيم (2007)، *فقدان المعنى وعلاقته بالتوجه الديني ونمط الاستجابة المتطرفة لدى طلبة الجامعة* ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد .
8. الغريزي ، سحر هاشم (2001) ، *الاستجابات المتطرفة نحو الصداقة الشخصية لدى طلبة الجامعة وعلاقتها ببعض المتغيرات* ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد
9. القحطاني، مسفر بن علي بن محمد (2005) *التطرف الفكري وأزمة الوعي الديني* ، بحث منشور في مجلة دراسات إسلامية " دورية – علمية – محكمة" ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العدد 11، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض ،السعودية
10. المبارك، راشد. (2006). *التطرف خبز عالمي*. دار القلم.
11. حسن ، محمود شمال (1997)، *المتغيرات المساهمة بسلوك المجازاة لمعيار المسؤولية الاجتماعية* ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية
12. حمودة، علي. (2011) ، *أثر شبكة المعلومات الدولية في الوعي الديني للشباب الجامعي في مصر*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر
13. سويف، مصطفى(1968) ، *التطرف كأسلوب للاستجابة* ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة .
14. . شبكة النبأ المعلوماتية (2005) ، *دراسة ميدانية : غياب الوعي الديني لدى الشباب من أهم أسباب التطرف* www.annaba.org

15. عبد الله ، معتز (1989) ، الاتجاهات التعصبية ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت.
16. عمر ، ماهر محمود (2007) سيكولوجية العنف والارهاب : رؤية تحليلية سلوكيات الارهابية (ط1) الاصدارات ميتشيجان للدراسات النفسية
17. مبيضين، رشا (2017) مواجهة انتشار ظاهرة التطرف في المنطقة العربية: الدلالات –
18. العوامل – الاستراتيجيات. حويات كلية الآداب – جامعة عين شمس، (مج 45) 203 – 179 ،
19. Allport, G (1961), pattern and Growth in personality Harvard university
20. Berg, i. A & collier, j. s (1953) personality and group differences in extreme response sets, Educational and psychological measurement
21. renticesears ,D .et.al (1985), social psychology ,London : p- Hall ,inc, 5th

ملحق رقم (1) بين اسماء السادة الخبراء والمحكمين

ت	الاسم	الاختصاص	مكان العمل
1	أ.د بشرى عناد مبارك	علم النفس الاجتماعي	جامعة ديالى- كلية التربية الاساسية
2	أ.د موفق ايوب	فلسفة	جامعة ديالى- كلية التربية الاساسية
3	أ.م.د فاطمة اسماعيل	علم الاجتماع	جامعة ديالى كلية التربية الاساسية
4	أ.م.د مؤيد سعد	علم الاجتماع	كلية ديالى كلية التربية الاساسية
5	م.د صاحب عبد حمد	الارشاد النفسي والتوجيه تربوي	جامعة ديالى كلية التربية الاساسية

ملحق (2) مقياس التطرف في الاستجابة / استبيان آراء الخبراء

الأستاذ الفاضل الدكتور المحترم
تحية طيبة ...

تروم الباحثة القيام بأجراء بحثها بعنوان " التطرف في الاستجابة لدى طلبة الجامعة " ، ولغرض تحقق من أهداف البحث قامت الباحثة بتبني مقياس التطرف في الاستجابة ل (مهودر, 2010) الذي عرفه (هو أسلوب للاستجابة أو شكل من

أشكال الاستجابة يتميز بالانحراف عن ما هو شائع و ينطوي ضمنا على اتجاه متسق غير متذبذب واتجاه لا يعتزم فيه الفرد الوصول إلى أيه تسوية أو حل وسط) .ونظرا لما تتمتعون به من خبره ودراية في هذا المجال ، نرجو تعاونكم معنا وذلك بإبدا آرائكم وتوجيهاتكم حول ما ترونه مناسبا من المجالات وتعريفات وما تتضمنه من فقرات وحذف أو إضافة أو تعديل ما ترونه مناسبا ، و مدى مناسبة بدائل المقياس ، علما إن بدائل الاستجابة على فقرات المقياس ستكون وفق تدرج خماسي (تنطبق علي دائما ، تنطبق عليه غالبا ،تنطبق عليه احيانا ، تنطبق عليه نادرا ،لاتنطبق عليه ابدا)

ولكم جزيل الشكر
الباحثة/ م.م هبة معين حميد

ملحق رقم (3) مقياس بصورته النهائية

جامعة ديالى /كلية التربية الاساسية

عزيزي الطالب...

عزيزتي الطالبة...

تحية طيبة ..

بين يديك مجموعة من الفقرات التي تناول المواقف مختلفة في الحياة يرجى منك بوضع اشار/ تحت البديل الذي ينطبق عليك من بين البدائل الخمسة مع العلم انه ليس هناك اجابة صحيحة واخرى خاطئة لاي فقره ، ان افضل جواب ما تشعر به انه يعبر عن موقفك ، ويرجى عدم ترك اي فقره من الفقرات بدون اجابه علما ان اجابتك تستخدم لا غراض البحث العلمي ولنيطلع عليها احد سوى الباحث لا داعي لذكر الاسم

ملاحظة :

قبل ان تبدا بالاجابة يرجى تدوين المعلومات التالية

الجنس

ذكر أنثى

لا تنطبق ابدا	تنطبق نادرا	تنطبق احيانا	تنطبق غالبا	تنطبق دائما	الفقرات	
					أصرُّ على رأي حتى لو خالفي الآخرين	1
					احترم الافكار والاراء التي تنسجم مع افكاري وأرائي	2
					اجد صعوبة في التغير عن افكاري امام الآخرين	3
					اشعر بالتوتر والضيق اذا لم تحسم قضيتي	4

5	ارفع صوتي من اجل جذب الانتباه الاخرين نحوي				
6	أقبل من ينقذني بدون اي انفعال				
7	لدي القدرة على الصبر والتحمل في المواقف المختلفة				
8	اشعر بالتوتر عندما اناقش شخصا لديه آراء مخالفة لارائي				
9	ارتبك عندما اصادف شي لا اتوقع رؤيته				
10	أفضل عدم مناقشة عقيدتي التي أؤمن بها				
11	اشعر بالضيق من الآراء الغامضة				
12	يجب ان يسامحني الآخرون عندما أخطئ				
13	معتقداتي خطوط حمراء لا أسمح تجاوزها				
14	يجب ان يكون الانسان قويا				
15	لا اسامح من أخطأ بحقي				
16	اعمل بأرائي دون مشوره الآخرين				
17	اعتقد اني قادر على تغير ما حولي				
18	يجب ان احقق اهدافي مهما كان الثمن				
19	أؤمن بمقوله من ليس معي فهم ضدي				
20	لا اثق بمن يختلف عني في طائفته او قوميته				
21	أتضابق مع الاشخاص الذين يختلفون معي في عقيدتهم				
22	لا اصادق احد من غير طائفتي				
23	اشعر ان طائفتي هي صمام الامان لي				
24	أرى ان الأشياء اما ابيض او اسود				
25	اغضب عندما ينقذني الآخرين				
26	انتصر لطائفتي وادافع عنها سواء كانت على حق او باطل				
27	أقتناعي بقضية معينه يزيد من اصراري على تحقيقها				
28	أقبل من تختلف معي بالرأي او العقيدة				
29	اغضب عندما أواجه مشكله حتى وان واجهت فشلا				

30	اني قادر على تغير من حولي				
31	ابدو هادئا حتى وان واجهت فشلا				
32	ابتعد عن مواجهة المشكلات الصعبة والمعقدة				
33	ارى انني اقوى من الاخرين				
34	ارى ان الاخرين اشرارا لا امان لهم				
35	اعتقد ان طائفي يجب ان تحكم البلد				
36	ولاني لطائفتي يسبق ولئائي الاخرى				
37	اشعر ان طائفتي مظلومة ويجب ان نتصف				

التطرف الفكري في العراق وآثاره السلبية على القيم الدينية وحقوق

الإنسان بعد عام 2003

م.م. أحمد صادق جعفر المندلاوي

basica61te@uodiyala.edu.iq

م.م. نيان يونس داراخان الأركوازي

Niyany56@gmail.com

جمهورية العراق / جامعة ديالى / كلية التربية الأساسية

الكلمات المفتاحية : التطرف , الفكر , القيم , الدين , حقوق , العراق , الإنسان

المستخلص

إن الكشف عن جذور الإرهاب والتطرف الفكري والبحث عن أسبابه هو موضوع من أشد الموضوعات خطورة وأثراً وأجدرها بالدرس المتأنّي ذي النفس الطويل؛ ذلك لأنّ البشر اليوم يواجهون مشكلات الحضارة وتحديات العصر، حيث إنّ الإرهاب والتطرف لم يأتِ اعتباطاً ولم ينشأ جزافاً بل له أسبابه ودواعيه، ومعرفة السبب غاية في الأهمية ذلك لأنّ التشخيص الصحيح هو بداية العلاج الناجح، فلا علاج إلا بعد تشخيص، ولا تشخيص إلا ببيان السبب أو الأسباب، فما إذن هذه الأسباب والبواعث التي أدت إلى وجود هذا الفكر الضال وانتشاره ؟ هل قد يكون لمرجع هذا الفكر أسباباً فكرية أو نفسية أو سياسية أو اجتماعية أو يكون الباعث عليه دوافع اقتصادية وتربوية .

ويعدّ التطرف الفكري من الظواهر الخطرة التي تهدد أمن الفرد والمجتمع بعمومه، والواقع أن تطرف بعض الشباب في آرائهم وأفكارهم واتجاهاتهم نحو بعض القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية ظاهرة تحتل موقعها في كل المجتمعات منذ أقدم العصور، ولكنها أخذت بعداً جديداً في المجتمعات الحديثة عندما أنتج التطرف ظواهر كالعنف والإرهاب والعدوان على الأبرياء والممتلكات، وفوضى الأمن في المجتمع .

إن التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي يشهدها العالم في ضل انتشار التطرف سواء كان تطرف ديني أم سياسي أم فكري قد أثار كثيراً على مفهوم حقوق الإنسان في العالم بشكل عام والعراق بشكل خاص إذ شهد العراق الكثير من الازمات الاجتماعية والاقتصادية التي نجم عنها الكثير من المشكلات والتي من أبرزها الفقر والحرمان والتفكك الاجتماعي وهذا ما أدى إلى انتشار ظاهرة خطيرة في المجتمع العراقي وهي ظاهرة التطرف بمختلف أشكاله .

إشكالية الدراسة

نظراً لتزايد حدة التطرف الفكري في المجتمعات العربية بشكل كبير وتحديدًا في محل الدراسة العراق بعد عام 2003 مستمر فقد أصبح من الضروري دراسة ظاهرة

التطرف الفكري من حيث المفهوم والدوافع وسبل المواجهة في المجتمعات البشرية لضمان الاستقرار في مجتمعنا العراقي والحفاظ على القيم الدينية المتسامحة وتوفير الامن المجتمعي الشامل فيها وفي عدة مجالات , وبيان ماهي الاليات الدولية والوطنية الواجب توافرها لمواجهة هذه الظاهرة السلبية التي تؤدي الى انتهاك حقوق الانسان في كل انحاء العالم وليس فقط في العراق .

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة للتعرف إلى ما يلي :

- تحديد مفهوم التطرف الفكري والقيم الدينية .
- تحديد الدوافع المسببة للتطرف والتحول الفكري في المجتمعات المعاصرة.
- تحديد الطرق الفضلى في الحد والوقاية من التطرف الفكري في المجتمعات .
- توعية وحماية الشباب من التطرف الفكري .

فرضية الدراسة

يفترض الباحثان بأن ظاهرة التطرف الفكري كانت ولا تزال من أكبر وأخطر المعوقات التي تواجه تحقيق الإستقرار المجتمعي , وإن القيم الدينية هي الأكثر تأثراً بانتشار ظاهرة التطرف الفكري في المجتمع العراقي بعد عام 2003 مما يشكل خطراً على منظومة حقوق الإنسان وحياته الأساسية .

هيكلية الدراسة

قسم الباحثان بحثهما إلى مبحثين : المبحث الأول : مفهوم ظاهرة التطرف الفكري والقيم الدينية _ أسبابها ودوافعها .
المبحث الثاني : التشريعات والضمانات الدستورية والقانونية للحد من ظاهرة التطرف الفكري في العراق بعد عام 2003 .

Abstract

Uncovering the roots of terrorism and intellectual extremism and investigating their causes is one of the most serious and influential topics, and one most deserving of careful, long-term study. This is because today's human beings face the problems of civilization and the challenges of our time. Terrorism and extremism did not arise arbitrarily or indiscriminately, but rather have their own causes and motivations. Knowing the cause is extremely important, as a correct diagnosis is the beginning of successful treatment. There can be no treatment without a diagnosis, and no diagnosis without an explanation of the cause(s). So, what are these causes and motivations that have led

to the existence and spread of this deviant ideology? Could this ideology have intellectual, psychological, political, or social causes, or could it be driven by economic or educational motives? Intellectual extremism is a dangerous phenomenon that threatens the security of the individual and society as a whole. The reality is that the extremism of some young people in their opinions, ideas, and attitudes toward certain social, political, and religious issues has existed in all societies since ancient times. However, it has taken on a new dimension in modern societies, where extremism has spawned phenomena such as violence, terrorism, aggression against innocent people and property, and the chaos of security within society.

The social and economic transformations witnessed by the world in light of the spread of extremism, whether religious, political, or intellectual, have significantly impacted the concept of human rights worldwide in general and Iraq in particular. Iraq has witnessed numerous social and economic crises that have resulted in numerous problems, the most prominent of which are poverty, deprivation, and social disintegration. This has led to the spread of a dangerous phenomenon in Iraqi society: extremism in its various forms.

Study Problem

Given the significant increase in intellectual extremism in Arab societies, particularly in the study area of Iraq, since 2003, it has become necessary to study the phenomenon of intellectual extremism in terms of its concept, motives, and means of confronting it in human societies. This is necessary to ensure stability in Iraqi society, preserve tolerant religious values, and provide comprehensive community security in various areas. It is also necessary to clarify the international and national mechanisms required to confront this negative phenomenon, which leads to human rights violations worldwide, not just in Iraq.

Study Objectives

The study aims to identify the following:

-Define the concept of intellectual extremism and religious values.

-Identify the motives leading to intellectual extremism in contemporary societies.

-Identify the best ways to limit and prevent intellectual extremism in societies.

-Raise awareness and protect youth from intellectual extremism.

Study Hypothesis

The researchers hypothesize that the phenomenon of intellectual extremism has been and continues to be one of the largest and most dangerous obstacles to achieving societal stability. Religious values are the most affected by the spread of the phenomenon of intellectual extremism in Iraqi society after 2003, posing a threat to the system of human rights and fundamental freedoms.

Study Structure

The researchers divided their research into two sections: Section One: The Concept of the Phenomenon of Intellectual Extremism and Religious Values - Their Causes and Motives.

Section Two: Legislation and Constitutional and Legal Guarantees to Curb the Phenomenon of Intellectual Extremism in Iraq after 2003.

المبحث الأول : مفهوم ظاهرة التطرف الفكري والقيم الدينية _ أسبابها ودوافعها .

المطلب الأول : مفهوم التطرف الفكري

التطرف اصطلاحاً : وهو دلالة تستخدم للتعبير عن خروج الإنسان المتطرف أو المنحرف الى ما يتجاوز المعهود أو السائر عليه أو المتعارف عليه ⁽¹⁾ . هو اتخاذ الفرد موقفاً متشدداً يتسم في القطيعة في استجابة للمواقف الاجتماعية التي تهمه والموجودة في بيئته التي يعيش فيها هنا والآن، وقد يكون التطرف ايجابياً في القبول التام، أو سلبياً في اتجاه الرفض التام، ويقع حد الاعتدال في منتصف المسافة بينهما . ويعرف التطرف الفكري : هو الخروج عن المعايير و القيم السائدة في المجتمع من خلال التشدد في الرأي .

(1) انور محمد ، الاسلام والمسيحية في مواجهة الارهاب والتطرف ، دار آية للنشر والتوزيع ، 2005، ص 33 .

يرتبط التطرف بالعديد من المصطلحات، منها الدوكماتيقية والتعصب، إن التطرف وفقاً للتعريفات العلمية يرتبط بالكلمة الانجليزية (Dogmatism) أي الجمود العقائدي والانغلاق العقلي، والتطرف بهذا المعنى هو أسلوب مغلق للتفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل أي معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة أو التسامح معها⁽¹⁾. وتعرف القيم الدينية على إنها : مجموعة الأخلاق والأحكام والضوابط المستوحاة من القرآن والسنة والتي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية، وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع، وعلى التوافق مع أعضائه، وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة.

التطور التاريخي للتطرف والإرهاب

التطرف ظاهرة عالمية تعاني منها كل المجتمعات، وتلك الظاهرة تعد نتاجاً للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يشهدها العالم. فالتطرف ليس قاصراً على ديانة دون أخرى، فبالنسبة للطوائف المسيحية ظهرت جماعة مسيحية في روسيا أطلق عليها جماعة (الجهاد الروسي) ولقد هاجر أعضاء هذه الجماعة إلى أمريكا الشمالية واستقروا في كندا عام 1899 ومنحتهم الحكومات مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية ولم تكن تلك الجماعة تعترف أو تحترم التشريعات أو اللوائح الحكومية وقد أفتى زعيمهم بتحريم الملابس لأنها رمز الوجود المادي، كما أفتى بعدم تشغيل الحيوانات في الأعمال الزراعية، ومارست هذه الجماعة كل أشكال العنف والتطرف والإرهاب. وبالنسبة للطوائف اليهودية تشير بعض المراجع إلى ثورة اليهود على الحكم الروماني في القدس في الثلث الأول من القرن السابق على ميلاد المسيح⁽²⁾.

كما ظهرت أول صورة للتطرف الديني في بدايات الإسلام وهي التي أودت بحياة الخليفة الثالث عثمان بن عفان وفي هذه الحالة نجد أن البواعث لها كانت خليطاً من الفتنة السياسية والتطرف الديني والتطرف كظاهرة هي نوع من القلق الزائد الذي يعاني منه المتطرف إما لفراغ فكري أو لنظرة تشاؤمية أو طاعة عمياء لأحد القادة الدينيين⁽³⁾.

المطلب الثاني : أشكال التطرف وأسبابه الاقتصادية

الفرع الأول : أشكال التطرف

اولاً) **التطرف الديني:** ومفهوم التطرف الديني أيضاً هو التعامل مع الدين بصيغة انتقائية تتركز على التشدد كرد فعل لمشكلات مجتمعية معينة، وقد يكون التطرف ناتجاً عن الجهل بحقائق الدين، ومن خصائص التطرف الديني إسقاط العصمة عن الآخرين واستباحة دمائهم وأموالهم حيث لا يرى لهم حرمة واتهام جمهور المسلمين

(1) مفهوم التطرف ، بحث منشور على الرابط الإلكتروني : <http://www.Almoqatel>.
(2) عمر عبد الله كامل ، المتطرفون خوارج العصر ، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام ، بيروت ، 2002 ، ص 33
(3) عمر عبد الله كامل ، المتطرفون خوارج العصر ، مصدر سبق ذكره ، ص 34 .

بالخروج على مبادئ وتعاليم الدين، وهذا ما حدث بالنسبة للخوارج في فجر الإسلام، والذين كانوا من أشد الناس تمسكاً بالشعائر الدينية صياماً وقياماً وتلاوة للقرآن (1).
ثانياً) التطرف الاجتماعي : ويعرف التطرف الاجتماعي بأنه المغالاة بالإفراط أو التفريط في السلوك والآراء والأفكار الاجتماعية وأساسه التميز والتعصب والانغلاق الاجتماعي منهجاً وفكراً وسلوكاً، والفرد الذي يتصف بالتطرف الاجتماعي له عدة سمات منها (2) :

1. أن يشعر بالتميز وينظر إلى الآخرين على أنهم أقل منه في المكانة وحتى في القدرات العقلية، وأن لهم من السمات غير المستحبة والمنفرة الكثير، كما ينظر إليهم نظرة عداوة وهذه كلها تحمل في طياتها مفهوم التعصب، مما يدفع التطرف إلى القيام بسلوك لا أخلاقي ومضاد للمجتمع.

2. الفرقة والعنصرية بين أبناء المجتمع الواحد من ناحية وبين المجتمع والمجتمعات الأخرى كما أن التطرف الاجتماعي يؤدي إلى تدمير القيم والعادات الاجتماعية التي نشأ عليها أبناء المجتمع والتزموا بها .

ثالثاً) التطرف الفكري : برز التطرف الفكري في وقت مبكر من تاريخ المجتمع البشري، حتى قبل أن تتعقد التركيبة الاجتماعية سواء في منظومتها الفكرية أو في وسائلها الحياتية، لأن في أسباب التطرف الفكري ما ليس رهناً بالتركيبة الاجتماعية المعقدة، وإنما يتجسد في البيئة الساذجة على وجه التحديد، ولطالما وُجد التطرف الفكري لا كحالة في الفرد والمجتمع، وإنما كظاهرة اجتماعية تتسع وتضيق حسب عوامل نشوئها، وحجم تفاعل هذه العوامل وتأثيرها، ولم يقتصر ذلك على صعيد معين من أصعدة الحياة، وإنما يكاد يشمل أو يشمل بالفعل جميع الأصعدة، لأن التطرف الفكري يتحقق أينما تحقق سببه وعلى أي صعيد، والتطرف الفكري هو الميل لأفكار معينة واعتناقها والايان بها رغم انها تخالف ما اتفق عليه من قوانين وما اشتهر من اعراف كأسس العدل والحرية والمساواة (3) .

إن للتطرف الفكري وجهين، أحدهما مكشوف والآخر مقنّع، فكما يوجد التطرف الفكري المكشوف والذي يمكن تشخيصه دون تعقيد، كذلك هناك التطرف الفكري المقنّع الذي تضيق معه البوصلة، لا سيما إذا اتخذ صيغة علمية، وظهر بوجه حضاري فيترك تأثيراً كبيراً وخطيراً في الشعوب والمجتمعات، وربما يصل إضلاله حد تصور أنه النهج الصحيح، وما عداه هو الشذوذ والخطأ.

رابعاً) التطرف السياسي : وهو تشدد الفرد في آرائه السياسية ورغبته في تحدي السلطة والتمرد عليها ومحاولته فرض آرائه السياسية على من حوله ، ويظهر ذلك واضحا عندما يكون رجل السياسة متسلطاً لا يقبل الحوار أو الرأي الآخر أو ترفض جماعة سياسية الحوار مع مخالفيها (4) .

(1) محمد بارمول , دور التربية في مكافحة التطرف والإرهاب, جامعة أم القرى، السعودية, 2000 , ص34

(2) المصدر نفسه , ص 35 .

(3) ابو دوابه، محمد محمود، الاتجاه نحو ظاهرة التطرف وعلاقته بالحاجات النفسية لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة، رسالة ماجستير، فلسطين , 2012 , ص30 .

(4) المصدر نفسه, ص 32 .

الفرع الثاني: الأسباب الاقتصادية للتطرف الفكري

نجد أن العوامل الاقتصادية المساعدة على اختلال الأمن الفكري تتمثل في الحرمان الاقتصادي، وعدم العدالة في توزيع الموارد الاقتصادية والمشكلات الحياتية، وما ينتج عنها من آثار تعتبر دافعاً ومعوفاً للتطرف الفكري. ومن ثم فإن معظم الباحثين يقومون بالربط بين ظهور بعض جماعات العنف في المناطق العشوائية وبين الحالة الاقتصادية للمجتمع الذي يعيشون فيه، وما يترتب عليها من حالة نفسية تصيب الفرد وتدفعه إلى الانحراف والجريمة، وتجعل منه أرضاً خصبة للإرهاب والتطرف وذلك نتيجة للإحباط واليأس الذي يشعر به لعدم الاطمئنان على مستقبله في الوقت الذي يشاهد فيه مظاهر الإسراف والبذخ لبعض الفئات الأخرى، وهذا بدوره يدعم نغمته على المجتمع متبنياً للمواقف الراضية القائمة على العمل السياسي العنيف . أما البواعث الاقتصادية للتطرف الفكري في المجتمع المصري تكمن في المشكلات الاقتصادية التي يعاني منها هذا المجتمع بصفة عامة، سواء كانت خاصة بارتفاع الأسعار ومشكلة الإسكان والفقر لدى بعض الشباب في المناطق العشوائية، وكذلك البطالة وعدم توفير فرص العمل للشباب، وما يترتب على ذلك من دخول الشباب في دائرة الإرهاب والتطرف، كما أنه يعد من هذه الأسباب ظهور بعض الطبقات الطفيلية نتيجة للثراء غير الطبيعي في الوقت الذي لا يجد الشباب المتعلم ما ينفعه على حياته العلمية والعملية).

ومما سبق يتبين لنا أن هناك دوافع فردية للتطرف الفكري تكمن في قصور الإمكانيات الاقتصادية المتاحة للفرد في إشباع الحاجة وتلبية متطلبات المعيشة في الوقت الذي تقوم فيه المنظمات الإرهابية بإشباع هذه الحاجات، وهذا ما يدفع أصحاب النفوس الضعيفة إلى ممارسة العمل المتطرف ذو الطابع الإرهابي عن طريق هذه المنظمات التي تحقق له الثراء السريع⁽¹⁾.

المبحث الثاني : التشريعات والضمانات الدستورية والقانونية للحد من ظاهرة التطرف الفكري في العراق بعد عام 2003

لقد تناولت الدساتير وتشريعات الوطنية موضوع الارهاب الي يعد التطرف الفكري أهم أسبابه من حيث المعالجة ومن حيث الوسائل الوقاية الذي سنتناوله في مطلبين نتكلم في الاول عن الوسائل الوقائية , في حين نبين في الثاني الوسائل العلاجية .
المطلب الاول: الوسائل الدستورية الوقائية التطرف الفكري موجود في كل المجتمعات بنسب متفاوتة ويتمثل بصورة الاضطهاد والعداء لاصحاب الرأي المغاير ان التطرف ظاهرة عالمية وينتشر بصورة خاصة المجتمعات ذات طوائف متعددة ومنغلقة ,أفراداً كانوا أم جماعات .والتطرف الفكري هونوع من انواع الارهاب بل هو اخطر انواع الارهاب ويتمثل الوقاية منه باشاعة روح التعاون والديمقراطية وتقبل الاخر بعيدا عن الكره والبغضاء .(2)

(1) محمد يسري دعبس، الإرهاب والشباب: رؤية في انثروبولوجيا الجريمة علم الإنسان وقضايا المجتمع الكتاب العاشر، الطبعة الثانية 1996 م، ص 269 وما بعدها .

(2) د. علي يوسف الشكري , الوسيط في فلسفة الدستور , ط 1 , منشورات زين الحقوقية , بيروت , 2017, ص 102.

سوف نتناول الوسائل الوقائية في دستور جمهورية العراق لسنة 2005 والمتمثلة بالاتي في فرعين :

الفرع الاول : المبادئ الاساسية

نتناول في هذا البند المبادئ الاساسية

التي لها علاقة مباشرة بحقوق حريات الأفراد , وهما مبدأ سيادة القانون ومبدأ المساواة .

1. مبدأ سيادة القانون

يعني هذا المبدأ سيادة أحكام القانون فوق كل الارادات سواء كانت إرادة الحاكم أو المحكوم , أي ضرورة خضوع سلطات الدولة الثلاثة لحكم القانون(1) . قد نص دستور العراق 2005 على مبدأ سيادة القانون في المواد (5,66) , إذ أشارت المادة (5) إلى أن " السيادة للقانون , والشعب قد نص دستور العراق لسنة 2005 على مبدأ سيادة القانون في المواد (5,66), إذ اشارت المادة (5) إلى ان " السيادة للقانون " و الشعب مصدر السلطات , أما المادة (66) فنصت على تتكون السلطة التنفيذية الاتحادية من رئيس الجمهورية و مجلس الوزراء , تمارس صلاحياتها وفق الدستور و القانون" . من الجدير بالذكر ان العبرة في ذلك عن طريق تطبيق مبدأ سيادة القانون, وهو دليل على الديمقراطية للنظام السياسي في مجال سيادة القانون بوجود نظام لا يعترف بحقوق و حريات الافراد. لذا فان تطبيق مبدأ سيادة القانون هو الضامن الاول للحفاظ على حقوق وحرريات الاساسية للأفراد داخل المجتمع وعدم تطبيق مبدأ سيادة القانون يؤدي إلى الشعور بالفرد بالاضطهاد وعدم العيش بحرية داخل كيان المجتمع ككل , وفي احدى قرارات المحكمة الاتحادية العليا كشفت عن نفس المدلول (2), إذ قضت على " إن السلطة لا تكون مشروعة ما لم تكن وليدة الارادة الشعبية و تعبيراً عنها إلا ان انبثاق هذه السلطة عن تلك الارادة و ارتكازها عليها فان ذلك يتطلب ان تتقيد الادارة بقواعد قانونية تكون عاصماً من جموحها و ضماناً لردّها على اعقابها ان هي جاوزتها متخطية حدودها و كان حتماً بالتالي ان تقوم الدولة في مفهومها المعاصر على مبدأ شرعية السلطة مقترناً و معززاً بمبدأ الخضوع للقانون باعتبارهما مبدأً متكاملان لا تقوم بدونهما المشروعية في اكثر جوانبها اهمية ذلك ان الدولة القانونية هي التي يتوافر لكل مواطن في كنفها الضمانة الاولى لحماية حقوقه و حرياته بحيث يكون تنظيم السلطة فيها و كذلك ممارستها في إطار من المشروعية و هي ضمانة يدعمها القضاء عن طريق استقلاله و حصانته لتصبح القاعدة القانونية محوراً لكل تنظيم وحداً لكل سلطة و رادعاً ضد تجاوز القانون".

2. المساواة بين المواطنين

تعني المساواة ان يعامل كل فرد معاملة مقررّة له قانوناً دون التمييز عن اقرانه , وبالتالي فإن المساواة في المعاملة مشروطة بالمساواة في توافر الشروط, فلا يمكن

(1) علي يوسف الشكري , حقوق الانسان بين النظرية والتطبيق , ط 1 .
(2) ينظر: قرار المحكمة الاتحادية العليا ذي العدد 198 / اتحادية / 2022 المتاح على الموقع الالكتروني الاتي www.iraqfsc.iq تاريخ الزيارة 2023/8/1

مثلاً ان يساوي في الالتحاق بالجامعة بين الحاصلين على الثانوية العامة الذين لم يحصلوا عليها، وهو ذات التوجه الذي اشارت إليه المحكمة الاتحادية العليا في احد قراراتها⁽¹⁾.

ان مبدأ المساواة الذي الوارد في الدستور العراقي هو احد اهم ضمانات معاملة كل مواطن لا تختلف عن غيره بالشروط القانونية المماثلة , لعدم امكانية تطبيق مبدأ المساواة على من يتمتعون بمراكز قانونية مختلفة.

اما المساواة في القانون ذاته فتشترط على القانون ان يكون احكامه و مضامينه الموضوعية متفقة مع المبادئ الدستورية، و الخلاصة تعني المساواة عدم التمييز بين المواطنين بسبب العرق والجنس واللون ، فالتمييز بين الافراد القائم على اسس غير قانونية إخلال بمبدأ المساواة، اي يجب ان يتم المساواة بين جميع الافراد عندما يكونون المراكز القانونية نفسها دون النظر الى جنسهم و لونهم و لغتهم او عرقهم او اصلهم... الخ. فالمساواة بين المرأة و الرجل هي اهم صورة من صور المساواة، و بالتالي يجب المساواة بين المرأة و الرجل عندما يكونان بلمراكز القانوني نفسه ، (2) ونص الدستور العراقي في المادة(14) منه على مبدأ المساواة بالقول

(العراقيون متساوون امام القانون دون تمييز بسبب الجنس و العرق او القومية او الاصل). نص الدستور العراقي في المادة (14) منه على مبدأ المساواة بالقول (العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس أو العرق أو القومية أو الأصل) . وقد وفر هذا النص ضماناً دستورية للحفاظ على حقوق المواطنين دون تمييز الذي لا يفسح المجال للشعور بالترقية بين فئات المجتمع لحصوله على حقوقه بالتساوي ، وبالتالي عدم السماح للفكر المنحرف للتغلغل داخل المجتمع وأثارة الافكار الطائفية .

الفرع الثاني : الحقوق والحريات الفكرية

نصت معظم دساتير دول العالم على الحقوق والحريات الفكرية ، التي منها دستور جمهورية العراق لسنة 2005، وسنتناولها تباعاً في الفقرات التالية:

1. حرية التعبير عن الرأي

يعد الحق في التعبير عن الرأي أحد اهم الحقوق الأساسية للإنسان ، وتعني التماس مختلف ضروب المعلومات والأفكار والإنشاء في إي مصدر كان، ويعد ضمان حرية الرأي والتعبير استجابة طبيعية لحق الإنسان في التعبير عما في داخله من مشاعر وأراء وقيم وقناعات يؤمن بها ولا يحق لاي جهة التأثير عليه الا اذا كانت غير موافقة للقانون ، وبغير التعبير ينعدم التواصل بين الحاكم والمحكوم وتتسع الفجوة بينهما، لذا فإن ضمان حرية التعبير والرأي يعد من أولى مظاهر الحكم الديمقراطي

(1)ينظر: قرار المحكمة الاتحادية العليا ذي العدد 232/ اتحادية / 2022 المتاح على الموقع الالكتروني الاتي www.iraqfsc.iq تاريخ الزيارة 2023/8/1

(2)ينظر : د. محمد الفيلكاوي، دور القضاء الدستوري في حماية الحقوق و الحريات العامة، المكتبة الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2018 ، ص258-264 . في ذات الشأن ينظر: مروج هادي الجزائري، الحقوق المدنية و السياسية و موقف الدساتير العراقية منها، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد – كلية القانون ، 2004، ص21

وهو ما يفسر تهافت الدساتير المعاصرة على النص على هذه الحرية صراحة بل وتقديمتها أحياناً على باقي الحريات (1).

نصت معظم دساتير العالم على حرية التعبير والرأي من ضمنها الدستور العراقي في المادة (2) التي نصت على أن " تكفل الدولة بما لا يخل بالنظام العام والآداب العامة . أولاً : - حرية التعبير عن الرأي بكل الوسائل "، ويتبين من نص المادة أنفة الذكر أن المشرع الدستوري قد وفر ضماناً لهذه الحرية ، فلم يمنع المشرع العراقي حرية التعبير والرأي الا اذا تعارضت من النظام العام والآداب العامة ومتى ما تعارضت فإن من حق الدولة إيقافه للمصلحة العامة كون ذلك يتعلق بمصلحة الجماعة دون الفرد كما إن المشرع لم يحدد وسائل التعبير عن الرأي لأن بتحديدتها يفقد الحرية معناها. وتستطيع الدولة تقييد حرية التعبير بالشكل الذي يتناسب مع حقوق الإنسان المرعية وبما لا يمس جوهر الحق، وذلك تجنباً لإمكانية إساءة استخدامها من قبل أصحاب النفوس المريضة ، كالتحريض على العنف أو التشجيع على الكراهية بين الأجناس والأديان ، الذي يشجع على تنامي الفكر المتطرف الذي قد يلقي القبول من بعض الأفراد في المجتمع. وهو ما تطرقت له المادة السابقة من الدستور العراقي بما لا يخل بالنظام العام والآداب العامة. فالإقرار بحرية التعبير والرأي بحد ذاته يعد وقاية من التطرف وهذه الحرية في ذات الوقت لا يمكن إطلاقها حتى لا تؤثر على النظام العام أو حقوق الآخرين وهو حق تنظمه الدولة .

2. حرية العقيدة

لكل شخص الحق في اعتناق الدين أو المذهب الذي يريد كما إن من حقه ممارسة الشعائر الدينية الخاصة به دون تدخل من أحد طالما لا يلحق ضرراً بالآخرين ولا يخالف النظام العام والآداب العامة (3) . وهذا ما نصت عليه غالبية الدساتير ومنها الدستور العراقي النافذ لعام 2005 اذ نص على هذه الحرية في المادة (42) منه بأن " لكل فرد حرية الفكر والضمير والعقيدة " وكذلك المادة (43) أتباع كل دين أو مذهب أحرار في ممارسة الشعائر الدينية " لكل ما تقدم نلاحظ ان المشرع العراقي نص على حرية العقيدة في عدة نصوص وهذا يدل اهتمام المشرع العراقي بهذه الحرية بما لا يخالف القانون وبقي المجتمع من الافكار التطرفية وهو ما نصت عليه المادة (44) بأن " هذه الحقوق والحريات الواردة في هذا الدستور لا يجوز تقييدها إلا بقانون أو بناءً علي شرط عدم المساس بجوهر الحق أو الحرية". ونجد المشرع العراقي قد تناول هذه الحرية في أكثر من مادة، فقد نص في مواد أخرى بأن الدولة هي من ترعى الدين وهي الكافلة بتحقيق هذه الحرية أو المعتقد خاصة لحياة المساجد ودور العبادة وعدم المساس بها ، وأن لا توظف من قبل الأحزاب كما تقوم الدولة بنشر قيم الاعتدال والتسامح وحماية المقدسات ومنع النيل منها ، فضلاً

(1) علي قاسم قياض، الارهاب الفكري- دراسة في القانون الجنائي، رسالة ماجستير مقدمة الي كلية الحقوق ، جامعة النهرين ، 2016 ، ص 76.

(2) د. عصام الدبس، النظم السياسية (الحقوق و الحريات العامة و ضمانات حمايتها) ، ط1، دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان ، 2011، ص 104

(3) د. محمد علي سويلم، ببيان الدستور المعاصر ، ط1 ، دار المطبوعات الجامعية ، الاسكندرية ، 2014 ، ص 142.

عن التزامها بمنع الدعوات للتكفير والتحريض على الكراهية والبغضاء والعنف.. وبذلك فإن الحق في الحرية الدينية أو المعتقد من المواضيع الحساسة والحيوية التي لها صلة وطيدة مع حقوق الإنسان وبناء قيم الديمقراطية تلك الحقوق التي صار احترامها الطوعي من الحاكم والمحكوم معيار لاحتزام الدستور والقانون ومقياساً للرفي الحضاري الذي تسابق إليه الأمم والشعوب من أجل تحقيق الاستقرار والسلام الذي هو قانون الحياة ، على أن لا يتعارض مع الآخرين بما يوجب الطائفية والانقسام.

3. الحريات السياسية

وتعني حق الافراد في المشاركة في الحياة السياسية وذلك من خلال ترشيح انفسهم في مجالس المحافظات والمجالس النيابية ...الخ والانتخاب وحق التصويت ممن تتوافر لديهم شروط المطلوبة ولا يحق لاي احد ان يمنع الاخر من المشاركة في الحياة الساسية الا بنص قانون يمنعهم (1). ولم يغيب تنظيم الحقوق السياسية عن المشرع الدستوري، فقد تناول هذا الحق بالنص على أن " للمواطنين رجالاً ونساءً حق المشاركة في الشؤون العامة والتمتع بالحقوق السياسية، بما فيها حق التصويت والانتخاب والترشيح " (2). وعلى الرغم من أن هذه المادة تتعلق بالحقوق السياسية إلا أن الغاية الرئيسية من هذه النصوص هو ترسيخ ثقافة الاعتدال الوسطية وتنمية الشعور بالانتماء للوطن في نفوس أفراد الشعب وتحصين الأفكار داخل المجتمع الواحد وثقافات متعددة والوقاية من الأفكار المتطرفة والانحراف الثقافي الفكري وهذا الدور في أساسه تتبناه الدولة من خلال نصوص الدستور التي تحافظ فيه على كافة فئات المجتمع من الانحراف والتطرف ونبذ العنف وقبول الآخر وإرساء ثقافة التسامح ، فكل حزب قاعدة جماهيرية يؤثر فيها الحزب فالأفكار التي يتبناها الحزب إذا كانت متطرفة تؤدي إلى انقسام المجتمع إلى طوائف متناحرة.

المطلب الثاني : الوسائل الدستورية العلاجية

إن التطرف الفكري ظاهرة عالمية تقلق معظم دول العالم ، على الرغم من كون معظم هذه الدول لديها قوانين لمكافحة التطرف الفكري ، إلا أننا نجد القليل من الدساتير تنص على الإرهاب بشكل صريح والبعض الآخر نص ضمناً وهو ما يفهم من منطوق النص ، لذا سنتناول ذلك في فرعين الأولى نبين فيها النص الصريح فيما نفرد الفقرة الثانية للنص الضمني.

الفرع الاول : النص الصريح لبيان الوسائل الدستورية التي تناولت موضوع التطرف الفكري، يتطلب البحث في الدساتير التي تناولت موضوع الإرهاب بشكل صريح ولدى دراستنا لدساتير الدول وجدنا أن النصوص الدستورية التي تناولت الإرهاب ، لم تشير إلى التطرف الفكري صراحة ، وإنما أشارت إلى الإرهاب بشكل عام ، ويفهم من هذه النصوص أن التطرف الفكري يندرج من ضمن النص العام، ومن هذه الدساتير دستور جمهورية العراق النافذ لسنة 2005 ، إذ وردت في ديباجته

(1) ينظر : نص المادة (20) من الدستور العراقي لسنة 2005.

(2) ينظر : نص المادة (7) من الدستور العراقي لسنة 2005.

كلمة الإرهاب إذ نصت على " لم يثنا التكفير والإرهاب من إن نمضي قدماً لبناء دولة القانون " .

كما أن التخلص من الإرهاب هو أحد الأهداف التي نادى بها الدستور ، كما نصت الديباجة على (نحن شعب العراق الناهض تؤمن كيوته والمتطلع بثقة إلى مستقبله من خلال نظام جمهوري إتحادي ديمقراطي تعددي عقدنا العزم برجالنا ونسائنا وشيوخنا وشبابنا على احترام قواعد القانون وتحقيق العدل والمساواة) ونزع فتيل "الإرهاب" ونصت المادة (7) من الدستور على حظر الكيانات التي تروج أو تمهد أو تحرض على الأفكار التي تؤدي إلى الإرهاب كما لا يجوز أن تكون من ضمن التعددية السياسية ⁽¹⁾ . يفهم من هذه المادة أنها قصدت التطرف الفكري ، كما تلتزم الدولة بمحاربة التطرف الفكري بجميع أشكاله وأنواعه وتعمل على حماية أراضيها ، وقد نصت المادة ⁽²⁾ ، منه على أن لا يمنح حق اللجوء السياسي إلى المتهم بارتكاب جرائم دولية أو إرهابية أو كل من الحق ضرراً بالعراق ، والخطورة الجريمة بنظر واضعي الدستور أوردت المادة (73) حكماً بموجبه منع منح العفو الخاص لمرتكب جرائم الإرهاب.

الفرع الثاني : النص الضمني وهناك دساتير لم تنص صراحة على التطرف الفكري ألا أنه يفهم من سياق النص أنها قصدت الإرهاب ولا سيما التطرف الفكري، ومن هذه الدساتير دستور جنوب أفريقيا لعام 1996 في المادة (16) التي حملت عنوان حرية التعبير منه ، إلا أنها استثنت من حريات التعبير ما يلي " لا يتضمن الحق النصوص عليه من القسم الفرعي 1- ما يأتي أ- الترويج للحرب ب- التحريض على القيام بعنف وشيك أو ج- النص على الكراهية القائمة على العنف أو العرق أو النوع الاجتماعي أو الدين التي تشكل تحريضاً على إلحاق الضرر " ، إذ عدت هذه الحالات استثناءً من حريات التعبير لا يجوز التذرع بها بأنها من الحريات المكفولة. وبذات الطريقة تناول الدستور الكيني التطرف الفكري التي تناولها دستور جنوب أفريقيا التي عدت هذه الحالات ليست من حريات التعبير، إذ نصت المادة (33) من الدستور الكيني في مطلعها على حرية التعبير ثم تناولت في الفقرة (2) من ذات المادة الحالات التي لا يمتد الحق في حرية التعبير إليها ، وهي " أ- الدعاية للحرب ب- التحريض على العنف ج- خطاب الكراهية و د- الترويج للكراهية التي تشكل تحريضاً عرقياً أو تشوية لسمعة الآخرين أو تحريضاً على 2- تقوم على أساس تمييزي تحدده أو يشير إليه المادة (27/4) .

(1) نصت المادة (3) من قانون المجمع العلمي العراقي رقم 22 لسنة 2015 على " يسعى المجمع العلمي العراقي الى تحقيق اهداف هذا القانون بالوسائل التالية اولا- اعداد الدراسات و البحوث الهادفة الى التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومكافحة الفكر المتطرف. ثانياً – نشر الكتب و الدراسات و الرسائل الجامعية الرصينة و اصدار المجلات العلمية بالتنسيق مع الجهات المعنية ثالثاً – اقامة مؤتمرات وطنية و عربية و دولية، و عقد ندوات و مواسم ثقافية رابعاً- ترجمة اهم ما يصدر من كتب و بحوث باللغات الاجنبية خامساً – وضع مصطلحات العلوم و الاداب و الفنون و الالفاظ الحضارية التي تسهم في حركة التعريب سادساً – اعلان المجمع العلمي عن جائزة سنوية لافضل ابتكار علمي و بحث علمي وفق الالية التي يحددها المجتمع .

(2) ينظر : المادة (2) قانون ديوان الوقف الشيعي رقم 57 لسنة 2012.

ومن أبرز أسباب الإرهاب الفكري:

1. الانقسامات الفكرية الحادة في العالم الإسلامي.
 2. تشويه صورة الإسلام والمسلمين من قبل بعض أذعيائه.
 3. التقليد الأعمى
 4. الفهم الخاطئ للنصوص الديني
 5. الانحراف العقائدي والابتعاد عن مقاصد الشريعة
 6. التعصب للرأي وإلغاء الآخر
 7. أسباب أسرية واجتماعية واقتصادية
 8. أسباب سياسية
 9. الأعلام الموجه ⁽¹⁾.
- وعلى الرغم من عدم النص في هذه الدساتير صراحة على الإرهاب إلا أننا نجد أنها قد تطرقت إلى أوضح مصاديق التطرف الفكري في الحالات التي عدتها ليست من حريات التعبير الذي وصفه بالدعاية للحرية أو التحريض على العنف أو خطاب الكراهية أو الترويج لها . ومن الدساتير الأخرى التي تبين منها أنها حظرت الأعمال الإرهابية وخاصة التطرف الفكري دستور الاكوادور في المادة (19) منه بالنص (يحظر بث إعلانات تحرض على العنف والتمييز والعنصرية وإدمان المخدرات والتمييز بين الجنسين والتعصب الديني أو السياسي وكل ما يقوض الحقوق) . وكذا الدستور المغربي نص في الفصل (23) منه على أنه " يحظر كل تحريض على العنصرية أو الكراهية أو العنف " وهذه الأفعال جميعها تعد تحريضاً على ارتكاب السلوك الإرهابي الذي يهين الأفراد فكرياً لارتكاب الأفعال الإرهابية" . من هذا نجد ان الدساتير كانت قد عالجت مسألة مكافحة الإرهاب بآليات مختلفة وإن تشابهت في الغاية من المكافحة ألا أن الآليات الدستورية تختلف من بلد لآخر. إن التطرف الفكري وأن كان يندرج تحت مصطلح أكثر عمومية وهو الإرهاب إلا أنه الأكثر خطورة على الإنسانية ، ويمكن محاربة التطرف الفكري (الارهاب) عن طريق الاهتمام بدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمسجد والمؤسسات التعليمية والتربوية والأعلام التي لها دور فعال في وقاية المجتمع من الأفكار المنحرفة من خلال التوجيه والإرشاد عبر برامج تربوية وثقافية واجتماعية تسهم في مقاومة التطرف الفكري ونشر ثقافة التسامح واحترام التنوع الفكري وتشجيع الاتجاهات والأفكار الإيجابية ومواجهة السلبية منها ومساعدة الأفراد على تقبل الآراء المخالفة .في خلاصة ما ذكرناه نلاحظ بأن التطرف الفكري في العراق بعد عام 2003 قد ازداد بشكل ملحوظ ومخيف بعد عدد من الأحداث المتواترة ذات الأبعاد السياسية والتوسعية تحت غطاء وأذرع متنوعة الاتجاهات والغايات, مما أدى إلى حدوث انتهاكات واضحة لحقوق الإنسان وعمليات قتل على الهوية والقومية والمذهب وغيرها مما شهدناه جميعاً في الفترات السابقة المظلمة , والسعي لتحقيق ضمان التمتع بالتشريعات والقوانين الضامنة لحقوق الإنسان والمؤكد على محاربة التطرف

1- http://baytalhikma.iq/News_Details.php?ID=1984 , الموقع الرسمي لمؤسسة بيت الحكمة العراقي , تاريخ الزيارة 2025/4/6 .

الفكري بكافة أشكاله بات ضرورة حتمية يسعى لها جميع العراقيين الذين همهم الأساس هو انتشار البلد من آفة التطرف والتشوه الفكري وبناء هذا البلد على أسس مبنية على التعايش السلمي والمواطنة والمساواة .

الخاتمة

في ختام ما ذكرناه في بحثنا هذا لابد من التطرف إلى النتائج وسبل الوقاية من التطرف الفكري ونذكر منها :

السعي على ضرورة إعادة بناء الجوانب الفكرية والثقافية للمواطن كونه النواة الأولى للمجتمع والدولة

تنمية الوعي السياسي والاجتماعي والفكري لدى المواطنين من خلال إبراز قيم الاعتدال والاعتدال ودورها في التعرف على المجريات والأزمات برؤية واقعية ، عبر التأكيد على مبادئ الحوار الديمقراطي واحترام الرأي والرأي الآخر.

1- العمل على رفع المستوى الاقتصادي وتوفير فرص عمل ومشاريع استثمارية للشباب بما يحقق الاستقرار النفسي والاجتماعي لهم.

2- ضرورة اهتمام القائمين على إدارة الجامعات بإطلاق برامج للتثقيف السياسي للطلاب من خلال تفعيل دور الاتحادات الطلابية، فضلاً عن تشجيع الحوار بين القادة السياسيين والشباب.

3- فتح أبواب الجامعات أمام المفكرين والمثقفين من مختلف التيارات لعقد حوارات مع الشباب في مختلف القضايا السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية.

4- تنمية الحوار الفكري؛ لان من سمات الإرهاب الفكري عجزه عن الحوار الفكري وهروبه منه؛ فالحوار الفكري يذيب المشكلات ويقرب وجهات النظر ويفتح الباب للحوارات العلمية ويزيل الغموض والشبهات عن كثير من الأمور شرط الالتزام بأدب الحوار.

5- تجفيف منابع الإرهاب الفكري؛ وذلك من خلال متابعة منصات التواصل الاجتماعي ومحاسبة الجهات الفاعلة الذين يروجون للأفكار الهدامة كي يكونوا عبرة لغيرهم.

أما التحديات التي تواجه تحقيق الوقاية من التطرف الفكري وآثاره فهي :

1- ضعف المؤسسات التربوية، والتعليمية، والثقافية، والاجتماعية في مواجهة وتوثيق جرائم التطرف في العراق.

2- عدم الإفادة من القرار الأممي 5252 الخاص بتجريم أعمال داعش الإرهابية في العراق.

3- غياب النخبة في مواجهة خطاب الكراهية عبر منصات التواصل الاجتماعي.

4- ظهور موجة جديدة من الشباب الرقمي المعنف والمغرر بهم.

5- التشدد الديني.

6- الصراعات السياسية.

7- الخطاب الديني الطائفي.

8- لا توجد مؤشرات إحصائية للتطرف في العراق

التوصيات

- 1- القوانين العراقية النافذة لم تتطرق إلى مكافحة التطرف الفكري الا بفقرات محدودة، مع العلم إن التطرف الفكري أخطر من الإرهاب المادي أو الحركي أو السلوكي، وبالتالي يوصي الباحث المشرع العراقي بوضع تشريع خاص لمكافحة الإرهاب الفكري على اختلاف أساليبه وأنماطه، وأن يكون هذا التشريع جامع ومانع لكل هذه الأساليب والصور.
- 2- مراقبة منصات التواصل والمنصات العالمية لتحديد خطر تلك التي تنتهج نهج الفكر المتطرف والمزعزع للسلم المجتمعي.
- 3- العمل على إقامة برامج توعية للشباب بأخطار وتداعيات ظاهرة التطرف على مستقبل وأمن واستقرار الدولة وإشراكهم ببرامج منع التطرف في المجتمعات.
- 4- مراقبة الخطاب الديني ولكل الديانات، والحرص على خلوه من كل تطرف وتشدد ودعوة للإقصاء أو إلغاء الآخر.
- 5- تضمين مادة في البرامج التعليمية والثقافية يكون الهدف منها التركيز على تعزيز ثقافة التعددية والتنوع والتعايش السلمي بين أطراف المجتمع كافة خصوصاً في المدارس والجامعات .
- 6- الحرص على تمكين المرأة وتأهيلها في مجال مكافحة التطرف الفكري، فالمرأة هي نواة الأسرة والمجتمع، وهي أساس التنشئة للأجيال .

المصادر والمراجع

- القرارات والمواد الدستورية
- قرار المحكمة الاتحادية العليا ذي العدد 198 / اتحادية / 2022 المتاح على الموقع الالكتروني الاتي www.iraqfsc.iq تاريخ الزيارة 1/8/2023
- قرار المحكمة الاتحادية العليا ذي العدد 232 / اتحادية / 2022 المتاح على الموقع الالكتروني الاتي www.iraqfsc.iq تاريخ الزيارة 1/8/2023
- المادة (2) قانون ديوان الوقف الشيعي رقم 57 لسنة 2012.
- نص المادة (20) من الدستور العراقي لسنة 2005.
- نص المادة (7) من الدستور العراقي لسنة 2005.
- الكتب والمراجع باللغة العربية
1. ابن منظور جمال الدين الأنصاري الأفريقي المصري ، (ت 711)، لسان العرب المحيط ، تحقيق
 2. ابو دوابه، محمد محمود، الاتجاه نحو ظاهرة التطرف وعلاقته بالحاجات النفسية لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة، رسالة ماجستير، فلسطين ، 2012 ، ص 30 .
 3. اسماعيل عبد الفتاح عبد الباقي ، معجم مصطلحات حقوق الانسان ، (القاهرة ، 2006)، حرف التاء من المعجم .
 4. انور محمد ، الاسلام والمسيحية في مواجهة الارهاب والتطرف ، دار آية للنشر والتوزيع ، 2005، ص 33 .

5. حافظ نثار أحمد رانا , ظاهرة التطرف الديني في المجتمع الباكستاني أسبابها , آثارها وعلاجها في ضوء السنة النبوية دراسة حديثة موضوعية , أطروحة دكتوراه , الجامعة الإسلامية العالمية اسلام آباد , كلية اصول الدين , باكستان , 2019 , ص 22 .
6. عمر عبد الله كامل , المتطرفون خوارج العصر , بيسان للنشر والتوزيع والاعلام , بيروت , 2002 , ص 33 .
7. محمد بارمول , دور التربية في مكافحة التطرف والإرهاب , جامعة أم القرى , السعودية , 2000 , ص 34 .
8. محمد عبدالمنعم عبدالخالق, المنظور الديني والقانوني لجرائم الإرهاب , الطبعة الأولى , دار النهضة العربية 1999 , ص 83 .
9. محمد فتحي عيد , واقع الإرهاب في الوطن العربي , أكاديمية نايف للعلوم الأمنية , الرياض , طبعة 1999م , ص 137 .
10. محمد يسري دعبس , الإرهاب والشباب: رؤية في انثروبولوجيا الجريمة علم الإنسان وقضايا المجتمع الكتاب العاشر , الطبعة الثانية 1996 م , ص 269 وما بعدها .
11. 2009 , ص 257 .
12. عامر احمد حيدر , راجعة : عبد المنعم خميل ابراهيم , ط , دار الكتب العلمية , بيروت 2005 .
13. عصام الدبس, النظم السياسية (الحقوق و الحريات العامة و ضمانات حمايتها) , ط1 , دار الثقافة للنشر و التوزيع , عمان , 2011 , ص 104
14. علي قاسم قياض , الارهاب الفكري- دراسة في القانون الجنائي , رسالة ماجستير مقدمة الي كلية الحقوق , جامعة النهرين , 2016 , ص 76 .
15. علي يوسف الشكري , الوسيط في فلسفة الدستور , ط 1 , منشورات زين الحقوقية , بيروت , 2017 , ص 102 .
16. محمد الفيلكاوي , دور القضاء الدستوري في حماية الحقوق و الحريات العامة , المكتبة الجامعي الحديث , الاسكندرية , 2018 , ص 258-264 . في ذات الشأن ينظر: مروج هادي الجزائري , الحقوق المدنية و السياسية و موقف الدساتير العراقية منها , رسالة ماجستير , جامعة بغداد – كلية القانون , 2004 , ص 21
17. محمد علي سويلم , بنیان الدستور المعاصر , ط 1 , دار المطبوعات الجامعية , الاسكندرية , 2014 , ص 142 .
- مواقع الإنترنت
18. http://baytalhikma.iq/News_Details.php?ID=1984 .
- الموقع الرسمي لمؤسسة بيت الحكمة العراقي , تأريخ الزيارة 2025/4/6 .
19. مفهوم التطرف , بحث منشور على الرابط الإلكتروني <http://www.Almoqatel> .

تيمة التطرف في الأدب الإسرائيلي، ومبررات إقصاء الأنا العربية.

محمد الأمين معطي الله

aminmaatalla191@gmail.com

Maatalla Mohamed elamine

أستاذ مُحاضر بكلية الآداب والفنون.

قسم اللغة العربية وآدابها.

الجامعة: أحمد بن بلة/ وهران، الجزائر.

الكلمات المفتاحية: التطرف، دول الكيان، الأنا العربية، الإقصاء، الاضطهاد،
العنصرية.

ملخص البحث :

بات من الواضح جدًا أنَّ صناعة الأدب في دولة الكيان تخضع لتحقيقاتٍ عرقيةٍ شديدةٍ التطرف، المراد منها تشويه الأنا العربية وتقديمها في هيئةٍ مسترذلةٍ وصورةٍ قميئةٍ يعافها المتلقي الغربي.

ولا مرأً أن يكون هذا التوجه السائد في دولة الاحتلال هو المسار الأليق بالكتاب الصّهاينة، ذلك أنهم يعملون زورًا وتلفيقًا لتحريف صورة العربي عن مسارها بغية مغالبتها ثقافيًا وتطويقها بسلةٍ من المجازات الصّائرة في نهج الافتراء الغليظ، الذي يصبو لزعة النفسية العربية حتى يطمئن العالم إلى التفصلات الصوراتية بين أنا يهودية تطفو مثاليّتها في محيط الأدب واستعاراته الصّادة عن الحق وأخرى عربية تمّ خندقها عسفًا في مجاهل الدلالات السوداوية، وهذا حتى يتسنّى لهم افتعال جملة من المجازر والمذابح الشنيعة.

علاوة أنَّ الأديب في دولة الكيان ليس أمين وجدانه وليس بمقدوره توزيع آهاته وآلامه بين تضاعيف النص الإبداعي حيث يُطلب منه تقديم قرايين الولاء لأجل استمرار دولة الكيان مع العمل على استثمار طاقات الخطاب الأدبي في إعطاء شرعية تامة لجنايات السّاسة والجند على الشعب الفلسطيني، ناهيك عن البحث عن المدائح الشعرية والسرديات البطوليّة الموفية إلى تدعيم الحركة الصهيونية وتقويض كل رؤية معارضة لهذا الائتلاف الذي يطمح إلى نقل الشخصية اليهودية نحو مرافئ القوة ومنصّات الاستبداد دون الارتكان إلى البواعث العاطفية والإنسانية التي كانت بمنزلة الواقعي الجمالي الذي يحمي المنتج الأدبي من الغرق في دنس التطرف الاضطهاد كما يفعل شعراء وأدباء دولة الكيان.

The Theme of Extremism in Israeli Literature and the Justifications for Excluding the Arab Ego.

Summary:

It has become very clear that the production of literature in the entity state is subject to extreme racial biases, aimed at distorting the Arab self and presenting it in a contemptible form and an ugly image that the Western audience finds repulsive.

There is no doubt that this prevailing trend in the occupying state is the most fitting path for Zionist writers, as they falsely and fabricatively work to distort the image of the Arab from its course in order to culturally overpower him and encircle him with a basket of metaphors that are part of a coarse slanderous approach, which aims to destabilize the Arab psyche until the world is reassured by the intertwining of the Jewish self, whose idealism floats in the realm of literature and its metaphors that are deceptive of the truth, and the Arab self, which has been forcibly entrenched in the depths of dark connotations. This is so that they can fabricate a series of heinous massacres and slaughters.

Moreover, the writer in the entity state is not true to his conscience and cannot distribute his sighs and pains within the folds of the creative text, where he is required to offer sacrifices of loyalty for the continuation of the entity state, while working on exploiting the energies of literary discourse to give complete legitimacy to the crimes of politicians and soldiers against the Palestinian people. Not to mention the search for poetic praises and heroic narratives that serve to support the Zionist movement and undermine any opposing vision to this coalition, which aspires to transfer the Jewish character towards the ports of power and platforms of tyranny without resorting to the emotional and humanitarian motives that used to serve as the aesthetic shield protecting the literary product from sinking into the filth of extremism and oppression, as the poets and writers of the entity state do.

Keywords: extremism, entity states, Arab ego, exclusion, persecution, racism.

مُقَدِّمة:

تعجُّ الصِّدَامات التاريخية بين العرب ودولة الكيان بالكثير من المشاهد التراجمية بيد أن المخزي في الصراع هو ميل دولة الكيان إلى اعتناق التطرف كتيمة طاغية على مخرجات الخطاب اليومي وهذا لتأجيج العاطفة والبحث عن وسائل تدميرية كفيلة بالقضاء على صاحب الأرض، ومن ثم ادعاء الشفقة وهذا تورية لجنحة التطرف ومآلاتها المتبدية في دموية الخطاب السياسي وسادية الفعل الحربي الذي لا يتورع في ترجمة التطرف كنسق عقائدي ماثوث في الجهاز الشعوري الإسرائيلي يتلجأ دوماً إلى اختلاق السرديات القاتلة حين يحدث الصراع ويوشك الباطل أن ينقض من أساسه، فالتطرف هو الطوق الوحيد الذي يضمن لدولة الكيان الاستمرارية، ذلك أن منتجاته الدلالية التي تستهدف نفس تطلعات الآخر واستئصاله نهائياً من دورة الحياة هو الضامن الشرعي لاستمرار مؤسسات الدولة وتسييجها بأساور مكهربة بالضغينة وسعار القتل وإبادة الفلسطينيين وفق خطط تراتبية تنتهج سياسة الإبادة الجماعية والإهلاك العام الذي يودُّ ابتلاع الجميع في رمس النسيان.

ولا مندوحة أن تُشايع دولة الكيان الأدباء والشعراء الذين يبتغون اقتفاء مسلك التطرف والتحريض على القتل مادام الأمر يكفل تنويعاً في مجالات الخطاب المفضي إلى إصباغ الملمح الثقافي بلون الطغيان.

وهذا ما استساغه جملة من المسؤولين الصهاينة إذ مثّل لهم تلغيم النص الأدبي بحفريات التطرف والتزمت العقائديّ الحلّ الأوفى لتدعيم حصانة الشعب اليهودي في ارتجاء القتل وتصنيفه كمبيد ضروري يضمن الخلو من تهديدات العرب. ومهدّ هذا الانتقال الراديكاليّ انتقاء الأدب من وهجه الجماليّ وسحنه الرومانسية التي تنسّم بالوداعة والألفة وتوطين أفئدة البشر في مراتع الحبّ والسّلام ليغتدي منتجاً إيديولوجياً ضاراً يستدرّ لكنته العدائية من مضرب التطرف والكرهية.

2- منابت التطرف في دولة الكيان الإسرائيلي.

يشتهر المخيال الديني اليهودي بالتلفيق والمبالغة واشتهاء التطرف في كل موقف يتسم بالخلاف، عدا عن اصطناع الأنساق الخبرية التي تحت المتدين عن سفك مزيد من الدماء وحصد الجثث تلوى الجثث كقرايين ضرورية للتقرب إلى الإله الموضوع في المشناه كتصور جريء يعكس شذوذ الشخصية الإسرائيلية الميالة إلى استحداث النسق التدميري في جلّ المناظرات السياسية والمناكفات العقائدية، وهذا بفعل تسرّب الغرور إلى الشخصية اليهودية كونها أرقى الأعراق في الكون، وبالتالي يُخوّل لها هذه المنقبة الشروع في إهلاك الذات العربية، وبفعل ذلك رامت المؤسسة الدينية إيهام الغرب المادي الذي يعوز للروحانية بقداسة المشروع الصهيونيّ لأنه تحت ظلال الإله يهوه الذي لا يتردّد في إبلاغ العالم عبر صوت الحاخام برفعة اليهودي وشأو منزلته لتستحيل هذه الموافقة دعامة تسويغية لجرائم القتل والدمار. وينقسم التلمود إلى فرعين رئيسيين يهيكلان المدّ الدينيّ للشخصية اليهودية ويمدّانها بالآليات التدميرية

1- **المشناه:** وهي كلمة من أصل "شنا" بمعنى "يكرّر أو يتعلّم أو يعلم"، وتشمل كلّ الناموس غير المكتوب الذي ظهر إلى حيز الوجود حتى نهاية القرن الثاني الميلادي وكان يتناقل شفويًا.

2- **الجمارا:** وهي كلمة مأخوذة من "جمار" بمعنى (ينجز أو يتعلّم)، وهذا القسم من التلمود يُعنى بالضبط بالتفسير إذ يختصّ يتناول المشناه بالبحث والدراسة والتنقيب، لكن بينما يصنف الجمارا كتعليقات على المشناه وككتابات تفسيرية للحاخامات الحكماء، نراه أيضاً يخوض مواضيع أخرى ويتناولها بالشرح الواسع¹.

وعن سرّ هذا التقديس الأعمى يُرجع المؤرّخ الأمريكي ول ديورانت ذلك إلى الطابع الشفوي لهذه النصوص فهي وليدة صياغة شفوية بحثية تروم تبليغ القوانين التي أوحاها الله إلى موسى ثم علّمها موسى لخلفائه "وعليه فإنّ ما فيها من الأوامر والنواهي تغدو واجبة ومن ثمّ فإنّها تستوي في الطاعة مع ما جاء في الكتاب المقدّس"².

ولو تدبّرنا سوياً قسم الأضرار وهو رابع أقسام المشناه الستة أين يناقش الأحكام الخاصة بالأضرار التي يُسببها اليهودي لبني جلدته أو لغيره عن طريق السرقة أو الأغارة أو السلب لوقفنا جلياً على غياب روح العدالة وفشو ثقافة التمييز القائمة على لون المعتقد فليس سيّان الأمر بين اليهودي وغيره فمثلاً: إذا نطح ثور الإسرائيليّ ثور الغريب {غير اليهودي} فإنّه يُعفى أمّا إذا نطح ثور الغريب ثور الإسرائيليّ فسواء كان غير مؤذٍ الضرر أو مشهود الضرر يعوّض غير اليهودي عن الضرر كاملاً³.

تكمّن الفجيرة في هذا النصّ حول توسيع ثقافة الاحتيال التي تسربت إلى مربط الحكم الفقهي لنفاضل بين يهودي يقوم ثوره بجرم النطيحة لكنه يُستثنى من العقاب لكون المتضرّر لا يُدين بشريعة اليهود ولو عكسنا المسألة وأصبح ثور غير اليهودي هو الذي قام بالنطيحة فإنّ اليهودي يحق له أن يأخذ تعويض الضرر كاملاً وإن لم يكن هناك داعٍ للتعويض مادام الضرر غير مشهود.

هكذا تنهّس العدالة ويتوارى الحكم الفقهي خلف منازع الانتماء ما يدلّ على وجود تراتبية خطيرة تحكم المبنى الفكري والعقائدي لليهودي، فهو أشرف الخلق وحبیب الله والأنقى من بين الأجناس وبالتالي يُخوّل له ارتكاب مختلف الآثام باسم هذا الموقف المصطنع من وحي خيالاتهم الباطلة.

والخطيئة إذاً أتاه فرد واحد فإنّ حدّها يتحمّل وزره المدينة أو القرية برمتها كدليل واضح على هوس اليهودي بالعقاب الجماعي ورغبته في ارتكاب المجازر الجماعية، متحجّجاً بأن الخطايا تُحجب بواسطة التعزير الجماعي وإرضاء الربّ متعلّق بمدى إبداء التوحّش وإثخان الأثمين والأبرياء سواء دونما هوادة: "اقضوا قضاءً على سكان تلك المدينة وعلى بهائمهم واقتلوهم بحدّ السيف".

(1) ينظر: المشناه قداسة المقدّسات، القسم الخامس، تر: مصطفى عبد المعبود، مكتبة النافذة، مصر، ط1، 2007 ص9-11.

(2) ول ديورانت، قصّة الحضارة، ج3: تر: محمد بدران، مكتبة عصر الإيمان، 1975، ص17.

(3) المشناه، الأضرار، القسم الرابع، المرجع السابق، ص42.

واحرقوا المدينة مع كلِّ أمتعتها كاملةً انتقاماً للربِّ، فتصبح تلاً خراباً للأبد لا تُبنى للأبد"¹.

لا ينام لليهودي جفنٌ حتى يتأكد بأن تلك المدينة صائرة للخراب وأهلها سائرون للحرق جميعاً والأغرب أن تطال العقوبة كلَّ البهائم التي تستوطن تلك المدينة المحكوم عليها بالعقاب، فما ذنبها إذن وهي التي تفتقد الأهلية العقلية، عدا ذلك فإنَّ النزوة اليهودية الميالة إلى لعق الدم دوماً تستند في تسويغ جرمها إلى موافقة الربِّ ذاته الأمر الذي يعكس وجود مقاربة تخيلية يقيمها اليهودي حيثُ تراه يصطنع إله في مقرراته الدينية تبعاً لنفسيته المعقدة التي تنوء بالأحقاد والضغينة.

ويحظر التلمود أيَّ مساحة نقدية يبيدها المعترضون على بعض أحكامه ذلك أن هذا الفعل يُعزِّز درجات الانحراف فكلام الحاخام مسيح بترسنة من الأنساق المعرفية المتعالية التي تعطيه الحق في خلافة الربِّ على أرضه:

من يُعرض حاخاماً أو يُناقشه أو يتململ منه يُعارض العزة الإلهية".
كلام الحاخام إن ناقض كلام حاخام آخر هو من وحي الله أيضاً فليهودي أن يختار من الرأيين المتناقضين ما يوافقه"².

وليس بدعاً الآن أن يرتكن الجندي الإسرائيلي إلى فتوى الحاخام على شنودها وعدم توافيقها مع مخرجات العقل والمنطق فضلاً عن مبادئ الإنسانية، والأنكى من ذلك أن يستجيب الضباط السامون لنصوص الحاخامات فيكرسونها في ميدان الحرب كأن يعرضوا عن إغاثة المجروح وتركه يترنح حتى يموت، عدم سقاية الأسرى حتى يهلكهم العطش، الإجهاز على الرضع والصِّبَا، حرق المزارع وتدمير الحقول وتسميم الآبار.

وفي نواهي وأوامر التلمود خشونة إنسانية وعنصرية فظيعة حيثُ يحرم على المرأة والرَّسول والأبكم والأعمى والقاصر لمس القرايين لأنها مهداة إلى الربِّ: للجميع أن يضعوا أيديهم على رأس القربان فيما عدا الأصمِّ والمعتوه والقاصر والأعمى والغريب والعبد والرَّسول ويعدُّ وضع اليد من بقايا الوصية"³.

يفتقد هذا الخطاب الإيعازي إلى أدنى الأخلاقيات الإنسانية، فما ذنب تلك الصنوف التي حدَّدها التلمود حتى يُحرموا من لمس القربان، ما ينبئ عن ثقافة الإلغاء التي تدبُّ في شرايين النص التلمودي كما أنه من المفارقات العجيبة أن نلغي ممارسة الشعيرة على الأعمى مثلاً وهو صناعة الإله الذي يودُّون تقريب القرايين إليه.

والتلمود شديد الهوس بأحكام الذبائح، لدرجة أنه لا يتساهل مع الآلات الحافة التي لا تستطيع ذبح الأضحية بالشكل الذي يفضي إلى انصباب الدماء بغزارة:
وبكلِّ الأدوات يذبحون، ودائماً يذبحون، وبكلِّ الأدوات فيما عدا منجل الحصاد والمنشار والأسنان والظفر لأنها لا تقطع الرقبة وإنما تخنق الذبيحة"⁴.

(1) المشناه، قسم الأضرار، المرجع السابق، ص 267.

(2) سفر التثنية 7/16.

(3) المشناه، القسم الخامس، قداسيم المقدَّسات، المرجع السابق، ص 133.

(4) المرجع نفسه، ص 159.

إنَّ العلة من وراء استثناء تلك الآلات هو عدم قدرتها على تقطيع الرقبة وسكب الدماء بل ربما تكتفي بالخنق ليس إلّا، وهذا ما يدلُّ على ربط الشعيرة بميثاق الدم والذبيحة ومن ثمَّ انطلق المدُّ الصهيونيُّ في مشايعة هذه الرغبة ونقلها إلى مدارات الحروب، ذلك أنَّ كلَّ حرب يُذكيها اليهود لن تستهدف إلّا إراقة الدم وإفشاء الذبائح البشرية وكأنَّها قرايين يتزلفون بها إلى إلههم المزعوم بغية التَّطهر من الخطايا، فكُلَّما كانت المذابح أكبر وتفشَّت رائحة الدِّماء تجذَّلت مكانة اليهوديِّ أمام الربِّ.

وتغزو مظاهر الدماء والذبح مظاهر العبادة اليهودية فكأنَّها تقوم على المعادلة التالية كل خطيئة تمحها الذبيحة وما يعقبها من مراسيم تتغلغل في مخيال اليهوديِّ:

"قال المشرف لهم من يرشَّ الدم ومن يُنظف رماد المذبح الداخلي ومن يُنظف رماد الشمعدان ومن يرفع أعضاء الذبيحة اليومية"¹.

وفق هذه التراتبية تبدو الحياة الدينية أشبه بالقلاع الصلدة التي تضمُّ السباع المتهاشمة المشربَّة إلى مصِّ مزيدٍ من الدِّماء أملاً في نفسِ حزام الخطايا، ولا جرم أن تستوي هذه الأفعال داخل بنية المجتمع الإسرائيليِّ المعاصر الذي يعاني تصدُّعات نفسية ملتوية جرَّاء فداحة هذه الأحكام وسرعة قبُّلها كونها تُسبِّب عاهاتٍ شعورية خطيرة تمضي به نحو أعتى درجات التطرُّف.

والتلمود لا يفتأ في تحجيم المرأة وتصغير دورها حتى تكاد تتماثل مع البهيمة في الأحكام علاوة على ضرر تلك العقوبات التي تخلو من الوازع الأخلاقي كما يبوح به النصُّ الآتي: لا ينتظرون المرأة المحكوم عليها بالإعدام حتَّى تلد، وإن كانت جالسة على كرسيِّ الولادة ينتظرونها حتَّى تلد ويجوز أن ينتفعا بشعر المرأة التي أُعدمَت، ولكن إذا قُتِلَت البهيمة فإنَّه يُحرم الانتفاع بها"².

لاشكَّ أن هذه السردية الموحشة هي رسالة لأولئك المتصهينين الذين يتشدَّقون بحقوق المرأة ويرافعون من أجل تنظيف صورة دولة إسرائيل من الدَّاخل كونها تضمَّن حرية لا سقف لها للمرأة أيّاً كان شأنها، بينما النصُّ التلمودي يصعق كلَّ سامع أو متبصِّر لأحكامه، وهذا نظير كمية القسوة الموجودة بداخله، فالمرأة المدانة بجرم ما كالزنا أو القتل أو السرقة مثلاً تعدم بجنينها، هذا إن لم يأتها المخاض في الحين، فلو سؤلت لنا أنفسنا في ضوء هذا المخرج الفقهي أن نقبل حكم الإعدام على المرأة جرَّاء جرمها فما ذنبُ الجنين إذن؟،

وعطفاً على ما قيل يتمُّ تأجيل الإعدام على المرأة إذا كانت جالسة على كرسيِّ الإعدام فكأنَّما بذلك تُعاني الأمريين عسر المخاض، وعسر انتظار تنفيذ الحكم فيها بعد الولادة فأبَّ جحيم هذا تطبيقه تلك المرأة المسكينة، ولذا لا نستغرب من سلوك الجندي الصهيوني الشاذ حيث تراه شغوفاً ببقر البطون والدَّهس بالجرارات الثقيلة لإخراج أحشاء النساء الحوامل دون رحمة.

والتلمود لا يتوانى في زجر غير اليهود بل واعتبارهم أنجاساً وعبداً يُحرم التعامل معهم حتى في أعيادهم ما يعكس يقينا تجذُّر الكراهية في دواخلهم واشتبهائهم بغض الآخر المختلف عنهم ولو تطلَّب قتله أو استئصال شأفته من الحياة لفعّلوا دونما تردُّد:

(1) المرجع نفسه ص 364.

(2) المشناه، القسم الخامس، قداسيم المقدَّسات، المرجع السابق، ص 250.

قبل أعياد الجويم { غير اليهود } بثلاثة أيام يُحرّم التعامل معهم سواءً لإعارتهم أشياء أم للاستعارة منهم، أو لإقراضهم أو الاقتراض منهم¹.
ما انفكّ هذا الحكم الجائر يستديم في علاقاتهم فهم يخذلون غير اليهود في تجارتهم وعلاقاتهم الاقتصادية، ويخونون الساسة والحكام بعد أن يُغروهم بالمواثيق الزائفة، ويبطشون بالمشاهير وصنّاع الترفيه والفكر بعد أن يوهموهم بالشهرة والمال، ويكيدون للإعلاميين كيذا بعد أن يستجلبوهم لمدح دولتهم المفترسة.
لقد أتاحت هذه السرديات الغاصة في العنف والتطرف تسهيل ميلاد الظاهرة الأدبية المتصهينة التي تشرئب إلى محاكاة النص التلمودي في رموزه الموبوءة بحمى الموت، وموسيقاه الباعثة على الاختلال النفسي، وصياغته التي تحتكم إلى إعلاء ضمير الأنا وتقزيم المخاطب أو نفيه في محيط العذاب.

3- القصة الإسرائيلية بين عجينة التطرف وملح العنصرية

لقد انتهج الأدب الإسرائيلي مسلك القصة لتكوين رؤية قاتمة عن العربي منذ نكبة 1948 وبداية الشتات الفلسطيني حيث لم يتردد في تسويق صورة الذات العربية التواقة لاعتصار الآخر المختلف عنه عقائدياً في دوامة من الإقصاء والإكراه البدني والنفسي، كما تمّ استحضار الأدوات الأسلوبية الوافية لتسريد مناقص العربي في تحجيره للأنثى وإرهاق كاهلها بالواجبات المنزلية الشاقة، علاوة على تغليف حياته اليومية بقصص الغفلة والاستغناء والانجرار وراء الوهم بطقوس متكررة تسلبه حرية الإرادة.

3-1- قصة لطيفة العربية وعنصرية الرجل اليهودي.

نال الأديب اليهودي موشي سميلانسكي {1874-1935} تقديرًا كبيرًا في الأوساط الأكاديمية في دولة الكيان وهذا نظير سلطته السردية الباثية على تطويع العربي في مزالق الرذيلة، كقصة لطيفة الفتاة العربية المراهقة التي دأبت العمل في حقل اليهودي الشاب خواجه موسى، لكن الهواجس بدأت تخالج وجدانها منذ أن علمت أن أباه لن يتردد في تزويجها بابن شيخ عربي، كما جرت عليه عاداتهم الاجتماعية، فاقترحت على موسى أن يعتنق الاسلام بغية الظفر بها بيد أن موسى سخر من طلبها واقترح على لطيفة أن تعتنق اليهودية فقال لها مخاطباً: "لطيفة اعتنقي أنت اليهودية وسوف أتزوجك أنا"².

هنا نتلثم لطيفة وثجيب بأنفاس متقطعة: إنَّ أبي سيفئُلنا نحن الاثنين³.
الأكيد أنَّ النطق بهذا القرار من قبل لطيفة هو محاولة اصطناع ذات عربية تنتهك قداسة الحب فتدمي متعاطيه بسيوف التطرف والإسراف في تخوين المرأة إذا استقرت على حبيبٍ بمحض اختيارها دونما المرور على سلطة الأب.

(1) المشناه، قسم الأضرار، المرجع السابق، ص 279.

(2) جيل رامراز، العربي في الأدب الإسرائيلي، تر: نادية سليمان، إيهاب صالح، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2000، ص40

(3) المرجع نفسه، ص40.

ثم ينتقل الخطاب إلى مسرح مفتوح تُدار في واجهته حوارية تزور عن الحياء، لإثبات نقاوة الرجل اليهودي وطهارة عاطفته من نزوات التملك الأنثوي حين تسأل لطيفة الخواجة موسى عن سلوكيات فجّة يأتيها الرجل العربي في مقابل استعاضة الرجل اليهودي عن إيتائها بدافع النخوة ونقاء السريرة وشرف الرومانسية التي ولجها من صميمها:

لطيفة: هل صحيح أنكم تتزوّجون بواحدة فقط يا خواجة.

الخواجة موسى: نعم يا لطيفة.

لطيفة: ألا يضرب الرجال عندكم النساء.

الخواجة موسى: وكيف يضرب الرجل المرأة التي يحبها وتحبّه.

لطيفة: وهل تتزوّج النساء ممن تُحبّين.

الخواجة موسى: بالتأكيد.

لطيفة: عندنا يبيعون الفتيات مثل الدواب¹.

أُمتست الحوارية مذهباً أخلاقياً مُتتافراً الأقطاب بين رجلٍ عربيٍّ يعوزُ للكلمة المهذّبة، والحسن الرومانسيّ الشفيّع بمعاشرة المرأة معاشرة حسنة، فهو لا يهتم بالوفاء والارتكان لزوجٍ واحدةٍ تُثنيه عن التعدد، لذلك نعاهدّه في الحوارية لعباً بالنساء فيستبدلن كقطع الغيار، تنعدم في قواميسه الاجتماعية دلالات الحب والانصهار العاطفيّ، قنوط، سريع الغضب فيشعل لهيبه في المرأة وجسدها الذي اغتدى أرضاً ملغمة بفعل انحرافاته المتكرّرة.

بينما صارت هذه المآخذ في حكم النواهي التي يستنكف الرجل اليهوديُّ مُباشرتها أو الاقتراب من دائرتها الممغنطة بالشرور، الأمر الذي استمال لطيفة وجعلها تحلم بزواج متفرد عن نوازع العربيّ وسلطته النّهمة في ابتلاع حقوق المرأة.

ولا تنفكُ القصة في تعويم الثرائث العربيّ في بحيرة طامية من الشبهات بالالتجاء إلى معاينة بعض الصور التاريخية القائمة حيث البدويّ يتفصح في الأسواق يبيع ويشترى في الجوّاريّ بحثاً عن الاستزادة في الأرباح وكأنّ المرأة كما يحلو للطيفة تشبيهها هي دابة في عين العربي لا أكثر.

إنّ هذا التعبير الموجّه يكاد يوارى عورة اليهودي في قهره للأنثى واستعدادها حيث لم يتردّد مُطلقاً في تطويق رقبتها بمزيد من الخطايا والآثام ونعتها بالرزية السوداء التي تُغضبُ الربّ، فضلاً عن هذا فالمرأة لم يتم تشيؤها إلا في عصر استبداد الكهنوت اليهوديِّ فمثلاً نعر في التلمود اليهودي القسم الثالث فصل النساء فتوى تقول "إنّ أرملة الأخ المتوفى الذي لم يُنجب تُلحقُ بأخيه فيتزوجها، ثم يُنسب الولد إلى أخيه المتوفى

(1) جيلا رامراز، المرجع السابق، ص41.

تعكس هذه المفارقة تخطيط الكتابة الأدبية الإسرائيلية بين تورية معاييب النص الديني التلمودي، مع إلصاق التهم الباطلة والتساويز غير الشرعية إلى العربي بغية تخفيف حدة التناقض وإيهام القارئ الغربي.

3-2- قصة الأسير وعذابات الراعي العربي.

تُنبئنا الروايات التاريخية عن عناءات الرعاة في الحروب والنزاعات، فهم الحلقة الضعيفة التي تكتوي أضلعها بسُعار العنف ونيران الضيم الذي يُخلفه المنتصرون دون أدنى شفقة، كما في قصة الراعي للأديب اليهودي ليزهار سميلانسكي التي كتبها سنة 1948، تتنجد شرارة الحدث من خلال دورية إسرائيلية تجول في القرى العربية فتعثر على راع عربي، فتقوم بتعصيب عينيه ثم تمارس عليه كل أنواع الإذلال: ركل، بصق، صفع، كنعويدة على وحشية الجندي الإسرائيلي التواق إلى رهبة العربي لئلا يفكر مستقبلا في نزاعه أو محاربته، وبينما يستمر الجنود في إهانة الراعي يطلب قائد الدورية من جنوده مضاعفة الإجرام، فتغدو الدورية كضباع متوحشة تودّ ترسيخ بصمتها بمداد الدم الأحمر، هكذا يُخاطب قائد الدورية جنوده: "يجب أن نقبض على أحد الرعيان أو على الأقل نختطف أبناءهم أو نحرق شيئا ما"¹.

ولكأن القصة تُطالبنا بأن نقيم قراءات ترابطية بين الحاضر والماضي، أين يظهر الجندي الإسرائيلي شجاعته المزعومة في التتكيل بجثة راع أعزل أو إهانة امرأة عزلاء بيد أن هرمية جسارته تُسقط تباغا كلّما ولج معركة حربية، ولو كانت غير متكافئة الطرفين.

وتظهر القصة شراة الجندي الإسرائيلي وهو يحمل في الخراف التي سيتذوق لحمها ويتمتع بإدامها: أي طبق لذيق سيكون ذاك"².

بينما هم يفقدون الراعي المربوط بعقاله تستمر الضحكات وتتداعى القهقهات، وخلال عملية الاستجواب التي تتداخل فيها الوحشية الجسدية بالقهر النفسي، لا يسأل الراعي إلا عن سيجارة يرمّم بها وجدانه الخرب، وكأنه غير معني بالحرب الجارية: فيه سيجارة.. فيه سيجارة.

أطبق الراوي على الراعي العربي سمات البلاهة والغفلة للإحالة إلى جهله وعدم درايته بالأحداث الدائرة حوله وهذا بلا شك يخالف الحقائق التاريخية التي تمنع في بسالة الراعي وحمله السلاح منذ أول موضع قدم لليهودي الضال بأرض فلسطين.

كما لا ينفك الراوي في تصوير الراعي في هيئة رجل عميل تستهويه الوشاية، فحين يسأله الجنود أين رفاقك العرب لماذا ليسوا متواجدين هنا بالقرية، فيجيب الراعي بسرعة: إنهم في العمل.

لقد جنحت هذه المروية السردية إلى نفس مآثر العرب عموما في كونهم أمة لا تعبأ بمصيرها الأمني والحضاري والسياسي فكيف بالجندي الغازي يشق الطريق ليعلو

1صلاح حزين، صورة العربي في الأدب الإسرائيلي ما بعد 1948، مجلة مشارف، العدد: 15، أبريل 1997، ص 141.

2المرجع نفسه، ص 141.

مآذنها ويسيطر على قراها ويسيج أرضها بينما هي في العمل غير متطلعة لرفع السلاح وردّ الخطر

3-3- قصة السيد ماني وازدراء الفكر العربي

يدلج القاص الإسرائيلي يهو شواع وهو من مواليد القدس سنة "1936" لحرمة التاريخ ارتضاء تسميم المناخ النضالي للعرب من خلال تلفيقه لقصة عنوانها السيد ماني ضمن مقاربات التسوية الأممية التي تنص على ترسيم حدود الدولتين، وقبل ذلك يتورط السيد ماني مع القضاء الإنكليزي الذي اتهمه بالتحالف مع العرب والأتراك عقب انتصارهم في الحرب العالمية الأولى.

وبناء على العريضة التي تقدم بها قاض إنكليزي تبين أن السيد ماني كان يقوم بتحريض العرب للنيل من الاحتلال الإنكليزي، فكان يُخاطب العرب واليهود على السواء: استيقظوا.. خذوا هويتكم.. هذه الأرض هويتكم... هذه الأرض لنا ولكم ضد الإنكليز¹.

وتظهر مختلات السيد ماني في سبيل إيهام العرب وإحجامهم عن الحقيقة حين يخرج من جيبه خريطة فلسطين ومقصاً فيجتزئ لليهود الساحل والبحر، ويترك للعرب النصف المكون من سلاسل الجبال والأردن، تعكس هذه الواقعة حالة الهزء والكوميديا التي تحاول الأطراف اليهودية صناعتها للتهكم على سيرورة التفكير العربي، وكأننا أمام حكاية الأرعن والفلاح الذي اتفق معه يوم زراعة الجزر أن يأخذ هو ما فوق الأرض والثاني يأخذ ما تحت، فوافق الأبله الأرعن على القسمة دون إعنات للنظر أو إشغال لإحداثيات الفكر المتطهر من أدران الغباء.

ويقفعل الراوي مذهباً راديكالياً في السخرية من حماقة العرب فهم بنظره كالأولاد الذين إن غضبوا من تملك اليهودي البحر والساحل تباكوا وأظهروا الشئام واللطائم، لكنه يستعيد رضاهم بمجرد إعادة قص الخريطة مرة أخرى ومنح العرب البحر والساحل.

وتزدحم الأنساق الحكواتية برائحها العنصرية النتنة التي دأب اليهود تعاطيها نكاية في العرب وانتقاصاً من زادهم التاريخي والحضاري كقول الراوي: اليهودي يعرف كيف يحمل القدس في قلبه وينتقل بها في العالم...²

وبالتالي فهو يقرّ بحتمية اليهود في احتواء بيت المقدس، وبعث مكتنفاته إلى العالم أجمع في طمس علني لفضل الأديان الأخرى عليه، وفي سياق مجاور نلفي الراوي يحتقر لباس العرب بقوله: "وفي جبال السامرة لا توجد قرى فلاحين مسلمين متعصبين وفلاحات مقنعات وحافيات"³، فهو بذلك يود إقناع القارئ بوميض الحضارة التي تشيع بين اليهود السامرة عكس الهمجية والابتعاد عن الذوق الشكلي السليم في قرى العرب.

(1) عمر شبانة، لمن ترسم الحدود، 11 قصة عبرية إسرائيلية، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد: 8،

العدد: 30، 1997، ص 157.

(2) المرجع نفسه، ص 158.

(3) عمر شبانة، المرجع السابق، ص 158.

تبدو صورة العربي في الأدب القصصي العربي كمرآة متشظية هشمها الغل الإسرائيلي الطافح بأدوات المجاوزة والهيمنة، ومن ثمة فإن كل شظية تحمل دمة أدبية مأكرة ما، تتراوح بين الهزء والسخرية من الشخصية العربية والعورات الكبيرة التي تتخلل طبائعها تارة، والتحذير من جمود عقله وانسياقه للتطرف والإرهاب تارة أخرى حين يستصعب عليه إيجاد الحلول المواتية لمشكلاته.

4- القصيدة الإسرائيلية من وحشة الرمز إلى دموية الصورة

أطبق النقاد على فكرة مؤداهما أن ميلاد الشعر مقرون بالإشعاع الإنساني الذي تصدّره الأنا المبدعة، فالشاعر هو نجل المنطقة الخضراء التي تخلص من مكائد الشرّ ومجازات الهرطقات المشبوبة بمعاني الإكراه، كما أن الشعراء غالباً ما يكتفون بالأم وجودية، واستيهامات عاطفية تكون مصبها القصيدة التي تبرز هذه الحروقات النفسية في هيئة صور شاعرية ضاغطة باللمسات الأسلوبية، والرموز المتحدرة من ذاتيته المؤنثة بالخيال، التي بفضلها صار الشاعر يبحث عن مسارب آمنة تندفع به نحو العوالم اللامحدودة المزجاة بفواصل الإدهاش، وتغريبة الإيقاع ورهافة الاستعارات.

فمثل الرمز للقصيدة كمحل القطب للرحى، فهو مقودها الركين لاستفراغ رؤية الشاعر ضمن دلالات بعينها لا تحيد عن قصديته أو تنحرف عن مذهبه الذي تولى تصديره بنفسه دون حاجته لمنجز غيره، وهي البساط الذي يضمن تدفق الرؤى الشاعرية نحو مناخات الاعتدال بلا إصرار على المداومة في إرباك القراء بما لم يألفوه، أو انتهاك خط أفقهم الرحب القمين باستقبال المفاتيح التأويلية التي تكفل الولوج إلى عتمة القصيدة بغية إنارة مراكزها الكبرى وسبر مظانها الأساسية.

4-1- الشاعر يهوذا عميحي وتلفيق الرمز الشعري بالنسق الديني المتطرف

لقد درج الشعراء العبريون على الانصهار في عماء التاريخ ودهليز النص التوراتي وتجاذبات المشهد السياسي بغية رسم ملامح القصيدة التمجيدية، التي تقتل كينونة الشاعر لصالح تكريس فكرة صهيونية الدولة عبر ربط حريته الإبداعية بمساقات إيديولوجية حتمية يوطرها الرمز كقصيدة يهوذا عميحي المحاطة برمزيات منحوتة من جداريات التاريخ والدين والسياسة:

هربت ذات مرة.. لا أذكر لم.. ومن أيّ إله.

لذا سأسافر في حياتي كما يونس.

في جوف الحوت المظلم.

وسويت الأمر بيننا.

أنا والحوت.

وكلانا في أحشاء العالم.

أنا لن أخرج وهو لن يقضمني¹.

(1) صالح العياري، في الشعر العبري والصهيوني المعاصر، دار طلاس للدارسات والنشر، ط1، دمشق، ط1، 1987، ص132.

استحالت القصيدة إلى أمثاج من الرموز المختلفة ضمن حيّز شعريّ مضطرب يحيل إلى اضطراب السيرة اليهودية وتأرجحها بين سلّة من المتناقضات التاريخية، من أمة مشتتة إلى أمة تمارس الشتات، من أمة تشتكي قساوة الشعوب عليها، إلى أمة تمارس كل أنواع القمع والتنكيل.

ولا مندوحة أن تقع هذه الرموز ضمن هرمية متدرجة تبتدىء بالدينيّ فالسياسيّ فالتاريخيّ ذلك أن نصاب هذه التضافريّة يهفو إلى تطويق دولة الكيان بمزيد من التبريرات السّاعية إلى تقديس الأنساق التدميريّة لتهشيم كيانات الشعوب التي كانت سببا في محنة اليهود وشتاتهم، فالسّقر المحيث لسفريّة يونس عليه السلام ليس محض اقتناص مجازيّ، بل هو دعوة لليهود للهجرة في كبد الصّمت وعمّة النسيان دون إحداث رجّة سياسية أو فتنة دينيّة، وهذا إسقاط نبة لمجريات الهجرات اليهودية في أرض فلسطين، أمّا إصرار الشاعر على البقاء في بطن الحوت في إطار تسوية تضمن أن لا يخرج هو من بطنه ولا يقوم الحوت بقضمه في علاقة حميميّة تكسر السّائد التاريخيّ، والمتواتر الدينيّ فهو بلا شك هندسة تقريبيّة لقوام الحركات الصهيونية التي تعتمد السريّة والغموض في عملها دون البوح بأسرارها وآلية اشتغالها وهذا لصناعة الفوضى في ربوع الدّول العربية التي تكنّ العداء لدولة الكيان الغاصب.

علاوة على هذا فبطن الحوت يمثّل: "الخفاء، الاندساس، العماء، التواري، الاحتجاب" وهي أنساق تعليليّة عبرها يتّضح النهج الإغتياليّ للجهاز الاستخباراتي الإسرائيليّ الذي يفتك بضحاياه في عماء الظلمة أو بالاندساس في الحشود وفي المقرات الإدارية والترفيهيّة فتجارة الموت هي المصدر الوحيد الذي يُخوّل لدولة الكيان الاستمرار والبقاء واجتناب ضربات المقاومة المُزلزلة.

4-2- الشاعر الإسرائيليّ أسيتيك مانجر والهوس برمزية الفناء.

والشّخصية الإسرائيليّة كلّما تعاهدّها الجزع وطاردّها الرّهاب والوجل طلّقت الأمكنة الجماليّة وتشاحنت مع الطّبيعة فألبستها لبوس الدّم والعار والخراب لأنها الموبوء بالأسقام لا يقتدر على اقتصاص مكامن الحكمة المتزهدة عن طرق أبواب القوة والبطش، وهذا ما يلهج به الشّاعر الإسرائيليّ "لأسيتيك مانجر":

أمّا الثّاني فيهيل على رأسه الثّراب.

والرّماد يصرخ في غضب.

على العنف قام عرشك.

رداء مملكتك ملوث بالدم.

وسيلوته دمه أيضًا¹.

فضحت الرّمزية الثاوية في قطر النّص الشعريّ خواء الذات الشّاعرة اليهودية من منابت المجاز الخصب المتولّد عن نقاء السّريّة وصفاء الوجدان، فالنص اغتدى على شاكلة الخطاب التوراتي الملوث بخضاب الدّم ما يعكس نشوب أزمة نفسية

(1) صالح العياري، المرجع السّابق، ص 163.

تعمل دواخل الذات الشعرية الإسرائيلية التي استبدلت حميمية الأمكنة بذاكرتها السَّارية في كنف السَّلام بسرديات العنف والخراب ما يُبرهن على أنَّ الشعرية الإسرائيلية مجرد كينونة انفعالية تحركها النزعات المنزاحة عن قوام الشعرية والفن، بمعنى أنها ترتعن في دعايتها الفكرية والأدبية إلى مستبطنات الحركة الصهيونية بنسقتها العدائي وشططها الفكري.

لقد استباحَت الرمزية السوداء ساجل القصيدة وسلبتها إهاب الشعرية فيها، وجرّدتها من سُحناتها الأسلوبية لتستحيل إلى ركام من العقد النفسية حيث لا مفر من سلطة الحقيقة ومواعظ التاريخ إلا من خلال الالتجاء إلى خطاب هستيري يكاد يعري سوء دولة إسرائيل وهو الخوف والوجل من المستقبل في ظل هشاشة الرؤية وخواء الكيان من الدعام الإنسانية والديموقراطية الكافية لاستمراره.

4-3-نعمي شيمر واستدعاء الصورة الشعرية المحرّضة على القتل.

والشعرية الإسرائيلية مترهلة البناء، باهتة المعاني، تفترسها إيديولوجية القتل والكراهية، تشتغل على إذكاء جذوة العنصرية والاستجارة بشخصيات إرهابية تمارس التدمير والوحشية بطرق تصعق الفطرة السليمة كما في تجربة الشاعرة الإسرائيلية "نعمي شيمر":

ماذا علينا ليزبحوا بعضهم.

ليذبح أحدهم أخاه.

هذا ما قاله الجنرال روفائيل إيتان.

وهو يتحدث عن الحرب العراقية الإيرانية.

لقد قالها بيغن ذات يوم.

كلاباً تقتل كلاباً.

فلماذا نتدخل نحن.

ولماذا لا نكون سُعداء¹.

لا مناصّة أن تصير هذه القصيدة جنائية بلاغية، وفضيحة أدبية وجراءة في وجه العدالة، فهي تخدش المنظومة الأخلاقية بمزيد من العبوات اللغوية الناسفة لفكرة اعتدال الشعر والأدب في دولة الكيان، وبالتالي استودعت القصيدة في طواياها رموزاً متعالية تشرب لتسويغ نزوات اليهودي وهو يتمتع بقتال العرب فيما بينهم، أو تعارك الجيران كواقعة الحرب العراقية الإيرانية، كما تحتدم الشعرية بفيض من الشّحنات العنصرية من خلال تشبيه العرب بالكلاب المتهاشّة في تعرية صريحة لأدوات الكتابة الشعرية عند نعمي شيمر التي تتخذ من معجم الكراهية مادة لها في تشويق الاستعارات المفخّخة التي تتبدى في شكل علاقة طردية: كلما زاد بكاء العرب استدامت سعادة إسرائيل.

ومن المخزي في هذا السياق أن تلوذ الشاعرة بشخصيات دموية في سبيل منح القصيدة شهادة الانفصال عن براءة الصورة، وتحنان اللغة، فروفائيل إيتان وزير الأركان السابق سنة 1983 بلغت به الوحشية أن تغافل عن إدانة الضالعين في مجزرة

(1) نعمي شيمر، عن ملحق معارف الإسرائيلية، الصادرة بتاريخ 23 / 9 / 1982 ترجمة: خليل السواحري.

صبرا وشتيلا، بل تعاهد أن يمنح الضوء الأخضر لضباطه في كل طلعة عسكرية حتى يأتوه برؤوس المقاومة وأجنّة النساء الفلسطينيات¹ المذبحات عل نصب الغدر والتشفي، أما بيغن فلا يقل بربرية عن إيتان فهو المؤسس لحركة أرغون الاستئصالية التي مارست التّهجير والتعذيب في حق أبناء فلسطين، ضف إلى ذلك فهو المتسبب الأول في مجزرة دير ياسين الأليمة سنة 1948.²

4-4- أفريم سيدوم والصورة الشعرية المغالية في كره أطفال العرب.

ومن حق المتلقي أن يسأل جناة الكتابة وهم يدونون هذه الألفاظ التي يحظر أن تدلج ميدان الشعرية، فالشاعر هو نبي السلام الحالم بإشاعة ترانيم الحب ونواقيس المودة وإلا فلن تصلح هذه الأسطر لإدراجها في مسارات الأدب وركب القصائد الباعثة على مغازلة الحس وإغناء الوجدان.

بلغت القسوة بالشعرية الإسرائيلية أن تستعمل تراكيب عنصرية ومباني بغیضة الدلالة لتحريض الجنود اليهود على الفتك بأطفال المخيمات العربية لأنهم في نظرها زرع نابت سقي بالدم ومستقبلا سيهتك بدولة الكيان لذا فالأجدى نحرهم وهم في الطفولة الغضة قبل أن يبلغوا أشدهم، ويستوي عودهم، وهذا ما يلفظ به الشاعر أفريم سيدوم:

يا أطفال صور وصيدا.

إني أتهمكم.. العنكم.

لأنكم مخربون...

إرهابيون صغار...

لو أنكم تلاميذ مجتهدون.

تذهبون إلى المدارس.

لو أن لكم شفاء صغيرة.

لقدمت لكم ألعابا

وقوالب شكولاتا وهدايا جميلة.

لكنكم مخربون.

إرهابيون صغار³.

كثرت المعاييب الدلالية والصوراتية والرمزية في هذا النص لدرجة أنه من الاستحالة بما كان تصنيفه ضمن روافد الأدب وحيوية الشعر فكيف لشاعر مثل أفريم سيدوم أن يدهس أحلام الطفولة بخطاب بذيء تفوح من تلايبه رائحة الفجر ورغية الانتقام، ممّا يوحي بتصلب المخيال الشعري الإسرائيلي وارتباطه بالمخيل التوراتي الذي لا يتردد في قتل الأطفال باعتبارهم غنائم حرب يستلزم اقتراؤها بالإجهاد عليهم وهم ديدان ضعيفة أفضل من مجابتهم مستقبلاً وهم ثعابين ضخمة

(1) ينظر: الحسيني معدي، أشهر الجواسيس في العالم، دار كنوز للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص410.

(2) ينظر: قصي عدنان عباسي، المخابرات الإسرائيلية وانتفاضة الأقصى، دار رسلان للنشر، ط1، 2004، ص168.

(3) صالح العياري المرجع السابق، ص 179، 180.

هكذا يتم تسويغ القتل العشوائي في دولة الكيان، ولنقرأ ما جاء في سفر التثنية، الإصحاح الأول: أهلكوا كل ما في المدينة -يعني أريحا - من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف، وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها. فالشعرية عند مؤسسيها رومان جاكبسون ينبغي أن تتأى بنفسها عن الذوبان في محيط الخطابات العدمية الأدب وإلا بددت أنساقها المجازية وقيدت أبنيتها وفق تيارات إيديولوجية تتكسب من تحطيم الآخر المعارض لها في المقصد والرؤى كما في أنموذج أفرام سيدوم، بينما الشعرية الحقّة التي لا يعتورها شيء من هذا القبيل فهي تسعى إلى اصطناع خطاب شعري كوني يحتضن أنفاس كل من عاضله الحزن وأعياء الضيم.

ختاماً وبناء على ما تمّ تسريده يفوح الخطاب الأدبي الإسرائيلي بدلالات عنيفة تجعله الأكثر تطرفاً والأعلى تحريضاً على سنّ شريعة القتل، ولعلّ النتائج الآتية التي توصلنا إليها تثبت ذلك:

الخطاب الأدبي الصهيوني هو منتج من منتجات المخيال الجمعي يهودي، إذ أنّه معقّد التركيب يفصل دوماً أن يغتدي حليفاً لشرائع التلمودية المحرّفة وناقلاً للقصص التوراتية المشبعة بنزوة الدّم.

إنّ استحباب التطرف من قبل رهط من الأدباء الصّهاينة ما هو إلّا تقوية لدعامة النّسق المهيمن في دولة الكيان الذي يرتجي تفعيم هذا التوجّه في البنية الشعورية الجمعيّة، فالأدب ليس خطاباً جمالياً كما تعاهدت عليه الشعوب العالميّة بل هو حليف الدّم والقهر والضميم وإقصاء العربي من حقوقه في تملك أرضه والمكوث في دولته الشرعيّة.

القصة الإسرائيلية هي امتداد للخطاب الديني اليهودي الذي يمارس الكراهية المشفوعة بالقوة على الشعب العربي والفلسطيني.

أمّا القصيدة، فهي تجنب دوماً للتّعاطي مع الفعل السياسي الصهيوني إذ لا تتردّد في تسويغ المجازر والاستلذاذ بمشاهد القتل والدّمار وهذا عبر انتقاء الأساليب الدّاعية إلى الزيادة في سياسة التطرف، والاسراف في كره العرب والنيل منهم نفسياً وجسدياً

المصادر والمراجع :

1. جيلا رامراز، العربي في الأدب الإسرائيلي، تر: نادية سليمان، إيهاب صالح، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2000.
2. الحسيني معدي، أشهر الجواسيس في العالم، دار كنوز للنشر والتوزيع، ط1، 2006.
3. صالح العياري، في الشعر العبري والصهيوني المعاصر، دار طلاس للدارسات والنشر، ط1، دمشق، ط1، 1987.
4. صلاح حزين، صورة العربي في الأدب الإسرائيلي ما بعد 1948، مجلة مشارف، العدد: 15، أبريل 1997.
5. عمر شبانة، لمن ترسم الحدود، 11 قصة عبرية إسرائيلية، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد: 8، العدد: 30، 1997.

6. قصي عدنان عبّاسي، المخابرات الإسرائيلية وانتفاضة الأقصى، دار رسلان للنشر، ط1، 2004.
7. مصطفى عبد المعبود، لمشناه، القسم الثالث، ناشيم: النساء، تر: دار طيبة الجيزة، ط1، 2008.
8. مصطفى عبد المعبود، المشناه، قداسة المقدّسات، القسم الخامس، تر: مكتبة النّافذة، مصر، ط1، 2007.
9. نعمي شيمر، عن ملحق معارف الإسرائيلية، الصّادرة بتاريخ 23 / 9 / 1982 ترجمة: خليل السواحريّ.
- ول ديورانت، قصّة الحضارة، ج3: تر: محمد بدران، مكتبة عصر الإيمان، 1975

تشويه التطرف لصورة الإسلام الإنسانية مقاربة نمطية بين الماضي والحاضر

حيدر كاظم جاسم العريضي

haider.katem@gmail.com

علوم قرآن

مديرية تربية النجف الأشرف

الكلمات المفتاحية: الغلو _ التطرف _ الاعتقادي _ ظاهرة _ التكفير.

ملخص البحث :

تتلخص فكرة البحث في عرض مقارنة تاريخية بين الأحداث المؤلمة جرّاء التطرف من بعض المسلمين التي جرّت أيام الحكم الإسلامي في العهد النبوي الشريف، وبيان وجهة النظر القرآنية والروائية لتلك الظاهرة، وما تلتها من حكومات إسلامية بعنوان الخلافة الشرعية، ومقارنتها بما جرى ويجري حتّى يومنا هذا من أحداثٍ دمويةٍ بأيدي رفعت راية الإسلام زورا. كان الغرض من هذا البحث تقديم صورة للآثار السلبية للتطرف قديماً وحديثاً، وكيفية التعامل مع تلك العناصر المتطرفة وفق رؤية إسلامية أصيلة، فالغاية هي عكس صورة ناصعة عن حقيقة الإسلام الحنيف وإنسانيته في التعامل مع المخالفين فضلاً عن تعامله مع الموالين. إنّ مشكلة البحث تكمن في كيفية التعامل مع بعض الأخبار العاكسة لإرهاب الدولة أبان العهد الإسلامي الأول، وفي المقابل يُعالج البحث كيفية استثمار أهمّ الإجراءات العملية التي تعامل معها قادة الدعوة الإسلامية في العهد النبوي الشريف وما تلتها من عهود. اعتمد في هذا البحث المصادر التاريخية المُنقّحة في نسخها المحققة بأيدي علماء مختصين وأمناء على حفظ بيضة الدين الحنيف، واستعرض فيه أهمّ الوقائع التي عالجت خصلة التطرف بموضوعية وحكمة بالغة.

سأحاول تقسيم هيكلية البحث على مطلبين أساسيين وهما:

المطلب الأول : نماذج التطرف وأشخاصه أيام الحكم الإسلامي

وفيه عرض لأهمّ الأحداث التاريخية المؤلمة، وأخذ الدروس والعبر من تلك الحوادث في كيفية علاجها من قبل الأئمة المعصومين.

المطلب الثاني: نماذج التطرف في الزمن المعاصر وأوجه الشبه مع الماضي، وعرض وجه العلاقة العقدية مع أئمة التطرف في الزمن الماضي.

وفي الختام سأدرج أهم نتائج ابحت مسبقة بالخلاصة لأهمّ مفاصل البحث. ونسأله تعالى التوفيق والسداد ببركة الصلاة على نبيّنا محمد وآله الطاهرين.

مقدمة

كان من شرف الدين الإسلامي وعلو مكانته أن أدعى الانتماء إليه الكثير من الناس؛ لأجل حقن دمائهم وحفظ أموالهم أولاً، ولغرض استغلال قوة هذا الدين وبسط سطوته في تحقيق مآربه الشخصية وتحصيل منافعه الخاصة.

لقد تنبأ القرآن الكريم بآياته المباركة لذلك الداء الوبيل فبادر إلى بيان خطورة التطرف والتحذير من آثاره الوخيمة، وسابירתه السيرة النبوية الشريفة على هذا المنوال كما سار على منهجه سيرة الأئمة المعصومين، فكان للشريعة الغراء رأيها الواضح في خصوص التطرف المبني على الجهل أو الطغيان، كما أطلقت عليه مصطلح (التعصب الأعمى). إن التدبّن الذي لا يؤسس على العلم مآله الخرافة، والذي لا يؤسس على السماحة مآله التطرف، والتدبّن الذي لا يؤسس على الرحمة مآله الإرهاب، فالدين الإسلامي إذن يدعو إلى الوسطية والاعتدال في التعامل مع الآخرين بحوار يغلب عليه صفة الجدل الحسن، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾-سورة سبأ: 24، وأوصانا بالمحاجة العقلية ذات الجنبه الأخلاقية، كما ذكر في محكم كتابه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۚ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾-سورة النحل: 125، كما يشهد له الكثير من الآيات الداعية إلى الرحمة والتأكيد على أهمية العدل الاجتماعي والمودة بين الناس.

مما حدا بأئمة أهل بيت الرحمة المعصومين مسابقة التعاليم الإلهية والاحتذاء بمفاهيمها الربانية بصفتهم عدل القرآن والنقل الثاني للأمة الإسلامية، فكانت الغاية من النهي عن التحجر والغلو في الدين هي الحذر من عواقبه المورثة للسخيمة، من حيث أنه قد يؤدي إلى الفتنة والعداوة، وهو ما يتنافى مع روح القيم الإسلامية الأصيلة؛ ولذا يُعتبر التطرف الديني من الممارسات الخاطئة التي تتعارض والتعاليم الرئيسة للإسلام كما وردت في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة.

مما دعاني لأشمر عن ساعدي في السعي عن كشف حقيقة مراد الشريعة والمرتكز لدى المتشرعة الأوائل في مسألة التعامل مع المخالفين، فقد يكون هذا البحث حجة على من أراد أن ينحو مسلك الإسلام الأصيل، فيكون بذلك من الذين عمل بالتي هي أحسن ونجا من العقوبة يوم الحساب، وفاز بجنته عرضها السماء والأرض بما رحبت، وكل ذلك نتيجة عدم وقوعه بخطيئة ظلم إنسان ما أو جرحه بلسانه، فالمسلم ينبغي أن يسلم الناس من يده ولسانه كما ورد في صحيح الحديث الشريف. مما ينبغي مراعاته هو ضبط نبرة الخطاب الديني بمنع التصعيد، والتوافق فيما بين المؤسسات الدينية بمختلف طوائفها على خطاب واضح ومعتدل ينبذ العنف ويدعو إلى ضبط النفس.

والحمد لله رب العالمين.....

معنى التطرف لغةً ومفهوماً

التطرف لغةً هو: يأتي من مصدره (الطرف)، ويعني: الحافة، وأطراف الأرض نواحيها المتباعدة¹، والتطرف: هو من إتيان منتهى الشيء والوصول إلى طرفه، وهو كذلك بمعناه المجازي يعني: مجاوزة التوسط والاعتدال في الأمر². إذاً فالتطرف يعني: هو ناحية الشيء القصوى من إحدى جهتيه، ويقابله الوسطية وهي لزوم الوسط من دون إفراطٍ ولا تفريط، فالاعتدال هو الاستقامة على الشيء والتوازن في الأمر.

وأما معنى التطرف اصطلاحاً فهو: "الغلو في عقيدة، أو فكرة، أو مذهب، أو غيره يختص به دينٌ أو جماعةٌ أو حزبٌ"³، فقد حدّد هذا الاصطلاح بالتطرف الديني، من حيث أنّ جانب الغلو لا يصدر غالباً إلا من الجماعات الدينية، فالمصطلح يتحدّد مفهومه من خلال الفهم العرفي والمرتكز العام.

ويتجلى مفهوم التطرف في الغلو الديني أكثر مما تظهر آثاره السيئة في سائر التوجّهات السياسيّة من أحزاب اليمين المتطرفة، لما يحمل صاحبه من عقيدة راسخة توهّمها بجهله المركّب، فحكم التطرف في الدين الإسلاميّ مذمومٌ من كلا حدّيه، فالإفراط مذموم بالتعصّب تشدّداً في التطبيق، كما أنّ التفريط مذموم بالتسامح في أحكام الدين وتهاونا، فقد حرّم الله سبحانه الغلو كما ذمّ المتتبع في الدين، قال الله تعالى: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾⁴، أي: لا تزيدوا على أحكام دينكم بتشددكم أحكاماً ما أنزل الله تعالى بها من دليل، وفي الحديث الشريف ورد النهي بقوله صلى الله عليه وآله: "إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين"⁵. فالتطرف إذن أحد أسباب هلاك الأمم وزوال حضارتها، فلو كان من مباني الإسلام التطرف لما بقي إلى يومنا هذا ولما ازداد تألقاً كما هو عليه اليوم، رغم ما نُسبت إليه من اساءات المتطرفين من التكفيريين والمتشددّين السلفيين (الوهابية).

(1) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، طباعة ونشر: دار صدر للمطبوعات، طبعة (القاهرة-2003م). ج 9، ص 106

(2) انظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، طباعة ونشر: مطبعة عالم الكتب، الطبعة الأولى (مصر، القاهرة-1429هـ). صفحة 1396.

(3) الشبل، علي بن عبد العزيز الشبل، الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات. صفحة 9.

(4) سورة النساء: 171

(5) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (بيروت-1410هـ). ج 2، ص 181؛ نقلاً عن: مركز الرسالة، سلسلة المعارف الإسلامية، قسم مودة أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم في الكتاب والسنة، مطبعة مهر، الطبعة الأولى (قم المقدسة-1419هـ). ص 130

مبحث- مقارنة نماذج التطرف -الغلو- في العالم الإسلامي (قديمًا وحديثًا) توطئة....

تُعد ظاهرة الغلو والتطرف من الأمراض والآفات التي أُبتليت بها البشرية، منذ ظهورها على وجه الأرض، وحتى العصر الذي نعيش فيه، ومن السهل على الناظر في التاريخ الإنساني أن يلاحظ ويرى ألوان من التطرف والغلو، وأن يعرف أن فترات الغلو والتطرف تُعدّ النقاط السوداء في سجلّ تاريخ البشرية التي أنهكت قواها، وشلتّ عزيمتها على مرّ العصور، والذي يهمنّا من تاريخ الغلو والتطرف هو القسم الذي وقع في الأمة الإسلامية قديمًا وحديثًا، بدءًا من نزول الوحي على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وحتى العصر الحديث، فمن يقرأ التاريخ الإسلامي يتمعن يجد أنه قد قصّ أحداث الغلو والتطرف في الفترات السابقة والحاضرة، ونبه المسلمين من خطرهما، وكشف خطأ موقفها، وقد قصّ القرآن الكريم أيضاً أحداث الغلو والتطرف كي نحذر منها ونتجنبها، ولقد كان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله دائم المبادرة إلى علاج الغلو والتطرف، وقد يرشد إلى إتباع سبيل الحق من الثقلين، وتجنب طرق التطرف والغلو الشيطانية. مما جرى في العهد النبوي من أحداث التطرف والتعصب الديني قليل مقارنة بما بعده؛ وذلك لأثر الوجود المبارك لحضرة النبي الأكرم، وما يندى له جبين المسلم الغيور على دينه هو ما جرى من بعد الرحيل الأصعب مصاباً على الأمة بفقدائها النبي الأكرم، فلقد كان من أوائل من زاغ عن الهدى هم الخوارج، فكانوا أول المبتدعة ظهوراً في الإسلام، وأظهرها ذمّاً في السنة النبوية، والصحابة وغيرهم، وقد تصدّى علماء الأمة لدرء هذه الفتنة، وعالجوها حتى أضمحلت، وأصبحت كالورقة في مهبّ الريح، ولكن اليوم على الرغم من معالجة سلف الأمة للغلاة والخوارج، ودعواتهم إلى الاعتدال والوسطية التي دعا الإسلام إليها إلا أنهم لم يمتثلوا لهذه الدعوة، وكانوا يتحيتون الفرص والأوقات لنشر فكرهم ومعتقدهم الغالي والمتطرف؛ ولذا أستمّر مسلسل الغلو في تاريخ الأمة والمتطرفين، وكان علماء الأمة كالعادة يتصدّون لمثل هذه الأمور، ويبينون فيها حكم الشرع، ويردّون على أقوالهم، وأفعالهم المخزية والباهتة التي تتنافى وروح الشريعة السمحاء¹.

ظالت هذه الحركة تنفّش وتنتشر حتى صارت قوية في العصر الحديث، فكانت بدايتها برعاية بريطانية في منتصف القرن العشرين، ومنها بدأ شرّها يتطاير من أرض نجد والحجاز بتكفير الحكّام الذين يحكمون بالشرائع العلمانية، ثمّ أمتدّ بهم التكفير ليعمّ كلّ من يعمل في أجهزة الدولة المدنية، حتى تطوّر الأمر إلى أن قالوا بتكفير المسلمين كافة إلا من وافقهم المذهب، أو تدبّر برأيهم حتى ولو كانوا قلة من بين المسلمين، ولكن على الرغم من الصولة والجولة التي أحدثها هذا التيار في هذه الفترة إلا أن الدول بعلمائها المفكرين قد استطاعوا أن يتصدّوا لذلك الغزو

1 (انظر: سيد أحمد، أحمد عبد الحميد، الغلو والتطرف الاعتقادي في العصر الحديث، بحثٌ مقدم إلى: قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بأسبوط، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية. ص510-511

الفكريّ، وأن يبينوا جوانبه البدعيّة الوهميّة، وأخطاره العقديّة بما يتنافى مع الأصول العقليّة للدين الإسلاميّ، مما حدا به إلى الانزواء والاختفاء فترةً من الزمن، ولكن لم يدم الحال طويلاً حتى وجدناه يطلّ علينا من جديد وغيرهم من التيارات المتطرّفة (الدواعش) في هذه الأيام الحاضرة في أجلى صوره الغالبية بتطرّفها، من حيث أنّهم الذين انتهجوا مذهب الخوارج والغلاة، فالأقوال والأفعال التي تحدث الآن من الدواعش وغيرهم من المتطرّفين والغلاة هي نفس أقوال وأفعال الخوارج والغلاة، الذين حاربهم حكام الإسلام قديماً، وبين خطأ قولهم وفعلهم، وما يشهده العالم اليوم ويكتوي به من أحداثٍ وتفجيراتٍ وعنفٍ، وتكفيرٍ، وانتهاكٍ للحرّمات، والأعراض، ما هو إلا تكرار واجترار لما حدث قبلاً من الخوارج والغلاة¹.

فعلى الرغم من مرور ألف عام ونيف على أفكار الخوارج، وما جرى خلالها من نقاشٍ جدليٍّ لعلماء المسلمين مع أصحاب الفكر التكفيريّ، بل وقتلواهم حتّى عانت الأمة الإسلاميّة منهم إرهاباً شديداً لدرجة أن بقيت أصداء تلك المعارك تدويّ في صفحات كتب التاريخ، والكتب العقائديّة في الوقت المعاصر، إلا أنّ الجماعات المتطرّفة المعاصرة أبت إلا أن تنفخ في نار الفتنة من جديد، وتحاول أن تهزّ استقرار الدول والشعوب الإسلاميّة؛ لذا كان لزاماً على الجميع أن يتصدّى لهذا التيار المنحرف والمتطرّف، وأن نحاول ردّه وصدّه سواءً بالحرب العسكريّة أم الكلاميّة².

مما ساقني إليه المبحث هو عرض مطلبين لهذا المقال المقتضب يشتمل أحدهما على الكشف عن أهم شخصيّات التطرّف في العهد النبويّ الشريف، وكيف تعامل معها النبيّ الأكرم، مع النظر فيما جرى من بعد ذلك العهد الشريف من أهمّ الأحداث التكفيريّة، وماهيّة مواقف الخلفاء تجاه تلك الانتهاكات، وأمّا الثاني فيشتمل على عرض أهمّ أحداث العنف التكفيريّ التي جرت في العصر الحديث، وأجراء مقارنة بينهما لتوحيد الحكم الشرعيّ بحقّ مرتكبيّ جرائم العنف والقتل جرّاء التكفير الأعمى من قبل الخارجين عن روح الدين الإسلاميّ وجوهره الحنيف.

المطلب الأوّل- نماذج التطرّف وأشخاصه أيام الحكم الإسلاميّ

تعتبر ظاهرة التطرّف الدينيّ (التكفير)، أو الغلو في أحكام الدين الإسلاميّ من أهمّ ممارسات الغلاة العقديين التي تعرّض لها العالم الإسلاميّ من مآسي، وغيره من العوالم قديماً وحديثاً، حيث يمتدّ الحكم الإسلاميّ من يوم تأسيس الدولة الإسلاميّة بعد الهجرة النبويّة الشريفة وحتّى سقوط الدولة العباسيّة التي حكمت باسم الإسلام، من حيث جريان بعض الحوادث المؤسفة خلال تلك الفترة أدّت إلى تشويه الصورة الناصعة للدين الإسلاميّ الأصيل.

1) انظر: النجدي، سليمان بن عبد الوهاب، الصواعق الإلهيّة في الردّ على الوهابيّة، طباعة: دار وقف الإخلاص، نشر: مكتبة الحقيقة، طبعة جديدة (إسطنبول- 1422هـ). ص20-25.

2) راجع: دحلان، أحمد بن زيني دحلان (مفتي مكة)، فتنة الوهابيّة، طباعة: حسين حلمي استنبولي، نشر: المكتبة التخصصية للرد على الوهابيّة، طبعة أولى (تركيا، إسطنبول- 1422هـ). ص3-17.

لقد سجّل الذكر القرآنيّ أوّل حادثة عنف بسبب التكفير الأعمى، من حيث قوله تعالى: ﴿...وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ...﴾¹، فقد جاء في كتب التفسير من شأنية نزول هذه الآية المباركة ما ذكره ابن عاشور في قوله: "والمناسبة.. كان رجل في غنيمة له فلققه المسلمون، فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنيمته، فأنزل الله في ذلك هذه الآية. وفي رواية وقال: لا إله إلا الله محمد رسول الله. وفي رواية أن النبي الأكرم -صلى الله عليه وسلم- حمل ديتة إلى أهله ورد غنيمته"². وهذه الحادثة تشير إلى انتهاك حرمة إنسانٍ بقتله بُغية أخذ الغنيمة منه، وقد جرت على يد قائد سرية جهاد للمسلمين أدعى كفر المقتول مع أنه ألقى السلام عليهم بتحية الإسلام وقيل تشهّد الشهادتين، ورغم ذلك قتلوه ظلماً وجوراً، مما أحنز النبي الأكرم وأغضبه صلى الله عليه وآله، وأمر بدفع الدية لأهله وارجاع ما أعتنم منه إلى أهله.

الاستظهار من تلك الحادثة يدلُّ على الإنكار الشرعيّ لمقتل رجلٍ يتواجد في ساحة الأعداء إلا أنه ألقى التحية الإسلامية وتشهد الشهادتين، فكان حكم الشارع المقدّس هو حرمة قتله ووجوب دفع الدية لأهله، فما بالُ التكفيرية من السلفية يقتلون المسلمين في ساحة السلم من البلاد الإسلامية بدعوى مخالفة مذهبهم، أو بدعوى الكون في دولة يعيش فيها المسلمون تحت ظلّ الاحتلال الأجنبيّ الكافر؟؟؟ ويبرر جهاديو القاعدة قتل الأبرياء من المسلمين بدعوى هم من يتمترس بهم الجنود الغزاة والمحتلين لأرض المسلمين!!!! وكلنا شاهد في الزمن الحاضر كيف كان الاستهداف قتلاً للمسلمين في المساجد والأسواق والشوارع التي تخلو من أيّ جندي أجنبيّ محتل....

وفي حادثة قتل خالد بن الوليد (بني جذيمة) المتحالفة مع المسلمين، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله رفع يديه إلى السماء ثم قال: "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد"، ثم دعا علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: "يا علي اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك". فخرج الامام علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعته رسول الله به فودّي لهم الدماء وما أصيب من الأموال حتى أنه ليديّ ميلغة الكلب، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا ودفع دينه، فبقيت معه بقية من المال، وحين فرغ منهم قال لهم عليه السلام: "هل بقي لكم دم أو مال لم يود إليكم، قالوا: لا، قال فإني أعطيك هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله مما لا يعلم ولا تعلمون، ففعل ثم رجع إلى رسول الله فأخبره الخبر فقال له صلى الله عليه وآله: أصبت وأحسن، ثم قام

1 (سورة النساء: 94)

2 (اختلف في اسم القاتل والمقتول، بعد الاتفاق على أنّ ذلك كان في سرية حرب للمسلمين، فروى ابن القاسم، عن مالك: أنّ القاتل أسامة بن زيد، والمقتول مرداس بن نهيك الفزاري من أهل فدك، وفي سيرة ابن إسحاق أنّ القاتل محم من جثامة، والمقتول عامر بن الأصبط. وقيل: القاتل أبو قتادة، وقيل أبو الدرداء، وأن النبي الأكرم -صلى الله عليه وسلم- وبخ القاتل، وقال له: "فهلا شققت عن بطنه فعلمت ما في قلبه". ومخاطبتهم بـ (يا أيها الذين آمنوا) تلوح إلى أنّ الباعث على قتل من أظهر الإسلام منهجاً عنه. راجع: ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، طبعة: دار سحنون للنشر، الطبعة الثانية (تونس- 1998م). ج5، ص167

رسول الله فاستقبل القبلة قائماً رافعاً يديه حتى إنه ليرى بياض ما تحت منكبيه، وهو يقول: "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات"¹. إذن تصّرف النبي الأكرم بمنتهى الرحمة واعتذر إلى المظلومين ممن أصابهم الحزن بسبب تصّرف أهوج من متشدّد بدون تفقّه ولا رافة مع الناس، علماً أنّ القبيلة المصابة هم من الكُفّار المتحالفين مع دولة الإسلام.

ويتكرّر الفعل الشنيع من قبل خالد بن الوليد ولكن هذه المرّة بعد رحيل المصطفى لدار الآخرة، ليقّتل رجلاً مسلماً بدعوى الارتداد أيام خلافة أبي بكر، وهذا الشخص هو الصحابي الجليل (مالك بن النويرة) الذي أمتنع عن إخراج الزكاة وأبى إلاّ تسليمًا للخليفة الشرعيّ بحسب معتقده، وهو الإمام علي عليه السلام، وهو مما عاهد عليه يوم غدير خم وبايعه، فقد ذكر أرباب السير والتراجم أنّ خالد بن الوليد في حادثة قتل (مالك بن نويرة) ما مضمونه: كان الأشنع من فعل ابن الوليد وعلاوة على قتله لمالك هو وقيبلته غيلةً، ارتكب الزنا بالمحصنة (زوجة بن النويرة) أيضاً، وكان على أبي بكر أن يجري القصاص عليه بتطبيق حكم الله جلّ وعلا؛ لأنّ إجراء حدّ الزنا على الزاني هو من وظائف الحاكم الشرعيّ، لكنّ الخليفة بدل إجراء الحكم أعطاه حصانة القائد العسكريّ، مع أنّ المرأة التي يتوفى زوجها لا بدّ أن تعتدّ بعدّة خاصّة حسب اجماع علماء المسلمين، لكنّ بن الوليد أهمل هذه المسألة وجامعها غصباً في الليلة التي قُتل فيها زوجها، مما أغضب الخليفة عمر بن الخطاب عند سماعه الخبر، وجعله يُقسم بالله أن يرجم خالد².

لقد تقدّم أنّ القتل والاضطهاد من قبل بعض المتطرّفين بحقّ المتحالفين من الكُفّار مما أغضب نبيّ الرحمة، وجعل لهم ديةً كتعويض لما أصابهم من نكبات بسبب الاستبداد الغير مسؤول، فكيف بمن يقتل مسلماً بحُجة مخالفةٍ مذهبيّةٍ أو فكريّةٍ؟؟؟ وهو مما أثار حفيظة الخليفة الثاني الذي يقفّدي به السلفيون ويقدسونه، ويوعز إليه عزل ابن الوليد بمجرد أن تولّى منصب الخلافة بعد الأوّل!!!!

من المعلوم تاريخياً أنّ الخوارج هم أوّل من وقعوا في لُجّة تكفير المسلمين وقتلهم في فجر الإسلام، وعلى الرغم من أنّهم كانوا من أشدّ الناس تمسكاً بالشعائر الدينيّة من صيامٍ وقيامٍ، وتلاوةٍ للقرآن، إلّا أنّ الشيطان زيّن لهم سوء عملهم التكفيريّ فرأوه عملاً حسناً، وضلّ سعيهم الاجراميّ في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنّهم قد يُحسنون عملاً، ومن ثمّ فقد وصفهم النبيّ الأكرم بقوله: "يُحَقَّرُ أحدكم صلاته إلى صلاتهم، وقيامه إلى قيامهم،، ولكنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من

1) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت-310هـ)، تاريخ الطبري، ناشر: دار الكتب العلمية، طبعة (بيروت- 1413هـ). ج2، ص164؛ وأيضا: الحميري، عبد الملك بن هشام بن أيوب أبو محمد المعافري (ت-213هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ناشر: دار الجيل، الطبعة الأولى (بيروت-1411هـ). ج5، ص96
2) انظر: الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت-310هـ)، تاريخ الطبري، ج2، ص274؛ وأيضا: الاصبهاني، أبو الفرج (ت-356هـ)، الأغاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر، طبعة (بيروت- بلا). ج15، ص294

الرمية¹. وهو من التنبؤات الصادقة التي لازالت الأمة الإسلامية تشاهدها بأم عينها وتكتوي بنارها، فهؤلاء المارقة هم الذين من قبل تمرتوا على الخليفة الشرعي ووصي النبي الأكرم الإمام علي في حرب صفين، ولم يكتفوا بذلك بل تعرّضوا لكل من يوالي علياً ويحبّه بالقتل والتكيل، ولم يسلم منهم حتى الجنين في بطن أمه². وفي زماننا هذا كما هو من قبل تراهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، بل ويتحالفوا مع الحركات الصليبية المعادية للإسلام، ومن هنا يتأكد لنا أن الخوارج هم أول من أنشق عن جماعة المسلمين وخرجوا عليهم، وقد أباحوا دمائهم بالاتفاق على هذا فيما بينهم، وحتى رأوا تكفير أهل الذنوب من المسلمين، ولم يفرّقوا بين ذنب صغير وآخر كبير. ولاستعراض جرائمهم بحق المسلمين خاصة سيكون المطلب التالي محور الحديث عنهم توثيقاً لما اقترفوه من مذابح خلّدتها ذاكرة الإنسانية؛ وللمقاربة بين جرائمهم الماضية بتشدّدهم وغلوهم وما بين الفظائع التي ارتكبوها في زماننا الحاضر.

المطلب الثاني- التطرف الديني في العصر الحديث

لم تؤمن الأديان السماوية في أصلها بالتطرف بل بالتسامح، والغلو في الدين واحدة من العلل التي يعاني منها المجتمع المتدين، وقد تسرب إلى الأمم السابقة فأهلكتها بتشدّدتها، وإنّ سريانه إلى مجتمع ما يعني إيذاً بإخفاقه في أداء تكليفه بالهداية المفضية لسعادة الدارين، مما يُعدّ نقسي التطرف الفشل في وصول المجتمع إلى غايته، علماً أنّ منبع التطرف ومصدره هو التعصّب للرأي والجهل. إنّ ظاهرة التكفير تُعدّ بلا تهويل من أكثر ظواهر التطرف التي أرقّت الشعوب المدنية، كما أنّها شغلت أقلام وعقول الكثير من علماء الفكر والسياسة قديماً وحديثاً، وخير دليل على هذا أنّ هذه الظاهرة ما زالت قائمة وموجودة بيننا حتى اللحظة الراهنة التي نعيشها، وما زال أثرها أيضاً من دمار ذاقّت الشعوب ويلاتة بصورة مهولة. وهو مما يدلّ على أنّ هذه الظاهرة السيئة عبارة عن شجرة خبيثة لم تستطع الحركات المضادة السابقة والحاضرة أن تقضي عليها بصورة كلية أو جذرية، كما لم يتمكن علماء الخط المعتدل الإسلامي من تحييد هذه الحركات وتحجيم خطرهما؛ وذلك بسبب الدعم اللامحدود من قبل بعض أمراء الدول الإسلامية نفسها جنباً إلى جنب دعم الاستكبار العالمي لها، من حيث أنّه يرى فيها الأداة المثلى لتشيويه صورة الإسلام الحنيف، وفي الحقيقة أنّ ما أقدم عليه الغلاة في العصر الحاضر، وجعلوه منهجهم القويم برأيهم القاصر، من تكفير الشعوب والمؤسسات والحكّام، هو لا يختلف بحال عن كثير مما أقدم عليه الخوارج والغلاة في العهد الأوّل للإسلام، مما يدلّ على أنّهم ينهلون من معين واحدٍ مصداقه الجهل

1) المجلسي، محمد باقر الاصفهاني، بحار الأنوار، ج33، ص335؛ وأيضاً: ابن حنبل، أحمد بن حنبل، المسند، مطبعة: الرسالة، طبعة (القاهرة-بلا). ج18، ص165.

2) انظر: الريشهري، محمد الريشهري، ميزان الحكمة. التحقيق: دار الحديث الناشر: دار الحديث المطبعة: دار الحديث الطبعة الأولى (قم المقدسة-1433هـ). ج1، ص736؛ نقلاً عن المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج2، ص274.

المركب ووساوس الشيطان، وهذا المنهل هو في نفس الوقت مخالف لما شرّعه الله ورسوله الكريم، ومغاير لما أجمع عليه علماء الإسلام العدول¹. ومما يؤكد هذا الأمر رأي أحد علماء الوعي الإسلامي بأن هذه الحركة المتطرفة هي من صنعية فقه المؤامرة على الدين الحنيف، وقد تكاملت أطراف المؤامرة بُغية تشويه صورته بقوله: "وقد أنضم إلى الهجوم العسكري على الإسلام هجوم ثقافي يتسلل خفية إلى السرائر والعقول مليئاً بالدس والختل، وجبهة الهجوم تشمل الآن أطراف العالم الإسلامي وصميمه، وتتذرع بكل شيء لتدمير العقائد الإسلامية، وإهالة التراب على معالم الإسلام كلّها، وهنا في خطة الصليبية الغربية، يأتي دور المساندين من الداخل الذين يجب عليهم أن يسهموا في ضرب الإسلام، وكسر شوكته ومنع دولته"². لقد كان اختراقاً غربياً لجسد الأمة الإسلامية واصابوها مقتلاً بخلق فتنة التكفير، فبدل من دفاع المسلمين عن بيضة الإسلام من هجمات الصهاينة والصليبيين، باتوا منشغلين فيما بينهم بالتصدي للجبهة الداخلية التي شغلها خوارج هذا الزمان من الوهابية والسلفية المتشددة، والعجب أن هذا المذهب ابتدع بعد نيف وألف سنة من قيامة الإسلام ونهضته الكبرى، ورغم حدائته يروم التسلط على رقاب جميع المسلمين بمذاهبهم العتيقة ومدارسهم الفكرية الأصيلة، ومن يرفض الانتماء لمذهبهم المتحجر يوصم بالارتداد ويتهم بالكفر والزندقة. مما يدعو الباحث إلى الاستدلال على تبعية هذا المذهب التكفيري الحديث لطائفة الخوارج القديمة هو تناسق الأفكار وتشابهها فيما بينهما رغم البعد الزمني، وهو ما ذهب إليه بعض المفكرين بعد استقصاء لمبادئ كلا الفئتين قديمها وحديثها، حيث استدلت بعدة صفات وأصول مشتركة فيما بينهما، وهذا مما يجعل الباحث الميل إلى القول بتأثر التيارات المغالية الحديثة بالفرق التكفيرية القديمة، واستمدادهم أقوالهم وأفكارهم منهم³.

إنّ الذي يطالع الفكر القديم للفرق الإسلامية والفكر الحديث للغلاة المعاصرين يجده متشابهاً ويهدف لغرض واحد، من حيث أنّه يسير على منهج واحد، بل وأصبح عند أهل الفتيا من السلفيين الوهابية علم بآراء الخوارج، وربما استفادوا منها بصورة ما؛ وذلك لأن قادة الغلاة كانوا يمنعون أتباعهم من قراءة كتب التاريخ والتبصر بحوادثه، وليس ثمة تفسير ظاهر لمنعهم سوى الخوف من معرفة تاريخ الخوارج، والاطلاع على آرائهم المبنوثة في تلك الكتب، وإن تطوّر فكرهم وقوة استدلالهم في المراحل المتأخرة دالاً على استنادهم إلى آراء سابقة

1) انظر: سيد أحمد، أحمد عبد الحميد، الغلو والتطرف الاعتقادي في العصر الحديث، بحثٌ مقدم إلى: قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بأسسيوط، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية. ص545؛ وأيضاً انظر: كريمه، أحمد كريمه، الإسلام وظاهرة العنف، ص118-119.

2) الغزالي، محمد الغزالي، قذائف الحق، طباعة: دار القلم للنشر، الطبعة الأولى (دمشق- 1411هـ). ص8
3) انظر: نعمان عبد الرازق، التكفير وجذوره، طباعة: دار المنارة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى (جدة- 1413هـ). ص7-13.

لزمهم، كما أنّ المناقشين لمنظريّ الغلاة بيّنوا لهم سبق الخوارج وغيرهم من الفرق إلى مثل هذه الآراء مما دفعهم إلى الاطلاع عليها¹.
لقد وثّقت منظمات حقوق الإنسان والدوائر الأمنية مئات الجرائم بحق الإنسانية على أيد التكفيريين من السلفيين الذين تسممت أفكارهم وتوحشت نفوسهم بفعل ارتياد المعاهد التكفيرية، من حيث صدور فتوى وجوب الهجرة إلى أرض نجد والحجاز لغرض الحصول على ثقافة الغلو المتشدّدة تجاه المخالفين، مما دعا وضع الفريق الأمميّ تقريراً أسند إلى مقابلاتٍ معمّقة مع أكثر من مئة شخصٍ شهدوا وقوع هجمات أو نجوا منها في الفترة بين منتصف عام 2014 وفبراير من العام الحالي². وفي الحقيقة أنّ أكثر ما أقدم عليه المغالون في العصر الحديث، وجعلوه منهجهم الدائم وشغلهم الشاغل، من حيث تكفير الشعوب والمؤسسات، والحكام الذين لا يحكمون بشرع الإسلام، هو في حقيقته لا يختلف كثيراً عما أقدم عليه الخوارج والغلاة قديماً، مما يدلُّ صراحةً على أنّ الحركة الوهابية تنهل من مشرب الخوارج وتحذو حذوهم؛ وذلك لأنّهم ينتهجون منهجاً واحداً، ويتخذون الأسلوب نفسه في التكفير والعقاب، وهذا المنهل هو المنهج الاجتهاديّ (بدون تفقّه صحيح) هو في نفس الوقت مخالفٌ لما شرّعه الله سبحانه ومغاير لما جاء به رسوله صلى الله عليه وآله، وليس فيه مما أجمع عليه علماء الإسلام من المتقدمين والمتأخرين.
وفي ختام البحث أمل أن تتوحد الكلمة وتتضافر الجهود لإيقاف هذا المدّ الهمجّي، وإن لم تقف الأمة من هذا الهجوم ستكون الرزايا تترا حتى تحرق الحرث والنسل بفعل نار الفتنة المتقدّة.

1) انظر: نايف، محمد سرور بن نايف، الحكم بغير ما أنزل الله، طباعة: دار الأرقم للطبوعات، الطبعة الأولى (بيروت-1407هـ). ص 60-261

2) خلّص فريق تحقيقي موفد من مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان إلى أنّ الانتهاكات التي ترتكبها جماعة داعش في العراق قد تصل إلى درجة جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية والإبادة الجماعية. راجع: موقع الأمم المتحدة الإلكتروني-

<https://news.un.org/ar/audio/2015/03/325802>

الخلاصة

كانت التعاليم القرآنية مع سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام تمثل نموذجاً في الاعتدال والرحمة، وقد تعامل الشرع الاسلامي بحكمة ومنهجية وسطية مع حالات الاختلاف، كما دعت إلى نبذ التطرف والتعصب الديني، ويمكن تلخيص بعض أساليب تعامل أئمة الهدى مع هذه الحالات وفقاً لما يمليه الشرع المقدس. كما تؤكد مواقف وأفكار أئمة أهل البيت عليهم السلام على أهمية نشر ثقافة الحوار حين الاختلاف، وتتخذ مسار الاعتدال والتفاهم بين مختلف الأطياف، وتُعزى إليهم الكثير من الدروس والمواقف التي يُمكن أن يُستفاد منها في مواجهة جميع أشكال ومخاطر التعصب والتطرف ومذاهبه.

مما يخلص إليه الباحث أنّ الحركات التكفيرية الحديثة والمعاصرة ما هي إلا امتداد فكري لتلك الحركات الخارجية عن الدين (الخوارج) التي ظهرت في القرن الأول من عهد الإسلام. وبناءً عليه يلزم أن تنطبق عليهم الأحكام الشرعية المقامة بإجراء من قبل النبي الأكرم، وأن يُتخذ ازائهم المواقف ذاتها في سبيل الحد من خطرهم والأمن من ضررهم. والحمد لله رب العالمين.

النتائج

1. **التأكيد على إتباع منهج الوسطية والاعتدال:** كان الأئمة يعبرون باستمرار عن أهمية الاعتدال في الدين، وينبذون الغلو في العقائد والأفكار. وقد وردت عنهم العديد من الأحاديث التي تحضّ على احترام حقوق الانسان وحفظ حرمة.
2. **الكشف عن خطر التعصب الفكري:** عندما واجه الأئمة تعصب بعض الفرق أو الجماعات، كانوا يعتمدون على الحوار العقلاني والمنطق السليم في توضيح المفاهيم الصحيحة وتنفيذ الأفكار المتطرفة، كما أنّ رفض إجراءات المتطرفين أبانت الحكم الشرعي في مواجهة التعصب.
3. **التوعية والتعليم:** إنّ أهم أسباب التطرف هو الجهل؛ لذا فقد أهتمّ أئمة الحق بنشر المعرفة وتعليم الناس بأصول الدين وفروعه، معتبرين أن العلم هو السبيل الأهم لمواجهة الأفكار المتطرفة. من خلال الفقه والحديث، كانوا يسعون إلى تنوير العقول وتصحيح المفاهيم.
4. **الرحمة والمودة:** عُرف أئمة أهل البيت برحمتهم وتسامحهم، حيث كانوا يدعون إلى الرفق مع الناس وتعزيز العلاقات الطيبة بينهم. حيث كانوا يعيشون بين الناس وينصحونهم بالصبر والمودة، بعيداً عن التعصب.
5. **الردّ الصحيح:** بالرغم من شديد المعاناة فقد واجه أئمة أهل البيت مظاهر التطرف والتعصب من قبل التكفيريين بتحمل الأذى وصبر وثبات، وأنّ تجاربهم الشخصية كانت تجعلهم أكثر تعاطفاً مع الآخرين وتحفيزاً على الدعوة إلى السلام والتسامح، فقد كان أئمة الحق يتجنبون استخدام العنف كوسيلة أولية للحسم في الخلافات، بل كانوا يحثون على تقديم الحوار والتفاهم، ويعتبرون أنّ الخيار السلمي هو الأفضل.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. نهج البلاغة
2. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (بيروت-1410هـ).
3. ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، طباعة: دار سحنون للنشر، الطبعة الثانية (تونس-1998م).
4. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، طباعة ونشر: دار صدر للمطبوعات، طبعة (القاهرة-2003م).
5. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، طباعة ونشر: مطبعة عالم الكتب، الطبعة الأولى (مصر، القاهرة-1429هـ).
6. الاصبهاني، أبو الفرج (ت-356هـ)، الأغاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر، طبعة (بيروت-بلا).
7. الحميري، عبد الملك بن هشام بن أيوب أبو محمد المعافري (ت-213هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ناشر: دار الجيل، الطبعة الأولى (بيروت-1411هـ).
8. دحلان، أحمد بن زيني دحلان (مفتي مكة)، فتنة الوهابية، طباعة: حسين حلمي استنبولي، نشر: المكتبة التخصصية للرد على الوهابية، طبعة أولى (تركيا، إسطنبول-1422هـ).
9. الريشهري، محمد الريشهري، ميزان الحكمة. التحقيق: دار الحديث الناشر: دار الحديث المطبوعة: دار الحديث الطبعة الأولى (قم المقدسة-1433هـ).
10. سيد أحمد، أحمد عبد الحميد، الغلو والتطرف الاعتقادي في العصر الحديث، بحثٌ مقدم إلى: قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بأسسوط، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.
11. الشبل، علي بن عبد العزيز الشبل، الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
12. الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت-310هـ)، تاريخ الطبري، ناشر: دار الكتب العلمية، طبعة (بيروت-1413هـ).
13. الغزالي، محمد الغزالي، قذائف الحق، طباعة: دار القلم للمنشورات، الطبعة الأولى (دمشق-1411هـ).
14. مركز الرسالة، سلسلة المعارف الإسلامية، قسم مؤدّة أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم في الكتاب والسنة، مطبعة مهر، الطبعة الأولى (قم المقدسة-1419هـ).

15. المعتزلي، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى (دمشق- 1378هـ- 1959م).
16. نايف، محمد سرور بن نايف، الحكم بغير ما أنزل الله، طباعة: دار الأرقم للطبوعات، الطبعة الأولى (بيروت- 1407هـ).
17. النجدي، سليمان بن عبد الوهاب، الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، طباعة: دار وقف الإخلاص، نشر: مكتبة الحقيقة، طبعة جديدة (إسطنبول- 1422هـ).
18. نعمان عبد الرازق، التكفير وجنوره، طباعة: دار المنارة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى (جدة- 1413هـ).

التطرف الفكري واثره في تدمير الموروث الثقافي العراقي

أحمد عائد عدنان رشيد

ahmedaeed994@gmail.com

مفتشية اثار وتراث محافظة ديالى

ديالى - بعقوبة

ملخص البحث

تتعرض المجتمعات الى هجمه شرسة من التطرف الفكري، هذا التطرف الذي ينتج عنه اعمال ارهابية تكون موجهة ضد الدولة او ضد افراد المجتمع، وقد تكون موجهة ضد الموروث الثقافي لدولة معينة، وقد تتعرض الممتلكات الثقافية للعراق الى نكبة وحشية من قبل عصابات داعش الارهابية اذ انتهك هذا التنظيم الارهابي مختلف الحقوق واستهدف الديانات والمعتقدات والنساء والاطفال والمدنيين، وشنت هذه العصابات الارهابية حرباً تجاه الموروث الثقافي والتراث الاثري الذي يعبر عن العراق وتاريخه والعمق الحضاري له، وان عملية تدمير الفكر الداعشي للتراث الثقافي ليست الا احدى نتائج العنف اذ كان هذا العنف، مُخططاً وموثقاً بشكل دقيق فقد سرقت العصابات الاف المخطوطات الثمينة والألاف من القطع الاثرية، اضافة الى تدميرها العديد من المواقع الاثرية كمدينة الحضر ومدينة النمرود، والاحياء التي كانت مسيطر عليها من قبل التنظيم الارهابي تحتوي على حوالي ١٨٠٠ موقع اثري. وان ما تعرض له اراثنا الحضاري، بسبب التطرف الفكري الداعشي؛ اثرياً كان ام تراثياً ادى الى النيل من موروثنا الثقافي بارتكاب العديد من الجرائم كالسرقة والنهب والتدمير والاتجار غير المشروع اذ اصبحت بالإضافة الى كونها اعمال ارهابية ضد موروثنا الحضاري، وسيلة للتمويل المالي لهذا التنظيم الارهابي، وهذا ما اكده مجلس الامن في عدة قرارات صدرت من اعضائه اذ منعت تمويل الارهاب الناتج عن التجارة غير المشروعة بالممتلكات الثقافية في العراق، وعمل المجلس على ادانة جميع اعمال التدمير التي تعرض لها موروثنا الثقافي من قبل عصابات داعش الارهابية، وامام هذا الوضع فأن موضوع البحث يتعلق ببيان مفهوم التطرف الفكري واسبابه وطرق مكافحته وبيان مفهوم الموروث الثقافي والجرائم التي ارتكبتها التنظيم الداعشي ضد موروثنا الثقافي.

Intellectual Extremism and Its Impact on the Destruction of Iraqi Cultural Heritage

Ahmed Aid Adnan Rashid

Diyala Governorate Antiquities and Heritage Inspectorate

Diyala – Baqubah

ahmedaeed994@gmail.com

Abstract

Societies are exposed to a fierce attack by intellectual extremism, which results in terrorist acts directed against the state or against individuals in society, and may be directed against the cultural heritage of a particular country. Iraq's cultural property has been subjected to a brutal attack by the terrorist ISIS gangs, as this terrorist organization violated the system of rights and targeted religion and belief, women, children and civilians. ISIS terrorist gangs waged a fierce war against the cultural heritage and archaeological heritage that represents Iraq's history and civilizational depth. The destruction of cultural heritage by ISIS ideology is not a byproduct of violence, but rather was carefully planned and documented. The gangs stole thousands of precious manuscripts and thousands of artifacts, in addition to destroying numerous archaeological sites such as the cities of Hatra and Nimrud. Furthermore, the areas that were under the control of the terrorist organization contain more than 1,800 archaeological sites.

The damage to our cultural heritage, whether archaeological or heritage, caused by ISIS's intellectual extremism has led to the violation of our cultural heritage through the commission of numerous crimes such as theft, looting, destruction and illegal trafficking. In addition to being terrorist acts against our cultural heritage, these acts have also become a means of financially supporting this terrorist organization. This was confirmed by the Security Council in several resolutions issued by its members, which prohibited the financing of terrorism resulting from the illegal trade in cultural property in Iraq. The Council condemned all acts of destruction to our cultural heritage by ISIS terrorist gangs. In light of this situation, the subject of this research

relates to explaining the concept of intellectual extremism, its causes and methods of combating it, explaining the concept of cultural heritage and the crimes committed by ISIS against our cultural heritage.

المقدمة

أن قضية التطرف الفكري تُعد من القضايا أو الإشكالات القديمة الحديثة، والتي لا تخلو من زمان ولا مكان إلا وبدأت تطفو على سطحه بشكل أو بآخر. وقد أجهدت هذه القضية عدداً لا بأس به من الفقهاء، والمفكرين، والفلاسفة، وقد ازدادت حدة التطرف في عصرنا الراهن، هذا التطرف الذي نتج عنه أعمال إرهابية تكون موجهة ضد الدولة أو ضد أفراد المجتمع، وقد تكون موجهة ضد الموروث الثقافي لدولة معينة. ومع ذلك فقد اتفق القانون الدولي الإنساني مع مبادئ الشريعة الإسلامية وباقي الديانات المختلفة على تحريم تدمير الأعيان المدنية والممتلكات الثقافية والآثار عموماً فعندما قامت جماعة طالبان في أفغانستان بتحطيم عدد من المتاحف والقطع الأثرية التي تمثل الإله بوذا والذي كان يعبد قبل الإسلام في هذه البلاد حيث تم إرسال وفود دينية إسلامية وخصوصاً من مصر لإقناعهم بأن وجود هذه التماثيل لا يتعارض مع وجود الإسلام واستدلوا بذلك عند قدوم الفتح الإسلامي لمصر تركت الحضارة الفرعونية كما هي وإلا لم تصل إلى مصر أي آثار من أجدادهم القدماء، وبالرغم من ذلك فإن تنظيم داعش الإرهابي الذي يحمل الفكر التطرفي بكل أشكاله قام بشن العديد من الهجمات الشرسة على أراثنا الثقافي والحضاري مما أدى إلى تدميره بكل الأشكال نهباً أو سرقة أو تهريباً، من دون مراعاة للدين الإسلامي فهم بعيدون كل البعد عن هذا الدين ومبادئه في الحفاظ على المال العام ومن ضمنه الموروث الثقافي الذي يحظى بأهمية كبيرة على كافة المستويات فمن الناحية العلمية، فإن الموروث الثقافي يكشف فصولاً من المعرفة الإنسانية عبر العصور، والكيفية التي حصل بموجبها التدرج في عملية التحضر حتى الوقت المعاصر، إضافة إلى أهميته التاريخية، كونه الشاهد الحي الذي يسدل الستار عن صفحات مبهمه من تاريخ الإنسان القديم كانت تمثل محط تساؤل وحيرة عند خلفه، وبناءً على ما تقدم سنبين في هذا البحث المتواضع ظاهرة التطرف الفكري وأسبابها، ومعرفة موروثنا الثقافي الذي دمرته عصابات داعش الإرهابية بشتى وسائل وطرق التدمير.

أهمية البحث

يعد الموروث الثقافي الأثري والتراثي من أهم العناصر الأساسية للحضارة الإنسانية والثقافة الوطنية لذلك فإنها تحظى بأهمية كبيرة وبالرغم من الدراسات والأبحاث التي تعنى بمواضيع الآثار كبيرة ومتشعبة إلا أنها لم تلق أهمية كافية وخصوصاً موضوع الموروث الثقافي والأسباب التي أدت إلى تدميره من قبل عصابات داعش الإرهابي لذلك ارتأينا إلى دراسته في هذا البحث المتواضع.

هدف البحث

ان هذا البحث يهدف إلى القاء الضوء على مفهوم التطرف الفكري واسبابه اضافة الى الانتهاكات التي تعرض لها الموروث الثقافي اثرىاً كان ام تراثياً باعتبارها جزءاً من الاعتداءات التي تطال الحقوق الانسانية للامة جمعاء ويكون ذلك بمعرفة مفهوم التطرف الفكري واسبابه ومفهوم الموروث الثقافي وجرائم الفكر التطرفي الداعشي تجاهه.

مشكلة البحث

تتمثل بطرح الاسئلة الاتية:

- 1- ما هو الدور الذي لعبه التطرف الفكري لداعش الارهابي الذي ادى الى انتهاك اثار العراق وتراثها ابان احتلال الموصل ؟
- 2- ما هو الموقف القانوني من الاعتداءات التي تعرض لها موروثنا الثقافي متمثلاً بالآثار والتراث؟

نطاق البحث

لما كان موضوع البحث ينصب على التطرف الفكري واثره في تدمير الموروث الثقافي العراقي باعتباره جزءاً من تراث الانسانية جمعاء فإن ذلك يتطلب البحث في مفهوم التطرف الفكري ومعرفة اسبابه ووسائل معالجته اضافة الى بيان الجرائم التي ارتكبتها التنظيم الارهابي وما خلفه من دمار لموروثنا الثقافي.

منهجية البحث

لغرض الإجابة على إشكالية البحث والاسئلة المتفرعة عنها فأنا سوف نتبع المنهج الوصفي من خلال وصف الجرائم المرتكبة ضد الموروث الثقافي العراقي من قبل تنظيم داعش الارهابي.

خطة البحث

قسمنا البحث الى مبحثين وكالاتي:

المبحث الاول: مفهوم التطرف الفكري واسبابه وطرق معالجته.

المطلب الاول: التطرف الفكري.

المطلب الثاني: اسباب التطرف الفكري وطرق معالجته.

المبحث الثاني: مفهوم الموروث الثقافي ودور الفكر الداعشي في تدميره.

المطلب الاول: تعريف الموروث الثقافي.

المطلب الثاني: انتهاك تنظيم داعش الارهابي في للموروث الثقافي في العراق.

المبحث الاول

مفهوم التطرف الفكري واسبابه وطرق علاجه

لغرض الاحاطة بموضوع التطرف الفكري لا بد من تبيان مفهومه، ومعرفة اسبابه، ومعرفة التطرف التي قد تؤدي الى علاج هذه الظاهرة، لذلك سنقسم هذا المبحث الى مطلبين نبين في المطلب الاول مفهوم التطرف الفكري، اما المطلب الثاني فنخصصه لمعرفة اسباب ذلك التطرف اضافة الى طرق علاجه، وكالاتي:

المطلب الاول

مفهوم التطرف الفكري

لغرض بيان مفهوم التطرف الفكري لا بد من التطرق الى تفاصيل هذه المفردات وبالتالي سنبين تعريف التطرف لغة واصطلاحاً، اضافة الى بيان تعريف الفكر لغة واصطلاحاً، وبعدها نجمع بين المفردتين لبيان تعريف التطرف الفكري وذلك في ثلاث فقرات متتالية كالآتي:

اولاً: مفهوم التطرف لغة واصطلاحاً

لغرض الاحاطة بمفهوم التطرف لا بد من تعريفه لغة واصطلاحاً:

1- التطرف لغة:

تَطَرَّفَ: (فعل)، تطرف في يتطَرَّف، تطرفاً، فهو مُتَطَرِّف، والمفعول مُتَطَرَّف للمتعدي. وتَطَرَّفَ: ابْتَعَدَ إِلَى الطَّرَفِ الْجَانِبِ الْآخَرِ، رَأَى خِصَامًا فِي الشَّارِعِ فَتَطَرَّفَ جَانِبًا.

تَطَرَّفَ: (اسم) مصدر تَطَرَّفَ التَّطَرُّفُ إِلَى الشِّمَالِ: الْإِبْتِعَادُ. تَطَرَّفَ الشَّمْسُ: دُنُوها إِلَى الْغُرُوبِ. والتطرف: المغالاة السياسية، او الدينية، او المذهبية، او الفكرية: وهو أسلوب خطر مدمر للفرد او المجتمع فتبذل بعض الدول جهوداً كبيرة للقضاء على هذا التَّطَرُّف الإرهابي.⁽¹⁾

2- التطرف اصطلاحاً:

وردت عدة تعريفات لمفهوم التطرف في الاصطلاح، نذكر منها – على سبيل المثال لا الحصر – ما يلي:

يُعرَّفُ التطرف بأنه الابتعاد عن الوسط أو الاعتدال، سواء كان هذا الابتعاد نحو اليمين أو اليسار. فالوسطية – إذا لم تكن نهج الاستقامة – فإنها تُعدّ انحرافاً عن الجادة.

كما يُنظر إلى السلوك المتطرف على أنه سلوك منحرف، أي سلوك ينحرف عن الأعراف والتقاليد والمعايير الاجتماعية السائدة في مجتمع معين.

وقد عرفه بعض الباحثين بأنه الخروج عن القيم والمعايير والعادات الشائعة، وتبني قيم ومعايير مغايرة تخالف ما هو متعارف عليه في البيئة الاجتماعية.⁽²⁾

1 - <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar> /تطرف/? قاموس المعاني، متاح على الشبكة الدولية للإنترنت، تاريخ الزيارة ٤-٤-٢٠٢٥، وقت الزيارة ١٤:١٠ مساءً.

2 - د. جميل ابو العباس، التطرف الفكري، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا: برلين، 2020، ص ٢٧.

ثانياً: الفكر لغة واصطلاحاً

لغرض الاحاطة بمفهوم التطرف لا بد من تعريفه لغة واصطلاحاً:

1- الفكر لغة:

الفِكرُ، بالكسر ويُفْتَحُ : إعمالُ النَّظَرِ في الشيء، كالفِكرَةِ والفكري، بكسرهما، أفكار. فَكَّرَ فيه وأَفَكَّرَ وَفَكَّرَ وَتَفَكَّرَ ، وهو فَكِيرٌ ، كسكيت، وَفَيْكِرٌ، كَصَيْقَلٍ: كثيرُ الفِكرِ ، وما لي فيه فكر، وقد يُكْسَرُ، أي : حاجة⁽¹⁾.

2- الفكر اصطلاحاً:

الفكرُ هو عملية يمكن تعريفها بعدة طرق ففي جوهره، الفكر يتكون من مجموعة من العمليات العقلية التي تنطوي على الوعي والإدراك، وهو الأداة التي نستخدمها لتحليل المعلومات، وحل المشكلات، واتخاذ القرارات. يرتبط الفكر ارتباطاً وثيقاً بالذكاء، فهو يعكس قدرة العقل على معالجة المعارف السابقة والتوصل إلى استنتاجات أو حلول جديدة.

كما أن، الفكر يمكن أن يكون بمثابة أداة نفسية تشبه كيف أن العين هي أداة للبصر والأذن هي أداة للسمع. باختصار، الفكر هو القدرة على معالجة المعلومات التي نتلقاها وتنظيمها بشكل يمكننا من فهم العالم من حولنا وإيجاد حلول للمواقف المختلفة⁽²⁾.

ثالثاً: تعريف التطرف الفكري

في الواقع، يعد التطرف الفكري تخلياً عن الطريق الواسع الآمن ليلجأ الإنسان إلى مسار ضيق يفرض عليه الانقياد. هذه هي الحقيقة، فالشخص المتطرف هو الذي يختار الضيق قسراً، ويتجاوز حدود العقل في تفكيره. بعد أن تم توضيح معنى التطرف والفكر بشكل منفصل، يمكننا الآن تناول المصطلح مركباً، أي “التطرف الفكري”. من الناحية الاصطلاحية، يعني هذا الغلو والتعمق في مسائل الدين، والانحراف في فهم قضايا الواقع والحياة. الميل إلى أي طرف متطرف سواء كان في الغلو أو التقصير، أو التشدد أو الانحلال، يعد أمراً مرفوضاً عقلاً وشرعاً. التطرف الفكري هو المبالغة في التمسك بفكر أو سلوك معين، قد يكون دينياً أو سياسياً أو اقتصادياً أو أدبياً أو فنياً، ويشعر صاحبه أنه يمتلك الحقيقة المطلقة، مما يخلق فجوة بينه وبين المجتمع الذي ينتمي إليه.

بالإضافة إلى التعريفات السابقة، يرى البعض أن للتطرف الفكري معنيين؛ أحدهما عام والآخر خاص، كما يلي:

1- التطرف بالمعنى العام

يشمل هذا النوع من التطرف الأشخاص الذين يتطرفون في أفكارهم في مختلف المجالات، سواء كانت دينية أو سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، وغيرها. وهو تطرف يشمل جميع جوانب الحياة المختلفة.

1 - الفيروز ابادي، القاموس المحيط، تعليق ابو الوفا نصر الهويني، مراجعة أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، مصر: القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٨، ص ١٢٦٠.

2 - د. جميل ابو العباس، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢.

2- التطرف بالمعنى الخاص

يقصد به التطرف الأيديولوجي أو العقلي، حيث يتبنى الشخص فكرة معينة بشكل متشدد ويظن أنه قد بلغ درجة من العقلانية تجعله يمتلك الحقيقة المطلقة التي لا يطالها الباطل. وغالباً ما يتعلق هذا النوع من التطرف ببعض المفكرين والفلاسفة والأدباء، ويتميز بأنه أقل شدة من التطرف العام، إذ لا يصل إلى حد العنف أو الدمار، بل يقتصر تأثيره عادة على الشخص نفسه فقط.⁽¹⁾

ويمكن تعريف التطرف الفكري على أنه التمسك المفرط بمجموعة من الأفكار، سواء كانت دينية أو سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، والتي يشعر الشخص من خلالها بامتلاك الحقيقة المطلقة. هذا التمسك يؤدي إلى خلق فجوة بينه وبين المجتمع الذي ينتمي إليه، مما يسبب له حالة من الغربة عن ذاته ومحيطه، ويعوقه عن الانخراط في التفاعلات الاجتماعية التي تمكنه من أن يكون فرداً منتجاً في مجتمعه.⁽²⁾

المطلب الثاني

اسباب التطرف وطرق معالجته

للبحث في ظاهرة التطرف في مجالات متنوعة، يجب على الباحث أولاً التعرف على الأسباب الكامنة والدوافع المباشرة التي تؤدي إلى ظهور التطرف الفكري. فهذا الفهم يتيح لنا التعامل مع الظاهرة بطريقة إيجابية من خلال تحليل الأسباب وتقديم حلول عقلانية لمعالجتها. إن هناك العديد من الأساليب الفكرية التي تتناول أسباب هذه الظاهرة، والتي تشمل دوافع متنوعة ومتداخلة تطورت على مدى الزمن، مما أدى إلى تشكيل فكر متطرف في النهاية. بناءً على ذلك، سنقسم هذا المطلب إلى فقرتين: الفقرة الأولى سنتناول أسباب التطرف الفكري، بينما نخصص الفقرة الثانية لعرض طرق معالجته، وكالاتي:

أولاً: اسباب التطرف الفكري

يرى العديد من الباحثين في هذا المجال أن أسباب التطرف قد تكون اما اجتماعية او سياسية او اقتصادية او تربوية ثقافية والتي سنبينها تباعاً، وكالاتي:

1- الاسباب الاجتماعية⁽³⁾: يساهم تفكك الأسرة وتفاقم المشكلات الاجتماعية في انحراف الأفراد سلوكياً وتطرفهم فكرياً، مما يجعل المجتمع بيئة خصبة لظهور سلوكيات وظواهر غريبة عن الفطرة البشرية. كما يُعد الفقر، والجهل، والامية عوامل رئيسة تدفع الأفراد إلى الانجرار خلف خطاب ديني مشوه، وفتاوى مغلوطه، وتأويلات خاطئة، ضمن مناخ مناهض للثقافة والتنوع. وغالباً ما يكون المجتمع بأكمله ضحية لهذا التطرف، خاصة في ظل تعثر التنمية الثقافية والاجتماعية، لا سيما في البلدان العربية.

1 - د. جميل ابو العباس، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥.

2 - ولاء حسين خزار، التنظيم الدستوري والقانوني لمكافحة التطرف الفكري المؤدي للإرهاب، بحث منشور في مجلة المعهد، جامعة ذي قار: كلية علوم الحاسوب والرياضيات، 2023، ص ٥١٦.

3 - علي بابير، نقض فكرة التطرف، ترجمه ياسين حسن محمد، دار الحكمة، لندن، 2016، ص 32.

ويزداد الأمر سوءًا بغياب القيادات الفكرية القادرة على مواصلة نهج رواد النهضة والتنوير، الذين نجحوا في الجمع بين الأصالة والمعاصرة، وسعوا إلى تحديث بنية المجتمعات العربية. ومع تراجع تيار التحديث، وظهور خطابات فكرية متشددة، تزداد حدة الآثار السلبية الناتجة عن العادات والموروثات الاجتماعية، إلى جانب اتساع رقعة المنابر الإعلامية التي تبث رسائل تحريضية على الكراهية والتطرف، وتسهم في تشويه صورة الفكر الوسطي المعتدل.

وترتبط جذور التطرف وما ينجم عنه من إرهاب بجملة من العوامل، منها الضغوط الديمغرافية المتزايدة، وتدهور الخدمات العامة، وغياب العدالة الاجتماعية، والسلوك السياسي الاستبدادي القائم على التهميش والإقصاء، فضلاً عن ضعف التعليم والبحث العلمي، وسوء فهم الدين، ونشر الفكر المتطرف داخل السجون، إضافة إلى التهويل الإعلامي، والإرهاب الثقافي، والآراء الرجعية، والاستخدام السلبي لمواقع التواصل الاجتماعي، التي تعرض الشباب للرسائل التحريضية المتطرفة، ما يؤدي في نهاية المطاف إلى تبنيهم لهذه الأفكار التطرفية.⁽¹⁾

2- الأسباب الاقتصادية

إن الفقر الذي تعاني منه فئات واسعة في المجتمعات قد يؤدي ببعض الأفراد إلى الانحراف الفكري،⁽²⁾ ومن المتفق عليه أن شعور الفرد بالرضا والاستقرار الاجتماعي يزداد كلما استطاع دخله تلبية احتياجاته واحتياجات أسرته. أما إذا كان دخله محدودًا، فقد يشعر بعدم الرضا والاضطراب، مما قد يدفعه إلى الانسحاب من تحمّل المسؤولية تجاه الحياة وغير راضٍ عن مجتمعه. وتؤدي هذه الحالة، الناتجة عن قلة الفرص الاقتصادية والاجتماعية وتفاوت معدلات التنمية، إلى بروز مظاهر من التطرف الفكري. كما تسهم في ذلك ظواهر أخرى مثل هجرة الكفاءات، وانتشار الفقر، والانحدار الاقتصادي، واحتكار الموارد من قبل مؤسسات أو أقليات معينة، بالإضافة إلى تفشي البطالة والفساد، مما يُمهد الطريق لنمو الفكر المتطرف.

3- الأسباب السياسية

إن وضوح النهج السياسي والاستقرار، والعمل وفق معايير وأطر محددة، يسهم في بناء الثقة والقناعة لدى جميع أطراف المجتمع، ويؤسس قواعد الاستقرار المعنوي والمادي لهم. أما الغموض في النهج والتخطيط في العمل، فيؤدي إلى زعزعة الثقة ويخلق حالة من الصدام بين المواطنين والقيادة السياسية، مما يؤدي إلى عدم الاستقرار السياسي ويضعف التنمية ويؤدي إلى التخلف في مختلف المجالات، وهو أحد أوجه انتشار التطرف الفكري الإرهابي.⁽³⁾

1 - اسراء احمد جبار، اشكالية التطرف الفكري وعلاقته بالارهاب الدولي، بحث منشور في مجلة السياسة الدولية، الجامعة المستنصرية: كلية العلوم السياسية، العدد 51، 2022، ص 156.

2 - تميم بن عبد الله السليمان، التدابير الوقائية من الانحراف الفكري، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة نايف للعلوم الامنية: قسم العدالة الجنائية، 2006، ص 69.

3 - اسراء محمد جبار، مصدر سبق ذكره، ص 159.

4- الاسباب التربوية والثقافية والنفسية

قد يكون للتنشئة الأسرية دور كبير في نشوء التطرف.⁽¹⁾ فان أي خلل أو قصور في التربية قد يكون بمثابة الشرارة التي تنطلق منها انحرافات فكرية، مما يجعل الفرد عرضة للتطرف الفكري. هذه البيئة قد تساهم في نشر الأفكار المتطرفة، التي تستغلها بعض الجماعات لتحقيق أهداف إرهابية. كما أن التعليم والتنشئة الاجتماعية التي تقوم على ثقافة الاستعلاء ورفض الآخر، مع تراجع التفكير النقدي وغياب ثقافة المشاركة، بالإضافة إلى تأثير الخطابات الدينية المتعصبة المبنية على تأويلات وتفسيرات خاطئة، التي تبتعد عن الفهم الصحيح للأديان، تشكل عوامل محفزة للتطرف الفكري والعنف الناتج عن التعصب والكراهية. علاوة على ذلك، توجد دوافع نفسية مدمرة قد تكون متأصلة في الشخص، مثل الشعور المستمر بالذنب أو الإحباط بسبب عدم تحقيق أهدافه أو طموحاته، وهو ما قد يؤدي إلى ارتكاب أعمال إرهابية نتيجة لاضطراب نفسي أو عقلي أو عاطفي، سواء كان ناتجاً عن عوامل مكتسبة أو وراثية.

ثانياً: طرق معالجة التطرف الفكري

من المنطقي عند مناقشة طرق علاج التطرف الفكري أن نطرح سؤالاً: هل يمكن القضاء على التطرف الفكري بالكامل؟ في الإجابة على هذا السؤال، نجد أنفسنا أمام وجهتي نظر؛ الأولى ترى أنه يمكن القضاء على التطرف الفكري واستئصاله من جذوره، بينما ترى الثانية أنه من المستحيل القضاء عليه نهائياً، لأنه يتواجد في المجتمعات بشكل مشابه لوجود الكائن الحي.⁽²⁾ ومع ذلك فقد أظهرنا في البداية ظاهرة التطرف الفكري، ودرسنا أسبابها الموضوعية والحقيقية، بالإضافة إلى دوافعها. وتوصلنا إلى أن التطرف يعد ظاهرة مرضية تتفشى بسرعة، مهددة بالتحول إلى نوع من التدمير الذاتي نتيجة للتهور المجتمعي أو الجهل الحكومي، أو بسبب الظلم والتعسف في استخدام السلطة. علاوة على ذلك، فإن التطرف يعد من أبرز القضايا التي تشغل العالم في الوقت الراهن، حيث تُجرى العديد من المناقشات والبحوث حول دوافعه وسبل مقاومته. لقد تم إنفاق الأموال وإهدار الأرواح بسبب الإرهاب الذي يعد التطرف من أبرز أسبابه،⁽³⁾ وإن فهم أسباب التطرف يُسهم بشكل كبير في تسهيل وضع الاستراتيجيات وإعداد الدراسات الفعّالة لمواجهة هذه الظاهرة، التي غالباً ما تنشأ من واقع مؤلم وتراكمات من المواقف السلبية على مرّ الزمن. لذلك، ينبغي إدراك أن التطرف غالباً ما يكون رد فعل تجاه أوضاع معينة، وليس سبباً بحد ذاته، مما يستدعي معالجة هذه الأوضاع باعتبارها الجذور الحقيقية للمشكلة. وكما أشرنا، فإن القهر الاقتصادي، والظلم الاجتماعي، والاستبداد السياسي، والفساد بأشكاله المتعددة تُعد من أبرز الأسباب الموضوعية الكامنة خلف

1 - سارة يحيى، ماهية التطرف وانماطه واسبابه، بحث منشور في مجلة مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الإمارات العربية المتحدة، العدد 14، 2015، ص 4.

2 - د. جميل أبو العباس، مصدر سبق ذكره، ص 164.

3 - د. ارشد المبارك، التطرف (خيز عالمي)، دار القلم للنشر، سوريا، 2006، ص 13.

مظاهر التطرف. وللتصدي لهذه الظاهرة، هناك عدة استراتيجيات يمكن تبنيها، ومن أبرزها:

1. تعزيز دور الأسرة والمؤسسات التعليمية:

يمثل غياب الدور الفعال للأسرة والمدرسة والجامعة أحد الأسباب الرئيسة لانجراف بعض أفراد المجتمع نحو الفكر المتطرف. لذا، يجب التركيز على التنشئة السليمة المبنية على قيم الاستقامة، والاعتدال، والتسامح، والتعايش السلمي. فالأسرة تُعد الحصن الأول في وقاية الأبناء من الانحراف، كما تسهم المدارس والجامعات في تحصينهم ضد الفكر المتطرف والإرهاب، من خلال التربية الصالحة.

2. مكافحة الجهل وتعزيز ثقافة الحوار والتسامح:

من الضروري نشر ثقافة الحوار البناء والتسامح، مع العمل على تطوير مناهج تعليمية تُعنى بتنمية مهارات التفكير السليم، وخاصة لدى الأطفال، لبناء جيل واعٍ قادر على مقاومة الفكر المنحرف.

3. تمكين المرأة في مختلف المجالات:

يجب إيلاء اهتمام خاص بدور المرأة في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، لما لها من تأثير مباشر في بناء مجتمع متوازن يرفض التطرف بكافة أشكاله.

4. دور العلماء في نشر قيم الوسطية والاعتدال:

يقع على عاتق العلماء والمفكرين مسؤولية توضيح أهمية التوازن والاعتدال في مختلف جوانب الحياة، سواء الدينية أو الثقافية أو السياسية، من خلال خطابهم وسلوكهم، بما يعزز التعايش السلمي ويحارب التطرف.

5. تنظيم الندوات والمؤتمرات التوعوية:

ينبغي إقامة فعاليات فكرية وثقافية تسهم في نشر مفاهيم الحق والعدل، وتبني مخاطر الفكر الإرهابي المتطرف، لتوعية المجتمع وتحفيزه على نبذه.

6. الاهتمام بالشباب وتوفير فرص العمل:

على الدولة توفير فرص العمل للشباب، وتسهيل اندماجهم في سوق العمل، لما لذلك من دور كبير في حمايتهم من الوقوع في براثن الفكر المتطرف نتيجة البطالة والتهميش.

7. القضاء على التمييز الطائفي والمذهبي:

لا بد من العمل الجاد على إنهاء كافة أشكال التمييز الطائفي والمذهبي، ورفض نظام المحاصصة الذي يؤدي إلى تفكيك وحدة المجتمع وزيادة الفتن.

8. مكافحة الفساد ومحاسبة المفسدين:

يمثل الفساد بيئة خصبة للتطرف، لذا من الضروري وضع حد له، وملاحقة المتسببين في هدر المال العام، واسترداد الحقوق المنهوبة.

9. ترسيخ مبدأ سيادة الدولة:

ينبغي تعزيز مكانة الدولة وجعلها المرجعية العليا فوق جميع الانتماءات الدينية أو الطائفية أو الحزبية، من أجل تحقيق العدالة والمساواة بين المواطنين.

١٠- تمكين الكفاءات بعيداً عن الولاءات الضيقة:

من المهم إتاحة الفرصة للكفاءات، خاصة من فئة الشباب، لتولي المناصب في الدولة على أساس النزاهة والخبرة والكفاءة، بعيداً عن المحاصصة والولاءات، بما يعزز روح المواطنة والانتماء الحقيقي للوطن.⁽¹⁾ وتعد كل تلك الحلول والاستراتيجيات طرق عملية وفعالية لمواجهة ظاهرة التطرف الفكري المؤدي الى الفكر الارهابي الذي نتج عنه تدمير لإرثنا الثقافي والحضاري في العراق.

المبحث الثاني

تعريف الموروث الثقافي وانتهاكه من عصابات داعش الارهابية

يعد الإرث الثقافي العنوان الرئيس لكل حضارة فهي إذ تعمل على ترسيخ وجود الدول تراثيا وثقافياً، وتعد جزءاً مهماً من إرثها وشاهداً حياً على جذور حضارتها يكسب الدولة أهميتها التاريخية والاقتصادية و يجعلها أيضاً قبلة للسياحة التاريخية ما ينعكس بشكل تلقائي على نمو اقتصادها الوطني وزيادة دخلها القومي، ومن هذا المنطلق فإنه ليس غريباً اهتمام كثير من الدول في إجراء عمليات البحث عن المعالم الأثرية سواء أكانت منقولة أم غير منقولة، وهنا يتوجب الإيضاح بان البحث عن هذا الارث ليس عملاً فردياً مسموح للجميع القيام به، بل هو عمل له ضوابطه وأجهزته الخاصة،⁽²⁾ وبناء على ذلك كان لابد من معرفة المقصود بالإرث الثقافي، ولغرض بيان مفهوم الموروث الثقافي لابد من تعريفه وفقاً للقوانين الداخلية اي بموجب قانون الآثار والتراث العراقي النافذ،

اضافة الى بيان التدمير الذي تعرض له هذا الموروث الثقافي متمثلاً بالمدن والمواقع الأثرية المدمرة، وبناءً على ذلك سنقسم هذا المبحث الى مطلبين نبين في المطلب الاول مفهوم الموروث الثقافي، اما المطلب الثاني فنخصصه لبيان الانتهاك الذي تعرضت له المدن والمواقع الأثرية من قبل الفكر التطرفي الداعشي وكالاتي:

المطلب الاول

تعريف الموروث الثقافي في قانون الآثار العراقي

عند التتبع والنظر في تعريف الآثار والأموال الثقافية في القوانين الداخلية للدول فإننا نصل إلى جامع مشترك ينبع من طبيعة هذه النوعية من الأموال باعتبارها أموالاً عامة، ومن ثم فلا تكون محلاً للتملك بين الأفراد، ودافع ذلك رغبة التشريعات بوجه عام في القضاء على حقبة تاريخية كانت فيها الآثار تتداول بين الأيدي، ويمارس عليها الأفراد سلطات المالك على ملكه شأن سائر الأموال المادية، ولقد بزغت شمس الحماية اللازمة لهذه الأموال من نهج التشريعات الجنائية المقارنة التي اتجهت نحو

1 - اسراء محمد جبار، مصدر سبق ذكره، ص 166.

2 - مشعان فرحان مشعان، الحماية الجزائية للإرث الثقافي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان: الاردن، 2024، ص 23.

تجريم الاعتداء على الأموال العامة والاستيلاء عليها⁽¹⁾، ومع ذلك فهناك عدك تعريفات للإرث الثقافي على المستوى الداخلي اذ عرف بعض علماء الآثار الأثر بأنه: "المنشأ الذي له قيمة معمارية وتاريخية خاصة وعمره أكثر من مائة عام"، كما عرفه البعض بأنه: العمل الفني الذي يُمثل قيمة تاريخية آيا كانت أهميتها، سواء تعلق الأثر بعقار أو بمنقول.⁽²⁾

كما وأجمع الفقه على أن الآثار هي تلك الشواهد الثابتة أو المنقولة التي لازالت قائمة إلى اليوم على الرصيد الإنساني المتوارث سواء تمظهر في آثار مسجلة معرف بهويتها، أو تلك التي لم يقع الكشف عنها بعد.⁽³⁾

ويمكن الوصول الى تعريف للإرث الثقافي وفقاً للقوانين الداخلية من خلال ما بينه قانون الآثار والتراث النافذ في العراق رقم (٥٥) لسنة ٢٠٠٢ والذي عرف الارث الثقافي سواء كان اثرياً أو تراثياً أو موقعاً تاريخياً، اذ المادة الرابعة منه على (يقصد بالتعابير الآتية لأغراض هذا القانون المعاني المبينة إزاءها).⁽⁴⁾

الآثار: هي أموال منقولة وغير منقولة بناها أو صنعها أو نحتها أو انتجها أو كتبها أو رسمها أو صورها الإنسان ولا يقل عمرها عن (مئتي سنة).⁽⁵⁾ اضافة الى الهياكل وقد تكون بشرية أو حيوانية أو نباتية.⁽⁶⁾

المواد التراثية: هي أموال منقولة أو اموال غير منقولة والتي يقل عمرها عن (مئتي سنة) ولها قيمتها التاريخية أو الوطنية أو القومية أو الدينية أو فنية، يُعلن عنها بقرار صادر من الوزير.

الموقع التاريخي: هو ذلك الموقع الذي كان مسرحاً لحدث تاريخي مهم، له أهميته التاريخية بصرف النظر عن عُمره.⁽⁷⁾

وبناء على ما تقدم فإن التشريعات الداخلية الخاصة بالآثار والتراث، اكدت على الحماية القانونية للإرث الثقافي ومنعت الاعتداء عليه بأي شكل من الاشكال ووضعت التدابير العقابية تجاه المتسبب مهما كان؛ سواء كان ذلك الاعتداء من قبل فرداً عادياً أو من قبل المنظمات الارهابية التي تحمل فكراً تطرفياً تجاه امن الدولة ومواطنيها بصورة عامة وتجاه الارث الثقافي الحضاري بصورة خاصة.

1 - د. وليد محمد رشاد، الحماية الجنائية والمدنية للآثار في القانون الدولي الخاص، المصرية للنشر والتوزيع، مصر: القاهرة، 2018، ص 14.

2 - نانسي محمود احمد طه: الحماية الجنائية للآثار، دار الفكر والقانون، مصر، 2019، ص 37.

3 - د. عبد المنعم عبود و وداد سهيل، جرائم الآثار، مجمع الاطرش للنشر والتوزيع، تونس، 2018، ص 10.

4 - المادة (٤/ سابغاً / ثامناً / تاسعاً) من قانون الآثار والتراث العراقي رقم (٥٥) لسنة ٢٠٠٢.

5 - د. حسام عبد الامير خلف، النظام القانوني للتراث الثقافي في العراق، مكتبة السيسبان، بغداد، 2014، ص 62.

6 - مشعان فرحان مشعان، مصدر سبق ذكره، ص 27.

7 - د. سوسن صافي صالح، الحماية الدولية للبيئة الاثرية، دار النهضة العربية، مصر، 2017، ص 15.

المطلب الثاني

انتهاك عصابات داعش الارهابي للموروث الثقافي العراقي

تعرض التراث الثقافي المادي في العراق لعملية إبادة ثقافية ممنهجة نفذتها بعض التنظيمات الإرهابية، وفي مقدمتها عصابات تنظيم داعش. فقد تمكن ما يُعرف بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) من السيطرة على مدينة الموصل، ثاني أكبر مدن العراق، في شهر حزيران من عام 2014، وألحق هذا التنظيم الإرهابي دمارًا واسعًا بالتراث الثقافي العراقي.⁽¹⁾ وإلى جانب استهدافها للعديد من المواقع الدينية والثقافية، تسببت تنظيمات داعش الإرهابية في أضرار جسيمة لحقت بالجماعات العرقية والدينية في شمال وغرب العراق، ضمن محاولاتها لطمس التنوع الثقافي والديني الغني الذي طالما تميّز به العراق.⁽²⁾ ولغرض توضيح هذه الانتهاكات، سنستعرض فيما يلي أبرز الاعتداءات التي طالت المواقع والمدن الأثرية في العراق. وكالاتي:

أولاً: نهب وتدمير المدن الآشورية

استغل تنظيم داعش تدمير التراث الثقافي كوسيلة لجذب الانتباه العالمي، حيث أصبحت الهجمات على المواقع الثقافية، لا سيما تدمير في سوريا والموصل في العراق، أداة للترويج لقضية التنظيم واستقطاب المجندين الجدد. وقد تعرضت المدن الآشورية في العراق للتدمير على يد الجماعات الإرهابية، حيث تضم محافظة نينوى ثلاث عواصم آشورية تقع في مدينة الموصل وضواحيها، وهي نينوى، نمرود، وخورسباد، بينما تقع العاصمة الرابعة آشور ضمن حدود محافظة صلاح الدين. ولم تسلم هذه المواقع من التدمير المتكرر، بالإضافة إلى نهب العديد من القطع الأثرية القيمة التي تحتويها.

وعليه سنبين اهم المدن الاشورية التي تم تخريبها من قبل عصابات داعش الارهابية.⁽³⁾ وكالاتي:

1- تدمير ونهب مدينة نمرود الأثرية

تقع مدينة نمرود على بعد 30 كيلومتراً إلى جنوب مدينة الموصل، وهي إحدى المدن القديمة التي تحتوي على كنوز ثقافية وآثارية هامة تعد من أعظم ما في العالم. كانت المدينة تعرف باسم "كالح" أو "كالحو" في الكتابات المسمارية والمدونات الآشورية، وهي مرشحة لإدراجها في قائمة التراث العالمي لليونسكو. تعتبر نمرود الأثرية رمزاً بارزاً للحضارة العراقية.

وبعد سيطرة تنظيم داعش الإرهابي على مدينة الموصل، قامت تلك الجماعات في 13 يوليو 2014 بسرقة أحد الألواح الجدارية من القصر الشمالي. وفي 6 مارس 2015، تم تدمير التماثيل المجنحة الموجودة عند بوابات القصور والمعابد، والتي بلغ

1 - د. حميدة علي جابر، التنظيم القانوني للمناطق المسجلة ضمن لائحة التراث الثقافي، دار الوفاء القانونية للنشر والتوزيع، مصر: الاسكندرية، 2021، ص 207.

2 - غفران علاوي عبد الله، الإبادة الثقافية في القانون الدولي، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد: كلية القانون، 2022، ص 87.

3 - تقرير وزارة الثقافة والسياحة والآثار، التقرير السنوي عن تدمير الموروث الحضاري في محافظة نينوى من ١٠ حزيران ٢٠١٤ الى ١٠ حزيران ٢٠١٥، ص ٥.

عددها عشرة تماثيل، تم توزيعها على بوابات قصر آشور ناصر بال الشمالي، مع وجود تماثيل أخرى خارج بوابات القصر. كما تم العثور على بعض أجزاء تماثيل في معبد عشتار كانت مفقودة.

وكانت عصابات داعش الارهابية قد استخدمت الآليات والجرافات في تدمير آثار المدينة بشكل كامل، مستندة إلى معتقداتها الدينية التي ترى فيها أصناماً وأوثاناً. وفي 3 أبريل 2015، قامت هذه الجماعات بتفجير المدينة ومرافقها الأثرية بالكامل، بما في ذلك معبد نابو، معبد عشتار، وقصر آشور ناصر بال الثاني الشمالي. وفي ديسمبر 2016، أرسلت منظمة اليونسكو فريقاً لتقييم حجم الأضرار التي لحقت بالمدينة، واتضح أن داعش دمرت الزقورة القديمة ومجمع المعابد، وهو من أبرز المنشآت في المدينة. كما قامت هذه الجماعات بنشر مقاطع فيديو وصور لتوثيق تدمير الآثار كجزء من حملتهم الإعلامية.⁽¹⁾

2- نهب دور شروكين خورسباد وتدميرها

تقع مدينة خورسباد على بُعد 15 كيلومتراً شمال شرق مدينة الموصل، وهي تُعد العاصمة الثالثة للإمبراطورية الآشورية، وقد أنشأها الملك سرجون الثاني. من أبرز معالم هذه المدينة الزقورة وقصر سرجون المكتشف، كما تشتهر بالتماثيل والثيران المجنحة ذات الرؤوس البشرية، والتي تُعد من أقدم القطع الأثرية في العراق. ومع ذلك، لم تمثل هذه الكنوز بالنسبة لتنظيم داعش الإرهابي سوى "حجارة"، إذ قامت عناصره بنهب وتدمير بقايا مدينة شروكين (خورسباد الحالية)، في واحدة من أفدح الخسائر التي لحقت بالتراث العراقي، حيث دُمرت جدران المدينة ومبانيها ومعابدها باستخدام الجرافات، ما أدى إلى فقدان لا يُعوّض لهذا الإرث الحضاري.⁽²⁾

3- تدمير مدينة نينوى الأثرية

تُعد نينوى العاصمة الرابعة والأخيرة للإمبراطورية الآشورية، وتقع في الجانب الشرقي من نهر دجلة داخل مدينة الموصل. يعود تاريخها إلى القرن السابع قبل الميلاد، ويخترقها نهر الخوصر الذي يقسمها إلى جزأين. تضم المدينة تلين أثريين هما تل قوينجق وتل التوبة، وتحيط بها أسوار مدعّمة بأبراج مكعبة الشكل، تحتوي على 15 بوابة موزعة على جهات المدينة الأربع. عُرفت نينوى تاريخياً بتحصيناتها المتينة وبواباتها المتعددة، وقد تم اكتشاف ست من هذه البوابات، وهي: خلزي، سن، شمش، نركال، أدد، والمسقى.

كما تحتوي المدينة على مكتبة آشور بانيبال الشهيرة، وقصر سنحاريب، إضافة إلى قصر أسرحدون الذي يقع أسفل جامع النبي يونس. لكن للأسف، تعرضت مدينة نينوى الأثرية لدمار واسع على يد عصابات داعش الإرهابية، حيث طالت أعمال التخريب والتجريف العديد من مواقعها التاريخية المهمة.⁽³⁾

1 - نور عبد الأمير عبد، حماية الممتلكات الثقافية من الاعمال الارهابية والمعاقبة عليها، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد: كلية القانون، 2023، ص 52.

2 - غفران علاوي عبد الله، مصدر سبق ذكره، ص 90.

3 - نور عبد الأمير عبد، مصدر سبق ذكره، ص 53.

ثانياً: نهب مدينة الحضر الأثرية وتدميرها

تم إدراج مدينة الحضر ضمن قائمة مواقع التراث العالمي عام 1985، نظراً لما تتمثله من مزيج معماري فريد يجمع بين العمار الهلنستية والرومانية والشرقية.⁽¹⁾ ، مما يعكس عظمة الحضارة التي أنشأتها.

وبعد أن بسطت عصابات داعش الإرهابية سيطرتها على مدينة الموصل، تعرّضت الحضر لعمليات نهب وتخريب واسعة، حيث طالت الاعتداءات التماثيل البارزة والمنحوتات فيها. وقد بثت هذه الجماعات مقطع فيديو يُظهر تدميرهم لبعض التماثيل باستخدام المعاول، في حين ظل مصير عدد آخر من القطع غير معروف، وسط ترجيحات بأنها سُرقت وتم تهريبها إلى جهات مجهولة.

ولم تكفِ داعش بذلك، بل استخدمت المدينة موقعاً لتخزين الأسلحة، ومكاناً لتدريباتها العسكرية، بالإضافة إلى تنفيذ الإعدامات.

وقد أدانت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) هذا العمل التخريبي في مارس من عام 2015، وصرّحت مديرتها العامة آنذاك، إيرينا بوكوفا، بأن تدمير الحضر يمثل نقطة تحول في استراتيجية "التطهير الثقافي" التي تُمارس في العراق، واعتبرته اعتداءً سافراً على تاريخ المدن العربية الإسلامية. كما أكدت أن الجماعات المتطرفة باتت تستخدم تدمير التراث الثقافي كأداة في حملاتها الدعائية، مشيرة إلى أن هذا الاعتداء الوحشي على مدينة الحضر يكشف حجم الازدراء الذي يُكنّه تنظيم داعش لتراث الشعوب العربية، ذلك التراث الذي نال اعترافاً دولياً بصفته جزءاً من الإرث الإنساني العالمي.⁽²⁾

إضافةً إلى ما ذكر، فقد استولى التنظيم الإرهابي خلال فترة النكبة على أكثر من ثلث المواقع الأثرية في العراق، حيث عمد إلى نهبها والتنقيب فيها بصورة غير مشروعة، والاتجار بالقطع الأثرية التي يعود تاريخ بعضها إلى نحو تسعة آلاف عام قبل الميلاد، وذلك عبر وسطاء من تجّار العملات والمهربين. وتُعدّ هذه التجارة ثاني أكبر مصدر لتمويل أنشطتهم الإرهابية.⁽³⁾ ومع ذلك فإن هذا التنظيم الارهابي اضافة الى تدمير للمدن والمواقع الأثرية والمتاحف والمكتبات ونهبها فإنه دمر العديد المساجد والمراقد الدينية اضافة الى الكنائس والأديرة وهذا يعد جزءاً من انتهاك الهوية التاريخية والحضارية والثقافية للمجتمعات وهذا بالأجمل سببه الفكر التطرفي لهذا التنظيم الارهابي.

1 - د. حسام عبد الامير خلف، غفران علاوي عبد الله، اليات مساءلة عصابات داعش عن الابداء الثقافية في العراق، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية، جامعة بغداد: كلية القانون، المجلد 37 الجزء الاول، 2023، ص 615.

2 - غفران علاوي عبد الله، مصدر سبق ذكره، ص 91.

3 - د. نبيل سامي عبد الامير، الحماية الجنائية عن تخريب الممتلكات الثقافية، مكتبة القانون المقارن، العراق: بغداد، 2024، ص 118.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث المتواضع، توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي نعرضها فيما يلي:

أولاً: النتائج

- 1- يتبين أن هناك عوامل متعددة تؤدي إلى انتشار ظاهرة التطرف، منها ما هو اجتماعي كالتفكك الأسري، ومنها ما هو اقتصادي كالفقر والبطالة، ومنها ما هو سياسي يتمثل في غياب الاستقرار سياسياً.
- 2- أدى التطرف الفكري إلى نشوء جماعات إرهابية، من أبرزها عصابات “داعش”، التي شنت هجمات شرسة استهدفت الموروث الثقافي العراقي، فأقدمت على تدمير المدن والمواقع الأثرية، ونهب المتاحف والمكتبات، وسرقة محتوياتها.
- 3- شدد القانون الدولي الإنساني، والاتفاقيات الدولية المعنية بحماية التراث الثقافي، على أهمية صون هذا الموروث باعتباره إراثاً مشتركاً للإنسانية جمعاء، وحظرت تلك الاتفاقيات أي اعتداء عليه، سواء بالتدمير أو السرقة أو الاتجار غير المشروع.
- 4- أكدت التشريعات الوطنية، وفي مقدمتها قانون الآثار والتراث العراقي النافذ، على حماية الإرث الحضاري وفرضت عقوبات على من يعتدي عليه، إلا أن الواقع أظهر استمرار تعرض الموروث الثقافي العراقي للتدمير والنهب والاتجار غير المشروع.

ثانياً: التوصيات

- 1- ضرورة التعامل مع التطرف الفكري باعتباره نتيجة لأوضاع اقتصادية واجتماعية معينة، لا سبباً قائماً بذاته، مما يستلزم معالجة الجذور مثل الفقر والبطالة للحد من هذه الظاهرة.
- 2- توجيه الاهتمام إلى فئة الشباب من خلال إقامة الندوات والمؤتمرات التوعوية التي تبرز قيم العدل والاعتدال، بهدف تحصينهم من الوقوع في براثن الفكر المتطرف.
- 3- تعزيز التعاون الدولي وتكثيف الجهود لاستعادة الآثار العراقية المنهوبة، استناداً إلى الاتفاقيات الدولية التي تنص على وجوب إعادة الممتلكات الثقافية المسروقة، لا سيما تلك التي استولت عليها التنظيمات الإرهابية، مع العمل على إزالة العوائق القانونية والسياسية التي تعرقل عملية الاسترداد.
- 4- رغم ما ينص عليه قانون الآثار والتراث العراقي من عقوبات، إلا أنه من الضروري تعديل هذا الإطار القانوني وتشديد العقوبات على الجرائم التي تطل الموروث الثقافي، وخاصة عندما تُرتكب في ظروف استثنائية كالحروب والنزاعات، كما هو الحال في الجرائم التي ارتكبتها عصابات داعش الارهابية.

المصادر

أولاً: الكتب

- 1- د. ارشد المبارك، *التطرف (خبز عالمي)*، دار القلم للنشر، سوريا، 2006.
- 2- الفيروز ابادي، *القاموس المحيط*، تعليق ابو الوفا نصر الهويني، مراجعة أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، مصر: القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٨.

- 3- د. جميل ابو العباس، *التطرف الفكري، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا: برلين، 2020.*
 - 4- د. حسام عبد الامير خلف، *النظام القانوني للتراث الثقافي في العراق، مكتبة السيسبان، بغداد، 2014.*
 - 5- د. حميدة علي جابر، *التنظيم القانوني الدولي للمناطق المسجلة ضمن التراث العالمي، دار الوفاء القانونية، مصر: الاسكندرية، 2021.*
 - 6- د. سوسن صافي صالح، *الحماية الدولية للبيئة الاثرية، دار النهضة العربية، مصر: القاهرة، 2017.*
 - 7- د. عبد المنعم عبود و وداد سهيل، *جرائم الاثار، مجمع الاطرش للنشر والتوزيع، تونس، 2018.*
 - 8- علي بابير، *نقض فكرة التطرف، ترجمه ياسين حسن محمد، دار الحكمة، لندن، 2016.*
 - 9- مشعان فرحان مشعان، *الحماية الجزائية للارث الثقافي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان: الاردن، 2024.*
 - 10- نانسي محمود أحمد طه: *الحماية الجنائية للآثار، دار الفكر والقانون، مصر، 2019.*
 - 11- د. نبيل سامي عبد الامير: *الحماية الجنائية عن تخريب الممتلكات الثقافية، مكتبة القانون المقارن، العراق: بغداد، 2024.*
 - 12- د. وليد محمد رشاد، *الحماية الجنائية والمدنية للآثار في القانون الدولي الخاص، المصرية للنشر والتوزيع، مصر: القاهرة، ٢٠١٨.*
- ثانياً: الرسائل الجامعية**
- 1- تميم بن عبد الله السليمان، *التدابير الوقائية من الانحراف الفكري، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة نايف للعلوم الأمنية: قسم العدالة الجنائية، 2006.*
 - 2- غفران علاوي عبد الله، *الابادة الثقافية في القانون الدولي، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد: كلية القانون، 2022.*
 - 3- نور عبد الامير عبد، *حماية الممتلكات الثقافية من الأعمال الارهابية والمعاقبة عليها، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد: كلية القانون، 2023.*
- ثالثاً: البحوث المنشورة**
- 1- اسراء احمد جبار، *اشكالية التطرف الفكري وعلاقته بالارهاب الدولي، بحث منشور في مجلة السياسة الدولية، الجامعة المستنصرية: كلية العلوم السياسية، العدد 51، 2022.*
 - 2- د. حسام عبد الامير خلف، غفران علاوي عبد الله، *اليات مساءلة عصابات داعش عن الابادة الثقافية في العراق، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية، جامعة بغداد: كلية القانون، المجلد 37 الجزء الاول، 2023.*

3- سارة يحيى، ماهية التطرف وانماطه واسبابه، بحث منشور في مجلة مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الامارات العربية المتحدة، العدد 14، 2015.

4- ولاء حسين خزار، التنظيم الدستوري والقانوني لمكافحة التطرف الفكري المؤدي للإرهاب، بحث منشور في مجلة المعهد، جامعة ذي قار: كلية علوم الحاسوب والرياضيات، 2023.

رابعاً: القوانين

1- قانون الآثار والتراث رقم (٥٥) لسنة ٢٠٠٢.

خامساً: التقارير والشبكة الدولية للإنترنت

1- <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar> /تطرف/?قاموس المعاني

متاح على الشبكة الدولية للإنترنت، تاريخ الزيارة ٤-٤-٢٠٢٥، وقت الزيارة ١٤:١٠ مساءً.

2- تقرير وزارة الثقافة والسياحة والآثار، التقرير السنوي عن تدمير الموروث الحضاري في محافظة نينوى من ١٠ حزيران ٢٠١٤ الى ١٠ حزيران ٢٠١٥ .

التطرف واثاره الديمغرافية

ورقة بحثية مقدمه من قبل

ا.م.د قيس ياسين خلف
كلية التربية الاساسية

اولا-المقدمة :-

يعد التطرف الديني ظاهرة خطيرة جدا اثره على المجتمعات بصورة سلبية وعانت منها البشرية على مدى التاريخ . لكونها تهدد امن ووحدة الكيانات والدول .
ان هذه الظاهرة رتبطة بعدة اسباب قد تكون اجتماعية او دينية او سياسية واقتصادية ولها نتائج خطيرة على اي مجتمع يتعرض لهذه الظاهرة.
ومن النتائج التي سنطرحها في هذه الورقة البحثية (هي الاثار الديمغرافية لظاهرة التطرف الديني) وسوف تكون (قرى ناحية المعبر) أنموذجا لهذه النتائج لكي نوضح جزء بسيط لبعض الاثار السلبية للتطرف الديني.

ثانيا- تعريف التطرف :-

التطرف لغة: جاءت لفظة التطرف عند العرب: تطرف الشيء: صار طرفا وتطرفت الشمس أي: دنت من الغروب. والتطرف: عدم الثبات في الأمر، والابتعاد عن الوسطية، والخروج عن المألوف.

التطرف اصطلاحا:

يعرف التطرف بأنه اتخاذ الفرد موقفا يتسم بالتشدد والخروج عن الاعتدال، والبعد عن المألوف، وتجاوز المعايير الفكرية والسلوكية والقيم الأخلاقية التي حددها وارتضاها افراد المجتمع. ولعل هذا التعريف هو أدق تعريف للتطرف؛ فقد جمع بين المعنى اللغوي للتطرف الخروج عن الاعتدال، والمجال الذي يكون فيه الخروج، وهو الفكر والسلوك، والضابط لهذا الأمر هو ما ارتضاه المجتمع.

التطرف الديني: نستطيع أن نقول: أن التطرف هو تجاوز حد الاعتدال إلى الإفراط أو المغالاة الفكرية أو السلوكية التي تتجاوز حد الاعتدال الذي شرعه الله ورسوله، وارتضاه المجتمع.

يمكن بناء على ذلك اعتبار التطرف الديني أسلوبا فكريا منغلقا من سماته: رفض أي معتقد خلاف معتقده.

لا يتسامح مع من يخالفه.

يؤمن بمعتقده إيمانا مطلقا دون مناقشته، ودون البحث عن أدلة تدعمه.

يرى فرض معتقده بالقوة.

ثالثا- اسباب التطرف الديني :-

الاسباب الدينية

الفهم الخاطئ لنصوص الكتاب والسنة.
اتباع المتشابهات وترك المحكمات من الايات.
فساد العقيدة والاخلاق.
أن التطرف الديني يذهب إلى التشديد والتضييق، وعدم قبول الأحكام التي تحمل التيسير والرخص، بالاستناد الى الفهم الخاطئ وفساد العقيدة.
وخلاصة القول أن لكل فعل ردة فعل على حسب قوته ووقعه؛ لذلك نجد أن الأحداث الواقعة في عصرنا الحاضر من قبل المتطرفين الديني انما هي ردة فعل اما دفاعا عن غلوهم او محاربة عوامل مناهضة لهم ادت الى هذا التطرف ومن المعروف ان ردود الافعال تكون عديمة الاتزان وغير موضوعية.

الاسباب الاقتصادية

ان تفشي البطالة والفقر وتدني القدرة الشرائية للفرد من اهم الاسباب التي جعلت الشباب ضعيفين اما المغريات المادية وعرضة الى كل اغراء مادية يستعمل لاغراض العنف من قبل الجماعات المتطرفة، كذلك سوء الخدمات كتعليم، والصحة، والكهرباء من العوامل المؤثرة في انجراف الشباب الى التطرف الديني اضافة الى عدم العدالة في توزيع الثروات على المجتمع. كلها عوامل مساعدة على التطرف الديني.

اسباب اجتماعية

ان وضع المجتمع يؤثر على سلوك الانسان وافكاره، لذلك نجد ان المتطرفيين يتحججون بحجج واهية لتبرير افعالهم بقولهم فرض العلمانية على المجتمع المسلم مما يؤدي الى تعطيل شرع الله. والفساد والانحلال الاخلاقي الذي دفع المتطرفيين الى تكفير المجتمعات. فالفرد عضو في هذا المجتمع، وما يتعرض له من ضغوط اجتماعية تؤثر على سلوكه وفكره، فإذا وجد الإنسان واقعا لا يقبله فإنه يلجأ لا شعوريا إلى ردة فعل معاكسة لهذا الواقع، وكلما كان الدافع قويا كانت ردة الفعل قوية؛ مما يؤدي إلى التطرف والعنف.

اسباب سياسية

يظهر التطرف الديني من خلال بعض المظاهر التي لحقت بالمجتمعات لاسباب سياسية منها:

انعدام الحرية

الضغط ومحاصرة الطوائف الدينية

ان سياسة الاقصاء وتمييز وغياب العدالة كلها اسباب تؤدي الى التطرف والارهاب وبما ان بعض الحكومات تتصف بالصفات والتي تعد ايضا تطرفة فقد نتج عنها تيارات وطوائف متطرفة.

رابعاً: مظاهر التطرف:

التكفير

التعصب بالرأي

الطعن بالعلماء والتشكيك بالفتاوي

التقليد الأعمى

يسيد الشباب وحديثي السن، قليلي الخبرة والعلم

خامساً: الآثار الديمغرافية بسبب التطرف الديني.

(ناحية المعبر/ قرية القبة و زاغنية أنموذجاً)

تعرضت مناطق عدة من العراق الى هجمات من قبل فئات متطرفة خلال الاعوام السابقة كانت لها الاثر الواضح على سكان هذه المناطق فالهجمات التي قامت بها ما تسمى بالقاعدة وداعش كانت واضحة للاعيان ما تركته من خراب ودمار وتهجير لسكان هذه المناطق. وبالتالي ادت الى اثار ديمغرافية واقتصادية كبيرة تعاني منها هذه المناطق الى الان وفي هذه الورقة سوف اتطرق الى عينة من هذه المناطق والتي تعرضت الى هجمات من قبل القاعدة خلال الاعوام 2005 و 2006 .

ولكون الباحث من سكان المناطق المجاورة لهذه القرى فلقد شهدت الخرب والدمار الواضحة لهذه القرى بعد تحريرها من هذه الفئات المتطرفة .

في عامي 2005 و 2006 احتل تنظيم القاعدة عدد من القرى التابعة لناحية المعبر وعمل بها ماعمل من خراب وتدمير وتهجير لسكان هذه القرى وساذكر لكم احد هذه القرى التي قام هذا التنظيم بتدميرها وهي قرية (القبة) والتي كانت تعد من اكبر القرى التابعة الى ناحية النعبر.

في عام 2000 كان عدد سكان هذه القرية (13 الف نسمة) وعدد المنازل التي تسكنها عوائل هذه القرية تبلغ (2600) منزل .

اما في الوقت الحاضر فعدد السكان بلغ (100 شخص) و(24) منزل ما تبقى فقط. كانت هناك اربعة مدارس لغرض استيعاب طلاب القرية اما في الوقت الحاضر فهناك مدرسة ابتدائية واحدة يبلغ عدد طلابها (27) طالب ،ومدرسة ثانوية يبلغ عدد طلابها (35) طالب.

في حين كان سابقا عدد طلاب الابتدائية فقط بحدود (1000) طالب القرية كانت تعتبر من اكبر القرى بانتاج محاصيل البسطة اذ تبلغ مساحة بساتين القرية اكثر من (650) دونم منتجة للمحاصيل بنسبة 100% اما الان فلاوجود لاي انتاج لهذه المحاصيل بلاضافة ان جميع هذه البساتين تعرضت للموت والهلاك بسبب هجرة اصحابها القرية كانت فيها دوائر خدمية عدة من مركز صحي ومشروع الماء الصافي وغيرها من الدوائر تم غلقها في الوقت الحاضر.

ان هذه البيانات اعلاه تنطبق على العديد من القرى الاخرى التي تعرضت النفس الهجمات من قبل هذه التنظيم ففي قرية اخرى مجاور لقرية القبة وهي قرية زاغنية تم تهجير (436) عائلة منها اي مايقارب (2200) نسمة .

هذه فقط عينات لقرى تعرضت لهجمات من قبل تنظيمات متطرفة دينيا وهي معروفة على مستوى عالمي ومعروف الى الجميع خطط واستراتيجية هذه التنظيمات

سادسا: ماهي طرق المعالجة

التطرف الديني آفة ابتليت بها شعوب ومجتمعات، وهو فكر يصعب حصره في سبب واحد، كما يصعب علاجه بطرق سريعة أو نقاط سطحية غير مدروسة، فالتطرف الديني له عدة أسباب رئيسة كما ذكرنا في السابق، وقد تجتمع عدة أسباب تؤدي بالشخص لحمل الفكر، وقد يكتفي البعض بسبب واحد ليعتق الفكر، وهنا تكمن الخطورة، فنحن أمام مرض لا يمكن علاجه جزئيا، بل نحتاج لعلاج متكامل. فمطلوب من الجميع مؤسسات حكومية وافراد مجتمع وكلا من موقعه مراقبة ومتابعة ومعالجة هذه الافة الخطيرة، فأن التصدي لهذه الظاهرة لا يقع على جهة معينة واحدة بل تظافر جهود رجال الدين والمؤسسات الامنة والتربوية . فعلى رجل الدين توضيح اخطاء اصحاب هذه العقيدة وتصحيح انحراف افكارهم. وعلى المؤسسة الامنية التصدي وردع اصحاب هذه الافكار المتطرفة وفق القانون وضرب كل من تسول له نفسه الاضرار بالمجتمع. وفي ما يخصنا نحن في المؤسسات التعليمية يجب التنبيه والتوجيه من خلال عقد الندوات والمؤتمرات والحلقات النقاشية حول موضوع التطرف الديني والتوعية حول السلوك السوي والتنبيه حول الانحراف الفكري والاخلاقي الذي ينتجه التطرف الديني بالاضافة الى تدمير نسيج المجتمع والاضرار بأقتصاد البلد .

التوصيات:

التأكيد حول التعاون بين المؤسسات ذات العلاقة بموضوع التطرف (المؤسسة الدينية والامنية) مع المؤسسات التعليمية والجامعات لعقد ندوات مؤتمرات توعوية حول موضوع التطرف الديني .
سن القوانين بمعاقبة الجهات التي تروج لافكار التطرف الديني.
التثقيف من خلال وسائل الاعلام حول مخاطر التطرف وتأکید على الوسطية والتسامح بين الاديان.
تشخيص اسباب التطرف الديني من قبل ذوي الاختصاص وانتشاره بين الشباب.
واتخاذ الاجراءات العلاجية لهذه الظاهرة.
اعادة اعمار المناطق التي دمرتها التنظيمات المتطرفة مع تشجيع العوائل للعودة الى مناطقهم والمشاركة في اعمارها .

المصادر:

"تنمية التفكير السليم لدى الشباب الجامعي لم واجهة التطرف"، مجلة ٢ دارسات تربوية.
الإرهاب وتجديد الفكر الأمني، معتز عبد الحميد، دار زهران للنشر ، الطبعة الأولى. ٢٠١٤ والتوزيع، الأردن.

المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي عواجي، 2006، المكتبة العصرية الذهبية ، الطبعة الأولى.
مقابلات شخصية مع مختار قرية القبة وقرية زاغنية.